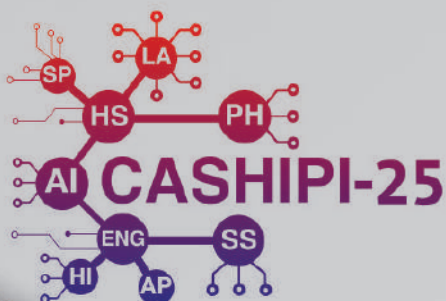




Proceedings Book of the 11th International Conference:

Convergence of Applied Sciences and

Humanities through Artificial Intelligence: Interdisciplinary

Pathways to Innovation

(CASHIPI- 25)

Organized by:

Baku Eurasian University - Azerbaijan

October 15-16, 2025

Azerbaijan - Baku

كتاب وقائع المؤتمر الدولي الحادي عشر:
التقارب بين العلوم التطبيقية والإنسانية من خلال الذكاء
الاصطناعي: مسارات متعددة التخصصات نحو الابتكار
((CASHIPI- 25))

عنوان الكتاب: كتاب وقائع المؤتمر الدولي المؤتمر الدولي الحادي عشر: التقارب بين العلوم التطبيقية والإنسانية من خلال الذكاء الاصطناعي: مسارات متعددة التخصصات نحو الابتكار

تصميم الغلاف: دار اليوسف للطباعة والنشر والاعلان

اسم الجامعة: جامعة باكو اوراسيا- اذربيجان

إسم الناشر: مؤسسة سكولار للدراسات والبحوث.

الرقم الدولي: ISBN:978-9922-9838-7-5



محفوظة
جميع الحقوق

© جميع حقوق الطبع محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة، إعادة إصدار هذا المطبوع، أو جزء منه أو نقله، بأي شكل أو واسطة من وسائل نقل المعلومات، سواء أكانت الكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع .

© All rights reserved, is not entitled to any person or institution or entity reissue of this printed , or part thereof, or transmitted in any form or mode of modes of transmission of information, whether electronic or mechanical, including photocopying, recording or storage and retrieval, without written permission from the rights holders .

أكتوبر- تشرين الاول

2025

المؤتمر الدولي الحادي عشر:
التقارب بين العلوم التطبيقية والإنسانية من خلال
الذكاء الاصطناعي: مسارات متعددة التخصصات
نحو الابتكار
((CASHIPI- 25))

15-16 - أكتوبر تشرين الأول 2025م

باكو - أذربيجان

المنظمون
Baku Eurasian University
Azerbaijan

المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ-ث	كلمة مدير المؤتمر: رئيس جامعة باكواوراسيا
ج-خ	كلمة مدير مؤسسة سكولار (الجهة المنظمة للمؤتمر)
د-ز	كلمة رئيس اللجنة التحضيرية
س-ض	البيان الختامي
	محور الادارة والاقتصاد
41-2	دور استراتيجيات تراكم المعرفة في تعزيز السلوك الاجتماعي الأخضر: الدور التفاعلي لمشاركة المعرفة الخضراء دراسة تحليلية نوعية ومراجعة منهجية نظرية أ.م.د. محمد صالح الناصري
	محور التربية والتعليم
73-42	درجة تطبيق معلمي التربية الرياضية للكفايات الرقمية في تدريس المقررات الجديدة من وجهة نظرهم في مدارس العاصمة عمان د. عبد السلام جابر حسين محمد حسن ابو الطيب لبنى محمد عرفة
98-74	اهمية استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجال التعليم والتعلم المدرسي مدارس مديرية تربية الرصافة الثالثة انموذجا م.م. ابتسام عبد الناصر الاركوازي
	محور القانون
125-100	منهجية وضوابط التحقيق الاداري د. سيف رعد سعد الامامي
141-126	تحديات تطبيق قواعد القانون الدولي العام في ظل العولمة الرقمية د. صفاء خليل كاظم النعيمي د. يحيى حسن جديع الفراجي
161-142	أثر تقنيات الذكاء الاصطناعي في هلاك المعقود عليه: دراسة قانونية مقارنة د. فراس محمد حبيب الشمري
	محور العلوم السياسية
189-163	مقتضيات تأصيل الهوية الوطنية وبناء السلام في المنهجية السياسية - عصر الذكاء الاصطناعي (العراق انموذجاً) أ.د. عبد الجبار عيسى عبد العال د. ابتسام حاتم علوان الدليمي أ.م.آمال وهاب عبد الله العنبيكي
	محور الجغرافية
209-191	أثر الامن الحضري في اعادة الاعمار الحضري لمدينة بعقوبة م. ذكرى خليل ابراهيم العامري
229-210	مسح المواقع الاثرية باستخدام الـ GPR رؤى زهير زيدان الكروي

محور التاريخ	
255-231	موقف البرتغال من الحرب العربية - الصهيونية عام 1973 د. حسن صالح ناصر الحلفي
270-256	الانتاج الزراعي والصناعي في عهد الامام علي عليه السلام د. مسلم زغير كريم المالكي حسن ياسين حميد السعيد
287-271	النظم التعليمية في لبنان أواخر الاحتلال الفرنسي 1939 - 1946 م. سحر ماهود محمد بداي
308-288	محدثوا مدينة نسا ودورهم في الحياة الفكرية أبي عبد الرحمن أحمد ابن شعيب النسائي المتوفى سنة 303 هـ/ 915 م) م. د. زهير عبد زيد شمخي الفتلاوي
331-309	النخب العلمانية في النجف الاشرف (1948-1958) تحولات الفكر واثرا في المشهد الثقافي والسياسي م. م. علي مصدق حسن الفرطوسي
366-332	الصحافة العربية و اثرا في حركة الوعي لدى النخبة المثقفة العراقية 1914-1939 م. م. زهرة جابر شاهر الحجيبي
محور الدراسات الاسلامية	
379-367	حجية مخرجات الذكاء الاصطناعي في القضاء الشرعي: دراسة فقهية مقارنة د. عمار صالح جاسم
محور اللغة العربية	
408-380	الذكاء الاصطناعي وشرح ديوان الحماسة: دراسة مقارنة في ضوء اللسانيات العربية (الطرماح بن حكيم الطائي نموذجاً) د. هان هان علوم الدين إسماعيل ستريوان هريادي محمد الغزالي بن عبد المالك العزيز
423-409	الهروب نحو الهوية في روايات الأقليات العراقية زيننا رياض هدوان الغزي
433-424	التغير اللغوي في العالم العربي والعوامل السوسiolغوية المؤثرة (تنوع اللهجات واللهجات الحضرية نموذجاً) د. علوية حسينوفا
444-434	اسمية الصيغ غير المتصرفة للفعل: دراسة مقارنة بين اللغتين الأذربيجانية والعربية لاله علي قولبيفا بنت حسام الدين
452-445	دور الذكاء الاصطناعي في مجال الترجمة د. جوناي خليفوفا
461-453	المسألة الزنبورية بين سيبويه والكسائي م. م. جليل محمديوف
469-462	The Impact of Distance Higher Education on Personality Socialization in Azerbaijan Rahimov Mutallim Gara oglu
481-480	الذكاء الاصطناعي في التعليم: من الأسس النظرية إلى التطبيقات العملية آيجون ميرزيفا

كلمة رئيس جامعة باكو أوراسيا

السيدات والسادة الضيوف الكرام

العلماء الأفاضل

الزملاء الأعزاء والطلبة الأعزاء

أحييكم جميعاً باسم جامعة باكو أوراسيا أصدق تحية، وأرحب بكم في هذا المؤتمر الدولي المنعقد تحت عنوان: ((دور الذكاء الاصطناعي في تقارب العلوم التطبيقية والإنسانية: مناهج متعددة التخصصات نحو الابتكار)).

إن مؤتمرنا اليوم لا يقتصر على النقاشات العلمية فحسب، بل يُعد أيضاً فضاءاً فكرياً مهماً للتفكير المشترك في اتجاهات المستقبل، ولإقامة جسر بين التقدم التكنولوجي والقيم الإنسانية، لقد أصبح الذكاء الاصطناعي اليوم، خلافاً لما كان عليه قبل بضع سنوات، ليس مجرد توقعات خيالية عن المستقبل، بل جزءاً لا يتجزأ من المجتمع والاقتصاد والتعليم والحياة اليومية، فبحسب تقرير معهد «ماكينزي العالمي» لعام 2023، فإن تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي سيضيف إلى الاقتصاد العالمي أكثر من 13 تريليون دولار بحلول عام 2030، أما وفقاً لبيانات الأمم المتحدة، فمن المتوقع أن تحتوي أكثر من 60٪ من المهن خلال العقد القادم على مكون من مكونات الذكاء الاصطناعي، إن الذكاء الاصطناعي لا يمثل إمكانات تكنولوجية فحسب، بل يُغيّر كذلك العلاقات الاجتماعية وآليات اتخاذ القرار ومنظومة القيم، فعلى سبيل المثال: لم تعد الخوارزميات تقتصر على معالجة البيانات، بل أصبحت تسهم مباشرة في اتخاذ قرارات تؤثر في حياة الإنسان لقد كانت العلوم، على مدى سنوات طويلة، مقسمةً بحدود واضحة: في جهة العلوم التطبيقية والتكنولوجية، وفي الجهة الأخرى العلوم الإنسانية والاجتماعية، لكن الذكاء الاصطناعي أزال هذه الحدود عملياً، فالنماذج اللغوية تُستخدم اليوم في مجالات واسعة، من تحليل الأدب إلى ترميم المصادر التاريخية، والعلوم الاجتماعية تؤدي دوراً أساسياً في دراسة العدالة الخوارزمية ونمذجة السلوك الإنساني

أما الفلسفة والتفكير الأخلاقي، فيؤفران الإطار اللازم لتطبيق الذكاء الاصطناعي بمسؤولية، ويَقِفُ قطاع التعليم في طليعة هذه التحولات. فالكثير من دول العالم بدأت بدمج تقنيات

الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية والتقييم والإدارة، فوفقاً لتقرير «اليونسكو» لعام 2024، تستخدم أكثر من 45٪ من مؤسسات التعليم العالي في العالم الذكاء الاصطناعي بشكل مباشر في التدريس وفي دول مثل فنلندا وسنغافورة، أصبح الذكاء الاصطناعي مكوناً أساسياً من النظام التعليمي، مما أدى إلى تحسين ملحوظ في النتائج عبر نماذج التعلم المخصص وأنظمة الاختبارات التكيفية، ونحن في جامعة باكو أوراسيا نولي أهمية كبيرة للتعاون العلمي البيئي وللشركات الدولية. ونؤمن بأن نموذج الجامعة الناجحة في المستقبل يجب أن يقوم على تنغم متكامل بين العلم والتكنولوجيا والقيم الإنسانية، ومع ذلك، ورغم الإمكانيات الهائلة للذكاء الاصطناعي، ما تزال هناك مجموعة من التحديات ومن بينها: فوفقاً لتقرير «اليونسكو» لعام 2024، تستخدم أكثر من 45٪ من مؤسسات التعليم العالي في العالم الذكاء الاصطناعي بشكل مباشر في التدريس وفي دول مثل فنلندا وسنغافورة، أصبح الذكاء الاصطناعي مكوناً أساسياً من النظام التعليمي، مما أدى إلى تحسين ملحوظ في النتائج عبر نماذج التعلم المخصص وأنظمة الاختبارات التكيفية

ونحن في جامعة باكو أوراسيا نولي أهمية كبيرة للتعاون العلمي البيئي وللشركات الدولية. ونؤمن بأن نموذج الجامعة الناجحة في المستقبل يجب أن يقوم على تنغم متكامل بين العلم والتكنولوجيا والقيم الإنسانية ومع ذلك، ورغم الإمكانيات الهائلة للذكاء الاصطناعي، ما تزال هناك مجموعة من التحديات ومن بينها:

عدم المساواة في توزيع الموارد التعليمية والبحثية، مما يعمق الفجوة بين الدول المتقدمة والدول النامية ضعف البنية التحتية للمعلومات، وحواجز اللغة، ونُدرة المحتوى المحلي، خصوصاً فيما يتعلق باللغات الصغيرة، مما يُشكّل عائقاً أمام تطوير النماذج الذكية كما أن القواعد والمعايير الأخلاقية لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في الأوساط الأكاديمية لم تتبلور بعد بشكل كامل ولهذا فإن مؤتمرنا الدولي هذا يكتسب أهمية خاصة، إذ يجتمع فيه علماء وباحثون وخبراء من دول متعددة لتبادل التقاليد العلمية والخبرات العملية، ولمناقشة الجوانب التطبيقية والإنسانية للذكاء الاصطناعي ونحن على يقين بأن هذه المناقشات ستُسهم في: عدم المساواة في

توزيع الموارد التعليمية والبحثية، مما يُعمّق الفجوة بين الدول المتقدمة والدول النامية ضعفُ البنية التحتية للمعلومات، وحواجز اللغة، ونُدرة المحتوى المحلي، خصوصاً فيما يتعلقُّ باللغات الصغيرة، مما يُشكّل عائقاً أمام تطوير النماذج الذكية كما أنّ القواعد والمعايير الأخلاقية لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في الأوساط الأكاديمية لم تتبلور بعدُ بشكلٍ كامل ولهذا فإنّ مؤتمرنا الدوليّ هذا يكتسبُ أهميةً خاصةً، إذ يجتمعُ فيه علماءٌ وباحثون وخبراءٌ من دولٍ متعددة لتبادلِ التقاليد العلمية والخبرات العملية، ولمناقشة الجوانب التطبيقية والإنسانية للذكاء الاصطناعي ونحنُ على يقينٍ بأنّ هذه المناقشات ستُسهمُ في: نشوء اتجاهاتٍ بحثيةٍ جديدة، إنشاء مشاريعٍ مشتركةٍ في البحث والتعليم، والأهمّ من ذلك، في تحقيق تطبيقٍ متوازنٍ وأخلاقيٍّ ومستدامٍ للذكاء الاصطناعي في جميع مجالات المجتمع

أيها الحضورُ الكرام،

إننا نعيشُ مرحلةً تاريخيةً ستتركُ قراراتنا فيها أثراً عميقاً، ليس فقط على حاضرنا، بل على الأجيال القادمة أيضاً فالذكاء الاصطناعي إمّا أن يتحوّل إلى أقوى شريكٍ للبشرية، وإمّا إلى مصدرٍ لمخاطرٍ من الصعب السيطرةُ عليها. والاختيارُ بينَ هذينِ الاحتمالينِ يعتمدُ على مواقفنا العلمية والتربوية والاجتماعية ونحنُ في جامعة باكو أوراسيا ملتزمونَ بأن نكونَ طرفاً فاعلاً في هذه المسيرة، ومركزاً يجمعُ بينَ المعرفة والمسؤولية والابتكار.

أتقدّمُ بجزيل الشكر لجميع المؤسسات والشركاء الذين ساهموا في تنظيم هذا المؤتمر. وفي الختام، أتمنّى لجميع المشاركين نقاشاتٍ مثمرة، وأفكاراً جديدةً، وتعاوناً ناجحاً

شكراً جزيلاً لكم.

Associate Professor Gasimov Sayavush

رئيس جامعة باكو أوراسيا

كلمة مدير مؤسسة سكولار
الجهة المنظمة للمؤتمر

السيد رئيس جامعة باكو اوراسيا المحترم

السيدات والسادة، الحضور الكريم

مع حفظ الألقاب والمقامات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يشرفنا اليوم ونحن نحتمي بكم جميعاً في مؤتمرنا الحادي العاشر الذي انتقلت فيه مؤسسة سكولار إلى دولة أذربيجان لتتعاون مع أحد صروحها العلمية العريقة (جامعة باكو أوراسيا)، تقف مؤسسة سكولار مع فريقها الدؤوب لترسم لوحة أكاديمية تضاف إلى تاريخها الممتد عبر سنوات، نقف اليوم بينكم في افتتاح المؤتمر الدولي الحادي عشر الذي تنظمه مؤسستنا بالتعاون مع جامعة باكو أوراسيا الموقرة، في مدينة السحر والجمال وعراقه التاريخ باكو، وهي تحتضننا اليوم بكرمها وتاريخها وثقافتها المتنوعة.

إنه ليوم مميز في مسيرة مؤسسة سكولار، إذ نسجل من خلاله محطتنا العلمية الأولى في جمهورية أذربيجان، بالتعاون مع جامعة لها مكانتها الراسخة في المشهد الأكاديمي، وتاريخها الحافل بالعطاء العلمي والبحثي.

لقد مرّت مراحل التحضير لهذا المؤتمر بعدد من التحديات والصعوبات، لعل أبرزها ما واجهناه في إجراءات الحصول على تأشيرات الدخول، فضلاً عن التحديات اللوجستية التي رافقت تنظيم مؤتمر دولي بهذا الحجم. مع ذلك، فقد تجاوزنا تلك العقبات بفضل العزيمة الصادقة وروح التعاون التي لمسناها من شركائنا في جامعة باكو أوراسيا، الذين بذلوا جهداً استثنائياً لضمان نجاح هذا الحدث العلمي الكبير، ونعبر عن مدى سعادتنا بتواجدنا بين الطلبة والأساتذة من الجامعة، لرسم صورة من التمازج الفكري، فضلاً عن اطلاع الأساتذة الضيوف على عراقه هذه الجامعة ومرافقها العلمية المتمثلة بكلياتها وأقسامها العلمية.

ونود أن نطلب من دولة أذربيجان دولة وشعباً لتقديم المزيد من التسهيلات للأساتذة والباحثين والعلماء من مختلف دول العالم لأجل أن تكون دولة أذربيجان قبلة العلماء والأكاديميين، ونحن في مؤسسة بعد أن لمسنا التعاون الكبير من قبل الجامعة وإدارتها

الحكيمة توجب علينا توسيع نشاطنا العلمي في عقد مزيد من المؤتمرات، وهذا من شأنه أن يسهم في استقطاب العلماء والباحثين والأساتيد، وأن تكون باكو وجهة معتمدة في مؤتمراتها القادمة.

إننا نعبر عن خالص الشكر والتقدير إلى السيد رئيس الجامعة (Gasimov Sayavush) على دعمه الكريم، وإلى الأستاذة الدكتورة سيفدا والدكتورة علوية حسينوفا على تواصلها الدائم ومساندتها المستمرة التي كان لها أثر كبير في تذليل الصعاب وإنجاح التحضيرات. ولا يفوتني أن أوجه تحية خاصة إلى الأساتيد والباحثين الكرام الذين تجشّموا عناء السفر من مختلف الدول، وحضروا إلى باكو للمشاركة في هذا المؤتمر، مقدمين بحوثهم العلمية الرصينة وإسهاماتهم المعرفية الثرية. إن حضوركم اليوم يجسّد روح التعاون الأكاديمي، ويؤكد أن العلم لا تحدّه المسافات ولا تعيقه التحديات.

لقد جئنا جميعاً نحمل هدفاً واحداً، هو تعزيز التواصل العلمي والثقافي بين الشعوب، والإسهام في تطوير البحث العلمي، وفتح آفاق جديدة للتكامل بين العلوم الإنسانية والاجتماعية والتطبيقية.

وفي الختام، أتوجه بالشكر العميق لكل من ساهم في إنجاح هذا المؤتمر – من لجان تنظيمية وإدارية، ومن باحثين ومشاركين وداعمين – راجياً للجميع أياماً عامرة بالعلم والتعاون المثمر في رحاب جامعة باكو أوراسيا المعطاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أ.د. مراد العبد الله

المدير التنفيذي

باكو – 15 أكتوبر 2025

كلمة رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر

سعادة رئيس جامعة باكو أوراسيا ورئيس المؤتمر الدكتور سیاوش قاسيموف
سعادة نائب رئيس المؤتمر الأستاذ الدكتور مراد عبد الله مدير مؤسسة سكولار للأبحاث
والدراسات

السيدات والسادة الأكاديميون

زملائي الأعزاء

ضيوفنا الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أولاً، نود أن نشكركم باسم جامعة باكو أوراسيا، ونرحب بكم جميعاً، سواء الذين
يشاركون حضورياً، أو الذين انضموا إلينا عبر الإنترنت، في هذا المؤتمر العلمي الدولي. إننا
سعداء جداً بمشاركاتكم معنا اليوم.

إننا اليوم، لا نحتمي بمجرد حدث علمي عابر، بل نقف على منصة من محبة وتقدير،
ونحتفي بهذا اللقاء على أرض أذربيجان، في قلب القوقاز، حيث التاريخ المشترك، والجذور
الثقافية العريقة، والعلاقات القوية بين شعوبنا.

كما ذكرنا، فإننا اجتمعنا في هذا المؤتمر بوصفه منصة علمية وبحثية تجمع نخبة من العلماء
والباحثين من جامعات ومؤسسات علمية ومجالات تخصصية مختلفة، ومن دول متعددة.
ويكرّس المؤتمر العلمي الدولي الحادي عشر لمؤسسة "سكولار" هذا العام للموضوع الآتي:
التقارب بين العلوم التطبيقية والإنسانية من خلال الذكاء الاصطناعي مسارات متعددة
التخصصات نحو الابتكار

أيها الحضور الكرام، اليوم في اللجنة التحضيرية نشعر بفخر وسعادة كبيرين لكوننا معكم
في هذا الحدث العلمي المميز. لقد جئتم من مختلف مناطق العالم بحقائب مليئة بالعلم
والمعرفة للالتقاء بنا هنا.

أما نحن، أعضاء اللجنة التحضيرية، فقد عملنا خلال الأشهر الماضية بجهد وتفان كبيرين
لنقدم هذا المؤتمر الدولي بمستوى الذي يليق بكم وبمكانتكم العلمية الرفيعة.

كان طموحنا أن نحول الأهداف التي وضعناها إلى واقع ملموس وأن نحقق نتائج واضحة وناجحة.

إن مشاركتكم اليوم من جامعات وتخصصات وبلدان مختلفة تجسد أحد الأهداف الأساسية لهذا المؤتمر، ألا وهو تعزيز بيئة أكاديمية قائمة على التكامل والتعاون بين العلوم المختلفة. وأود أن اختصر لكم الطريق الذي سلكناه والصعوبات التي واجهناها في سبيل انعقاد هذا المؤتمر.

في البداية، كانت معرفتي بالدكتور مراد عبد الله عبر وسائل التواصل الاجتماعي، حيث قدّم لي معلومات شاملة عن مؤسسة «سكولار» وأنشطتها، ودعاني إلى المؤتمر العاشر الذي كان من المقرر عقده في تركيا هناك تعرفت على عدد من العلماء والأكاديميين من مختلف دول العالم. وخلال حديثي مع الدكتور مراد، قرنا أن ننظم مؤتمرا بهذا الحجم في أذربيجان أيضا، وهكذا بدأت رحلتنا الصعبة والممتعة.

في البداية، عقدنا اجتماعات عبر الإنترنت لمناقشة الجامعة التي ستستضيف المؤتمر وتحديد موعده. وكانت أكبر داعمينا من جانب الجامعة الدكتورة سفدا رضاييفا، نائبة رئيس الجامعة للعلاقات الخارجية.

لكن، للأسف الشديد، واجهنا بعض المشاكل الخارجة عن إرادتنا وكانت أكبرها تتعلق بتأمين تأشيرات الدخول للضيوف، ومن أبرز أسبابها كون بلادنا قد خرجت حديثا من الحرب، ما يجعل التعامل مع بعض المسائل أكثر حساسية. لكن تم حل هذه الصعوبات المذكورة بفضل جهود جامعتنا خلال فترة قصيرة، ونود أن نتوجه بجزيل الشكر إلى قيادة الجامعة على ذلك.

كما يمكن أن نذكر أيضا عدم وجود سفارات لبلدنا في بعض الدول العربية، وكذلك غياب الرحلات الجوية المباشرة بين بلادنا.

والحمد لله تمكّنا من تجاوز جزء من هذه الصعوبات، غير أن بعض المشاكل تأخر حلّها، مما أدى إلى تأخر صدور التأشيرات لزملائنا من العراق، وفاتتهم الرحلة الجوية الأسبوعية من بغداد إلى باكو، ولم يتمكنوا من إيجاد تذاكر بديلة.

وبسبب هذه الظروف رغم أننا كنا نتوقع مشاركة نحو 70-80 شخصاً، لكن تمكن نحو 30 شخصاً فقط من الحضور. لكن رؤيتكم بيننا، وتعرفنا عليكم عن قرب خلال هذه المدة القصيرة، أنسانا كل الصعوبات التي ذكرناها من قبل. أرحب بكم جميعاً مرة أخرى، وأتمنى لكم أسبوعاً ناجحاً ومليئاً بالذكريات الطيبة في بلدنا العزيز.

البيان الختامي للمؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم

البيان الختامي

تم بحمد الله ورعايته انتهت أعمال المؤتمر الدولي الحادي عشر: "التقارب بين العلوم التطبيقية والانسانية من خلال الذكاء الاصطناعي مسارات متعددة التخصصات نحو الابتكار" الذي نظمتها مؤسسة سكولار للبحوث والدراسات (العراق) بالتعاون مع جامعة أوراسيا - اذربيجان للفترة 15-16 تشرين الاول / 2025م، الموافق 23-24 ربيع الثاني 1447هـ بمدينة باكو - اذربيجان.

وقد شارك في المؤتمر أكثر من 80 باحثاً بمختلف التخصصات، ممثلين عن أكثر من 40 جامعة ومؤسسة تعليمية وتربوية من 16 دولة عربية واجنبية، بحضور عدد من الشخصيات الأكاديمية والعلمية في تخصصات مختلفة في العلوم الانسانية والاجتماعية. وعلى مدار يومي المؤتمر ناقشت أبحاث الأساتذة المشاركين، التي أسهمت في إثراء البحث العلمي المشترك بين الجامعات والمراكز البحثية المتخصصة، فضلاً عن تعزيز التواصل العلمي وتلاقح الافكار والاستفادة من التجارب المطروحة لتطوير وتفعيل التعاون العلمي والأكاديمي بين الباحثين من جهة والجامعات والمراكز البحثية من جهة أخرى. وقد شهد المؤتمر عددًا من الجلسات العلمية وورش العمل المتنوعة التي ناقشت أبرز التحديات والفرص المرتبطة بالتكامل الرقمي في مجالات التربية والتعليم والبحث العلمي، وكيفية الاستفادة من جميع التجارب والتكنولوجيا الحديثة في تقديم حلول مبتكرة للمشاكل المعاصرة.

هذا وتركزت الابحاث في محاور عدة أهمها: الادارة والاقتصاد والعلوم الاجتماعية، والتربية والتعليم وطرائق التدريس والقانون والعلوم الاسلامية والتربية الرياضية واللغة العربية واللغة الانجليزية والتاريخ والجغرافية فضلاً عن وعلم النفس والفنون والاعلام وغيرها.

- وقد انتهى المؤتمر إلى عدد من التوصيات، وأهمها على النحو الآتي:
1. في المجال المالي والاقتصادي. ضرورة الاهتمام بمؤشرات الاقتصاد الرقمي والتحويلات المالية الكبيرة في ظل تنامي عملية التطور التكنولوجي وتبني الأدوات وتقنيات الحديثة من أجل أحداث تنمية مستدامة أكثر فعالية وشمولية.
 2. وضع القوانين والتشريعات اللازمة بالتعاون بين الدول والمؤسسات المعنية من أجل ضبط وتنظيم عمل ظاهرة العملات الرقمية والحسابات الإلكترونية للقضاء على المخاطر التي يتعرض لها المستخدمون أو المستفيدون من هذه التكنولوجيا المستحدثة.
 3. الابتكار في طرائق وأساليب التدريس واستخدام التكنولوجيا لتطوير أساليب تدريس جديدة ومتنوعة، مع التركيز على التعليم التفاعلي، ورفع كفاءة الملاكات التدريسية في الجامعات بما يساهم في تحسين وتطوير المخرجات في مختلف التخصصات.
 4. الاستفادة من تقنية الذكاء الاصطناعي في أتمتة البيانات وتحليل المعلومات في مجالات التعليم والصحة والقضاء والاقتصاد وغيرها لأجل تسريع الإجراءات وتعزيز القدرات وتوظيفها بدقة وجودة عالية.
 5. إجراء المزيد من البحوث والدراسات التقابلية بين اللغات لاسيما ما يتعلق بالتداخل اللفظي والمعنوي والصوتي للكشف عن التداخل الثقافي والفكري بين الشعوب والمجتمعات والاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي في هذا المجال.
 6. ضرورة استفادة المؤسسات والشركات بمختلف مجالاتها من الخبرات ونتائج الدراسات والبحوث العلمية وترجمتها إلى الواقع الملموس ولتوظيفها تقنيا واجتماعيا واقتصاديا.
 7. الاهتمام بالعلوم البدنية والتربية الرياضية من خلال إنشاء تطبيقات وبرامج ذكية لتحفيز المشاركة في الأنشطة الرياضية وتعلم المهارات الرياضية لاسيما تمارين العلاج والصحة البدنية.

8. التركيز على الابحاث والورش التدريبية حول تقنيات الذكاء الاصطناعي لنشر الوعي والتقد وبيان الايجابيات والمخاطر حول هذه التقنية المستجدة.
9. تعزيز الشراكات بين الجامعات والمؤسسات البحثية من أجل بناء تحالفات استراتيجية بين المؤسسات الأكاديمية وشركات التكنولوجيا لتطوير بيئات تعليمية رقمية مبتكرة تُعزز من القدرة على التكيف مع التغيرات السريعة في العالم الرقمي.

حُرر في 16/ أكتوبر - تشرين الأول/ 2025م - الموافق 24/ ربيع الثاني/ 1447هـ، في مدينة باكو - اذربيجان.

ولكم فائق الشكر مع عظيم الامتنان
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محور الادارة والاقتصاد

دور استراتيجيات تراكم المعرفة في تعزيز السلوك الاجتماعي الأخضر: الدور التفاعلي

لمشاركة المعرفة الخضراء دراسة تحليلية نوعية ومراجعة منهجية نظرية

أ.م.د. محمد صالح هادي¹

جامعة البصرة - العراق

مقدمة:

أصبحت المعرفة وإدارتها ضرورة ملحة ووسيلة فاعلة للتنمية في قطاع الصحة التي تواجه تحديات وتغيرات كبيرة في ضوء المنافسة الشديدة في هذا القطاع (Karltun et al., 2020:2).

استراتيجيات تراكم المعرفة هي استراتيجيات جوهرية توجهها هو للحفاظ على الموارد القيمة، لتقوم المؤسسات في ضوءها بتطوير المعرفة الخاصة بها وتوفير إمكاناتها كاستجابة بسرعة للتغيرات الديناميكية سريعة التغير، لتؤدي نتائجها نحو مخرجات حاسمة لزيادة الكفاءة داخل المؤسسة، وهي أساسية للمؤسسات فيما يتعلق بالابتداع، وتحسين أدائها البيئي، والمساهمة في مستقبل أكثر استدامة (Aviv et al., 2021:5).

مشكلة البحث:

تحتاج المؤسسات إلى الإفادة بشكل أكبر من المعرفة وتراكمها والاحتفاظ فيها لتعزيز سلوكها وتوجهاتها تجاه المجتمع لمواكبة التطورات البيئية، وانطلاقاً من محددات بعض من الدراسات ومنها (Wang, et al., 2022) التي ركزت على أن لإدارة المعرفة الخضراء أهمية تكمن في تعزيز أهداف الأداء البيئي والاستراتيجيات التنظيمية، وتجسيد دورها في التنمية المستدامة للمؤسسات بتركيزها فقط على بيانات الإدارة الوسطى والعليا، متجاهلة الموظفين التشغيليين الذين قد يكون لديهم معلومات وخبرة مفيدة لمشاركتها مع الآخرين، إذ ستحاول الدراسة الحالية تجسير هذه الفجوة وكيفية توجيه المعرفة المتراكمة لدى هؤلاء الأفراد لتحقيق السلوك الداعم للمجتمع بأعمالها، ومما تقدم يمكن صياغة مشكلة الدراسة الحالية بالآتي: " أن عدم الوصول للسلوك الاجتماعي الأخضر وذلك لقلة توافر قدرات استيعابية متجددة مع عدم إمكانية التكيف بمرونة مع استراتيجيات تراكم المعرفة، في ضوء عدم وجود تحديد واضح للتهديدات المتعلقة بالبيئة الخارجية والمتمثلة بالتطورات المتسارعة

¹ د.محمد صالح هادي / إدارة المعرفة / جامعة البصرة / كلية الإدارة والاقتصاد / جمهورية العراق

مما يعيق ذلك من تحقيق هذا السلوك فضلاً عن عدم الالتزام بتحليل التهديدات وصعوبة تحديد نطاقها واستخلاص المعرفة منها بمشاركة المعرفة الخضراء و الإفادة من تجارب الآخرين وتحقيق المنفعة للعمل على تجنب او تخفيف تأثيرها".

أسئلة البحث:

استناداً الى مشكلة الدراسة وفي ضوء ما ذكر، يمكن صياغة تساؤلات الدراسة في ضوء ما يأتي:

1. هل توجد علاقة ما بين استراتيجيات تراكم المعرفة والسلوك الاجتماعي الأخضر.
2. هل يوجد دور تفاعلي لمشاركة المعرفة الخضراء في العلاقة ما بين استراتيجيات تراكم المعرفة والسلوك الاجتماعي الأخضر.

أهداف البحث:

تهدف الدراسة الى تسليط الضوء على متغيرات أكاديمية معاصرة في مجال الإدارة وهي استراتيجيات تراكم المعرفة والسلوك الاجتماعي الأخضر ومشاركة المعرفة الخضراء، بالتمهي بين هذه التوليفة من المتغيرات بشكل منفرد او مجتمع لحل بعض من معرقلاتها او معوقات الادارية المهمة، ويمكن توضيح أهداف الدراسة بالاتي:

1. الاسهام وبشكل محوري في تقديم نموذج مفاهيمي يستوعب الربط بين المتغيرات الرئيسة الثلاث والمتمثلة بـ(استراتيجيات تراكم المعرفة والسلوك الاجتماعي الأخضر ومشاركة المعرفة الخضراء).

2. إمكانية تشخيص طبيعة علاقة الارتباط بين متغيرات الدراسة الثلاثة.

3. إنضاج واستكشاف علاقة التأثير التفاعلي لمتغير لمشاركة المعرفة الخضراء في العلاقة ما بين المتغير المستقل استراتيجيات تراكم المعرفة والمتغير التابع السلوك الاجتماعي الأخضر.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية الدراسة من أهمية متغيراتها والمتمثلة بـ (استراتيجيات تراكم المعرفة والسلوك الاجتماعي الأخضر ومشاركة المعرفة الخضراء)، إذ أصبحت المتغيرات المذكورة

بتوليقاتها هدف تسعى لبلوغه غالب المؤسسات على وفق علم الباحث بالاستناد الى الدراسات السابقة التي تم الاطلاع عليها في هذا الصدد، بعدّهم من الموضوعات المهمة التي تحتاج الى مزيد من البحث والتقصي ولا سيما على صعيد الربط بينهم ومحاولة قياس علاقة التأثير بينهما. وتتجلى اهمية الدراسة في ابراز البُعد التطبيقي التي تسهم به استراتيجيات تراكم المعرفة ومشاركة المعرفة الخضراء في دعم السلوك الاجتماعي الأخضر.

منهج البحث:

تتبع هذه الدراسة فيما يتعلق بالمدخل النوعي نهجاً تفسيرياً ، يهدف إلى استكشاف وتحديد المعنى نحو فهم أفضل للقضايا المطلوبة ، إذ تم إجراء مقابلات شبه مهيكلية مع (10) مشاركين تم اختيارهم بشكل قصدي على وفق ظروف المنظمة قيد الدراسة ، ومن الذين استوجبت الضرورة التطبيقية مقابلتهم ، إذ افادت المعلومات التي قدموها للدراسة في بعض الجوانب التحليلية، فضلاً عن إنها سهلت عملية المسح بالإجابة عن التساؤلات التي أثّرت من عدد من المستجوبين.

الكلمات المفتاحية: استراتيجيات تراكم المعرفة، السلوك الاجتماعي الأخضر، مشاركة المعرفة الخضراء، الكادر التمريضي، *MAXQDA20* .

The Role of Knowledge Accumulation Strategies in Promoting Green Social Behavior: The Moderating Role of Green Knowledge Sharing

A qualitative analytical study and a theoretical systematic review

Assis Prof. Mohamed Salih Hadi (PhD) ¹

Abstract:

The current study aims to examine the nature of the relationship between knowledge accumulation strategies and green social behavior, with a focus on the moderating role of green knowledge sharing.

Design/Methodology/Approach: A qualitative approach was employed. Data were collected through 10 interviews with nursing staff at Basra Teaching Hospital and analyzed using Creswell's (2014) framework with the assistance of the MAXQDA 20 software.

Results: The findings indicate that green knowledge sharing significantly moderates the relationship between knowledge accumulation strategies and green social behavior, highlighting its influential role in enhancing environmentally responsible practices.

Limitations: Some data were not accessible due to a lack of cooperation from certain departments and members of the research community.

Keywords: Knowledge accumulation strategies ,green social behavior , green knowledge sharing ,nursing staff ,MAXQDA20.

¹ Dr. Mohammed Salih Hadi / Knowledge Management / University of Basra / College of Administration and Economics / Republic of Iraq

المقدمة

تُعتبر المعرفة وإدارتها من العوامل الأساسية والملحة لتعزيز التنمية في قطاع الصحة، الذي يشهد تحديات كبيرة وتغيرات متسارعة نتيجة المنافسة الشديدة فيه (Karlton¹ et al., 2020:2) وتشكل استراتيجيات تراكم المعرفة أدوات رئيسية تهدف إلى الحفاظ على الموارد الحيوية للمؤسسات ، مما يمكنها من تطوير معارفها الداخلية والاستفادة من إمكاناتها للرد الفوري على التغيرات الديناميكية المتسارعة. تُسهم هذه الاستراتيجيات في تحقيق نتائج فعالة تعزز كفاءة العمل داخل المؤسسة، كما تلعب دورًا حيويًا في تعزيز الابداع، وتحسين الأداء البيئي، والمساهمة في بناء مستقبل مستدام (Aviv et al., 2021:5) .

منهجية الدراسة:

تهدف معطيات هذا المحور إلى بيان الأسلوب الذي تمّ بموجبه إدارة ممكنات الدراسة بجزئها النظري والعملي من خلال الاستفادة من الدراسات السابقة لبلورة مشكلة الدراسة واسئلتها ومخططها الفرضي. فهي حلقة الوصل بين الجانب النظري والعملي، وتتضمن الآتي:

1. مشكلة الدراسة

تواجه المؤسسات الصحية في العراق تحديات متزايدة في استدامة أدائها البيئي والاجتماعي، نتيجة عدم استغلال المعرفة المتراكمة بشكل كامل، وخاصة المعرفة والخبرات الموجودة لدى الموظفين التشغيليين والإدارات الوسطى. وقد أدى التركيز التقليدي على الإدارة العليا إلى إهمال هذه الفئات المهمة، مما يحد من قدرة المؤسسات على تحقيق سلوكيات تدعم المجتمع وتعزز التنمية المستدامة. انطلاقاً من محددات بعض من الدراسات ومنها (Wang, et al., 2022). والتي ركزت على ان لإدارة المعرفة الخضراء أهمية تكمن في تعزيز أهداف الأداء البيئي ، وتجسيد دورها في التنمية المستدامة للمؤسسات ، حيث ستحاول الدراسة الحالية

¹¹ Karlton, A., Sanne, J. M., Aase, K., Anderson, J. E., Fernandes, A., Fulop, N. J., Höglund, J. & A Andersson -Gare, B. (2020). Knowledge management infrastructure to support quality improvement

تجسير هذه الفجوة وكيفية توجيه المعرفة المتراكمة لدى هذه الفئات لتحقيق السلوك الداعم للمجتمع من خلال اعمالها، بمعنى "ان عدم الوصول للسلوك الاجتماعي الأخضر وذلك لقلة توفر قدرات استيعابية متجددة مع عدم إمكانية التكيف بمرونة مع استراتيجيات تراكم المعرفة، في ضوء عدم وجود تحديد واضح للتهديدات المتعلقة بالبيئة الخارجية والمتمثلة بالتطورات المتسارعة مما يعيق ذلك من تحقيق هذا السلوك فضلاً عن عدم الالتزام بتحليل التهديدات وصعوبة تحديد نطاقها واستخلاص المعرفة منها من خلال مشاركة المعرفة الخضراء والاستفادة من تجارب الآخرين وتحقيق المنفعة للعمل على تجنب او تخفيف تأثيرها" أوفي ضوء ما ذكر في أعلاه يمكن صياغة مشكلة الدراسة بالتساؤل الاتي:

"هل يمكن توظيف استراتيجيات تراكم المعرفة لتعزيز السلوك الاجتماعي الأخضر وهل لمشاركة المعرفة الخضراء تأثير تفاعلي على العلاقة بينهما".

تساؤلات الدراسة: استناداً الى مشكلة الدراسة، حيث يمكن صياغة تساؤلات الدراسة في ضوء ما يلي:

4. هل توجد علاقة ما بين استراتيجيات تراكم المعرفة والسلوك الاجتماعي الأخضر.
5. هل يوجد دور تفاعلي لمشاركة المعرفة الخضراء في العلاقة ما بين استراتيجيات تراكم المعرفة والسلوك الاجتماعي الأخضر.
6. أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى استكشاف كيفية توجيه المعرفة المتراكمة لدى الموظفين التشغيليين في المؤسسات الصحية لتعزيز السلوك الداعم للمجتمع، وتحقيق الأهداف البيئية والتنموية للمؤسسات من خلال تسليط الضوء على متغيرات أكاديمية معاصرة في مجال الإدارة وهي استراتيجيات تراكم المعرفة والسلوك الاجتماعي الأخضر ومشاركة المعرفة الخضراء، عن طريق التماهي بين هذه التوليفة من المتغيرات بشكل منفرد او مجتمع لحل بعض من معرقلاتها او معوقاتهما الادارية المهمة، ويمكن توضيح أهداف الدراسة من خلال الاتي:

3. الاسهام وبشكل محوري في تقديم انموذج مفاهيمي يستوعب الربط بين المتغيرات الرئيسة الثلاث والمتمثلة بـ(استراتيجيات تراكم المعرفة والسلوك الاجتماعي

الأخضر ومشاركة المعرفة الخضراء).

4. إمكانية تشخيص طبيعة علاقة الارتباط بين متغيرات الدراسة الثلاث.
7. إنضاج واستكشاف علاقة التأثير التفاعلي لمتغير لمشاركة المعرفة الخضراء في العلاقة ما بين المتغير المستقل استراتيجيات تراكم المعرفة والمتغير التابع السلوك الاجتماعي الأخضر.

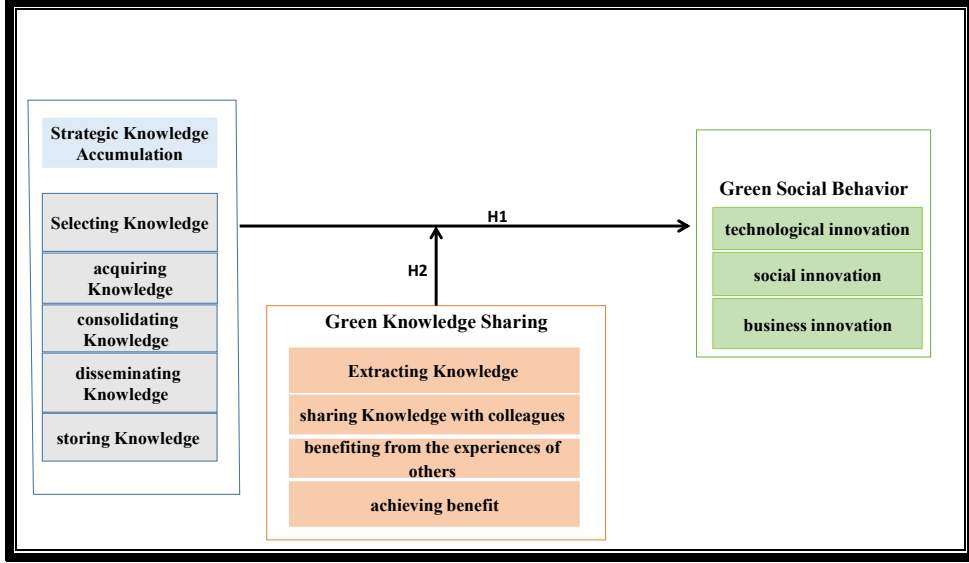
5. أهمية الدراسة

تتجلى أهمية الدراسة في المتغيرات التي تركز عليها، والمتمثلة في استراتيجيات تراكم المعرفة، والسلوك الاجتماعي الأخضر، ومشاركة المعرفة الخضراء. فقد أصبحت هذه المتغيرات، وفقاً لما استعرضه الباحث من دراسات سابقة، من الأهداف التي تسعى معظم المؤسسات لتحقيقها، نظراً لما تمثله من مواضيع جوهرية تتطلب المزيد من البحث والتقصي، خاصة فيما يتعلق بفهم طبيعة العلاقات والتأثيرات المتبادلة بينها.

تكمن أهمية الدراسة أيضاً في إبرازه للبُعد التطبيقي، حيث تتيح استراتيجيات تراكم المعرفة ومشاركة المعرفة الخضراء فرصاً عملية لتعزيز السلوك الاجتماعي الأخضر، الذي يمثل عنصراً أساسياً في تحقيق التنمية المستدامة. إذ تساعد هذه الاستراتيجيات المؤسسات على تحسين كفاءتها البيئية والاجتماعية من خلال تعزيز المشاركة الفعالة للمعرفة الخضراء بين العاملين، وتحفيزهم على تبني ممارسات صديقة للبيئة داخل المجتمع المؤسسي وخارجه. وبالتالي، تساهم الدراسة في سد الفجوة المعرفية المتعلقة بكيفية تفاعل هذه المتغيرات وتأثيرها على بعضها البعض، مما يفتح آفاقاً جديدة للبحوث المستقبلية وتطوير السياسات والممارسات التي تدعم الاستدامة في القطاع الصحي بشكل خاص، وقطاع الأعمال بشكل عام.

6. مخطط الدراسة الفرضي

بعد مراجعة بعض من الدراسات السابقة ومنها (Kang et al., 2019) ¹ Ferraz et al., (2021) ¹ (Lages et al., 2017) ¹ أو استناداً إلى النظرية القائمة على المعرفة (Knowledge based view) تم تكوين مخطط فرضي يلخص العلاقة بين متغيرات الدراسة الثلاث أحيث من خلال هذه المتغيرات تم تسليط الضوء على مشكلة الدراسة عند صياغتها.



شكل (1) مخطط الدراسة الفرضي

المصدر / اعداد الباحث

حيث يوضح الشكل (1) مخطط الدراسة الفرضي، ويعرض العلاقات بين المتغير المستقل (استراتيجيات تراكم المعرفة) حيث تم قياسه من خلال خمسة ابعاد هي (اختيار المعرفة الحصول على المعرفة ترسيخ المعرفة نشر المعرفة أ خزن المعرفة) بالاعتماد على دراسة (Chang. & Lee. 2008) والمتغير التابع (السلوك الاجتماعي الأخضر) والذي يضم ثلاثة ابعاد هي (الابداع التكنولوجي الابداع الاجتماعي أبداع الاعمال) بالاعتماد على دراسة (Tu, 2024) وأخيراً تمثل مشاركة المعرفة الخضراء المتغير التفاعلي والذي تم قياسه عبر

¹ Ferraz, P., Marques, C. S., Santos, G., Cunha, A. M., & Vaz, S. (2021). The influence of cognitive styles as promoters of entrepreneurial orientation and intrapreneurship as drivers of innovation

اربعة ابعاد هي (استخلاص المعرفة أ مشاركة المعرفة مع الزملاء أ الاستفادة من تجارب الآخرين أ المنفعة المتحققة) بالاعتماد على دراسة (Wong, 2012) .

7. تطوير فرضيات الدراسة

بشكل عام يعتمد بناء الفرضيات على المراحل السابقة من الدراسة (استطلاع الدراسات السابقة ومناهجها وكذلك مشكلة الدراسة واسئلتها)، لهذا سيتم توضيح الجوانب التالية:

• العلاقة ما بين استراتيجيات تراكم المعرفة والسلوك الاجتماعي الأخضر

ان التوجه نحو ريادة الاعمال في المستشفيات، ينبغي تطوير وتنفيذ برامج خاصة بالكادر التمريضي وخصوصاً، فهم بمثابة عامل حاسم في تحقيق الرعاية الصحية المستدامة وتطبيق مكنات السياسية الصحية الناجحة، حيث يمثلون مجموعة من اصحاب المصلحة التي تحقق موارد ايجابية (Ferraz et al., 2021:3) أ وأن للأساليب المعرفية تأثير إيجابي على التوجه الفردي الريادي والابداع للكادر التمريضي ، لذا تم صياغة فرضية الدراسة الرئيسة الأولى بالشكل التالي:

H1: توجد علاقة ذات دلالة معنوية واحصائية ما بين استراتيجيات تراكم المعرفة والسلوك الاجتماعي الأخضر “أوتشتق من هذه الفرضية عدة فرضيات فرعية منها:

H1a: توجد علاقة ذات دلالة معنوية واحصائية ما بين انتقاء المعرفة وأبعاد السلوك الاجتماعي الأخضر H1b: توجد علاقة ذات دلالة معنوية واحصائية ما بين الاستحواذ على المعرفة وأبعاد السلوك الاجتماعي الأخضر.

H1c: توجد علاقة ذات دلالة معنوية واحصائية ما بين ترسيخ المعرفة وأبعاد السلوك الاجتماعي الأخضر H1d: توجد علاقة ذات دلالة معنوية واحصائية ما بين نشر المعرفة وأبعاد التوجه الاستراتيجي الريادي.

H1e: توجد علاقة ذات دلالة معنوية واحصائية ما بين خزن المعرفة و السلوك الاجتماعي الأخضر.

• الدور تفاعلي لمشاركة المعرفة الخضراء للتأثير في العلاقة ما بين استراتيجيات تراكم

المعرفة والسلوك الاجتماعي الأخضر

يُحدد السلوك الاجتماعي الأخضر الإجراءات التي تتخذها المؤسسات والأفراد للحد من الآثار البيئية السلبية وتشجيع الاستدامة وتعزيزها. في المقابل، يُشير الابتكارات التكنولوجية إلى تطوير وتطبيق تقنيات مبتكرة في السوق. يدفع طلب المستهلكين على الخدمات والمنتجات الصديقة للبيئة الشركات إلى تطوير تقنيات مبتكرة تُقلل من النفايات وتُوفر الطاقة، وبالتالي تُقلل من تأثيرها البيئي (Pletnev&Kozlova,2022).

ينبغي على السياسات والاستراتيجيات الحكومية أن تتبنى سلوكاً اجتماعياً أخضر يشجع على تنفيذ الابتكارات الاجتماعية وابتداع الأعمال (Hudakova et al ,2023).

في هذا الصدد بينت دراسة (Tseng,2008:1) انه يمكن تحقيق قيمة للأعمال من خلال الاصول غير الملموسة مثل المعرفة، حيث بينت هذه الدراسة بوجود علاقة ما بين تكنولوجيا المعلومات وتنفيذ ادارة المعرفة وانعكاس ذلك تجاه المجتمع. وعليه يمكن صياغة فرضية الدراسة الرئيسة الثانية بالشكل التالي

H2: "يوجد دور تفاعلي لمشاركة المعرفة الخضراء لتأثير في العلاقة ما بين استراتيجيات تراكم المعرفة والسلوك الاجتماعي الأخضر وتشتق من هذه الفرضية عدة فرضيات فرعية منها:

H2a: يوجد دور تفاعلي لاستخلاص المعرفة للتأثير في العلاقة ما بين ابعاد استراتيجيات تراكم المعرفة وأبعاد السلوك الاجتماعي الأخضر.

H2b: يوجد دور تفاعلي لمشاركة المعرفة مع الزملاء للتأثير في العلاقة ما بين ابعاد استراتيجيات تراكم المعرفة وأبعاد السلوك الاجتماعي الأخضر.

H2c: يوجد دور تفاعلي للاستفادة من تجارب الآخرين للتأثير في العلاقة ما بين ابعاد استراتيجيات تراكم المعرفة وأبعاد السلوك الاجتماعي الأخضر.

H2d: يوجد دور تفاعلي للمنفعة المتحققة للتأثير في العلاقة ما بين ابعاد استراتيجيات تراكم المعرفة وأبعاد السلوك الاجتماعي الأخضر.

8. اساليب جمع البيانات: وتتكون من المحاور التالية:

• الجانب النظري:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، الذي يهدف إلى وصف وتحليل الظواهر المتعلقة بمتغيرات الدراسة، بالإضافة إلى تفسير العلاقات بينها. وقد تم جمع البيانات باستخدام عدة أدوات متنوعة لضمان تغطية شاملة ودقيقة للموضوع. شملت أدوات جمع البيانات المقابلات الشخصية مع عينة مختارة من الكادر الإداري التمريضي، حيث تم تصميم دليل مقابلة شبه مهيكلي يركز على استراتيجيات تراكم المعرفة، والسلوك الاجتماعي الأخضر، ومشاركة المعرفة الخضراء. بالإضافة إلى ذلك، تم الاعتماد على مراجعة الأدبيات السابقة من كتب، ومقالات علمية، ورسائل جامعية و أطاريح ، فضلاً عن مصادر إلكترونية موثوقة. تم تحليل البيانات النوعية باستخدام برنامج MAXQDA ، الذي ساعد في ترميز وتصنيف المعلومات، واستخلاص المواضيع الرئيسية والفرعية ذات العلاقة بالدراسة. كما تم استخدام التحليل الموضوعي لفهم العلاقات والتأثيرات بين المتغيرات. وقد اتخذ الباحث إجراءات لضمان مصداقية البحث، من خلال تقنيات التحقق من الثبات، والمراجعة المستمرة للبيانات، وضمان التنوع في مصادر المعلومات.

• التقنيات الإحصائية

لجأ الباحث الى توظيف برنامج (MAXQDA) للوقوف على اهم التفاصيل المتعلقة بتوضيح العلاقة بين متغيرات الدراسة، وللإجابة عن تساؤلات الدراسة والتعامل مع فرضياتها.

• أدوات الجانب العملي :

وتم توظيف استمارة مقابلة، وقد شملت على (13) فقرة، تضمنت ثلاثة متغيرات رئيسة، والتي سيتم التركيز عليها في جمع البيانات للحصول على نتائج دقيقة عند تحليلها.

9. مجتمع وعينة الدراسة

• مجتمع الدراسة

تم جمع البيانات النوعية من خلال مقابلات شخصية مع العينة المختارة، والتي تضمنت (10) من الكادر الإداري التمريضي يعملون في مستشفى البصرة التعليمي ضمن وحدات إدارية متنوعة. تم اختيار المشاركين بناءً على توافرهم الفعلي في المستشفى وتنوع العناوين الوظيفية لضمان تمثيل شامل لمختلف الخبرات والاختصاصات. وقد خضع جميع المشاركين لدورات تدريبية مكثفة تهدف إلى تعزيز معرفتهم المهنية والاطلاع على أحدث المستجدات الطبية والتقنيات الحديثة في مجال التمريض. وظف الباحث أدوات لجمع البيانات منها المقابلات شبه المهيكلة *Semi-structured interviews*، بهدف استكشاف تجارب المشاركين وآرائهم حول استراتيجيات تراكم المعرفة والسلوك الاجتماعي الأخضر ومشاركة المعرفة الخضراء داخل بيئة العمل. وقد سعى الباحث لضمان مصداقية البيانات من خلال مراجعة المحتوى والتحقق من الثبات عبر تقنيات الترميز والتحليل المتكرر للبيانات.

• عينة الدراسة

ان العينة في الدراسة النوعية ينبغي ان لا تكون نفسها في الدراسة الكمية، بسبب تجنب الحصول على الاستجابات ذاتها (Creswell¹, 2014:351). لقد عزم الباحث على استطلاع آراء عدد من المسؤولين ومديري الشعب والوحدات في مستشفى البصرة التعليمي لما لهم من دور استراتيجي في عمليات صياغة وتوجيه أنشطة وبرامج المؤسسة، لذا فقد قام بمقابلة (10) مسؤولاً، ويستند الباحث في ذلك، الى ما أشار اليه (Saunders et al, 2016:297) الى ان الحد الأدنى لحجم العينة فيما يتعلق بالمقابلات سواء كانت المعمقة منها او شبه المهيكلة هو (5-25) أو كذلك بين (Peters & Dryden, 2011) ان الحد الأدنى لحجم العينة فيما يتعلق بالمقابلات يكون (10) مشاركين.

¹ Creswell, J.W (2014), " Research design : qualitative, quantitative, and mixed methods approaches

الإطار النظري

مقدمة

سيتم استعراض مضامين هذا الفصل من خلال ثلاثة محاور، حيث يركز المحور الأول على مفهوم استراتيجيات تراكم المعرفة، بينما سيتناول المحور الثاني موضوع السلوك الاجتماعي الأخضر، أما المحور الثالث سيرتكز على توضيح كافة التفاصيل المتعلقة بمشاركة المعرفة الخضراء.

أولاً: استراتيجيات تراكم المعرفة (KAS (Strategies Knowledge Accumulation

1. المفهوم

يشير (Toffler¹: 1990, p. 97) إلى أن المعرفة ستصبح البديل النهائي لأي مورد آخر، مما يجعل من الضروري استخدام الملكية الفكرية بين المؤسسات بشكل أكثر فاعلية. وفي هذا السياق، يوضح (Stewart 1997, : 65) أهمية تحسين الإجراءات المعرفية لأعضاء المؤسسة وتشجيع الموظفين على المساهمة المستمرة في مشاركة المعرفة.

كما أن تراكم المعرفة يُعد أمراً جوهرياً للحفاظ على المعرفة الفعلية والقيم الصريحة والضمنية داخل المؤسسة. وتؤكد (Aviv et al., 2021: 5) أن المؤسسات تعمل على تطوير البنية التحتية لإدارة المعرفة الخاصة بها بهدف الاستجابة السريعة لتعقيدات البيئة سريعة التغير، وهو ما يمثل عاملاً حاسماً في تعزيز الكفاءة التنظيمية من خلال تقليل الوقت اللازم لتطوير الكفاءات.

تعتمد القيمة والفوائد الملموسة للقدرات الديناميكية على عمليات تراكم المعرفة الأساسية، والتي تتيح للمؤسسات تطوير واكتساب وإعادة تشكيل واستخدام معارف جديدة، سواء كانت من مصادر داخلية أو خارجية. (Lichtenthaler, 2009).

ينبغي أن يُولي تحليل عملية تراكم المعرفة (Jiménez-Jiménez & Sanz-Valle, 2011) اهتماماً بعمليتين فرعيتين: توليد المعرفة الداخلية واستيعاب المعرفة الخارجية، ويستند

of the Wealth and Violence at the Edge · Power Shift: Knowledge · A. (1990) · Toffler¹ 21st Century

التمييز بين قدرتي تراكم المعرفة إلى طبيعة مصادر المعرفة الداخلية والخارجية للمؤسسة المستخدمة لتوليد المعرفة الجديدة (Denford, 2013; Zott, 2003). يمكن تعريف تراكم المعرفة بأنه مجموع المعارف والخبرات والمهارات المكتسبة في قطاع معين على مر الزمن. تتراكم المعرفة من خلال عملية الانتشار والتحديث. (Zhuang et al., 2011). يحدث انتشار المعرفة عند استيعابها من جهة أخرى، بينما يحدث تحديث المعرفة عند إنشاء معرفة جديدة بناءً على المعرفة الموجودة. ويرتبط تراكم المعرفة بتحسين أداء المؤسسة (Forés & Camisón, 2016:4).

قد يلعب تراكم المعرفة دوراً محورياً في البحث عن المعرفة الخارجية والوصول إليها. ووفقاً لمفهوم القدرة الاستيعابية (absorptive capacity)، فإن المعرفة والخبرة السابقة للمؤسسات تؤثر بشكل مباشر على معدل واتجاه وفعالية استكشاف المعرفة الجديدة واستغلالها¹ (Wales et al., 2013). ويمكن تعزيز هذه القدرة من خلال بناء قاعدة معرفية قوية، الأمر الذي يتيح للمؤسسات تحديد مواقع المعرفة المطلوبة داخل المصادر المختلفة والوصول إليها بكفاءة عالية.

2. استراتيجيات تراكم المعرفة: يشير تراكم المعرفة الخضراء إلى عملية اكتساب وتطوير الخبرة والفهم المتعلقين بالاستدامة البيئية، والتقنيات الخضراء، والممارسات الصديقة للبيئة، تراكم المعرفة في المؤسسة بمثابة استراتيجيات لإنشاء المعلومات والمعرفة واستخدامها ومشاركتها وإدارتها. وهي تساعد على جمع المعرفة وتحديدتها وتخزينها واستخدامها وإتاحتها للموظفين وتعزيز من أداء المؤسسة، بالإضافة إلى الابداع والفعالية (Gao et al., 2018). تؤدي الاختلافات الاستراتيجية بين المؤسسات إلى تفاوت في تراكم المعرفة، والذي يُعد عاملاً حاسماً في تحديد قدرتها التنافسية. لذلك، ينبغي أن تتكيف طرق تراكم المعرفة مع مستوى

¹ Wales, W.J., Parida, V., and Patel, P.C. (2013) Too much of a good thing? Absorptive capacity, firm performance, and the moderating role of entrepreneurial orientation

- عمق الخبرة داخل المؤسسة لتحقيق أفضل النتائج. (Kang et al, 2019:170)
- أ(14 : Barros-Contreras et al, 2021) ومن هذه الاستراتيجيات هي :
- **انتقاء المعرفة** تُعد من الاستراتيجيات الفعالة في اختيار القدرات المعرفية من الركائز الأساسية لاستمرارية المؤسسات في بيئات متغيرة ومتطورة. إذ تمكّن هذه الاستراتيجيات المؤسسات من التكيف السريع مع التطورات البيئية المستمرة، مما يعزز مرونتها التنظيمية وقدرتها على الصمود على المدى الطويل. وتؤكد الدراسات أن بناء القدرات المعرفية المناسبة يتيح للمؤسسات تعزيز مرونتها التشغيلية والاستراتيجية، فضلاً عن تحسين قدرتها على الابتكار والاستجابة للتحديات البيئية (Eisenhardt & Martin, 2000).
 - **الاستحواذ على المعرفة** يشمل ذلك جمع المعلومات من مصادر متنوعة، داخلية (مثل الموظفين والأبحاث) وخارجية (مثل المشورات والخبراء والتعاون) أ لأن الاستثمار في البحث والتطوير وبراءات الاختراع، مهم جداً في الاستحواذ على المعرفة وكذلك لإنشاء قاعدة المعرفة المفضلة في التعرف على المعرفة الخارجية وتعلمها (Katila& Ahuja, 2001:17).
 - **ترسيخ المعرفة** في ظل التحديات البيئية المتزايدة وضغوط الاستدامة العالمية، أصبحت المعرفة المترakمة أداة أساسية لتطوير منتجات وعمليات واستراتيجيات جديدة تقلل من الأثر البيئي وتعزز من استدامة المؤسسات. إذ يرى (Hart, 1995)، أن الموارد البيئية يمكن أن تمثل مصدرًا استراتيجيًا للميزة التنافسية للمؤسسات. ويتفق معه (Aragón-Correa& Sharma (2003) اللذان يؤكدان أن تبني استراتيجيات بيئية استباقية يمكن أن يعزز القدرات التنافسية للمؤسسات عبر تراكم المعرفة المتخصصة في الممارسات الخضراء. وعلاوة على ذلك، تشير دراسة (Chen et al, 2006) إلى أن الابتكار الأخضر يساهم في تعزيز الميزة التنافسية للشركات داخل الأسواق، مما يعكس الأهمية المتزايدة لتكامل المعرفة البيئية في خطط التنمية المؤسسية.

• **نشر المعرفة يُعد نشر المعرفة المكتسبة داخل المؤسسة، وربما مع أصحاب المصلحة الخارجيين، أمراً حيوياً لتعزيز التعاون والإبداع.** ويسهم هذا النشر في توسيع الوصول إلى المعرفة الخضراء المتنوعة، مما يدعم تطوير حلول مبتكرة للتحديات البيئية. يحدث انتشار المعرفة عند استيعابها من قبل الجهات المعنية، في حين يشير تحديث المعرفة إلى إنشاء معرفة جديدة مستندة إلى المعرفة السابقة. ويُرتبط تراكم المعرفة بتحسين أداء المؤسسة وتعزيز قدرتها التنافسية: (Forés & Camisón, 2016).

• **خزن المعرفة:** تشير مجموعة الآليات الخاصة بتخزين واسترجاع المعرفة الخضراء إلى نظم وممارسات تهدف إلى ضمان توافر هذه المعرفة واستخدامها بشكل مستدام على المدى الطويل. وتُعد هذه الآليات ضرورية لزيادة كفاءة استخدام الموارد وتقليل التلوث والنفايات، وهو ما يسهم في تعزيز الاستدامة البيئية داخل المؤسسات (Nonaka & Takeuchi, 1995).

ثانياً: السلوك الاجتماعي الأخضر (GSB) Green Social Behavior

• المفهوم

يشير السلوك الاجتماعي الأخضر إلى سلوك مستدام ومسؤول بيئياً. ويُقلل من الآثار البيئية السلبية لأنشطة الأعمال، مما يعزز الاستدامة (Streimikiene, 2023; Varela-Candamio et al., 2018). يُحدد السلوك الاجتماعي الأخضر الإجراءات التي تتخذها المؤسسات والأفراد للحد من الآثار البيئية السلبية وتشجيع الاستدامة وتعزيزها، وبالتالي، يُسهم بشكل كبير في تقليل التلوث الصناعي والنفايات وحماية سلامة المجتمع. يُسهم السلوك الأخضر للصناعات في إيجاد أساليب إنتاج مستدامة. ونتيجةً لذلك، أدى اعتماد الاقتصاد الدائري، واستخدام مصادر الطاقة المتجددة، ومبادرات تقليل النفايات وإعادة التدوير، إلى تطوير نماذج أعمال وتقنيات جديدة. يواجه العالم تحديات بيئية ناجمة عن ارتفاع الانبعاثات، والاعتماد المفرط على الموارد الطبيعية، واستنزاف طبقة الأوزون. لذا، يجب على البشر اتخاذ

مبادرات خضراء، يُشكّل هذا الوضع ضغطاً على الصناعيين والحكومات والشركات لمعالجة الأزمة البيئية، ويتطلّب الأمر من السياسات والاستراتيجيات الحكومية تبني سلوك اجتماعي صديق للبيئة يُشجّع على تطبيق الابتكار التكنولوجي. (Hudakova et al., 2023) يدعم الابداع الاجتماعي تطوير حلول جديدة ومبتكرة لمعالجة المشكلات الاجتماعية، كالتدهور البيئي، وعدم المساواة، والفقر. قد تتخذ هذه الحلول شكل نماذج أعمال جديدة، أو برامج اجتماعية، أو سياسات خضراء، أو تقنيات جديدة.. (Wittmayer¹ et al., 2019).

• أبعاد السلوك الاجتماعي الأخضر: هنالك عدة ابعاد للسلوك الاجتماعي الأخضر وهي:

1. **الابداع التكنولوجي** : هو عملية إدخال وتطوير تقنيات جديدة ومبتكرة لا تُعالج المشكلات فحسب، بل تُحسّن أيضًا الكفاءة وتُعزز أنشطة الأعمال من خلال الجمع بين أو ابتكار حلول جديدة وقيمة (Chege & Wang, 2020; Khan & Tao, 2022), يُشير الابداع التكنولوجي إلى تطوير وتطبيق تقنيات مبتكرة في السوق أ حيث يدفع طلب المستهلكين على الخدمات والمنتجات الصديقة للبيئة المؤسسات إلى الرغبة في تطوير تقنيات مبتكرة تُقلّل من النفايات وتُوفّر الطاقة، وبالتالي تُقلّل من تأثيرها البيئي (Pletnev & Kozlova, 2022; Varela-Candamio et al., 2018).
2. **الابداع الاجتماعي**: يُسهم بشكل كبير في نجاح المؤسسات من خلال خلق فرص جديدة، ودفع عجلة التقدم، ومواجهة تحديات مثل أمن الطاقة وتغير المناخ. علاوة على ذلك، يُمكنه تعزيز الإنتاجية وعمليات الأعمال والنمو الاقتصادي. يُشير الابداع الاجتماعي إلى تطبيق أفكار وعمليات واستراتيجيات جديدة تُعالج التحديات البيئية والاجتماعية وتُحدث تأثيراً إيجابياً من خلال حلول مبتكرة للمشاكل المعقدة. تدعم المنظمات غير الربحية والهيئات الحكومية والمؤسسات

الاجتماعية الابتكار الاجتماعي، ويتضمن عملها التعاون بين مختلف الجهات المعنية لإيجاد حلول قابلة للتطوير ومستدامة، يعد الابداع الاجتماعي مهماً لأنه يمكن الشركات من تطوير طرق فعالة لإحداث تغييرات إيجابية وتعزيز الاستدامة (Dionisio & de Vargas, 2020).

3. الابداع في مجال الأعمال: يشير إلى وضع وتنفيذ استراتيجيات وأفكار ونماذج أعمال وسياسات جديدة تُمكن المؤسسات من تحسين أدائها واكتساب ميزة تنافسية من خلال التركيز على أساليب عمل جديدة تلبي ظروف السوق. ويمكن أن يتخذ الابتكار في مجال الأعمال شكل ابتكار تنظيمي أو منتج أو عملية، والذي يتضمن القدرة على التكيف والاستجابة والاستعداد لتغيير العمليات التقليدية (Limetal., 2020).

ثالثاً: مشاركة المعرفة الخضراء (GKS) Green Knowledge Sharing

المفهوم

تسعى الشركات جاهدة لتحقيق الاستدامة للتنافس في السوق العالمية. ويمكن لمشاركة المعرفة الخضراء أن تعزز قدرات الابداع الأخضر لدى الموظفين (Makhloufi¹, 2024:983)، عبر مختلف القطاعات. ويدعم مشاركة المعرفة الخضراء نشر وتبادل الممارسات والتقنيات والرؤى الصديقة للبيئة لتنفيذ حلول مستدامة (Song et al, 2020:1522) علاوة على ذلك، يمكن استخدام مشاركة المعرفة الخضراء للامثال للوائح البيئية العالمية (Nketiah et al, 2024: 217). هنالك موائمة ما بين مشاركة المعرفة الخضراء والنظرية القائمة على المعرفة (KBV)، والتي تم توظيفها في مخطط الدراسة الفرضي للدراسة الحالية و تساهم مشاركة المعرفة الخضراء في التوجهات البيئية والاستفادة منها داخل المؤسسات في تعزيز الإبداع البيئي، وتحسين الأداء البيئي، وبناء ميزة تنافسيةاً ويُعد مشاركة المعرفة الخضراء عملية تنظيمية أساسية تُوظف المعرفة البيئية للابداع وتعزيز استدامة أداء ، حيث تُسهم معارف

¹ Makhloufi, L. Do knowledge sharing and big data analytics capabilities matter for green absorptive capacity and green entrepreneurship orientation

الموظفين ومهاراتهم وخبراتهم البيئية في بناء قدرات المؤسسات في مجال الاستدامة (Saleem et al., 2024:2). إن مشاركة المعرفة المتخصصة حول الممارسات المستدامة يمكن المنظمات بشكل كبير من الابتكار بشكل فعال من خلال تقليل الوقت والموارد التي يتم إنفاقها على تطوير التقنيات أو العمليات الخضراء الجديدة (Makhloufi, 2024:983). في الوقت نفسه، تُسهّل الشراكات بين القطاعات المختلفة نقل المعرفة بشكل كبير، وهو أمر أساسي لتعزيز الابتداع في مجال الطاقة المتجددة، والحد من النفايات، وما إلى ذلك (Wu, 2023:2255). علاوةً على ذلك، تُنمّي مشاركة المعرفة الخضراء بين المؤسسات ثقافة الاستدامة (Khan, 2023:175) ومن خلال تبنيها، ويمكن للمؤسسات اكتساب مزايا تنافسية (Malik, 2023:2374) تظل مشاركة المعرفة الخضراء مصدرًا قيمًا للتعاون بين التخصصات المختلفة، مما يوفر أساسًا للإبداع الأخضر (Arici, 2022:288) أي عملية الاستفادة أو المنفعة المتحققة من أفضل الممارسات من أجل خلق معرفة جديدة لأتاحة البيانات ومن ثم المعلومات لصناع القرار وأصحاب المصالح (Wubante et al., 2022, 2). أي مدى مشاركة المعرفة الخضراء من قبل أعضاء المؤسسة ذوي الخبرة لتحسين الأداء البيئي وتعزيز من الميز التنافسية المستدامة لها (Khan et al., 2022: 4).

• إبعاد مشاركة المعرفة الخضراء: تتضمن مشاركة المعرفة الخضراء أبعادًا أساسية

يمكن توضيحها كما يلي وفقًا لـ: Wong (2012)

1. الحصول على المعرفة: هي الآلية المتعلقة بجمع ومشاركة المعرفة البيئية المستقاة من مصادر متنوعة مثل الصحف، والمجلات، والدوريات العلمية، ووسائل الإعلام التلفزيونية، وغيرها من المصادر الموثوقة. يُعد التنوع في مصادر المعرفة عاملاً مهماً يعزز من جودة المعلومات التي يتم تبادلها، حيث يوفر زوايا متعددة لفهم القضايا البيئية بشكل أعمق وأشمل. كما يساهم هذا التنوع في إثراء عملية صنع القرار داخل المؤسسة، مما يؤدي إلى تحسين الأداء البيئي وتعزيز قدرة المؤسسة على التكيف مع المتغيرات المستمرة في بيئتها. تؤكد دراسات (Nonaka & Takeuchi,

- 1995 على أن تنوع مصادر المعرفة يُعزز عملية خلق المعرفة ويُسهّم في الابداع المؤسسي. كما يشير (Grant, 1996).
2. مشاركة المعرفة مع الزملاء: تُعتبر من الركائز الأساسية لتعزيز الأداء المؤسسي في مجال الاستدامة البيئية. إذ أظهرت الدراسات أن تبادل المعرفة بين الأفراد داخل المؤسسة يُسهّم في بناء قدرات جماعية تعزز الابتكار وتطبيق الممارسات الصديقة للبيئة (Wang & Noe, 2010).
3. الاستفادة من تجارب الآخرين: أن الاستفادة من تجارب الآخرين وتعلم الدروس المستخلصة من ممارسات العمل يُعد من العوامل المهمة التي تسرّع من تحسين العمليات البيئية وتطوير استراتيجيات مستدامة فعالة (Argote & Ingram, 2000).
4. المنفعة المتحققة تعتبر عاملاً رئيسياً في نجاح عمليات تبادل المعرفة داخل المؤسسات. إذ تؤكد الدراسات أن تحقيق منفعة متبادلة بين الأطراف المعنية يعزز من الدافع للمشاركة ويقوي العلاقات التعاونية، مما يؤدي إلى تحسين الأداء المؤسسي وزيادة الابتكار، كما يبرز مفهوم المنفعة المتبادلة أهمية بناء الثقة والالتزام المتبادل لضمان استمرارية تبادل المعرفة وتحقيق فوائد مستدامة لجميع الأطراف (Wasko & Faraj, 2005).

الجانب الميداني للدراسة

أولاً: تصميم الدراسة: هنالك عدة تصاميم للبحث النوعي، منها التصميم القصصي ودراسة التجربة الشخصية للأفراد و تعقيد النظرية، فضلاً عن الدراسات الاثنوجرافية واخيراً تصميم دراسات الحالة (Creswell, 2014: 52) وأن الدراسة الحالية ستبنى تصميم دراسة الحالة لأن في هذا التصميم على وفق رأي (Creswell, 2014: 53) أن الباحث يقوم بتحليل عميق لحالة واحدة أما ان تكون برنامج عمل او نشاطاً من الأنشطة او فرداً او مجموعة من الافراد .

ثانياً: المقابلات

ان الطريقة المستخدمة على نطاق واسع لجمع البيانات في أبحاث الأعمال هي إجراء مقابلات مع المستجيبين للحصول على معلومات حول مسألة ذات أهمية. فهي جوهر جمع المعلومات، فمن خلالها يتوصل الباحث إلى فهم مضامين مشكلته من خلال العلاقة المباشرة والفعالية بين اطراف مجتمع الدراسة أ فهي عبارة عن محادثة موجهة هادفة بين شخصين أو أكثر أو هناك العديد من أنواع المقابلات المختلفة أ قد تكون المقابلات فردية أو جماعية او تكون مهيكلة أو غير مهيكلة ، أو وجهاً لوجه ، عبر الهاتف أو عبر الإنترنت او شبه مهيكلة (Sekaran & Bougie, 2016:113)

المقابلة شبه المهيكلة *Semi-structured interviews* هي الاداة او الوسيلة الأكثر شيوعاً بين جميع أساليب البحث النوعي (Alvesson & Deetz, 2000:194) أ فهي عبارة عن لقاء لا يتبع فيه القوائم بإجراء المقابلة قائمة رسمية من الأسئلة أ سوف يطرح الشخص المزيد من الأسئلة المفتوحة ، مما يسمح بإجراء مناقشة مع الشخص الذي تتم مقابله وليس مجرد شكل سؤال وجواب مباشر. اشار (Kvale & Brinkmann, 2009) الى ان المقابلة شبه المهيكلة هي من الاساليب المهمة لأنها تتسم بالمرونة وسهولة الوصول إليها وهي أكثر أهمية وقادرة على الكشف عن الجوانب المهمة والمخفية في كثير من الأحيان للسلوك الإنساني والتنظيمي، وغالباً ما تكون أكثر الوسائل فاعلية وملاءمة لجمع المعلومات. انطلاقاً مما ذكر في اعلاه، هذه الدراسة هي دراسة تحليلية نوعية ومراجعة منهجية نظرية ، تهدف إلى استكشاف وتحديد المعنى نحو فهم أفضل للقضايا المطلوبة أ إذ تم إجراء مقابلات شبه مهيكلة مع (10) مشاركين تم اختيارهم بشكل قصدي على وفق ظروف المنظمة قيد الدراسة أ، ومن الذين استوجبوا الضرورة التطبيقية مقابلتهم ، إذ افادت المعلومات التي قدموها للدراسة في بعض الجوانب التحليلية فضلاً عن إنها سهلت عملية المسح من خلال الإجابة عن التساؤلات التي أثرت من قبل عدد من المستجوبين.

ثالثاً: خطوات اجراء التحليل في برنامج Maxqda

الخطوة الأولى: جمع البيانات " تم جمع جميع استمارات المقابلات البالغ عددها (10)، ولم تُسجل أي استمارة غير قابلة للتحليل، مما مهدّ للبدء بالخطوة التالية

الخطوة الثانية: تنظيم البيانات وتجهيزها للتحليل

تضمنت هذه المرحلة تفريغ المقابلات وتنظيم البيانات بما يتوافق مع ترتيب المتغيرات الرئيسية للدراسة.

الخطوة الثالثة: قراءة البيانات وفحص صلاحيتها : جرى قراءة جميع البيانات للتأكد من صلاحية الاستمارات للتحليل، ولتقييم مدى تطابق إجابات عينة الدراسة مع هدف وغرض البحث. **الخطوة الرابعة:** ترميز البيانات باستخدام برنامج MAXQDA تم إدخال النصوص في برنامج MAXQDA لترميز البيانات التي تعزز مصداقية الدراسة. وقُسمت البيانات وصُنفت ضمن مجموعات متميزة، حيث تم نشر الموضوعات والبيانات ضمن واحد أو أكثر من رموز المتغيرات الرئيسية للدراسة وهي:

- استراتيجيات تراكم المعرفة
- مشاركة المعرفة الخضراء
- السلوك الاجتماعي الأخضر

يهدف الترميز إلى تحديد المعاني وصياغتها ضمن فئات وموضوعات مختلفة.

الخطوة الخامسة: الوصف التحليلي الشامل : يُعد الوصف التحليلي من الخطوات المهمة في تحليل البيانات النوعية، ويُجسد من خلال ترميز الموضوعات، ومقارنة الموضوعات والمعاني الانتقالية (Wojnar & Swanson, 2007) وأشار (Creswell (2014, p. 313 إلى أن الوصف التحليلي مفيد في دراسات الحالة، والدراسات الإثنوغرافية، والتصميم القصصي، حيث يساعد الترميز في توليد موضوعات متعددة تختلف أعدادها حسب البرنامج المستخدم، وتمثل هذه الموضوعات أهم نتائج الدراسة. **الخطوة السادسة:** الربط بين الموضوعات في هذه المرحلة، سيتم توضيح كيفية الربط بين الموضوعات التي استخلصها الباحث، وطرق عرضها ضمن خيارات تنسيق العرض النوعي. **الخطوة السابعة:** تفسير النتائج

تمثل الخطوة الأخيرة في تحليل البيانات النوعية تفسير النتائج، والتي ترتبط مباشرة بغرض تصميم الدراسة.

رابعاً: نظام المستندات ونظام الرموز

نظام المستندات: (Document System) يُعد نظام المستندات بمثابة الهيكل التنظيمي للبيانات النصية داخل برنامج MAXQDA. بعد استيراد مجموعة البيانات الكاملة، يمكن تنظيم المستندات ضمن مجموعات أو فئات بناءً على خصائص معينة مثل نوع المستند أو مصدره أو موضوعه. يتيح هذا التنظيم سهولة التصفح، وإدارة الملفات، وتوفير نظرة شاملة عن البيانات التي سيتم تحليلها. يعكس نظام المستندات تنوع وكثافة المعلومات التي يحتويها البحث، مما يسهل على الباحث تحديد مواقع البيانات المرتبطة بموضوعات الدراسة.

نظام الرموز: (Code System) يمثل نظام الرموز أداة رئيسية لتحليل البيانات النوعية، حيث يُمكن من خلاله إنشاء رموز رئيسية وفرعية تمثل موضوعات أو مفاهيم محددة مستخلصة من البيانات. يعرض النظام قائمة بجميع الرموز المستخدمة، إلى جانب عدد المقاطع النصية المرمزة تحت كل رمز، مما يساعد الباحث على قياس مدى تكرار الموضوعات وأهميتها النسبية.

في الدراسة الحالية، تم استخراج (230) رمزاً من مقابلات عينة البحث، مما يعكس ثراء وتنوع المحتوى البحثي. يوضح الجدول (2) تفاصيل توزيع المستندات ضمن المجموعات المختلفة، في حين يعرض الجدول (3) قائمة الرموز الرئيسية والفرعية مع عدد المقاطع المرمزة المرتبطة بكل منها.

تم تحميل الاستجابات النوعية في برنامج MAXQDA المخصص لتحليل البيانات النوعية، حيث جرى تحليل إجابات العشرة أفراد الذين تمت مقابلتهم، وتصنيفها ضمن (16) موضوعاً رئيسياً. وقد تم تخصيص لون مميز لكل موضوع، كما هو موضح في الشكل (3)، مما ساعد في تمييز الموضوعات وتنظيم عملية التحليل بشكل مرئي وفعال.

يمثل الشكل (3) المواضيع الإحدى عشرة التي برزت خلال تحليل مقابلات هذه الدراسة، وذلك بهدف توضيح توزيعها داخل عينة البحث. وقد تم منح كل موضوع عنواناً مرتبطاً بمتغيرات الدراسة، إلى جانب تخصيص لون مميز لكل موضوع يتوافق مع طبيعته، مما يسهل تمييز الموضوعات وتنظيمها بصرياً. أما المواضيع الستة عشر التي تم تحديدها عبر التحليل

فهي: استراتيجيات تراكم المعرفة (اختيار المعرفة الحصول على المعرفة لترسيخ المعرفة أنشر المعرفة خزن المعرفة) و السلوك الاجتماعي الأخضر (الإبداع التكنولوجي الإبداع الاجتماعي إبداع الأعمال) ومشاركة المعرفة الخضراء (استخلاص المعرفة مشاركة المعرفة مع الزملاء الاستفادة من تجارب الآخرين المنفعة المتحققة) أي مثل هذا التصنيف إطاراً شاملاً يعبر عن المتغيرات الرئيسية والفرعية التي تم التركيز عليها في الدراسة، مما يعزز وضوح تحليل البيانات وجودته.

الجدول (1) مصفوفة الاقتباسات التفاعلية
Interactive Quote Matrix

	Interview 7 (N=1)	Interview 9 (N=1)	Interview 10 (N=1)
Green Knowledge Sharing	Yes, very much Interview 7: 1: 1099 - 1: 1112 (0) Yes, by providing them with adequate support Interview 7: 1: 1225 - 1: 1268 (0) Yes, within modern electronic databases Interview 7: 1: 1402 - 1: 1440 (0) Yes, to some extent Interview 7: 1: 1535 - 1: 1553 (0) Yes, by adopting Strategies and practices Environmentally friendly Interview 7: 2: 127 - 2: 195 (0) Yes, to some extent Interview 7: 2: 298 - 2: 316 (0) Yes, by paying attention to all practices Interview 7: 2: 405 - 2: 445 (0) Yes, very much Interview 7: 2: 562 - 2: 575 (0)	Yes, it supports new ideas Interview 9: 1: 1128 - 1: 1153 (0) yes, and to a large extent Interview 9: 1: 1269 - 1: 1293 (0) yes, within the databases specifically for this purpose Interview 9: 1: 1428 - 1: 1481 (0) Yes, very much Interview 9: 1: 1574 - 1: 1588 (0) Yes, the organization always adopts Methods Reduce waste and be environmentally friendly Interview 9: 2: 127 - 2: 216 (0) Yes, It is the basis of the organization's work Interview 9: 2: 321 - 2: 367 (0) Yes, by taking care of all its aspects Interview 9: 2: 456 - 2: 493 (0) Yes, part of its operations Interview 9: 2: 612 - 2: 638 (0)	Yes, very much Interview 10: 1: 1113 - 1: 1126 (0) Yes, by providing them with adequate support Interview 10: 1: 1239 - 1: 1282 (0) Yes, within the modern electronic databases prepared for this purpose Interview 10: 1: 1415 - 1: 1486 (0) Yes, to some extent Interview 10: 1: 1581 - 1: 1599 (0) Yes, by adopting Strategies and practices Environmentally friendly Interview 10: 2: 217 - 2: 284 (0) Yes, very much Interview 10: 2: 387 - 2: 400 (0) Yes, by paying attention to all practices Interview 10: 2: 489 - 2: 529 (0) Yes, to some extent Interview 10: 2: 647 - 2: 665 (0)
Extracting knowledge	Yes, very much Interview 7: 1: 1099 - 1: 1112 (0)	Yes, it supports new ideas Interview 9: 1: 1128 - 1: 1153 (0)	Yes, very much Interview 10: 1: 1113 - 1: 1126 (0)
sharing knowledge with colleagues	Yes, by providing them with adequate support Interview 7: 1: 1225 - 1: 1268 (0)	yes, and to a large extent Interview 9: 1: 1269 - 1: 1293 (0)	Yes, by providing them with adequate support Interview 10: 1: 1239 - 1: 1282 (0)

benefiting from the experiences of others	Yes, within modern electronic databases Interview 7: 1: 1402 - 1: 1440 (0)	yes, within the databases specifically for this purpose Interview 9: 1: 1428 - 1: 1481 (0)	Yes, within the modern electronic databases prepared for this purpose Interview 10: 1: 1415 - 1: 1486 (0)
achieving benefit	Yes, to some extent Interview 7: 1: 1535 - 1: 1553 (0)	Yes, very much Interview 9: 1: 1574 - 1: 1588 (0)	Yes, to some extent Interview 10: 1: 1581 - 1: 1599 (0)
Green Social Behavior	.Yes, especially those with experience Interview 7: 1: 286 - 1: 323 (0) .Yes, the latest and most appropriate methods Interview 7: 1: 379 - 1: 423 (0) Yes, very much Interview 7: 1: 523 - 1: 536 (0) Yes, especially the successful ones for dealing with similar problems Interview 7: 1: 632 - 1: 703 (0) Yes, which serves its purpose Interview 7: 1: 796 - 1: 824 (0) Yes, very much Interview 7: 1: 1099 - 1: 1112 (0) Yes, by providing them with adequate support Interview 7: 1: 1225 - 1: 1268 (0) Yes, within modern electronic databases Interview 7: 1: 1402 - 1: 1440 (0) Yes, to some extent Interview 7: 1: 1535 - 1: 1553 (0) Yes, very much Interview 7: 2: 562 - 2: 575 (0)	Yes, it is necessary to have infrastructure as it is a basic element in acquiring knowledge Interview 9: 1: 286 - 1: 379 (0) yes, the latest unconventional methods Interview 9: 1: 436 - 1: 472 (0) Yes, very much Interview 9: 1: 572 - 1: 585 (0) Yes, especially the successful ones Interview 9: 1: 682 - 1: 716 (0) Yes, it is part of the organization's policy Interview 9: 1: 809 - 1: 853 (0) Yes, it supports new ideas Interview 9: 1: 1128 - 1: 1153 (0) yes, and to a large extent Interview 9: 1: 1269 - 1: 1293 (0) yes, within the databases specifically for this purpose Interview 9: 1: 1428 - 1: 1481 (0) Yes, very much Interview 9: 1: 1574 - 1: 1588 (0) Yes, the organization always adopts Methods Reduce waste and be environmentally friendly Interview 9: 2: 127 - 2: 216 (0) Yes. It is the basis of the organization's work Interview 9: 2: 321 - 2: 367 (0) Yes, by taking care of all its aspects Interview 9: 2: 456 - 2: 493 (0) Yes, part of its operations Interview 9: 2: 612 - 2: 638 (0)	Yes, especially those with experience Interview 10: 1: 297 - 1: 333 (0) Yes, the latest and most appropriate methods Interview 10: 1: 390 - 1: 434 (0) Yes, very much Interview 10: 1: 535 - 1: 548 (0) Yes, especially the successful ones to deal with the problems they faced Interview 10: 1: 644 - 1: 717 (0) Yes, which serves its purpose Interview 10: 1: 810 - 1: 839 (0) Yes, very much Interview 10: 1: 1113 - 1: 1126 (0) Yes, by providing them with adequate support Interview 10: 1: 1239 - 1: 1282 (0) Yes, within the modern electronic databases prepared for this purpose Interview 10: 1: 1415 - 1: 1486 (0) Yes, to some extent Interview 10: 1: 1581 - 1: 1599 (0) Yes, by adopting Strategies and practices Environmentally friendly Interview 10: 2: 217 - 2: 284 (0) Yes, very much Interview 10: 2: 387 - 2: 400 (0) Yes, by paying attention to all practices Interview 10: 2: 489 - 2: 529 (0) Yes, to some extent Interview 10: 2: 647 - 2: 665 (0)
technological innovation	Yes, by adopting Strategies and practices Environmentally friendly Interview 7: 2: 127 - 2: 195 (0)	Yes, the organization always adopts Methods Reduce waste and be environmentally friendly Interview 9: 2: 127 - 2: 216 (0)	Yes, by adopting Strategies and practices Environmentally friendly Interview 10: 2: 217 - 2: 284 (0)
social innovation	Yes, to some extent	Yes. It is the basis of the organization's work	Yes, very much

	Interview 7: 2: 298 - 2: 316 (0)	Interview 9: 2: 321 - 2: 367 (0)	Interview 10: 2: 387 - 2: 400 (0)
business innovation	Yes, by paying attention to all practices Interview 7: 2: 405 - 2: 445 (0)	Yes, by taking care of all its aspects Interview 9: 2: 456 - 2: 493 (0)	Yes, by paying attention to all practices Interview 10: 2: 489 - 2: 529 (0)
Strategies Knowledge Accumulation	Yes, especially those with experience Interview 7: 1: 287 - 1: 323 (0) Yes, the latest and most appropriate methods Interview 7: 1: 379 - 1: 423 (0) Yes, very much Interview 7: 1: 523 - 1: 536 (0) Yes, especially the successful ones for dealing with similar problems Interview 7: 1: 632 - 1: 703 (0) Yes, which serves its purpose Interview 7: 1: 796 - 1: 824 (0) Yes, by adopting Strategies and practices Environmentally friendly Interview 7: 2: 127 - 2: 195 (0) Yes, to some extent Interview 7: 2: 298 - 2: 316 (0) Yes, by paying attention to all practices Interview 7: 2: 405 - 2: 445 (0) Yes, very much Interview 7: 2: 562 - 2: 575 (0)	Yes, it is necessary to have infrastructure as it is a basic element in acquiring knowledge Interview 9: 1: 286 - 1: 379 (0) yes, the latest unconventional methods Interview 9: 1: 436 - 1: 472 (0) Yes, very much Interview 9: 1: 572 - 1: 585 (0) Yes, especially the successful ones Interview 9: 1: 682 - 1: 716 (0) Yes, it is part of the organization's policy Interview 9: 1: 809 - 1: 853 (0) Yes, the organization always adopts Methods Reduce waste and be environmentally friendly Interview 9: 2: 127 - 2: 216 (0) Yes, It is the basis of the organization's work Interview 9: 2: 321 - 2: 367 (0) Yes, by taking care of all its aspects Interview 9: 2: 456 - 2: 493 (0) Yes, part of its operations Interview 9: 2: 612 - 2: 638 (0)	Yes, especially those with experience Interview 10: 1: 297 - 1: 333 (0) Yes, the latest and most appropriate methods Interview 10: 1: 390 - 1: 434 (0) Yes, very much Interview 10: 1: 535 - 1: 548 (0) Yes, especially the successful ones to deal with the problems they faced Interview 10: 1: 644 - 1: 717 (0) Yes, which serves its purpose Interview 10: 1: 810 - 1: 839 (0) Yes, by adopting Strategies and practices Environmentally friendly Interview 10: 2: 217 - 2: 284 (0) Yes, very much Interview 10: 2: 387 - 2: 400 (0) Yes, by paying attention to all practices Interview 10: 2: 489 - 2: 529 (0) Yes, to some extent Interview 10: 2: 647 - 2: 665 (0)
Selecting knowledge	Yes, especially those with experience Interview 7: 1: 287 - 1: 323 (0)	Yes, it is necessary to have infrastructure as it is a basic element in acquiring knowledge Interview 9: 1: 286 - 1: 379 (0)	Yes, especially those with experience Interview 10: 1: 297 - 1: 333 (0)
acquiring knowledge	Yes, the latest and most appropriate methods Interview 7: 1: 379 - 1: 423 (0)	yes, the latest unconventional methods Interview 9: 1: 436 - 1: 472 (0)	Yes, the latest and most appropriate methods Interview 10: 1: 390 - 1: 434 (0)
consolidating knowledge	Yes, very much Interview 7: 1: 523 - 1: 536 (0)	Yes, very much Interview 9: 1: 572 - 1: 585 (0)	Yes, very much Interview 10: 1: 535 - 1: 548 (0)
disseminating knowledge	Yes, especially the successful ones for dealing with similar problems Interview 7: 1: 632 - 1: 703 (0)	Yes, especially the successful ones Interview 9: 1: 682 - 1: 716 (0)	Yes, especially the successful ones to deal with the problems they faced Interview 10: 1: 644 - 1: 717 (0)
storing knowledge	Yes, which serves its purpose Interview 7: 1: 796 - 1: 824 (0)	Yes, it is part of the organization's policy Interview 9: 1: 809 - 1: 853 (0)	Yes, which serves its purpose Interview 10: 1: 810 - 1: 839 (0)

جدول (2) نظام المستندات في واجهة برنامج MAXqda

Document System	code
Documents	230
Interview 1	7
Interview 2	7
Interview 3	7
Interview 4	9
Interview 5	18
Interview 6	17
Interview 7	93
Interview 8	42
Interview 9	42
Interview 10	42

المصدر: مخرجات برنامج MAXqda

جدول (3) نظام الرموز أو الكودات

Code System	Frequency
Code System	230
Green Knowledge Sharing	51
Extracting knowledge	4
sharing knowledge with colleagues	4
benefiting from the experiences of others	4
achieving benefit	4
Green Social Behavior	75
technological innovation	4
social innovation	4
business innovation	4
Strategies Knowledge Accumulation	56
Selecting knowledge	4
acquiring knowledge	4
consolidating knowledge	4
disseminating knowledge	4
storing knowledge	4

المصدر: مخرجات برنامج MAXqda

خامساً: خيارات تنسيق العرض النوعي

يُعد تنظيم البيانات النوعية وعرضها خطوة جوهرية في مسار البحث العلمي، يشير Miles (et al, 2014:107) إلى وجود مرحلتين أساسيتين في عرض هذا النوع من البيانات، هما:

1. **المصفوفات:** وهي جداول يتم فيها تحديد الصفوف والأعمدة بدقة، بهدف تنظيم المعلومات وتصنيفها بما يسهّل قراءتها وتحليلها.

2. **الشبكات:** وهي تمثيلات بصرية تتكون من مجموعة عقد ترتبط فيما بينها بخطوط وأسهم، تُستخدم لإيضاح العلاقات والروابط بين العناصر أو المفاهيم. وبناءً على ذلك، سيتبنى الباحث في دراسته هاتين الطريقتين في عرض البيانات النوعية المتعلقة بموضوع البحث.

أ. المصفوفات:

تم تحليل البيانات النوعية باستخدام برنامج MAXQDA لتطوير مصفوفات للرموز والعلاقات بينها، بالاعتماد على نتائج المقابلات. جرى تصنيف الإجابات ضمن رموز ملونة، وفي مرحلة الترميز الانتقائي حُددت الرموز الأساسية التي أظهرت الروابط المشتركة بين الموضوعات الرئيسة للدراسة.

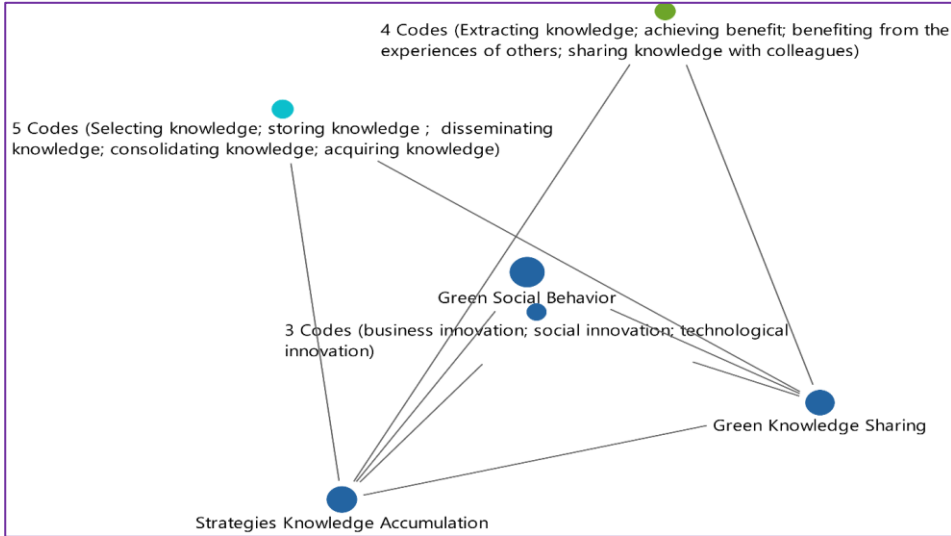
استُعرضت مصفوفة الرموز (Code Matrix Browser) كما في الشكل (4)، والتي توضح بنية مستندات المقابلات وتداخل الرموز عبر الفقرات. يمثل المحور الأفقي متغيرات الدراسة، بينما يمثل المحور العمودي الرموز. أظهرت النتائج أن أغلب الرموز تتركز في متغير سلوك حجب المعرفة، مما يعكس كونه محور اهتمام المستجيبين في الدراسة.

ب. الشبكات

استُخدمت الشبكات في برنامج MAXQDA لتمثيل العلاقات بين الرموز والمتغيرات بصرياً، من خلال سلسلة من العقد المترابطة بخطوط وأسهم توضح الروابط والاتجاهات. مكّنت هذه الشبكات من تتبع كيفية تداخل الرموز مع المتغيرات الرئيسة، وتحديد مسارات الترابط بينها. يظهر من تحليل الشبكات أن متغير سلوك حجب المعرفة يحتل موقعاً مركزياً في بنية العلاقات، حيث يرتبط بعدد أكبر من الرموز الفرعية مقارنة بغيره من المتغيرات، مما يعزز أهميته كمحور رئيس في الدراسة. أظهر تحليل البيانات النوعية باستخدام برنامج MAXQDA 20، ومن خلال نافذة مستعرض علاقات الرموز (Code Relations

Browser)، ترتيب المتغيرات المؤثرة في استراتيجيات تراكم المعرفة استناداً إلى حجم المربعات في المصفوفة، والذي يعكس التكرار النسبي للعلاقات بين الرموز. وقد جاء الترتيب على النحو الآتي اختيار المعرفة الحصول على المعرفة ترسيخ المعرفة أنشر المعرفة أبداع حزن المعرفة، السلوك الاجتماعي الأخضر الأبداع التكنولوجي الأبداع الاجتماعي أبداع الاعمال مشاركة المعرفة الخضراء استخلاص المعرفة مشاركة المعرفة مع الزملاء الاستفادة من تجارب الآخرين المنفعة المتحققة. يكشف هذا الترتيب عن أهمية العلاقات التفاعلية بين متغيرات الدراسة، حيث أتاح مستعرض علاقات الرموز في برنامج MAXQDA عرض

التكرارات المشتركة بين الرموز الرئيسة والفرعية، حيث عكست أحجام المربعات داخل المصفوفة مستوى التكرار النسبي لهذه التطابقات. كما أتاح النقر المزدوج على أي مربع استعراض جميع المقاطع النصية التي تضم رموزاً متداخلة، مما وفر وصولاً مباشراً للأدلة النصية الداعمة للتحليل. وقد نُظِّمَت المصفوفة على محورين؛ **المحور الأفقي** الذي يمثل متغيرات الدراسة، و**المحور العمودي** الذي يعرض نظام الرموز أو الرموز في ضوء هذه المتغيرات. هذا التمثيل البصري أسهم في توفير رؤية شاملة لطبيعة العلاقات وأوزانها النسبية، وربطها بسلوك حجب المعرفة ضمن السياق الذي تناولته الدراسة.



الشكل (4) العلاقات بين المتغيرات والابعاد الفرعية

المصدر : مخرجات برنامج MAXQDA

كشفت الاستجابات المستخلصة من المصفوفات والجداول عن توجه غالبية المشاركين نحو الإشارة إلى مفهوم **الاجتماعي الاخضر** عند تناولهم لمتغيرات الدراسة، حيث ورد هذا المفهوم –وبنسب متفاوتة– في جميع الاستجابات، مما يعكس الأهمية التي يوليها المستجيبون لهذه المتغيرات في التأثير على هذا السلوك. كما أشار المشاركون إلى أبعاد متعددة لهذا المفهوم،

وبنسب وُصفت بالمقبولة مقارنةً بما ورد من نسب مرتبطة بهذا المفهوم في سياقات أخرى. ومن حيث التكرار، حظي هذا المفهوم بأهمية بارزة؛ إذ ذُكر 65 مرة في الاستجابات المتعلقة باستراتيجيات تراكم المعرفة، و48 مرة فيما يتصل بتأثير مشاركة المعرفة الخضراء، و52 مرة فيما يتعلق باستراتيجيات تراكم المعرفة.

يوفر استخدام الشبكات في MAXQDA قيمة تحليلية مضافة تتجاوز العرض البصري للعلاقات، إذ يسهّل على الباحث الانتقال من مستوى البيانات الأولية إلى مستوى النموذج البحثي المتكامل. فتمثيل الرموز الرئيسة ورموزها الفرعية في تنسيق شعاعي (Radial) يمكن من تتبع الروابط المباشرة وغير المباشرة بين المتغيرات، مما يساعد على تحديد المحاور الجوهرية في الدراسة.

كما تتيح هذه الشبكات دمج عدة مصادر بيانات - نصوص، مذكرات، تقارير - في خريطة واحدة، مما يخلق منظوراً شاملاً يمكن من خلاله ملاحظة الترابطات التي قد لا تكون واضحة في التحليل النصي وحده. ويساعد ذلك على التحقق من الفرضيات المبدئية، وتعديل النموذج المفاهيمي بما يتوافق مع الأنماط الحقيقية المستخلصة من البيانات. بالإضافة إلى ذلك، فإن إمكانية إخفاء أو إظهار الرموز الفرعية تمنح الباحث مرونة في التركيز على العلاقات الأكثر أهمية، وهو ما يعزز وضوح النموذج ويمنع تشتت البصري. وعليه، فإن أداة الشبكات في MAXQDA لا تمثل مجرد وسيلة للعرض، بل أداة استراتيجية لدعم عملية بناء وتطوير الإطار التحليلي والنموذج البحثي النهائي، بما يضمن أن يكون مستنداً إلى بيانات دقيقة وموثوقة.

جدول (4) مصفوفة التشابه

Document name	Interview 10	Interview 9	Interview 8	Interview 7	Interview 6	Interview 5	Interview 4	Interview 3	Interview 2	Interview 1
Interview 10	1.00	1.00	1.00	1.00	0.20	0.20	0.20	0.20	0.20	0.20
Interview 9	1.00	1.00	1.00	1.00	0.20	0.20	0.20	0.20	0.20	0.20
Interview 8	1.00	1.00	1.00	1.00	0.20	0.20	0.20	0.20	0.20	0.20
Interview 7	1.00	1.00	1.00	1.00	0.20	0.20	0.20	0.20	0.20	0.20
Interview 6	0.20	0.20	0.20	0.20	1.00	1.00	1.00	1.00	1.00	1.00
Interview 5	0.20	0.20	0.20	0.20	1.00	1.00	1.00	1.00	1.00	1.00
Interview 4	0.20	0.20	0.20	0.20	1.00	1.00	1.00	1.00	1.00	1.00
Interview 3	0.20	0.20	0.20	0.20	1.00	1.00	1.00	1.00	1.00	1.00
Interview 2	0.20	0.20	0.20	0.20	1.00	1.00	1.00	1.00	1.00	1.00
Interview 1	0.20	0.20	0.20	0.20	1.00	1.00	1.00	1.00	1.00	1.00

المصدر : مخرجات برنامج MAXQDA

تُظهر الأشكال (5)(6)(7) تمثيلات تفصيلية لأجزاء النص المرمزة المرتبطة بكل من (استراتيجيات تراكم المعرفة والسلوك الاجتماعي الأخضر وكذلك مشاركة المعرفة الخضراء في التأثير على العلاقة بينهما) ويتيح هذا العرض التفاعلي إمكانية قراءة الأجزاء النصية في سياقها الأصلي، مما يثري التحليل ويمكن من ربط المعاني الكامنة بالنماذج البصرية المعروضة سابقاً أن المتغيرات الثلاثة المذكورة تمثل محاور رئيسة ذات علاقات قوية في النموذج البحثي. فاستراتيجيات تراكم المعرفة ومشاركة المعرفة الخضراء أظهرت ارتباطاً وثيقاً بالسلوك الاجتماعي الأخضر.

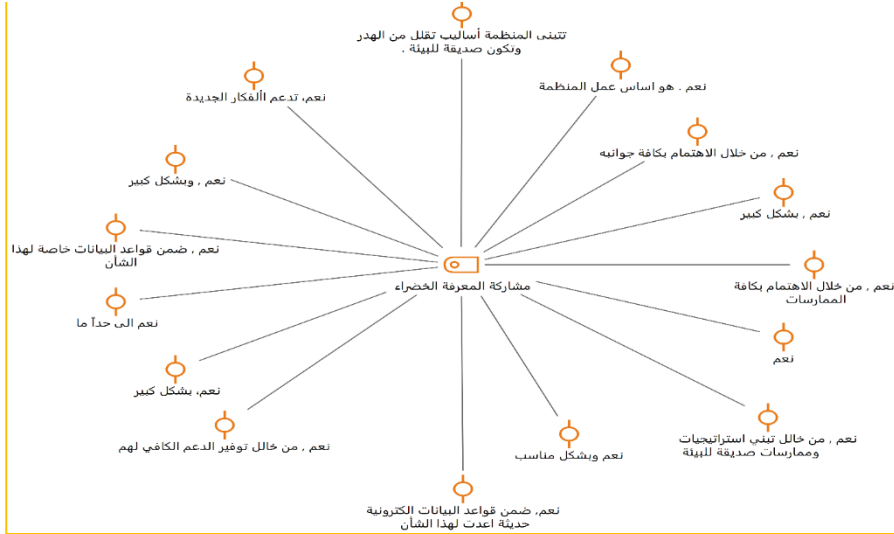
كما تدعم الأشكال (5)(6)(7) هذه المخرجات من خلال توضيح التوزيع الكمي والبصري للموضوعات، حيث احتلت الموضوعات المرتبطة بالمتغيرات الثلاثة مساحة ملحوظة في مخطط ترميز الألوان. وتكتمل الصورة باستخدام أداة الشبكات في MAXQDA، التي أظهرت الروابط الهيكلية بين هذه المتغيرات ورموزها الفرعية، ما ساعد على بناء نموذج متكامل يعكس الترابطات والتأثيرات المتبادلة بينها، وبذلك، يتعزز التكامل بين التحليل النصي، والتحليل الكمي للترميزات، والتمثيل البصري للشبكات، لتقديم تفسير شامل ودقيق لكيفية تفاعل المتغيرات الثلاثة محل الدراسة داخل الإطار المفاهيمي العام.

وتمثل الأشكال (5)(6)(7) تنويعاً لنتائج التحليل التي عرضتها الأشكال السابقة، حيث يجمع في إطار واحد جميع المتغيرات والموضوعات المؤثرة على سلوك حجب المعرفة، وهو المحور المركزي للدراسة.

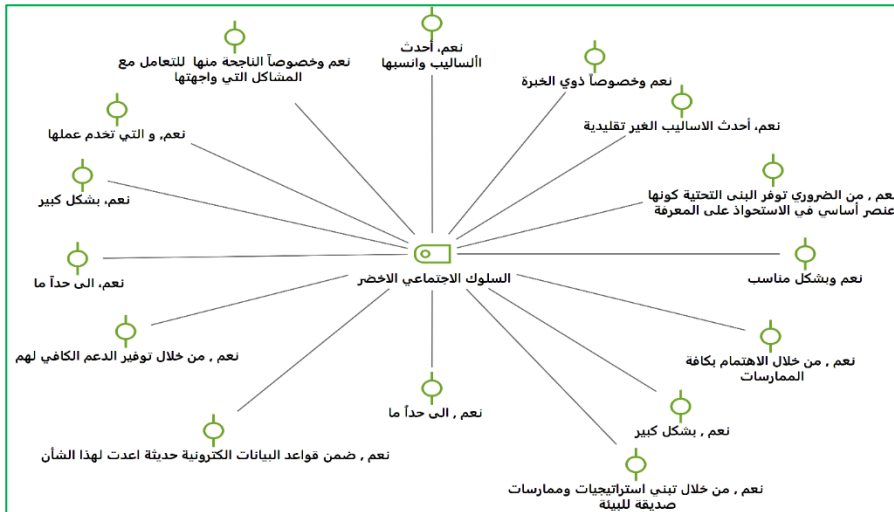
عززت الأشكال (5)(6)(7) هذا الاتجاه عبر عرض أجزاء النصوص المرمزة لكل متغير على حدة، مما أتاح قراءة متعمقة للسياقات التي ظهرت فيها هذه المفاهيم. وأتاحت أداة الشبكات في MAXQDA رسم خريطة هيكلية للعلاقات بين هذه المتغيرات ورموزها الفرعية، كاشفةً عن الروابط المباشرة وغير المباشرة التي لم تكن لتظهر بوضوح من خلال التحليل النصي وحده. وعند دمج هذه النتائج، يظهر أن السلوك الاجتماعي الأخضر يتأثر بتفاعل بتسعة متغيرات رئيسة تتوزع على مستويات فردية وتنظيمية ومعرفية، مما يدعم

الفرضية البحثية القائلة بأن هذا السلوك نتاج منظومة معقدة من العوامل وليس مجرد تأثير

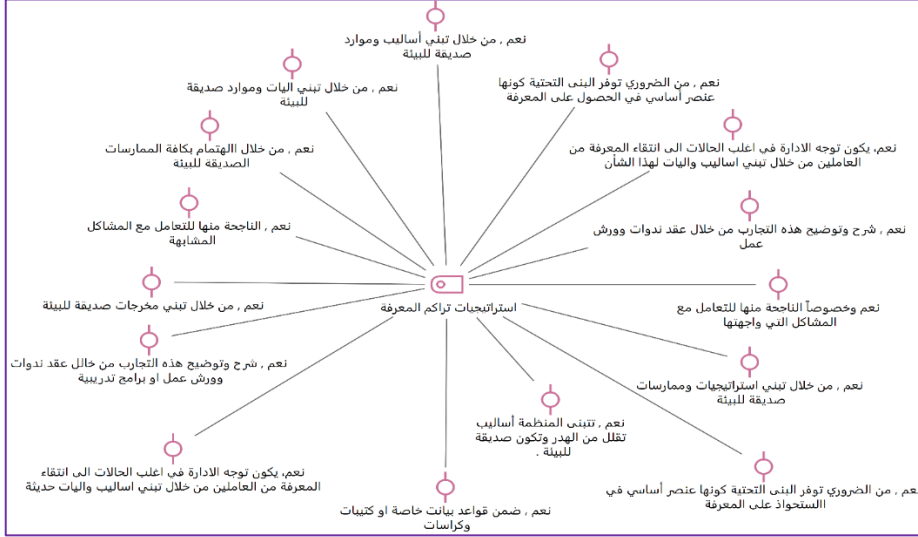
منفرد



شكل (5) التمثيل التفصيلي لمتغير مشاركة المعرفة الخضراء



شكل (6) التمثيل التفصيلي لمتغير السلوك الاجتماعي الأخضر



المصدر : مخرجات برنامج MAXQDA

شكل (7) التمثيل التفصيلي لمتغير استراتيجيات تراكم المعرفة

الاستنتاجات والتوصيات

يتناول هذا المحور أهم الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث بعد جمع البيانات وتحليلها، يليها عرض عدد من التوصيات المقترحة. ويمكن تلخيص الاستنتاجات كما يأتي:

أولاً: الاستنتاجات

1. أظهرت نتائج الدراسة أن استجابات العينة كانت مقبولة بشأن متغيرات الدراسة وأبعادها وتوجهاتها، إذ يسهم اعتماد الأساليب والممارسات من قبل الكادر الإداري التمرضي ذوي الخبرة والمعرفة في مستشفى البصرة التعليمي في تعزيز التوجه السلوك الاجتماعي الأخضر، وذلك وفقاً لما بيته المخرجات.

2. بيّنت آراء أفراد العينة وإجاباتهم أن أبعاد الدراسة المتمثلة في استراتيجيات تراكم المعرفة، والسلوك الاجتماعي الأخضر، ومشاركة المعرفة الخضراء قد حصلت على نسب اتفاق مرتفعة، مما يعكس توجه إدارة مستشفى البصرة التعليمي نحو تبني المفاهيم المرتبطة بأبرز التغيرات البيئية والتطورات المستمرة، لمواجهة المآزق التنظيمية التي قد تعترضها.

3. عكست مخرجات الدراسة عن وجود علاقة تأثير بين استراتيجيات تراكم المعرفة بأبعادها وبين والسلوك الاجتماعي الأخضر، مما يشير إلى أنه كلما زاد اعتماد المستشفى على تطبيق هذه الاستراتيجيات، زادت قدرتها على التقدم في دعم هذا السلوك.

ثانيًا: التوصيات: يتقدم الباحث بالتوصيات التالية:

1. إنشاء قسم مختص بإدارة المعرفة: توصى مستشفى البصرة التعليمي بإنشاء قسم أو شعبة مختصة بإدارة المعرفة واستراتيجياتها، لما لهذا التوجه من دور أساسي في تحقيق السلوك الاجتماعي الأخضر، وتعزيز مكانة المستشفى بين المؤسسات المماثلة، من خلال اعتماد معايير ومؤشرات واضحة تناسب استراتيجيات تراكم المعرفة وتتوافق مع معايير الجودة العالمية. وتشجيع مشاركة أوسع من العاملين في عمليات مشاركة المعرفة وتنفيذها بكفاءة عالية.

2. تعزيز ودعم استراتيجيات تراكم المعرفة: ضرورة إيلاء اهتمام ودعم أكبر لهذه الاستراتيجيات والتي تشمل اختيار المعرفة، الحصول على المعرفة، ترسيخ المعرفة، نشر المعرفة، تخزين المعرفة، لما لها من أثر مباشر على هذا السلوك، من خلال وضع آلية لاستقطاب الكوادر الطيبة ذات الاهتمام الاستراتيجي ضمن تشكيلات الدائرة، مع التركيز على مهارات التخطيط الاستراتيجي.

3. تحديث وتوظيف التكنولوجيا: تعزيز استخدام التكنولوجيا الحديثة وأدوات التحليل الذكي في دعم استراتيجيات تراكم المعرفة، من خلال تبني أنظمة

معلومات متقدمة تسهل جمع وتحليل البيانات، وتسرع اتخاذ القرارات الاستراتيجية.

4. تعزيز ثقافة المشاركة والتعاون: تشجيع وتعزيز ثقافة المشاركة والتعاون بين وحدات دائرة الصحة، لتعزيز مشاركة المعرفة والخبرات، وتقليل الاحتفاظ غير المبرر بالمعلومات، مما ينعكس إيجابياً على هذا السلوك.
5. تشجيع البحث العلمي والدراسات التطبيقية: دعم إجراء البحوث والدراسات الميدانية داخل الدائرة بهدف تعميق فهم أثر استراتيجيات تراكم المعرفة على التنمية المستدامة مع التركيز على السلوك الاجتماعي الأخضر وتحسين جودة الخدمات الصحية المقدمة.

References:

1. Aragón-Correa, J. A., & Sharma, S. (2003). A contingent resource-based view of proactive corporate environmental strategy. *Academy of Management Review*, 28(1), 71–88. <https://doi.org/10.5465/amr.2003.8925233>.
2. Argote, L., & Ingram, P. (2000). Knowledge transfer: A basis for competitive advantage in firms. *Organizational Behavior and Human Decision Processes*, 82(1), 150–169. <https://doi.org/10.1006/obhd.2000.2893>
3. Arici, H.E.; Uysal, M. Leadership, green innovation, and green creativity: A systematic review. *Serv. Ind. J.* 2022, 42, 280–320.
4. Barros-Contreras, I., Palma-Ruiz, J.M., & Torres-Toukoumidis, A. (2021), "Organizational Capabilities for Family Firm Sustainability: The Role of Knowledge Accumulation and Family Essence", *Sustainability*, PP:12 & Chang, S. C. & Lee, M. S. (2008). The linkage between knowledge accumulation capability and organizational innovation. *Journal of knowledge management*, 12, 3-20.
5. Chen, Y.-S., Lai, S.-B., & Wen, C.-T. (2006). The influence of green innovation performance on corporate advantage in Taiwan. *Journal of Business Ethics*, 67(4), 331–339. <https://doi.org/10.1007/s10551-006-9040-8>
6. Creswell, J.W (2014), "Research design : qualitative, quantitative, and mixed methods approaches", 4th ed , SAGE Publications, Inc.
7. Denford, J. S. (2013). Building knowledge: Developing a knowledge-based dynamic capabilities typology. *Journal of Knowledge Management*, 17(2), 175–194.
8. Dionisio, M., & De Vargas, E. R. (2020). Corporate social innovation: A systematic literature review. *International Business Review*, 29, 101641. doi:10.1016/j.ibus-rev.2019.101641.
9. Eisenhardt, K. M., & Martin, J. A. (2000). Dynamic capabilities: What are they? *Strategic Management Journal*, 21(10-11), 1105–1121. [https://doi.org/10.1002/1097-0266\(200010/11\)21:10/11<1105::AID-SMJ133>3.0.CO;2-E](https://doi.org/10.1002/1097-0266(200010/11)21:10/11<1105::AID-SMJ133>3.0.CO;2-E).
10. Ferraz, P., Marques, C. S., Santos, G., Cunha, A. M., & Vaz, S. (2021). The influence of cognitive styles as promoters of entrepreneurial orientation and intrapreneurship as drivers of innovation: The case of nurses in health services in Portugal in times of COVID-19. *Administrative Sciences*, 11(4), 107. <https://doi.org/10.3390/admsci11040107>
11. Forés, Beatriz & Camisón, César (2016), "Does incremental and radical innovation performance depend on different types of knowledge accumulation capabilities and organizational size", *Journal of Business Research*.
12. Grant, R. M. (1996). Toward a knowledge-based theory of the firm. *Strategic Management Journal*, 17(S2), 109–122. <https://doi.org/10.1002/smj.4250171110>
13. Hart, S. L. (1995). A natural-resource-based view of the firm. *Academy of Management Review*, 20(4), 986–1014. <https://doi.org/10.5465/amr.1995.9512280033>
14. Hudakova, M., Masar, M., Buganova, K., & Mocova, L. (2023). Fostering entrepreneurship through the assessment of business risks for SMEs in V4 countries. *Engineering Economics*, 34(4), 384–396. doi:10.5755/j01.ee.34.4.29412.

15. Jiménez-Jiménez, D., & Sanz-Valle, R. (2011). *Innovation, organizational learning, and performance*. *Journal of Business Research*, 64, 408–417.
16. Karlton, A., Sanne, J. M., Aase, K., Anderson, J. E., Fernandes, A., Fulop, N. J., Höglund, J. & A Andersson -Gare, B. (2020). Knowledge management infrastructure to support quality improvement: A qualitative study of maternity services in four European hospitals. *Health Policy*, 124, 205–215.
- 17.
18. Katila, R. and Ahuja, G. (2002) *Something old, something new: a longitudinal study of search behavior and new product introduction*. *Academy of Management Journal*, 45, 1183–1194.
19. Kang.Taewon, Baek.Chulwoo & Lee .Jeong-Dong (2019)," Effects of knowledge accumulation strategies through experience and experimentation on firm growth", *Technological Forecasting & Social Change* 144 ,169–181
20. Khan, K., Shams, M. S., Khan, Q., Akbar, S., & Niazi, M. M. (2022). "Relationship among green human resource management, green knowledge sharing, green commitment, and green behavior: A moderated mediation model". *Frontiers in Psychology* 13, pp 4).
21. Khan, R.U.; Saqib, A.; Abbasi, M.A.; Mikhaylov, A.; Pinter, G.(2023)," Green Leadership, environmental knowledge Sharing, and sustainable performance in manufacturing Industry: Application from upper echelon theory. *Sustain. Energy Technol. Assess.*, 60, 103540.
22. Kuckartz, Udo & Rädiker . Stefan,(2019) ," *Analyzing Qualitative Data with MAXQDA Text, Audio, and Video*", Springer Nature Switzerland .
23. Lages, M., Marques, C. S., Ferreira, J. J., & Ferreira, F. A. (2017). *Intrapreneurship and firm entrepreneurial orientation: Insights from the health care service industry*. *International Entrepreneurship and Management Journal*, 13(3), 837–854. <https://doi.org/10.1007/s11365-016-0428-1>
24. Lichtenthaler, U. (2009). *Absorptive capacity, environmental turbulence, and the complementarity of organizational learning process*. *Academy of Management Journal*, 52(4), 822–846.
25. Lim ,K .Y. H., Zheng ,P., &Chen ,C.-H.(2020).A state-of-the art survey of digital twin : Techniques , engineering product life cycle management and business innovation perspectives . *Journal of Intelligent Manufacturing* , 31,1313–1317.doi:10.1016/j.ibusrev.2019.101641.
26. Makhloufi, L. Do knowledge sharing and big data analytics capabilities matter for green absorptive capacity and green entrepreneurship orientation? Implications for green innovation. *Ind. Manag. Data Syst.* 2024, 124, 978–1004.
27. Malik, M.; Ali, M.; Latan, H.; Chiappetta Jabbour, C.J. Green project management practices, green knowledge acquisition and sustainable competitive advantage: Empirical evidence. *J. Knowl. Manag.* 2023, 27, 2350–2375.
28. Nketiah, E.; Song, H.; Adjei, M.; Obuobi, B.; Adu-Gyamfi, G. Assessing the influence of research and development, environmental policies, and green technology on ecological footprint for achieving environmental sustainability. *Renew. Sustain. Energy Rev.* 2024, 199, 114508.
29. Nonaka, I., & Takeuchi, H. (1995). *The knowledge-creating company: How Japanese companies create the dynamics of innovation*. Oxford University Press

30. Peters, Christie, & Anita Riley Dryden. (2011). "Assessing the Academic Library's Role in Campus-Wide Research Data Management: A First Step at the University of Houston." *Science & Technology Libraries* 30(4): 387-403.
31. Pletnev, D., & Kozlova, E. (2022). Employee's behavioral opportunism and alienation :Exploring the factors .*Contemporary Economics*, 16, 106-120. doi:10.5709/ce.1897-9254.471.
32. Saunders. Mark, Lewis. Philip & Thornhill. Adrian , (2016), " Research methods for business students", 7th ed , Pearson Education Limited.
33. S.M., & Wang, D. (2020). Information technology innovation and its impact on job creation by SMEs in developing countries : An analysis of the literature review .*Technology Analysis & Strategic Management*, 32, 256-271 . doi:10.1080/09537325.2019.1651263.
34. Song, M.; Yang, M.X.; Zeng, K.J.; Feng, W. Green knowledge sharing, stakeholder pressure, absorptive capacity, and green innovation: Evidence from Chinese manufacturing firms. *Bus. Strategy Environ.* 2020, 29, 1517–1531.
35. Streimikiene ,D.(2023). Transformative changes towards carbon neutral society : Barriers and drivers .*Contemporary Economics*, 17, 351–360. doi:10.5709/ce.1897-9254.515.
36. Stewart, T. A. (1997). *Intellectual capital: The new wealth of organizations*. Doubleday
37. Toffler, A. (1990), *Power Shift: Knowledge, Wealth and Violence at the Edge* NY, New York, Bantam Books of the 21st Century
38. Varela-Candamio, L., Novo-Corti, I., & García Álvarez , M.T. (2018). The importance of environmental education in the determinants of green behavior : A meta analysis approach . *Journal of Cleaner Production* , 170, 1565–1578. doi:10.1016/j.jclepro.2017.09.214.
39. Wales, W.J., Parida, V., and Patel, P.C. (2013) Too much of a good thing? Absorptive capacity, firm performance, and the moderating role of entrepreneurial orientation. *Strategic Management Journal*, 34, 622–633.
40. Wang, S., & Noe, R. A. (2010). Knowledge sharing: A review and directions for future research. *Human Resource Management Review*, 20(2), 115–131. <https://doi.org/10.1016/j.hrmr.2009.10.001>.
41. Wasko, M. M., & Faraj, S. (2005). Why should I share? Examining social capital and knowledge contribution in electronic networks of practice. *MIS Quarterly*, 29(1), 35–57. <https://doi.org/10.2307/25148669>
42. Wittmayer, J.M., Backhaus, J., Avelino, F., Pel, B., Strasser, T., Kunze, I., & Zijderwijk, L. (2019). Narratives of change :How social innovation initiatives construct societal transformation. *Futures*, 112, 102433. doi:10.1016/j.futures.2019.06.005.
43. Wu, A. Collaborative eco-innovation and green knowledge acquisition (2023): The role of specific investments in Chinese new energy vehicle industry. *Bus. Strategy Environ.*, 32, 2245–2260.
44. Wubante, S. M., Tegegne, M. D., Melaku, M. S., & Walle, A. D. (2022). "Knowledge sharing practice and its associated factors among health

professionals in Ethiopia: Systematic review and meta-analysis", Informatics in Medicine Unlocked 31, pp 2).

Zhuang, E., Chen, G., Feng, G., (2011). A network model of knowledge accumulation through diffusion and upgrade. Physica A 390, 2582–2592

محور علوم التربية والتعليم

درجة تطبيق معلمي التربية الرياضية للكفايات الرقمية في تدريس المقررات الجديدة من وجهة نظرهم في مدارس العاصمة عمان

أ.د. عبدالسلام جابر حسين محمد حسن ابو الطيب لبنى محمد عرفة
الجامعة الاردنية- الاردن الجامعة الاردنية- الاردن وزارة التربية والتعليم - الاردن

مقدمة:

اتخذت وزارة التربية والتعليم في المملكة الأردنية الهاشمية خطوات متسارعة في تأهيل معلمي التربية الرياضية بما يواكب متطلبات العصر الرقمي؛ لضمان قدرتهم على تلبية احتياجات التعليم والتعلم في القرن الحادي والعشرين. وعملت الوزارة على اعتماد مناهج دراسية حديثة تُمكن الطلبة من اكتساب المفاهيم والمعارف النظرية والتطبيقية في مجال التربية الرياضية.

مشكلة البحث:

في ضوء خبرات الباحثين في مجال تدريس التربية الرياضية ومتابعتهم للميدان التربوي في المدارس الحكومية والخاصة، وعلى الرغم من اعتماد المقررات الدراسية الجديدة، فقد تبين وجود قصور لدى معلمي التربية الرياضية في توظيف التكنولوجيا الرقمية بالشكل الذي ينسجم مع متطلبات عمليات التدريس في هذا المجال.

أسئلة البحث:

- ما درجة تطبيق معلمي التربية الرياضية للكفايات الرقمية في تدريس المقررات الجديدة من وجهة نظرهم في مدارس العاصمة عمان؟
- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في درجة تطبيق معلمي التربية الرياضية للكفايات الرقمية في تدريس المقررات الجديدة من وجهة نظرهم في مدارس العاصمة عمان تبعا لمتغيرات نوع المدرسة، والمرحلة الدراسية؟

أهداف البحث:

- مما تقدم في مشكلة البحث وأسئلته السابقة تشكلت مجموعة من الأهداف :
- درجة تطبيق معلمي التربية الرياضية للكفايات الرقمية في تدريس المقررات الجديدة من وجهة نظرهم في مدارس العاصمة عمان.

-درجة تطبيق معلمي التربية الرياضية للكفايات الرقمية في تدريس المقررات الجديدة من وجهة نظرهم في مدارس العاصمة عمان تبعا لمتغيرات نوع المدرسة، والمرحلة الدراسية .

أهمية البحث:

ظهرت أهمية البحث في تزويد القائمين على العملية التعليمية من ادارات ومدرسين بتوظيف العالم الرقمي في عمليات تدريس مقررات التربية الرياضية الجديدة، بحيث يحقق متطلبات التعلم والتعليم في القرن الواحد والعشرين، ويتناسب مع مخرجات العملية التعليمية.

منهج البحث:

استعمل الباحثون المنهج الوصفي لملاءمته لطبيعة الدراسة، وشمل مجتمع الدراسة 300 معلّم، تم اختيار عينة عشوائية منتظمة منهم بلغت 135 معلّمًا. طُوّرت أداة الدراسة استناداً إلى الأدب النظري والدراسات السابقة، وعُرضت على مجموعة من المحكّمين للتحكيم العلمي، وتم حساب معامل الثبات. وتألّفت الأداة النهائية من 30 فقرة موزعة على أربعة مجالات: كفايات استعمال الحاسوب والشبكة العنكبوتية (7 فقرات)، وكفايات التخطيط وإدارة المقررات الرقمية (9 فقرات)، وكفايات تنفيذ الدروس باستعمال الوسائط الرقمية (7 فقرات)، وكفايات التقويم الرقمي (7 فقرات). وُزّعت الأداة على أفراد العينة، وتم استرداد 135 استبانة، ثم جرى تحليل البيانات باستعمال برنامج الاحصاء SPSS

الكلمات المفتاحية: الكفايات الرقمية، معلم، مناهج الرياضة

The extent to which physical education teachers apply digital competencies in teaching the new curricula from their perspective in schools in the capital city of Amman

Abdelsalam Jaber Hussein¹

Mohammad Hassan Abu Al-Tayeb²

Lubna Mohammad Arafah³

Abstract

The Ministry of Education in the Hashemite Kingdom of Jordan has taken rapid steps to train physical education teachers in line with the requirements of the digital age, ensuring their ability to meet the demands of teaching and learning in the 21st century. Additionally, the Ministry has adopted modern curricula that enable students to acquire both theoretical and practical knowledge and concepts in the field of physical education.

Based on the researchers' experience in teaching physical education and their ongoing observation of the educational environment in both public and private schools, it has been noted that, despite the adoption of new curricula, physical education teachers often demonstrate a deficiency in effectively integrating digital technology in a manner that aligns with the instructional requirements of the field.

This study aimed to identify the extent to which physical education teachers apply digital competencies in teaching the new curricula from their own perspectives in schools in the capital city of Amman. It also sought to examine differences in the level of digital competency application based on the variables of **school type** and **educational stage** across Amman. The researchers employed a **descriptive survey method**, which is appropriate for the nature of the study.

Keywords: Digital Competencies, Teacher, Physical Education Curricula

¹ Faculty of Sports Sciences, University of Jordan- Jordan

² Faculty of Sports Sciences, University of Jordan- Jordan

³ Ministry of Education, Directorate of Private Education- Jordan

مقدمة الدراسة:

سعت وزارة التربية والتعليم في الاردن تحديثا لتطوير مناهج التربية الرياضية بحيث أصبحت تدرس في ضوء مقررات خاصة لكل صف ويمنح الطالب العلامة بنجاح او راسب. وتشير وزارة التربية والتعليم في الاردن، (2024) إلى تحد خطة تطوير المناهج الوطنية التي يقودها المركز الوطني لتطوير المناهج بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم، تهدف هذه التحديثات الى تعزيز دور الرياضة في تنمية المهارات الحياتية والصحية لدى الطلبة، بما يتماشى مع متطلبات القرن الحادي والعشرين

وتشير الهملان (2024) أهمية تطوير الأداء المهني لمعلمي التربية الرياضية وتلبية احتياجاتهم وفقاً لأسس علمية ومناهج يتم التخطيط لها بعناية، حتى ينعكس ذلك ادائهم ويكونوا فاعلين في مجتمعهم قادرين على بناء الافراد ومواكبة تطورات الحياة في مختلف المجالات. و أكدت وزارة التربية والتعليم على عدد من التوصيات التي تخص مجال سياسات التنمية المهنية للمعلمين، وفقاً لنتائج وتوصيات دراسة الاحتياجات التدريبية لعام 2016 وعلى سبيل المثال، إعداد وتنفيذ برامج التنمية المهنية للمعلمين الذين هم على رأس عملهم وتعتبر هذه الدراسة أحد المتطلبات الأساسية في مشروع المسار المهني للمعلم ونظام مزاوله المهن التعليمية لعام 2018، كونها مطلباً في إعداد وثائق مناهج التنمية المهنية للفئات المستهدفة في نظام مزاوله المهنة التعليمية في وزارة التربية والتعليم (وزارة التربية والتعليم، 2018).

ويشير المطيري ، عبدالله ، وحسين ، عبدالسلام (2017) من خلال ما سبق تبين أن مهارات التدريس الفعال تعد من اهم العناصر الرئيسية في إنجاح العملية التعليمية في جميع المراحل الدراسية وتعزز التدريس بالنشاط والفعالية من خلال ما يقدمه المعلم للطلبة من وسائل وطرق والية تقويم وضبط العملية التعليمية التي تواكب التطورات العلمية المعرفية والتطبيقية في مجال التربية الرياضية .

قام السون واخرون (AllysonA.MariaC.AlanO.JorgeK2020). بدراسة هدفت إلى معرفة الكفاءات الرقمية والمناهج الدراسية ومدرس التربية الرياضية، وكيفية

تعليم الكفاءات الرقمية والمناهج وتدريب المدرسين في التربية الرياضية، ومن نتائج الدراسة لوحظ وجود فجوة في المؤسسة البرازيلية في الموضوعات المتعلقة بفئة "الاستخدام المسؤول والديمقراطي لوسائل الإعلام والتكنولوجيا في التعليم

واكد امين (Amin 2016) ان مؤسساتنا التعليمية بحاجة ماسة الى وجود معلمين مسلحين بأفضل المهارات اللازمة للتعامل مع التقنيات المتطورة لكي يتمكنوا من مواكبة التعليم الرقمي الذي يعمل على زياده فعالية المعلم من خلال استخدام الوسائل الرقمية الحديثة التي غيرت من ادوار المعلمين لتمكنهم من تأدية مهامهم المستحدثة بأسلوب مرن، لاسيما معلم التربية الرياضية الذي يوازي معلمي المواد المختلفة بأهمية تسلحه بأفضل المهارات والمعارف للتعامل مع التقنيات الرقمية الحديثة وتوظيفها في دروسه نظرا للتطور العلمي والتقني في مجال التربية الرياضية في العصر الحالي، وحتى يرتقي بدرس التربية الرياضية الى مستويات رفيعة ويحقق افضل النتائج في مجاله. ويؤكد كولسو-Colás (Bravo et al 2019) دراسة هدفت إلى تطوير كفاءة التدريس الرقمي من نهج اجتماعي ثقافي، وتبين من دراسة الأبعاد المدروسة أن مستوى المعلمين متوسط من تطور الكفاءة الرقمية. يوصي الباحث بتدريب المدرسين على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، حيث إنها ضرورية لتزويدهم باستراتيجيات لتطوير هذا في طلابهم.

كما ويؤكد عودات والطحائية (2014) ان التدريس يتطلب من المعلمين اتخاذ القرارات التي تستند الى المنهاج الدراسي المقرر والطلاب والتوفيق بينهما، وايضا التخطيط الفاعل النشاط والاستخدام الامثل للأساليب والانشطة التي من شأنها دعم وتنظيم العملية التعليمية، وتنفيذ المنهاج ضمن اسس علمية مخطط لها وتدريب المعلمين على استراتيجيات واساليب التدريس المناسبة

نظرًا للتغيرات التي يشهدها عصرنا الحالي والثورة المعلوماتية والتكنولوجية والرقمية، أصبحت الوسائل والمواد الرقمية تلعب دورًا مهمًا في العملية التعليمية وتطويرها ورفع مستوياتها، فظهرت لدينا العديد من الأنماط التدريسية والكفايات التي أدت إلى الرفع من

جودة وكفاءة النتائج التعليمية والتي تقوم على توظيف هذه الكفاءات والأنماط الرقمية التي تم استحداثها بفاعلية في العملية التعليمية (البلوي، 2019).

وأضافت دراسة (Clark ، 2016) & Mayar ان هناك كفايات وجدانية تتعلق بانفعالات المتعلم وتقبل المعلم لها واطباع المعلم الشخصية وتقبله للمتعلم وتصرفاته، كما تناول الكفايات المهنية للمعلم وكيفية ادارته للموقف التعليمي ومراعاة الفروق الفردية بين الطلبة وكيفية دوره في التأثير فيهم، وكما اكد على أهمية امتلاك المعلم للكفايات الإنتاجية التي تقاس من خلال مستوى تحصيل الطلبة ، لذلك لا بد على المعلم ان يواكب التطورات والتغيرات في مختلف المجالات في هذا الزمن الذي يتميز بالانفجار المعرفي والتقدم التكنولوجي والرقمي فظهر مفهوم الكفايات الرقمية

واشارت العديد من الدراسات إلى الكفايات الرقمية لمعلم التربية الرياضية كدراسة (Osmanović Maksimović & Dimitrijević 2021) التي بحثت في مواقف معلمي التربية البدنية في المدارس الابتدائية والثانوية تجاه الرقمنة في التربية الرياضية، وكانت هناك علاقة إيجابية تجاه الكفاءات الرقمية والتقنيات والعلاقة بين التعليم الرقمي وجودة التدريس والإنجازات الأكاديمية. وكما أجرى الملحي (2021) دراسة هدفت إلى تحديد مستويات مدرسي التعليم العام بالمملكة العربية السعودية في مجال التحول الرقمي عبر قياس الكفايات الرقمية، وتبين وجدت علاقة طردية بين عدد الدورات التدريبية في مجال التدريس الرقمي ومدى امتلاك المدرسون للكفايات الرقمية. وقام راجو راموس (Rojo-Ramos et al 2020) بدراسة هدفت إلى معرفة كفاءة التدريس الرقمي لمدرسي التربية الرياضية في المدارس الابتدائية في احدى ضواحي إسبانيا، والتي اوصى من خلالها تحليل للكفاءة الرقمية للمدرسين بعد تكوين محدد لمدرسي التربية البدنية واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مادتهم. كما قامت الصعوب (2019) بدراسة هدفت التعرف الى تقييم الكفايات التدريسية لمعلمي التربية الرياضية من وجهة نظرهم في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة للقرن الواحد والعشرين، وتبين بانه لا توجد علاقة ارتباطية في مستوى المعرفة والتطبيق لكفايات معلمي التربية الرياضية في ضوء متطلبات مجتمع

المعرفة في القرن الواحد والعشرين. واجرت Jawarneh (2025) دراسة هدفت إلى تحديد الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية البدنية في الاردن، وتبين ان معلمي التربية الرياضية بحاجة للتدريب على جميع المهارات التي تم دراستها بما في ذلك التخطيط وادارة السلوك الصفوي وادوات التقييم وتنفيذ الاستراتيجيات

وفي ضوء لابد للمدارس أن تصبح مؤهلة رقمياً ليطبق كل من المعلم والطالب التعلم الرقمي (Brolpito 2018) أفقد شاهدنا مؤخراً زيادة كبيرة في كمية التقنيات الرقمية المتاحة للاستخدام في البيئات التعليمية المختلفة على الرغم من وجود جدل حول ما إذا كانت تستخدم بفعالية (casey 2017؛ fullan 2013).

كما يؤكد الباحثون من خلال استعراض الدراسات السابقة التي اكدت في نتائجها وتوصياتها بأن العالم الرقمي محط اهتمام المؤسسات التربوية واستخدامه ضرورة ملحة، وخصوصا المعلمي التربية الرياضية لتبج لديهم مهارة في استخدام الوسائل التكنولوجية والتعامل معا بحرفية عالية لكي تحسن من مخرجات العملية التعليمية

مشكلة الدراسة:

تنبع مشكلة الدراسة من اهتمام الباحثين، كونهم متخصصين وممارسين في مجال التربية الرياضية ويعملون في وزارة التربية والتعليم، حيث يتمتعون بإلمام مباشر بآليات تنفيذ المقررات الجديدة لمادة التربية الرياضية. ومن خلال تواصلهم المستمر مع معلمي ومعلمات التربية الرياضية في مختلف مدارس العاصمة عمان، واطلاعهم على الأدبيات النظرية، بالإضافة إلى مناقشاتهم مع عدد من المتخصصين والقائمين على تنفيذ هذه المقررات، تبين وجود فجوة واضحة.

فقد لاحظ الباحثون أن هناك تطبيقاً فعلياً للمقررات الجديدة من قبل معلمي التربية الرياضية، دون أن يسبق ذلك إخضاعهم لدورات تدريبية متخصصة تعزز كفاياتهم الرقمية، سواء في جوانب التخطيط أو التنفيذ أو التقويم، خاصة وأن المقررات الجديدة باتت تدمج بين الجانبين النظري والعملي. وقد أثار هذا الوضع نقاشاً واسعاً حول الحاجة

الملحة لتحديد الاحتياجات التدريبية الرقمية اللازمة لمعلمي التربية الرياضية، لضمان مواكبتهم لمتطلبات المناهج الحديثة وتنفيذها بكفاءة وجودة عالية.

أهداف الدراسة:

بناء على ما تقدم في مشكلة البحث وأسئلته السابقة تشكلت مجموعة من الأهداف:

- درجة تطبيق معلمي التربية الرياضية للكفايات الرقمية في تدريس المقررات الجديدة من وجهة نظرهم في مدارس العاصمة عمان.

- درجة تطبيق معلمي التربية الرياضية للكفايات الرقمية في تدريس المقررات الجديدة من وجهة نظرهم في مدارس العاصمة عمان تبعاً لمتغيرات، نوع المدرسة، المرحلة الدراسية .

أسئلة الدراسة:

- ما درجة تطبيق معلمي التربية الرياضية للكفايات الرقمية في تدريس المقررات الجديدة من وجهة نظرهم في مدارس العاصمة عمان؟

- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في درجة تطبيق معلمي التربية الرياضية للكفايات الرقمية في تدريس المقررات الجديدة من وجهة نظرهم في مدارس العاصمة عمان تبعاً لمتغيرات، نوع المدرسة، المرحلة الدراسية ؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة فيما يلي:

- قد تساعد هذه الدراسة في توجيه المدرسين نحو تطوير الكفايات الرقمية لديهم في تدريس مقررات التربية الرياضية الجديدة

- قد تسلط الضوء على المهارات الرقمية التي يمتلكها المعلمين.

- تسعى لمواكبة التطورات والتحديثات في ضوء مقررات التربية الرياضي الجديدة والتأقلم معها.

- تسعى لتحقيق تميز مهني لمعلمي التربية الرياضية من خلال تقديم تعليم عالي الجودة.

مصطلحات البحث

الكفايات الرقمية: القدرات التي يمتلكها المعلمين في مجال تكنولوجيا التعليم، والتي تمكنهم من استخدام الأجهزة والآلات والوسائل الرقمية في مجال تدريس مقررات التربية الرياضية الجديدة ((إجرائي)

التعلم الرقمي: هو استعمال التقنية والوسائل التكنولوجية في التعليم، وتسخيرها لتعلم الطالب ذاتيا وجماعيا، وجعله محور المحاضرة، بدءا من التقنيات المستخدمة للعرض داخل الصف الدراسي من وسائط متعددة وأجهزة الكترونية، وانتهاء بالخروج عن المكونات المادية للتعليم كالمدرسة الذكية، والصفوف الافتراضية التي من خلالها يتم التفاعل بين افراد العملية التعليمية عبر شبكة الإنترنت وتقنيات الفيديو التفاعلي. (حامد وابشر، 2019)

محددات الدراسة

المحدد المكاني: المدارس الخاصة والحكومية في محافظة العاصمة في لواء قصبة عمان ولواء الجامعة.

المحدد الزمني: الفصل الدراسي الثاني 2022 / 2023

المحدد البشري: مدرسي التربية الرياضية في المدارس الخاصة والحكومية في العاصمة عمان في لواء قصبة عمان ولواء الجامعة.

اجراءات الدراسة:

منهج الدراسة: استخدمت الباحثة المنهج الوصفي لملاءمته طبيعة الدراسة. مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من جميع مُدرسي التربية الرياضية في المدارس الحكومية والخاصة والمُشرفين التربويين المقيمين في لواء قصبة عمان ولواء الجامعة المسجلين في سجلات وزارة التربية والتعليم في محافظة العاصمة تبعاً لإحصائيات مركز الملكة رانيا لتكنولوجيا المعلومات والبالغ عددهم (1394) مُدرّساً.

عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من المدرسين في لواء قصبة عمان ولواء الجامعة عددهم (130) مدرسا في المدارس الخاصة والحكومية بالطريقة العشوائية، والجدول (2) يوضح توزيع أفراد العينة تبعاً للمتغيرات الديموغرافية.

الجدول (2) توزيع أفراد العينة تبعاً للمتغيرات الديموغرافية

المتغير	مستويات المتغير	عينة المدرسين	
		التكرار	النسبة المئوية %
نوع المدرسة	خاصة	77	57 %
	حكومية	58	42.9 %
المرحلة الدراسية	اساسية دنيا	38	28.1 %
	اساسية متوسطة	52	38.5 %
	اسايسة عليا	45	33.3 %
المجموع		135	100 %

أداة الدراسة: قام الباحثون ببناء إستبانة بناءً على أطلاعها على الدراسات السابقة (الجبوري، 2021)؛ شحاده، 2021؛ الملحي، 2021؛ عرفة، 2022) وعلى أبعاد الإستبانات الخاصة بدرجة تطبيق معلمي التربية الرياضية للكفايات الرقمية في تدريس المقررات الجديدة من وجهة نظرهم في مدارس العاصمة عمان وتكوّنت الاستبانة بصورتها النهائية على النحو الآتي:

كفايات استخدام الحاسوب والشبكة العنكبوتية (7 فقرات)، كفايات التخطيط وإدارة المقررات الرقمية (9 فقرات)، كفايات تنفيذ الدروس باستخدام الوسائط الرقمية (7 فقرات)، وكفايات التقويم الرقمي (7 فقرات). وُرِّعت الأداة على أفراد العينة، وتم استرداد 135 استبانة.

الاجراءات العلمية للدراسة:

صدق أداة الدراسة: تمّ التّأكد من صدق المحتوى لأداة الدراسة من خلال عرضها على (8) مُحكِّمين من مجموعة مدرسين في كُليّات التّربية الرّياضيّة بالجامعات الأردنيّة من ذوي الخبرة والاختصاص في موضوع الدراسة، كما مشار في ملحق رقم (1).

صدق البناء: تمّ التّأكد من صدق البناء لأداة الدّراسة من خلال تطبيق الأداة على (22) من مدرسي التربية الرياضية وتم استبعادهم من عينة الدراسة، تبين أن معاملات الارتباط بين فقرات الكلية للمقياس بين (0.59 – 0.67)، وجاءت جميع القيم مناسبة للدراسة الحالية وتدل على صدق البناء حيث يعتبر مقبولا إذا زاد عن (0.30) ثبات أداة الدّراسة:

قام الباحثون بإجراء اختبار معامل الاتّساق الدّاخلي، لفقرات أداة الدّراسة، من خلال حساب معامل كرونباخ ألفا (Cronbach alpha Coefficient) والجدول (3) يوضح ذلك

الجدول (3) معامل ثبات الاتّساق الدّاخلي كرونباخ ألفا لأبعاد الدّراسة

الرقم	البعد	عدد الفقرات	معامل كرونباخ ألفا
1	كفايات استخدام الحاسوب والشبكة المعلوماتية الرقمية في مجال التربية الرياضية	7	0.91
2	كفايات التخطيط للمقررات الرقمية وإدارتها بمناهج التربية الرياضية	9	0.85
3	كفايات التنفيذ لدرس التربية الرياضية باستخدام الوسائط الرقمية	7	0.92
4	كفايات التقويم الرقمي في مجال التربية الرياضية	7	0.89
	الاستبانة ككل	30	0.91

يظهر من الجدول (3) أن معاملات كرونباخ ألفا لأبعاد مقياس درجة امتلاك مدرسي التربية الرياضية للكفايات الرقمية للتعليم بلغ معامل كرونباخ ألفا للأداة ككل (0.91)؛ وجميع معاملات الثّبات مرتفعة ومقبولة لأغراض الدّراسة.

مستوى الاستجابات:

الدرجة المنخفضة إذا بلغ الوسط الحسابي من (1) إلى أقل من (2.33).

الدرجة المتوسطة إذا بلغ الوسط الحسابي من (2.34) إلى أقل من (3.66).

الدرجة المرتفعة إذا بلغ الوسط الحسابي من (3.67) لغاية (5.00).

-إجراءات تطبيق

قام الباحثون بأنّحاء إجراءات إداريّة وتنظيميّة خاصّة بإجراء الدّراسة وهي:

موافقة وزارة التربية والتعليم ومخاطبة مديريات التربية والتعليم في محافظة العاصمة
حصر مجتمع الدراسة بواسطة سجلات مديريات التربية والتعليم في محافظة العاصمة.
إعداد استبانة لقياس درجة تطبيق مدرسي التربية الرياضية للكفايات الرقمية في ضوء
مقررات التربية الرياضية الجديدة ملحق رقم (2).

استخراج الصدق والثبات لأداة الدراسة.
اختيار عينة الدراسة والتحديد النسبي لها في مجتمع الدراسة.
تم توزيع الاستبانة على عينة الدراسة من معلمي التربية الرياضية في المدارس الحكومية
والخاصة في محافظة العاصمة.

تم جمع البيانات وتحليلها باستخدام برنامج (SPSS).
تم عرض النتائج ومناقشتها والخروج بتوصيات في نتائج الدراسة.
متغيرات الدراسة

المتغير المستقل: - معلمي التربية الرياضية (نوع المدرسة، المرحلة الدراسية)
المتغير التابع: - الكفايات التدريسية وفقا للمقررات الجديدة
المعالجة الإحصائية

استخدم الباحثون برنامج (SPSS)
مقاييس النزعة المركزية (المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، تكرارات ونسب مئوية).
اختبار كرونباخ ألفا للتحقق من الثبات
معامل ارتباط بيرسون للتحقق من صدق البناء
المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية اختبارات للعينات المستقلة للإجابة
اختبار تحليل التباين الثلاثي للإجابة عن السؤال الرابع.
اختبار شافيه للمقارنات البعدية.

عرض نتائج الدراسة:

نتائج التساؤل الأول: ما درجة تطبيق معلمي التربية الرياضية للكفايات الرقمية في تدريس
المقررات الجديدة من وجهة نظرهم في مدارس العاصمة عمان ؟

الجدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة تطبيق مدرسي التربية الرياضية الكفايات الرقمية من وجهة نظرهم

الرتبة	الرقم	الابعد	س	ع	الدرجة
2	1	كفايات استخدام الحاسوب والشبكة المعلوماتية الرقمية في مجال التربية الرياضية	2.99	0.59	متوسطة
3	2	كفايات التخطيط للمقررات الرقمية وإدارتها بمنهج التربية الرياضية	3.55	0.66	متوسطة
1	3	كفايات التنفيذ لدرس التربية الرياضية باستخدام الوسائط الرقمية	3.01	0.75	متوسطة
4	4	كفايات التقويم الرقمي في مجال التربية الرياضية	2.87	0.99	متوسطة
		المتوسط الكلي للكفايات الرقمية	3.52	0.89	متوسطة

يظهر من الجدول (4) أن المتوسطات الحسابية للأبعاد الفرعية لمقياس درجة تطبيق مدرسي التربية الرياضية للكفايات الرقمية في ضوء المقررات الدراسية الجديدة من وجهة نظرهم في مدارس محافظة العاصمة تراوحت بين (2.99 – 3.55)، بدرجة متوسطة وبلغ المتوسط الحسابي الكلي للكفايات الرقمية (3.52) وبدرجة متوسطة.

يعزو الباحثون النتائج المتوسطة في درجة تطبيق معلمي التربية الرياضية للكفايات الرقمية إلى عدة أسباب، منها محدودية الموارد الرقمية والتقنية، حيث قد يواجه المعلمون نقصاً في الأجهزة الرقمية أو البرامج المتخصصة التي تدعم تطبيق هذه الكفايات بشكل فعال في مجال التربية الرياضية. كما تلعب طبيعة مادة التربية الرياضية دوراً مهماً، إذ تعتمد بشكل كبير على النشاط البدني والتفاعل المباشر، مما يقلل من فرص استخدام الوسائط الرقمية مقارنة، ويجعل تطبيق الكفايات الرقمية أكثر تحدياً. بالإضافة إلى ذلك، هناك حاجة ماسة إلى تدريب متخصص، حيث قد يكون نقص البرامج التدريبية الموجهة لدمج التكنولوجيا والكفايات الرقمية في تدريس التربية الرياضية أحد العوامل التي تؤثر على مستوى التطبيق. كما يلاحظ تنوع درجات التطبيق بين الكفايات المختلفة مثل التخطيط، التنفيذ، التقويم، واستخدام الحاسوب، مما يشير إلى أن بعض الجوانب تُطبق بشكل أفضل من غيرها، لكن التطبيق بشكل عام يظل في مستوى متوسط. وأخيراً، يعد ضعف الدعم التقني والتنظيمي من المدارس أو الجهات التعليمية عاملاً مؤثراً يقلل من قدرة المعلمين على استغلال الكفايات الرقمية بشكل كامل.

البعد الأول: كفايات استخدام الحاسوب والشبكة المعلوماتية الرقمية في مجال التربية الرياضية

الجدول (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات بُعد كفايات استخدام المدرسين الحاسوب والشبكة المعلوماتية الرقمية في مجال التربية الرياضية مُرتبة ترتيباً تنازلياً

الرقم	الفقرة	س	ع	الدرجة
1	استعين بالمواقع الالكترونية المتخصصة بمنهاج التربية الرياضية	2.77	0.85	متوسطة
2	ابحث عن روابط في مجال التربية الرياضية	3.01	0.99	متوسطة
3	اوظف الرابط مع المرحلة العمرية في تعلم المهارات الرياضية	3.10	0.54	متوسطة
4	استخدم الوسائط المتعددة في عرض المهارات الرياضية كالصور المتحركة والثابتة	3.07	0.84	متوسطة
5	اقتن استخدام الوسائل الرقمية في درس التربية الرياضية (مثل استخدام الكاميرا الرقمية، والهواتف الذكية	2.88	0.76	متوسطة
6	أستطيع ان احول الوحدات الدراسية في المقررات الرياضية إلى دروس الكترونية	2.95	0.81	متوسطة
7	أرسل الواجبات واستقبلها عن طريق المواقع الالكترونية	3.21	0.95	متوسطة

يظهر من الجدول (5) أنَّ المتوسطات الحسابية لفقرات بُعد كفايات استخدام الحاسوب والشبكة المعلوماتية الرقمية في مجال التربية الرياضية للمدرسين تراوحت بين (2.77 - 3.21)، كان أعلاها للفقرة رقم (7) والتي تنصُّ على " أرسل الواجبات واستقبلها عن طريق المواقع الالكترونية " بمتوسط حسابي (3.21) وبدرجة متوسطة، وبالمُرتبة الأخيرة الفقرة رقم (1) والتي تنصُّ على " استعين بالمواقع الالكترونية المتخصصة بمنهاج التربية الرياضية " بمتوسط حسابي (2.77) وبدرجة مُتوسطة.

يفسر الباحثون تطبيق معلمي التربية الرياضية لاستخدام الحاسوب والشبكة العنكبوتية جاء بدرجة متوسطة نتيجة لاستخدامهم المعتدل للمواقع الإلكترونية والروابط المتخصصة، وتوظيفهم الجزئي للوسائط المتعددة والأدوات الرقمية مثل الكاميرات والهواتف الذكية. كما تعكس القدرة المتوسطة على تحويل الدروس إلى صيغة إلكترونية وإدارة الواجبات عبر الإنترنت الحاجة إلى تعزيز المهارات الرقمية والدعم التقني لتحسين مستوى التطبيق.

البعد الثاني: كفايات التخطيط للمقررات الرقمية وإدارتها بمنهاج التربية الرياضية
الجدول (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات بُعد كفايات تخطيط المدرسين للمقررات الرقمية وإدارتها بمنهاج التربية الرياضية مُرتبة ترتيباً تنازلياً

الرقم	الفقرة	س	ع	الدرجة
1	أستطيع ان احدد التناجات الخاصة بدرس التربية الرياضية وفقا لتخطيط الالكتروني	2.88	0.81	متوسطة
2	اوفر عنصر التشويق وزيادة التركيز للمهارات الرياضية في المحتوى الالكتروني	3.01	0.95	متوسطة
3	استخدم استراتيجيات تدريس تخدم المهارات الرياضية في المحتوى الالكتروني	2.91	0.75	متوسطة
4	أنظم الوقت لإدارة الدرس عن طريق الوسائط الرقمية	3.54	0.68	متوسطة
5	أشجع الطلبة على التفاعل مع المقررات الالكترونية	3.19	0.83	متوسطة
6	اعرض اسئلة وتدرجات مرتبطة بدرس التربية الرياضية من خلال الوسائط الرقمية	3.27	0.81	متوسطة
7	أقدم المساعدة والارشادات من خلال الوسائل الرقمية	3.44	0.91	متوسطة
8	احدد اساليب التغذية الراجعة لدرس التربية الرياضية رقميا	3.01	0.79	متوسطة
9	اتبع اداء الطلاب وقياسها من خلال الوسائل الرقمية	3.45	0.87	متوسطة

يظهر من الجدول (6) أنَّ المتوسّطات الحسابية لفقرات بُعد كفايات التخطيط للمقررات الرقمية وإدارتها بمناهج التربية الرياضية للمدرسين تراوحت بين (2.88-3.54)، كان أعلاها للفقرة رقم (4) والتي تنصُّ على "أنظم الوقت لإدارة الدرس عن طريق الوسائط الرقمية" بمتوسط حسابي (3.54) وبدرجة متوسطة، وبالمرتبة الأخيرة الفقرة رقم (1) والتي تنصُّ على "أستطيع ان احدد التناجات الخاصة بدرس التربية الرياضية وفقا لتخطيط الالكتروني" بمتوسط حسابي (2.88) وبدرجة متوسطة.

يفسر اباحثون هذه النتيجة إلى النتيجة المتوسطة لتطبيق كفايات التخطيط الرقمية في درس التربية الرياضية تعكس اعتماد المعلمين على التخطيط الإلكتروني بشكل معتدل، حيث يظهرون قدرة متوسطة في تحديد نتائج الدرس وتنظيم الوقت واستخدام استراتيجيات تدريس رقمية. كما يتضح أن التشويق وزيادة التفاعل مع المحتوى الإلكتروني يتم بشكل محدود، مما قد يعود إلى قلة الخبرة أو نقص الدعم التقني والتدريبي. كذلك، تتراوح قدرة المعلمين على تقديم المساعدة، تتبع الأداء، واستخدام التغذية الراجعة الرقمية بين المتوسطة، مما يشير إلى وجود مجال لتحسين المهارات الرقمية وتعزيز استخدام أدوات التخطيط الرقمي بشكل أكثر فعالية في العملية التعليمية.

البعد الثالث: كفايات التنفيذ لدرس التربية الرياضية باستخدام الوسائط الرقمية
الجدول (7): المتوسّطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات بُعد كفايات التنفيذ للمدرسين لدرس التربية الرياضية باستخدام الوسائط الرقمية

الرقم	الفقرة	س	ع	الدرجة
1	اتفاعل مع الطلبة أثناء سير الدرس	2.10	1.07	منخفض

الدرجة	ع	س	الفقرة	الرقم
منخفض	1.06	2.88	اجيب على الاسئلة التي يطرحها الطلبة اثناء سير الدرس	2
منخفض	1.07	2.15	اعتمد على عنصر التشويق في عرض محتوى الدرس	3
منخفض	0.99	2.11	اثير تركيز الطالب لكي يتابع الدرس	4
متوسط	1.06	3.44	استخدم امثلة توضيحية اثناء سير الدرس	5
متوسطة	1.14	3.10	أستطيع ان اعرض للطلبة المقررات المختلفة	6
متوسطة	1.27	3.41	اراعي الفروق الفرية بين الطلبة	7

يظهر من الجدول (7) أن المتوسّطات الحسابيّة لفقرات بُعد كفايات التنفيذ لدرس التربية الرياضية باستخدام الوسائط الرقمية للمدرسين تراوحت بين (2.10 - 3.41)، كان أعلاها للفقرة رقم (7) والتي تنصُّ على " اراعي الفروق الفرية بين الطلبة " بمتوسّط حسابي (3.41) وبدرجة متوسطة، وبالمُرتبة الأخيرة الفقرة رقم (1) والتي تنصُّ على " افاعل مع الطلبة اثناء سير الدرس " بمتوسّط حسابي (2.10) وبدرجة منخفضة.

يحلل الباحثون هذه النتيجة إلى النتيجة المتوسطة لكفايات التنفيذ لدرس التربية الرياضية باستخدام الوسائط الرقمية تعود إلى ضعف التفاعل المباشر مع الطلبة أثناء الدرس، حيث أظهرت البنود المتعلقة بالتفاعل، الإجابة على الأسئلة، التشويق، وتركيز الطلاب درجات منخفضة، مما يشير إلى تحديات في استخدام الوسائط الرقمية بشكل فعّال لجذب انتباه الطلاب وتحفيزهم. بالمقابل، يظهر المعلمون أداءً متوسطاً في استخدام الأمثلة التوضيحية وعرض المقررات مع مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب، مما يوضح قدرة نسبية على الاستفادة من الوسائط الرقمية في بعض الجوانب. هذا التفاوت يشير إلى حاجة لتحسين مهارات التفاعل الرقمي وتوظيف الوسائط بشكل أفضل لتعزيز تنفيذ الدرس.

البعد الرابع: كفايات التقويم الرقمي في مجال التربية الرياضية
الجدول (8): المتوسّطات الحسابيّة والانحرافات المعياريّة لفقرات بُعد كفايات التقويم الرقمي للمدرسين في مجال التربية الرياضية:

الرقم	الفقرة	س	ع	الدرجة
1	أستطيع قياس الأداء للطلاب بالرجوع الى الأداء المرجعي على المنصة الرقمية	2.81	0.82	متوسطة
2	أستطيع تحديد نقاط القوة والضعف للأداء باستخدام الوسائط الرقمية	3.20	0.75	متوسطة
3	استعين بتطبيقات رقمية متنوعة في عملية التقويم للطلبة	3.11	0.91	متوسطة
4	أستطيع تصميم اختبارات رقمية لتقييم الأداء	2.96	0.95	متوسطة
5	اضع معايير علمية من خلال الوسائط الرقمية يصل الطالب بها للنتيجة	2.76	0.96	متوسطة
6	اعد برامج اثرائية من خلال الوسائط الرقمية للطلبة	2.66	0.85	متوسطة
7	اعد برنامج رقمي للتغذية الراجعة للطلبة	2.44	0.84	متوسطة

يظهر من الجدول (8) أنَّ المتوسّطات الحسابيّة لفقرات بُعد كفايات التقويم الرقمي في مجال التربية الرياضية للمدرسين تراوحت بين (2.66 - 3.20)، كان أعلاها للفقرة رقم (2) والتي تنصُّ على "أستطيع تحديد نقاط القوة والضعف للأداء باستخدام الوسائط الرقمية "بمتوسط حسابي (3.20) وبدرجة متوسطة، وبالمُرتبة الأخيرة الفقرة رقم (6) والتي تنصُّ على " اعد برامج اثرائية من خلال الوسائط الرقمية للطلبة " بمتوسط حسابي (2.66) وبدرجة متوسطة.

يفسر الباحثون هذه النتيجة المتوسطة لكفايات التقويم الرقمي في مجال التربية الرياضية تعكس قدرة المعلمين على استخدام التقنيات الرقمية بشكل معتدل في قياس أداء الطلاب وتحديد نقاط القوة والضعف، حيث تظهر الفقرات درجات متوسطة في تصميم الاختبارات الرقمية، الاستعانة بالتطبيقات المتنوعة، ووضع المعايير العلمية. ومع ذلك، تشير الدرجات المتوسطة المنخفضة في إعداد البرامج الإثرائية وبرامج التغذية الراجعة الرقمية إلى وجود قصور نسبي في استغلال هذه الأدوات بشكل كامل. ويرجع ذلك غالباً إلى محدودية التدريب والدعم التقني، إضافة إلى تحديات في تطوير مهارات تصميم واستخدام أدوات التقويم الرقمي بشكل متقدم، مما يؤثر على فعالية التقويم الرقمي في العملية التعليمية.

التساؤل الثاني - هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في درجة تطبيق معلمي التربية الرياضية للكفايات الرقمية في تدريس المقررات الجديدة من وجهة نظرهم في مدارس العاصمة عمان تبعاً لمتغيرات، نوع المدرسة، المرحلة الدراسية؟

جدول (9) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة تطبيق مدرسي التربية الرياضية للكفايات الرقمية وجهة نظرهم في مدارس محافظة العاصمة تبعاً لمتغيرات (نوع المدرسة، المرحلة الدراسية).

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	مستويات المتغير	المتغير
0.77	3.25	حكومية	نوع المدرسة
0.85	3.55	خاصة	
0.83	3.33	اساسية عليا	المرحلة الدراسية
0.76	3.68	اساسية متوسطة	
0.55	2.21	اساسية دنيا	

يظهر الجدول (9) وجود فروق ظاهرية في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية في درجة امتلاك مدرسي التربية الرياضية للكفايات الرقمية من وجهة نظرهم في مدارس محافظة العاصمة تبعاً لمتغيرات (نوع المدرسة، المرحلة الدراسية).

متغير نوع المدرسة:

الجدول (10) يبين المتوسط الحسابي وقيمة ت ومستوى الدلالة ودرجة تطبيق مدرسي التربية الرياضية للكفايات الرقمية وجهة نظرهم في مدارس محافظة العاصمة تبعاً لمتغيرات (نوع المدرسة)

المتغير	مستويات المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	مستوى الدلالة
نوع المدرسة	حكومية	3.25	0.77	2.11	0.037
	خاصة	3.55	0.85		

تشير الجدول (10) نتائج اختبار t للعينات المستقلة إلى وجود فرق دال إحصائياً بين متوسط درجات طلاب المدارس الحكومية والخاصة (-2.1، 0.037). حيث كانت درجات طلاب المدارس الخاصة أعلى بشكل معنوي مقارنة بالمدارس الحكومية.

يعزو الباحثون تفوق المدارس الخاصة في تطبيق الكفايات الرقمية إلى تمويلها الأفضل الذي يتيح توفير أجهزة حديثة وبنية تحتية تقنية متطورة. كما تسهم كثافة الطلاب المنخفضة في هذه المدارس في تقديم دعم فردي فعال، بالإضافة إلى استثمارها المستمر في تدريب المعلمين على استخدام التكنولوجيا. علاوة على ذلك، تعتمد المدارس الخاصة منهجيات تعليمية حديثة وبيئة محفزة تشجع الابتكار وتوظف التكنولوجيا في العملية التعليمية.

متغير المرحلة الدراسية

الجدول (11) تحليل التباين الثلاثي لدرجة امتلاك مدرسي التربية الرياضية للكفايات الرقمية في التعليم ومدى ممارستهم لها من وجهة نظرهم في مدارس محافظة العاصمة تبعا لمتغيرات (المرحلة الدراسية)

المصدر	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدالة الإحصائية
المرحلة الدراسية	5.45	2	2.77	5.14	*.020
الخطأ	185.351	1.30	0.538		
الكل	189.231	1.35			

تشير نتائج تحليل التباين إلى وجود فرق معنوي بين متوسطات المراحل الدراسية الثلاث ($p = 0.020, F = 5.14$)، مما يعني أن المرحلة الدراسية تؤثر بشكل كبير على المتغير المدروس. هذا الاختلاف يشير إلى ضرورة إجراء اختبارات مقارنات متعددة (مثل اختبار شيفيه) لتحديد أي المراحل تختلف بشكل إحصائي عن الأخرى، مما يساعد في فهم طبيعة الفروق وتوجيه التدخلات المناسبة.

جدول (12) اختبار شيفيه للمقارنات البعدية لدرجة تطبيق مدرسي التربية الرياضية للكفايات الرقمية من وجهة نظرهم في مدارس محافظة العاصمة المرحلة الدراسية

المتغير	مستويات المتغير	المتوسط الحسابي	المتوسطة	الدنيا
المرحلة الدراسية	المرحلة الأساسية العليا	3.33	1.47	1.12
	المرحلة الأساسية المتوسطة	3.68		0.35
	المرحلة الأساسية الدنيا	2.21		

يظهر الجدول (12) نتائج اختبار شففيه إلى وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات المجموعتين "أساسية متوسطة" و"أساسية دنيا"، وكذلك بين "أساسية عليا" و"أساسية دنيا"، مما يدل على أن أداء الطلاب في المجموعتين الأولى والثانية أفضل بشكل معنوي مقارنة بالمجموعة الأخيرة. أما الفروق بين "أساسية متوسطة" و"أساسية عليا" فلم تكن ذات دلالة إحصائية، مما يشير إلى تقارب في مستويات الأداء بين هاتين المجموعتين. ويعزو الباحثون تفوق الطلاب في المراحل الدراسية العليا إلى امتلاكهم لنضج معرفي وقدرة أكبر على فهم وتطبيق المفاهيم المعقدة، مما ينعكس إيجابياً على أدائهم الأكاديمي. كما يعكس تقدمهم اكتساب مهارات وخبرات تعليمية متراكمة ومتطورة عبر السنوات الدراسية السابقة. إضافة إلى ذلك، تتسم المناهج في المراحل العليا بالتحدي والتنوع في أساليب التعليم، مما يسهم في تعزيز مهارات الطلاب. كما يشجع التعليم في هذه المراحل على تنمية التفكير النقدي والتطبيق العملي، وهو ما يدعم تحصيلهم العلمي ويزيد من كفاءتهم الأكاديمية.

الاستنتاجات :

- أن مدرسي التربية الرياضية لديهم قاعدة تطبيق الكفايات الرقمية محدودة ، لكنه يشير أيضاً إلى الحاجة لتطوير ودعم أكبر لتعزيز تطبيق الكفايات الرقمية بشكل أكثر فاعلية في العملية التعليمية.

- أن معلمي التربية الرياضية المدارس الخاصة يطبقون الكفايات الرقمية بشكل أفضل من نظرائهم في المدارس الحكومية،

- أن معلمي التربية الرياضية وهذا يشير يمتلكون مهارات وخبرات رقمية أفضل في الرحلة الأساسية المتوسطة والعليا تؤهلهم لتطبيق الكفايات الرقمية بشكل أكثر فعالية.

التوصيات:

- ضرورة تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية مستمرة لمعلمي التربية الرياضية لتعزيز مهاراتهم الرقمية، مع التركيز على استخدام التكنولوجيا بفعالية في التدريس.

- تحسين تجهيز المدارس الحكومية بالأجهزة الرقمية والبرامج التعليمية، وتوفير دعم تقني مستمر للمعلمين لتمكينهم من تطبيق الكفايات الرقمية بشكل أفضل.

- تقديم برامج دعم وتوجيه مخصصة للمعلمين في المرحلة الأساسية الدنيا لتعزيز مهاراتهم الرقمية، بما يساهم في رفع مستوى تطبيق الكفايات الرقمية لديهم بما يتناسب مع المراحل الدراسية الأعلى.

المصادر والمراجع:

- البلوي، عواطف (2019). تصور لبرنامج تدريبي مقترح لتنمية بعض مهارات القرن الحادي والعشرين لدى معلمات الرياضيات للمرحلة الابتدائية بمدينة تبوك، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب، 107، 387-433.
- الجندي، حسن عوض حسن (2021)، توظيف المنصات التشاركية Microsoft "Team" لتنمية الكفايات الرقمية في تدريس الرياضيات لدى الطلاب المعلمين واتجاههم نحو التشارك، مجلة تربويات الرياضيات، الجمعية المصرية لتربويات الرياضيات، مج 24 ع7، ص 287-380.
- حامد، نهلة حامد؛ وإبشر، اسامة محمد (2019). انعكاسات التعليم الرقمي وأثره على النمو المعرفي وقدرات الإنسان. المجلة العربية للتربية النوعية، (7)، 51-74
- شحادة، فواز حسن إبراهيم (2022)، درجة توافر الكفايات الرقمية لدى معلمي العلوم في لواء القويسمة في ظل جائحة كورونا من وجهة نظرهم، المجلة الفلسطينية للتعليم المفتوح والتعلم الإلكتروني، جامعة القدس المفتوحة، مج 10، ع 16، ص 14-27
- عبدالله علي المطيري ، حسين، عبدالسلام (2017) واقع العلاقة بين المعرفة والتطبيق لمهارات التدريس الفعال من وجهة نظر معلمي التربية الرياضية في دولة الكويت ، بحث منشور ، مجلة دراسات ، الجامعة الاردنية
- عودات، معين احمد والطحاينة، زياد (2014). تأثير اساليب الاشراف التربوي على فاعلية اداء معلمي التربية الرياضية في المدارس الحكومية الاردنية من وجهة نظر المعلمين انفسهم. مجلة العلوم التربوية والنفسية ، جامعة البحرين، المجلد 15 العدد 2: 81-100.
- الملحي، خالد بن مطلق (2021). قياس مستويات الكفايات الرقمية لمعلمي التعليم العام في مجال التحول الرقمي، المجلة التربوية، جامعة سوهاج - كلية التربية، 87، 1301-1353.

- الهملان، ولاء (2025) واقع الاحتياجات التدريسية المتخصصة لتطوير الأداء المهني لدى معلمي التربية الرياضية في ضوء المقررات الجديدة من وجهة نظرهم في الاردن، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، الجامعة الاردنية
- وزارة التربية والتعليم (2018). دراسة حول الاحتياجات التدريسية التخصصية للعاملين في وزارة التربية والتعليم ، عمان، الاردن.
- وزارة التربية والتعليم (2024). دراسة حول الاحتياجات التدريسية التخصصية للعاملين في وزارة التربية والتعليم ، عمان، الاردن
- AllysonA. ،Maria C. Alan ،O. Jorge K.(2020) Digital competencies curriculum and physical education teacher Education Colégio Brasileiro de Ciências do Esporte Universidade de Brasilia – Campus Universitário Darcy Ribeiro Faculdade de Educação Física Asa Norte – CEP 70910-970 – Brasília DF – Brasil – Brasília – DF – Brazil
- Amin J. N. (2016). Redefining the role of teachers in the digital era. The International Journal of Indian Psychology 3(3) 40–45.
- Clark R.C. & Mayer R.E. (2016). E-Learning and the Science of Instruction: Proven Guidelines for Consumers and Designers of Multimedia Learning. John Wiley & Sons 7(3) 11– 33.
- Colás-Bravo P. C. B. Conde-Jiménez J. C. J. Reyes-de S. R. D. C. Colás-Bravo-Bravo P. Conde-Jiménez J. & Reyes-de-Cózar S. (2019). The development of the digital teaching competence from a sociocultural approach. Comunicar. Media Education Research Journal 27(2).
- Osmanović J. Maksimović J. & Dimitrijević M. (2021). Pedagogical Cognitive And Methodological Aspects of Digitalisation In Physical Education. Facta Universitatis. Series: Physical Education and Sport 649–665.

- Rojo-Ramos J. J. Carlos-Vivas J. J. Manzano-Redondo F. J. Fernández-Sánchez M. R. Rodilla-Rojó J. J. García-Gordillo M. Á. & Adsuar J. C. (2020). Study of the digital teaching competence of physical education teachers in primary schools in one region of Spain. *International Journal of Environmental Research and Public Health* 17(23) 8822.
- Casey A. Goodyear V. A. & Armour K. M. (2017). Rethinking the relationship between pedagogy technology and learning in health and physical education. *Sport education and society* 22(2) 288-304.
- Fullan M (2013) : Integrating Technology Pedagogy and Change: Stratosphere Knowledge. Toronto: Pearson.

ملحق رقم (1)

قائمة اسماء المحكمين

الاسم	الرتبة	مكان العمل
د صادق الحايك	استاذ	الجامعة الاردنية
د وليد الحموري	استاذ	الجامعة الاردنية
د اسماعيل العون	استاذ	الجامعة ال البيت
د. نزار لويس	استاذ	الجامعة اليرموك
د مغلد العمارين	دكتور	وزارة التربية والتعليم

ملحق (2)

اداة الدراسة بصورتها الاولية

ملحق رقم (2)

الاستبانة بصورتها الأولى

الجامعة الأردنية

كلية الدراسات العليا

كلية علوم الرياضة

الأستاذ الدكتور المحترم

تحية طيبة وبعد

تقوم الباحثة لبنى محمد عرفة بإجراء دراسة علمية بعنوان (درجة امتلاك مدرسي التربية الرياضية للكفايات الرقمية في التعليم ومدى ممارستهم لها من وجهة نظرهم ونظر المشرفين المقيمين في مدارس محافظة العاصمة) استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الإشراف والتدريس في التربية الرياضية و بإشراف الدكتور عبد السلام جابر حسين وكونكم من أصحاب الخبرة والاختصاص يسعد الباحثة أن تضع أمامكم هذه الاستبانة لإبداء الرأي حول ملائمة المجالات لموضوع الدراسة ، ومدى ملائمة الفقرات و وضوحها للمجال والتعديل والإضافة حيث يلزم ، وهذا بدوره سيسهم بإصدار حكم دقيق وموضوعي على أداة الدراسة وإخراجها بصورة ملائمة لأهداف الدراسة.

شاكراً لكم حسن تعاونكم

الجزء الأول: المتغيرات الشخصية

• الجنس:

- ذكر

- أنثى

• الدرجة العلمية

- بكالوريوس

- دراسات عليا

• نوع المدرسة التي تعمل بها

- خاصة

- حكومية

• سنوات الخدمة

- أقل من (5) سنوات

- (5) سنوات – (10) سنوات

- (10) سنوات فما فوق

الجزء الثاني: مجالات الاستبانة

الرقم	المعرفة	المجال	الممارسة
			سلم الإجابة
			غير مناسبة
			مناسبة
			تعديل المقترح
مجال كفايات التخطيط الرقمي في التربية الرياضية			
1	يخطط المعلم لدرس التربية الرياضية باستخدام البرامج الرقمية		
2	يسهم التخطيط للحصول على المعرفة في تنزيل البرامج والفيديوهات لمحتوى درس التربية الرياضية		
3	يستطيع المعلم إنتاج ودمج الصور للمهارات الرياضية وإخراجها تعليمياً		
4	يملك المعرفة في كيفية استخدام بعض برامج الحاسوب في إعداد الخطط اليومية والفصلية لمحتوى حصص التربية الرياضية		
5	يصمم المعلم ألعاب رقمية تتضمن المحتوى التعليمي لدرس التربية الرياضية		
6	يوظف المعلم الوسائل الرقمية مثل الكاميرا الرقمية، الهواتف الذكية في خدمة درس التربية الرياضية		
7	يصمم المعلم درس التربية الرياضية رقمياً بطريقة مشوقة وجاذبة ومفيدة		
8	يتعامل المعلم مع المشكلات الفنية التي قد تواجهه أثناء استخدام الوسائط الرقمية		
9	يعد المعلم الواجبات الكترونية بحيث تكون مفيدة ومناسبة لتحقيق النتاجات التعليمية ويحملها على منصة التعلم		
10	يستطيع مراعي الفروق الفردية عند تصميم الحصة		
11	يستطيع المعلم حفظ المحتوى الذي صممه على أدوات التخزين المختلفة مثل Hard Disk Flash Memory، CD		
مجال كفايات التنفيذ الرقمي في التربية الرياضية			
12	يستخدم المعلم الوسائل الرقمية المتاحة أثناء الأداء للمهارة بدقة عالية		
13	يشرك المعلم الطلبة في البحث عن مهارات درس التربية الرياضية باستخدام الهاتف النقال		
14	يتابع الرسائل الالكترونية مع طلبته للقيام بمهام درس التربية الرياضية		
15	ينفذ معلم التربية الرياضية الدرس باستخدام ال Smart Board و Data Show لعرض المحتوى التعليمي للمهام المطلوبة		

16	يستخدم المعلم امثلة توضيحية رقمية لتوصيل المعلومات المطلوبة		
17	يوفر قنوات تعليمية رقمية متعددة على الانترنت		
18	يثير المعلم دافعية الطلبة نحو التعلم باستخدام الوسائل الرقمية		
مجال كفايات التقويم الرقمي في التربية الرياضية			
19	يستطيع المعلم ان يقيم اداء الطالب باستخدام الوسائل الرقمية بدقة عالية		
20	يحدد المعلم الأخطاء الفنية للأداء وتصحيحها بالاعتماد على الوسائل الرقمية		
21	يوازن المعلم بين قياس الأداء للطلاب بالرجوع الى الأداء المرجعي على المنصة الرقمية		
22	توفير امكانية التقويم الذاتي للطلاب		
23	يحلل نتائج الاختبار ببرامج رقمية معينة والاستفادة منها في تحسين الاداء		
24	يستطيع تصميم اختبارات رقمية لتقييم الاداء		
25	تقديم تغذية راجعة مباشرة باستخدام الوسائل الرقمية		
26	تحديد نقاط القوة والضعف لدى الطلاب بواسطة أساليب التقويم الرقمية		
	اعداد برامج إثرائية وعلاجية للطلاب باستخدام الوسائل الرقمية		
مجال كفايات الأنشطة والتواصل مع الطلاب في التربية الرياضية			
27	لديه القدرة على تحديد الأنشطة المرتبطة بالمهارة بواسطة الوسائل الرقمية		
28	التنوع في الأنشطة الهادفة للوصول الى تحقيق الهدف المطلوب من المهارة		
29	مراعاة مختلف المستويات لأداء الطلاب عند تصميم الأنشطة الرقمية		
30	مراعاة عنصر التشويق والاثارة عند تصميم الأنشطة الرقمية		
31	لديه القدرة على اقامة منافسات ومسابقات رياضية بالوسائل الرقمية		

ملحق رقم (3)

الاستبانة بصورتها النهائية

الجزء الأول: المتغيرات الديمغرافية

• نوع المدرسة التي تعمل بها

- خاصة حكومية

• المرحلة الدراسية

- الاساسية دنيا الاساسية متوسطة الاساسية العليا

الجزء الثاني: مجالات الاستبانة

الرقم	المجال / الفقرات لكل مجال	موافق بدرجة كبيرة جدا	موافق بدرجة كبيرة	موافق بدرجة متوسطة	موافق بدرجة قليلة	موافق بدرجة قليلة جدا
كفايات استخدام الحاسوب والشبكة المعلوماتية الرقمية في مجال التربية الرياضية						
1						
2						
3						
4						
5						
6						
7						
8						
9						
كفايات التخطيط للمقررات الرقمية وإدارتها بمناهج التربية الرياضية						
10	أستطيع ان احدد النتائج الخاصة بدرس التربية الرياضية وفقا للمقرر الالكتروني					
11	أنوع في عرض المحتوى الالكتروني للمهارات الرياضية وفقا للفروق الفردية					
12	اوفر عنصر التشويق وزيادة التركيز للمهارات الرياضية في المحتوى الالكتروني					
13	استخدم استراتيجيات تدريس تخدم المهارات الرياضية في المحتوى الالكتروني					
14	أزود الطالب بالمصادر الرقمية التي تعزز من محتوى مناهج التربية الرياضية					

15	أعرض اسئلة وتدريبات مرتبطة بدرس التربية الرياضية من خلال الوسائط الرقمية				
61	اتتبع اداء الطلاب وقياسها من خلال الوسائط الرقمية				
71	أقدم المساعدة والارشادات من خلال الوسائط الرقمية.				
18	أنظم الوقت لإدارة الدرس عن طريق الوسائط الرقمية				
91	أشجع الطلبة على التفاعل مع المقررات الالكترونية				
20	أحلّ المتعلمين المسؤولية في التعلم عبر الوسائط الرقمية				
21	أحدد اساليب التغذية الراجعة لدرس التربية الرياضية رقميا				
كفايات التنفيذ لدرس التربية الرياضية باستخدام الوسائط الرقمية					
22	أستطيع ان اضبط الطلبة اثناء سير الدرس رقميا				
23	اتفاعل مع الطلبة اثناء سير الدرس رقميا				
24	اجيب على الاسئلة التي يطرحها الطلبة اثناء سير الدرس رقميا				
25	أستطيع ان اعرض للطلبة المقررات المختلفة اثناء سير الدرس رقميا				
26	أستخدم امثلة توضيحية اثناء سير الدرس رقميا				
27	اثير تركيز الطالب لكي يتابع الدرس رقميا				
28	اراعي الفروق الفردية بين الطلبة اثناء سير الدرس رقميا				
29	اعتمد على عنصر التشويق في عرض محتوى الدرس رقميا				
كفايات التقييم الرقمي في مجال التربية الرياضية					
30	أستعين بتطبيقات رقمية متنوعة في عملية التقييم للطلبة				
31	أستطيع تحديد نقاط القوة والضعف للأداء باستخدام الوسائط الرقمية				
32	أعد برامج اثرائية وعلاجية من خلال الوسائط الرقمية للطلبة				
33	أضع معايير علمية من خلال الوسائط الرقمية يصل الطالب بها للنتيجة				
34	أعد برنامج رقمي للتغذية الراجعة للطلبة				
35	أستطيع تصميم اختبارات رقمية لتقييم الأداء				
36	أستطيع قياس الأداء للطالب بالرجوع الى الأداء المرجعي على المنصة الرقمية				

ملحق (3)

الأداة في صورتها النهائية

الجزء الأول: المتغيرات الديمغرافية

• نوع المدرسة التي تعمل بها

- خاصة حكومية

• المرحلة الدراسية

- الأساسية دنيا الأساسية متوسطة الأساسية العليا

الجزء الثاني: مجالات الاستبانة

الرقم	المجال / الفقرات لكل مجال	موافق بدرجة كبيرة جدا	موافق بدرجة كبيرة	موافق بدرجة متوسطة	موافق بدرجة قليلة	موافق بدرجة قليلة جدا
كفايات استخدام الحاسوب والشبكة المعلوماتية الرقمية في مجال التربية الرياضية						
1						
2						
3						
4						
5						
6						
7						
8						
9						
كفايات التخطيط للمقررات الرقمية وإدارتها بمنهج التربية الرياضية						
10	أستطيع ان احدد النتائج الخاصة بدرس التربية الرياضية وفقا للمقرر الالكتروني					
11	أنوع في عرض المحتوى الالكتروني للمهارات الرياضية وفقا للفروق الفردية					
12	اوفر عنصر التشويق وزيادة التركيز للمهارات الرياضية في المحتوى الالكتروني					
13	استخدم استراتيجيات تدريس تخدم المهارات الرياضية في المحتوى الالكتروني					
14	أزود الطالب بالمصادر الرقمية التي تعزز من محتوى منهاج التربية الرياضية					
15	أعرض اسئلة وتدرجات مرتبطة بدرس التربية الرياضية من خلال الوسائط الرقمية					
61	اتتبع اداء الطلاب وقياسها من خلال الوسائل الرقمية					

71	أقدم المساعدة والارشادات من خلال الوسائط الرقمية.				
18	أنظم الوقت لإدارة الدرس عن طريق الوسائط الرقمية				
91	أشجع الطلبة على التفاعل مع المقررات الالكترونية				
20	أحمل المتعلمين المسؤولية في التعلم عبر الوسائط الرقمية				
21	أحدد اساليب التغذية الراجعة لدرس التربية الرياضية رقميا				
كفايات التنفيذ لدرس التربية الرياضية باستخدام الوسائط الرقمية					
22	أستطيع ان اضبط الطلبة اثناء سير الدرس رقميا				
23	اتفاعل مع الطلبة اثناء سير الدرس رقميا				
24	اجيب على الاسئلة التي يطرحها الطلبة اثناء سير الدرس رقميا				
25	أستطيع ان اعرض للطلبة المقررات المختلفة اثناء سير الدرس رقميا				
26	أستخدم امثلة توضيحية اثناء سير الدرس رقميا				
27	اثير تركيز الطالب لكي يتابع الدرس رقميا				
28	اراعي الفروق الفردية بين الطلبة اثناء سير الدرس رقميا				
29	اعتمد على عنصر التشويق في عرض محتوى الدرس رقميا				
كفايات التقويم الرقمي في مجال التربية الرياضية					
30	أستعين بتطبيقات رقمية متنوعة في عملية التقويم للطلبة				
31	أستطيع تحديد نقاط القوة والضعف للأداء باستخدام الوسائط الرقمية				
32	أعد برامج إثرائية وعلاجية من خلال الوسائط الرقمية للطلبة				
33	أضع معايير علمية من خلال الوسائط الرقمية يصل الطالب بها للنتيجة				
34	أعد برنامج رقمي للتغذية الراجعة للطلبة				
35	أستطيع تصميم اختبارات رقمية لتقييم الأداء				
36	أستطيع قياس الأداء للطلاب بالرجوع الى الأداء المرجعي على النصبة الرقمية				

اهمية استعمال تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجال التعليم والتعلم المدرسي:

مدارس مديرية تربية الرصافة الثالثة أنموذجاً

م.م. ابتسام عبد الناصر عبد الله جمعة

وزارة التربية- العراق

مقدمة:

لاشك أن التطور المتسارع في مجالات التقنيات والذكاء الاصطناعي التي ألفت بظلالها على مجالات الحياة المختلفة، ولاسيما مجال التعليم الذي كان له النصيب الاكبر في مجال التحول التقني الذي يشهده العالم ككل، والذي ادى الى تأثر النماذج والمفاهيم واسلوب التدريس والتقييم، والمحتوى التدريسي، وطرق التواصل والاتصال، وجميع الجوانب العلمية والتعليمية الاخرى، لتصبح متكيفة مع المستجدات التقنيات الذكية، بل اصبحت دول العلم تتنافس فيما بينها لتنفيذ سياسات تعليمية هدفها الاساس تعزيز التحول التقني.

مشكلة البحث:

تشهد دول العالم في العقد الأخير ثورة علمية رقمية هائلة، أثرت بشكل مباشر على القطاعات بمختلف انواعها، ولاسيما قطاع التعليم، إذ يُعد الذكاء الاصطناعي من أبرز أدوات هذه الثورة؛ لكونه يشكل دوراً محورياً في تطوير أساليب التعليم وتحسين جودتها داخل المؤسسات التعليمية، اذ اصبحت بوساطته يمكن تحليل أداء الطلاب وتقديم المحتوى التعليمي بما يتناسب مع مستواهم وسرعتهم في التعلم، ويُتيح تكييف الدروس التي تناسب قدراتهم، بما يعزز فهمهم وزيادة تحصيلهم العلمي. (العوضي، 2018، ص، 87)

أسئلة البحث:

- ما اهمية استعمال تقنية الذكاء الاصطناعي في مجال عرض المحتوى التعليمي من وجهة نظر مدرسي المدارس الحكومية في مديرية تربية الرصافة الثالثة؟
- ما اهمية استعمال تقنية الذكاء الاصطناعي في مجال استعمال طرائق التدريس من وجهة نظر مدرسي المدارس الحكومية في مديرية تربية الرصافة الثالثة؟
- ما اهمية استعمال تقنية الذكاء الاصطناعي في مجال التواصل من وجهة نظر مدرسي المدارس الحكومية في مديرية تربية الرصافة الثالثة؟

- ما اهمية استعمال تقنية الذكاء الاصطناعي في مجال المعلم من وجهة نظر مدرسي المدارس الحكومية في مديرية تربية الرصافة الثالثة؟
- ما اهمية استعمال تقنية الذكاء الاصطناعي في مجال الطالب من وجهة نظر مدرسي المدارس الحكومية في مديرية تربية الرصافة الثالثة؟
- ما اهمية استعمال تقنية الذكاء الاصطناعي في مجال التقييم من وجهة نظر مدرسي المدارس الحكومية في مديرية تربية الرصافة الثالثة؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على اهمية استعمال تقنية الذكاء الاصطناعي في مجالات عديدة) عرض المحتوى، والمعلم، والطالب، والتقييم، وطرائق التدريس، والتواصل) من وجهة نظر مدرسي المدارس الحكومية التابعة لمديرية تربية الرصافة الثالثة.

أهمية البحث:

تنبع اهمية البحث الحالي في كونه من الموضوعات التي قد تسهم في نشر المعرفة العلمية، ولا سيما من حيث اهمية الذكاء الاصطناعي في التعلم والتعليم المدرسي، فضلاً عن انه يقدم رؤية واضحة حول اهمية هذه التقنية في التعلم من وجهة نظر المدرسين، وتصميم سياسات تعليمية وتدريبية اكثر تكاملاً وتناسقاً، وتسليط الضوء على تجارب ميدانية تحتاج الى المزيد من الاستقصاء والتطوير بما يسمح بفتح افاق جديدة للباحثين نحو التطرق الى هذا الموضوع.

منهج البحث:

اتبع البحث الحالي المنهج الوصفي النوعي، لوصف الظواهر وفهم التجارب بشكل اكثر تفصيلاً، فقد تم جمع البيانات، واستمارة الاستبانة، والمقابلات الشخصية، وتدوين الملاحظات، للكشف عن اهمية تقنية الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية والتعلمية من وجهة نظر مدرسات المدارس الحكومية ضمن مديرية تربية الرصافة الثالثة، وتحليل البيانات بشكل نوعي والتوصل الى النتائج.

الكلمات المفتاحية: استعمال، تقنيات، الذكاء الاصطناعي، التعليم المدرسي، مديرية الرصافة الثالثة.

Importance of Using Artificial Intelligence Technologies in School Education and Learning The Third Rusafa Education Directorate as a Model

Ibtisam Abdel Nasser Abdullah Jum

Abstract:

The current research aims to identify the importance of using artificial intelligence technology in the field of learning and school education. The researcher used a descriptive qualitative approach through an open-ended questionnaire, which was completed by (10) teachers who use artificial intelligence technologies in public schools within the Third Rusafa Education Directorate. The research reached several results, perhaps the most important of which is that artificial intelligence technologies have been used in several areas: (content presentation, teaching methods, assessment, teacher, communication, and student). It also showed that content presentation adds an element of suspense to the presentation material and simplifies the educational content. In the field of teaching methods, artificial intelligence contributes to creating an interactive environment between teacher and student and provides attractive learning methods for students. In the field of assessment, artificial intelligence technologies have contributed to saving time and effort while achieving objectivity and accuracy. In the field of communication, artificial intelligence technologies have facilitated the method of personal response and follow-up. In the field of teachers, smart technologies have contributed to managing the teaching and learning process by providing references and resources and analyzing student data. In the field of students, smart technologies have contributed to meeting students' individual

requirements, in addition to improve the learning process and build outcomes, the researcher also made several recommendations, most notably the Ministry of Education providing a virtual training platform that includes workshops and programs explaining how to use artificial intelligence technologies in school teaching and learning.

Keywords: Use, technologies, artificial intelligence, school education, Third Rusafa Directorate.

المقدمة:

لاشك من التطور المتسارع في مجالات التقنيات والذكاء الاصطناعي التي القت بظلالها على مجالات الحياة المختلفة لاسيما في مجال التعليم الذي كان له النصيب الاكبر في مجال التحول التقني الذي يشهده العالم ككل والذي ادى الى تأثر النماذج والمفاهيم واسلوب التدريس والتقييم، والمحتوى التدريسي، وطرق التواصل والاتصال، وجميع الجوانب العلمية والتعليمية الاخرى، لتصبح متكيفة مع المستجدات التقنيات الذكية، بل اصبحت دول العالم تتنافس فيما بينها لتنفيذ سياسات تعليمية هدفها الاساسي تعزيز التحول التقني، ويعد العراق من الدول التي بدأت بتبني هذا التحول على المستوى الرسمي منذ سنوات عديدة، كما ازداد استخدام هذه التقنية الذكية في التعليم المدرسي من قبل المدرسين، لذا اصبح من الضروري التعرف على اهمية استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لجميع الجوانب المختلفة للتعليم المدرسي من وجهة نظر المدرسات، من خلال توظيفهن له وممارستهن التعليمية، وتبسيط الضوء على مجالات واجراء التجارب الميدانية، من اجل التطوير والانطلاق نحو استخدام هذه التقنية بشكل اعمق واكثر تأثيراً.(عبد السلام، 2023، ص23).

يعتبر الذكاء الاصطناعي احد اهم مجالات الدراسات والابتكارات التي بلغت اعلى ذروتها ضمن اجهزة الحاسوب الالي، التي تتصف بذكاء مشابه ذكاء الانسان، من حيث قدراته المعرفية والتكيف، واتخاذ القرارات، بل انه تطور تطوراً كبيراً فاصبح من اهم حقول علم الحاسوب الحديث، لكونه يفهم طبيعة الذكاء الانساني ومحركاتها لخلق حاسوب ذكي ذو قدرة عالية على استنتاج واستنباط وادراك الحلول التي تمكنه من انجاز الكثير من المهام المناطة اليه.(خالد، 2024، ص54).

مشكلة البحث:

تشهد دول العالم في العقد الأخير ثورة علمية رقمية هائلة، أثرت بشكل مباشر على القطاعات بمختلف انواعها، لاسيما قطاع التعليم، اذ يُعد الذكاء الاصطناعي من أبرز أدوات هذه الثورة، لكونه يشكل دوراً محورياً في تطوير أساليب التعليم وتحسين جودتها

داخل المؤسسات التعليمية، اذ اصبح من خلاله تحليل أداء الطلبة وتقديم المحتوى التعليمي بما يتناسب مع مستواهم وسرعتهم في التعلم، كما يُتيح تكييف الدروس التي تناسب قدراتهم بما يعزز فهمهم وزيادة تحصيلهم العلمي. (العوضي، 2018، ص، 87)

تبلورت مشكلة البحث بالسؤال الرئيس الاتي :

- ما اهمية استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في مجالات التعليم والتعلم المدرسي من وجه نظر مدرسي المدارس الحكومية في مديرية تربية الرصافة الثالثة؟
يتفرع منه عدة اسئلة فرعية هي:

1. ما اهمية استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في مجال عرض المحتوى التعليمي من وجه نظر مدرسي المدارس الحكومية في مديرية تربية الرصافة الثالثة؟
2. ما اهمية استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في مجال استخدام طرائق التدريس من وجه نظر مدرسي المدارس الحكومية في مديرية تربية الرصافة الثالثة؟
3. ما اهمية استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في مجال التقييم من وجه نظر مدرسي المدارس الحكومية في مديرية تربية الرصافة الثالثة؟
4. ما اهمية استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في مجال التواصل من وجه نظر مدرسي المدارس الحكومية في مديرية تربية الرصافة الثالثة؟
5. ما اهمية استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في مجال المدرس من وجه نظر مدرسي المدارس الحكومية في مديرية تربية الرصافة الثالثة؟
6. ما اهمية استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في مجال الطالب من وجه نظر مدرسي المدارس الحكومية في مديرية تربية الرصافة الثالثة؟

هدف البحث:

هدف البحث الحالي للتعرف على اهمية استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في مجالات عديدة (عرض المحتوى، والمدرس، والطالب، والتقييم، وطرائق التدريس، والتواصل) من وجه نظر مدرسي المدارس الحكومية التابعة لمديرية تربية الرصافة الثالثة.

اهمية البحث:

تتبع أهمية البحث الحالي في كونه من الموضوعات التي قد تسهم في نشر المعرفة العلمية من حيث أهمية الذكاء الاصطناعي في التعلم والتعليم المدرسي، بالإضافة الى انه يقدم رؤية واضحة حول أهمية هذه التقنية في التعلم من وجهة نظر المدرسات، وتصميم سياسات تعليمية وتدريبية أكثر تكاملاً وتناسقاً، كما انها تسلط الضوء على تجارب ميدانية تحتاج الى المزيد من الاستقصاء والتطوير بما يسمح بفتح افاق جديدة للباحثين نحو التطرق الى هذا الموضوع.

منهجية البحث:

اتبع البحث الحالي المنهج الوصفي النوعي، لأجل وصف الظواهر وفهم التجارب بشكل أكثر تفصيلاً، فقد تم جمع البيانات، واستمارة الاستبانة، والمقابلات الشخصية، وتدوين الملاحظات، من اجل الكشف عن أهمية تقنية الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية والتعليمية من وجهة نظر مدرسات المدارس الحكومية ضمن مديرية تربية الرصافة الثالثة، وتحليل البيانات بشكل نوعي والتوصل الى النتائج.

حدود البحث:

- الحدود المكانية: أهمية استخدم تقنية الذكاء الاصطناعي في مجالات التعليم والتعلم في مدارس مديرية تربية الرصافة الثالثة.
- الحدود الزمانية: العام الدراسي (2024-2025) م.

مصطلحات البحث:

1. الذكاء الاصطناعي: عرفه (الاحمد، 2022).

بأنه (هو العلم الذي يحاكي الذكاء البشري، من خلال تقليد افعال الانسان على اجهزة الحاسوب، لأداء المهام الذكية وعمليات فكرية كالتفكير، واكتشاف المعنى، أو التعلم من التجارب القديمة لغرض التعلم والادراك والتفكير) (الاحمد، 2022، ص12).

عرفه (مكارثي، 1998).

بأنه (هو النظام الذي يهدف الى تفهم طبيعة الذكاء البشري، من خلال بناء برنامج عن طريق الحاسوب الالي، تتمكن من تقليد ومحاكاة التصرفات الذكية والحكم عليها وفق مقاييس

محددة منها: التعميم، والاستنتاج، والتكيف مع المواقف الجديدة، وكشف الأخطاء وتصحيحها لغرض تحسين الأداء لاحقاً).

التعريف الاجرائي للذكاء الاصطناعي:

(هو نظام يعتمد بالدرجة الاساس على البرمجيات وانظمة الحاسوب، لتنفيذ المهام بطرق تحاكي العملية الذهنية للإنسان، لغرض حل المشكلات واتخاذ القرارات الصائبة التي تلبي احتياجات المدرس والطلبة في عملية التعليم والتعلم المدرسي).

التعريف الاجرائي لتقنيات الذكاء الاصطناعي:

(مجموعة من الاساليب والمهارات والبرامج والادوات التي من شأنها ترتبط بالذكاء الاصطناعي التي تستخدم في عمليتي التعليم والتعلم).

التعريف الاجرائي لمجالات التعليم والتعلم المدرسي:

(هي المكونات الاساسية لأي نظام تعليمي، وتتضمن ستة مكونات هي، المحتوى، والطالب، والمدرس، والتقييم، والتواصل، وطرائق التدريس).

المبحث الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

اولاً: الإطار النظري

1. اهمية استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في عملية التعليم.

على مدى السنوات العشر الاخيرة كان لتأثير الذكاء الاصطناعي واضحاً على كافة المجالات المختلفة، لاسيما التعليم منها لكونه تناول الجوانب العلمية ومدى تطور الآلات التي بإمكانها ان محاكاة عمليات التفكير البشرية، مما يحدث تفاعل نشط بين العناصر الاساسية للعملية التعليمية (المدرس، التعليم، المؤسسة التعليمية)، بما يحقق الهدف منها (اختصار للوقت والجهد، وسهولة الوصول الى المعلومات، ... الخ) (الفرماوي، 2021، ص65).

اعتمدت المؤسسات التعليمية تقنيات الذكاء الاصطناعي على نطاق واسع بسبب قدراته العالية وبأشكال متنوعة، اذ استخدم الحاسوب والتقنيات المتعلقة به في بداية

الامر، ثم تم الانتقال الى اجهزة وانظمة ذكية تستند الى الويب عبر شبكات الانترنت، ليتطور مؤخراً من خلال استخدام انظمة حاسوبية مدمجة مع تقنيات اخرى، فضلاً عن استخدام الروبوت البشري وروبوت الدردشة الذي يستند الى انظمة الويب لأنجاز المهام. (chen، 2022، p66).

كما ان هذه التقنية وفرت للمدرسين ثروة كبيرة من الادوات والخدمات ذات مستوى عالي من الذكاء سهلت عمليات التعلم، ومكنتهم من اداء وظائفهم الادارية المختلفة كمراجعة واجبات الطلبة، وتحديد اهم الصعوبات التي تواجههم، من خلال نتائج تقييمهم لأدائهم الفوري للاختبارات والتدريبات المناطة اليهم. (شحاته، 2022، ص76).

2. مجالات استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في التعليم والتعلم المدرسي:
لاشك من ان للتطور المتسارع للتعليم المدرسي المندمج مع تقنيات الذكاء الاصطناعي اثراً واضحاً في تحسين عملية التعلم، بل انه يقدم تجارب تعليمية ذات تفاعل وفعالية، اذ تعددت مجالات استخدام تقنياته في التعليم والتعلم المدرسي، ولعل دراسة (تشاسينول، 2018) التي اوضحت مجالات استخدامه ضمن اربعة مجالات (المحتوى، التواصل، طرائق التدريس، التقييم)، كما بين ان المحتوى يتضمن جميع المهارات والمعارف والمعلومات التي يقوم المدرس بتدريسها، ويتوقع الطلبة ان يتعلمونها ضمن موضوع او مجال محدد، في حين ان مجال طرائق التدريس فهو يتضمن جميع الاستراتيجيات المتنوعة التي يستخدمها المدرس من اجل تعلم الطلبة وايصال مضمون المحتوى. اليهم، و يتوقف ذلك على حسب طبيعة الموضوع والمتعلم، كما اوضحت الدراسة ان استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي تساهم في تحقيق التعلم الشخصي، فضلاً عن تخصيص محتوى التعليم والروبوت التعليمي، أما في مجال التقييم الذي تضمن اساليب وادوات عديدة يستخدمها المدرس من اجل تقييم وقياس جميع الخبرات التعليمية المتوفرة لدى الطلبة، ولتحديد احتياجاتهم التعليمية ومدى تقدمهم في مجال التعليم واكتساب المهارات، بالإضافة الى ان عملية التواصل ضرورية من اجل

التفاعل ما بين الطلبة والمدرس من جهة، وبين الطلبة انفسهم من جهة اخرى.
(chassignol، 2018، 77).

شكل (1) مجالات استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في عمليتي التعليم والتعلم المدرسي

المحتوى	التواصل
طرائق التدريس	التقييم

3. استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي ضمن مجال عرض المحتوى التعليمي.
لاشك من ان الانتشار الواسع لتقنيات الذكاء الاصطناعي اثر بشكل كبير على المحتوى التعليمي، بل انه اضاف قدراً كبيراً من الانشطة والتدريبات والبرامج التي ساهمت في توضيح المحتوى التعليمي وبطرق سهلت طريقة العرض، اذ قدمت هذه التقنيات محتوى افتراضي يستخدم وثيقة سمعية وبصرية، فضلاً عن وسائل تعليمية يسرت للمتعلم استخدامه لمحاكاة مفاهيم ومعارف كان يصعب عليه ممارستها داخل القاعة الدراسية. (المهدي، 2022، ص 43).

كما ان تقنية الذكاء الاصطناعي مكنت المدرس من مشاركة الطلبة لمصادر تعلم متنوعة، مثل المحاضرات، والكتب الالكترونية، ومقاطع الفيديوهات، والمقالات الالكترونية، بالإضافة الى اصبح بالإمكان انتاج برامج تعليم قادرة على التحوار والتفاعل بين المدرس والطالب، كما انها سهلت البحث عن اي مادة علمية أو مقالة أو كتاب، ومشاركة وايجاد محتوى الكتب الرقمية المبرمجة بشكل اسرع واسهل، كما انها وفرت منصات لجميع مستخدمي الدورات التدريبية عبر شبكات الانترنت من مختلف انحاء العالم مرتبة حسب اهتمام المتعلم. (Fitria، 2022، 323).

4. استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في مجال طرائق التدريس:
في ظل الانتشار الكبير لتقنية الذكاء الاصطناعي، شهدت قطاعات الدول تحولاً جذرياً، لاسيما في قطاع التعليم، اذ اسهمت في تعزيز وتحسن طرائق التدريس المبتكرة، وتوفير منصة

تعلم عن بعد، وطرق جديدة لتفاعل المعلومات والافكار، مما سهلت عملية التعلم الشخصية الذي يركز على الطلبة. (شلتوت، 2022، ص 87).

كما تعد هذه الطريقة نوع من انواع التعلم بأسلوب واداة تعليمية واحدة لتفعيل التعلم الشخصي من جهة، ومن جهة اخرى فان هذه التقنية توفر التعلم الالكتروني وانظمة تدريس ذات مستوى عالي من الذكاء، تعتمد على الروبوتات سواء أكان (مدرس، او مساعد، او تعلم فردي، او فصل ذكي)، اي بمعنى انها تقدم الية جديدة لمحاكاة العمليات التعليمية، كما يمكن استخدام تقنية (chat gpt) كأحد طرق التعلم المعكوس، بما يسهم في تفاعل الطلبة في عمليتي التعليم والتعلم، مما يتيح لهم الاحتفاظ به. (المهدي، 2022، ص 56).

5. استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي ضمن مجال التقييم:

ان للتطورات الكبيرة التي حدثت لتقنية الذكاء الاصطناعي والتي عملت على التقييم الذاتي لأداء الطلبة، اثر واضح وكبير في موضوع تقييم معارفهم ومهاراتهم، من اجل التحقق من النتائج بسرعة اكبر، واختصار جهد ووقت المدرسين، فضلاً عن انها تحلل اجابات الطلبة، وتقدم تقرير مفصل عن المادة الدراسية، وتصمم اختبارات عن بعد وفق انظمة رقابية، كما يمكنها تصميم اسئلة ذات مستويات متنوعة، كما انها تتيح للمدرسين تصميم الاختبارات والاسئلة، أما من ناحية التقييم، فأنها توفر التقييم السريع للطلاب من خلال رصد الاجابة الصحيحة من الخطأ، لغرض مساعدتهم في تطوير ادائهم التعليمي، كما تقدم لهم التغذية الراجعة بشكل فوري ومستمر. (شحاتة، 2022، ص 85).

كما تعمل هذه التقنية على تفعيل التعلم المتمايز الشامل، الذي يكشف عن اوجه القصور في تعلم الطلبة لمعالجها بوقت أسرع من خلال تطبيقات التدخل الكيفي الذكية. (الخيرى، 2023، ص 23).

6. استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي ضمن مجال التواصل:

تساهم تقنية الذكاء الاصطناعي في تعزيز طرق التواصل والاتصال بين الطلبة، فهي تعمل على معالجة جميع القضايا العلمية والتعليمية سواء كان من خلال التعلم بصورة مباشرة، او

من خلال تفاعل الطلبة مع اقرانهم، بالإضافة الى انها تقدم منصة تعليمية ذكية للتواصل عن بعد، مع امكانية المشاركة والتواصل على مدار ساعات اليوم وطيلة ايام الاسبوع، كما انها تعمل على توظيف تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في انتاج مادة تعليمية لها القدرة على التحوّل والتفاعل مع الطلبة، وبما يتناسب مع احتياجاتهم وتساعدهم للوصول الى موارد تعليمية مختلفة. (الفرماوي، 2022، ص 45).

7. اهمية استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي للمدرس:

تساهم تقنية الذكاء الاصطناعي في ادارة عمل المدرس، من خلال تخفيف العبء الاداري، او تحويل النظم الادارية الى نظم الكترونية تسهم في اصدار القرار الاداري، وتوزيع الحصص والمقرر الدراسي على المدرسين حسب قدراتهم، فضلاً عن اكتشاف الطلبة الموهوبين، والذين يعانون من صعوبة التعلم. (حسني، 2023، ص 54).

كما تساهم هذه التقنية في اعداد المدرس لجميع الاختبارات بمختلف انواعها واجراء عملية التصحيح التلقائي، وتعزيز تجارب عملية التدريس لجعلها اكثر سهولة واقل عبأً عليهم، فضلاً عن انها توفر احصاءات وبيانات عن اداء الطلبة، مما تساعد على زيادة تركيزهم على جزء كبير من المناهج، كما انها تمكن المدرسين من الحصول على المعارف، وتعلم القواعد التجريبية التي لا تتيحها المصادر او الكتب، وقد ذكر العديد من العلماء ان هناك مجموعة من القواعد الاساسية تساهم من خلالها تقنية الذكاء الاصطناعي على تعزيز دور المدرس، منها (تحليل البيانات، اثاره دافعية الطلبة واستمرارهم في التعلم، اكتشاف نقاط الضعف والقوة لدى الطلبة، فضلاً عن تقديم اساليب تعلم مناسبة لكل طالب. (المالكي، 2019، ص 92).

8. اهمية استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في مجال الطلبة:

ان تقنية الذكاء الاصطناعي تؤثر على الطلبة من نواحي عديدة، اذ تعمل على تحسن مهارة الكتابة واللغة، وتجارب التعلم، فتجعلهم اكثر عمقاً لحل اي مشكلة تواجههم ليحققوا بذلك استدامة التعليم، وتعدّهم مستقبلاً لحياة مهنية، كما تمكنهم من الانخراط في عمليات التعليم والتعلم بفعالية كبيرة، ويصبحوا قادرين على الاحتفاظ بتعلمهم، بالإضافة الى ان

هذه التقنية تراعي الفروق الفردية للطلبة، وتقدم لهم مجموعة متنوعة وكبيرة من الأدوات والخدمات ذات مستوى عالي من الذكاء لتسهيل عملية تعلمهم وتطوير اداءهم الدراسي، بالإضافة الى انها تقدم لهم التغذية الراجعة المستمرة والالية بما ينمي من مهارات تفكيرهم المنطومي، أما من حيث المصادر والكتب فإنه هذه التقنية تسهل عليهم العثور على هذه الكتب مع قابلية تصنيفها بسرعة ودقة اكبر، مع امكانية تلخيص المواد الدراسية. (شاهين، 2019، ص23).

ثانياً: الدراسات السابقة:

1. دراسة (علام، 2022):

اتبعت هذه الدراسة المنهج التحليلي، والبحث في كيف التعلم، وتقييم المدرسين، وروبرت التدريس الذكي، والفصل الدراسي الافتراضي، وتوصلت هذه الدراسة ان انظمة تقييم الطلبة الذكية هي ادوات قوية لمكافحة مخطط الفساد في المنظومة التعليمية، لاسيما في بلدان العالم الثالث، كما تبين مدى تأثير هذه التقنية على جودة التعليم من خلال نتائج التعلم للطلبة. (علام، 2022، ص44).

2. دراسة (الفرماوي، 2021)

كشفت الدراسة فاعلية الذكاء الاصطناعي لتنمية مهارة الطلبة في بناء برامج قائمة على نظرية الاتصال باستخدام تقنية الذكاء الاصطناعي، اذ كشفت عن فاعليتها في تنمية مهارة التفكير المنظم لمادة الدراسات الاجتماعية، لدى طلاب المرحلة الثانوية، استخدمت الدراسة المنهج التجريبي، وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج منها، ان التكنولوجيا الذكية ساهمت في انتاج برامج تعليم لها القدرة للتفاعل والتحاور بين الطلبة، كما انها تؤثر بشكل كبير لبرامج تنمية مهارة التفكير المنظم للمجموعة التجريبية. (الفرماوي، 2021، ص33).

المبحث الثالث/ منهجية البحث واجراءاته

1. منهجية البحث:

اتباع البحث الحالي المنهج الوصفي لوصف وفهم الظواهر والتجارب بشكل اكثر تفصيلاً، وتم استخدام ادوات نوعية لجمع البيانات (الاستبيان، والمقابلة، وملاحظة الظواهر)، اذ

يعد المنهج الوصفي النوعي من اهم المناهج التي تستكشف عمق تجارب المشاركين من حيث الافكار والمشاعر ضمن سياقها الطبيعي، كما تتضمن عمليات تحليل البيانات وفق هذه المنهجية، اذ يتم تصنيف وتنظيم البيانات حسب المواضيع الانماط، باستخدام اسلوب الترميزات الموضوعية، لكونها تساعد في تحديد الهيكلية الاساسية للظاهرة المدروسة. (Flick، 2019، p22).

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي النوعي، من اجل الكشف عن اهمية تقنية الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية والتعليمية من وجهة نظر مدرسات المدارس الحكومية التابعة لمديرية تربية الرصافة الثالثة)، وتحليل البيانات نوعياً لأجل فهم الآراء والافكار التي تم طرحها من قبل عينة البحث، من خلال اجابتهن على استمارة الاستبيان المفتوحة، وتم استخدام ترميز الاجابة لتحديد النمط والموضوع، ومن ثم تصنيفها الى محاور عديدة، لاستخلاص النتائج لأهمية تقنية الذكاء الاصطناعي في التعلم والتعليم المدرسي.

2. اداة البحث:

تضمنت اداة البحث (الاستبانة) محورين هما:

- أ. المحور الاول: تضمن المعلومات الديموغرافية لعينة البحث (المؤهل العلمي، التخصص، المرحلة الدراسية التي تدرسها عينة البحث)
- ب. المحور الثاني، يتضمن اسئلة مفتوحة تدور حول مجال استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي، وماهي اهم التقنيات التي تستخدمها عينة البحث في عملية التعليم والتعلم، وأهميته استخدام هذه التقنية لمجال (المحتوى، طرائق التدريس، التواصل، التقييم، الطالب، المدرس).

جدول (1) خصائص عينة البحث

ت	الرمز	المؤهل العلمي	التخصص	عدد سنوات الخدمة	المرحلة الدراسية
1	M1	ماجستير	فيزياء	5	ثانوية
2	M2	دكتوراه	جغرافية	10-6	ثانوية
3	M3	بكلوريوس	كيمياء	10-6	اعدادية
4	M4	بكلوريوس	رياضيات	اكثر من 10 سنوات	متوسطة
5	M5	دبلوم عالي	علوم	اكثر من 10 سنوات	اعدادية

الجدول من عمل الباحثة بالاعتماد على الاستبانة

3. صدق الاداة: لتحقيق صدق الاداة النوعي، تم عرض اداة البحث على مجموعة من المحكمين المختصين في هذا المجال، وبعد اجراء التعديلات اللازمة من اضافة وحذف وصياغة جديدة لفقرات الاستبانة، لتخرج الاستبانة بصيغتها النهائية.
4. ثبات اداة البحث: تم استخدام التحليل الزمني للتحقق من ثبات اداة البحث، اذ تم تحليل الاداة ثم اعادة تحليلها بعد مرور شهر، باستخدام معادلة (هويستي) وهي كالآتي:

$$\text{معدل الثبات} = \frac{\text{عدد فقرات التحليلين} \times 100}{\text{فقرات التحليل الاول} + \text{فقرات التحليل الثاني}} \times 100 \quad (\text{طعيمة، 2005، ص 33})$$

تبين من نتائج المعادلة ان معدل ثبات الاداة قد بلغت (83، 5٪).

5. اجراءات البحث:

هناك عدة اجراءات اتبعتها الباحثة منها:

- أ. اطلعت على الادبيات التربوية التي تتعلق بتقنية الذكاء الاصطناعي ضمن مرحلة التعليم في المدارس.
- ب. تم بناء اداة البحث وعرضها على مجموعة من الخبراء، من اجل التعرف على مدى ارتباط الاداة مع اسئلة البحث، واجراء التعديلات الضرورية عليها.
- ت. اجراء المقابلات مع المدرسات اللاتي يستخدمن تقنية الذكاء الاصطناعي ضمن مديرية تربية الرصافة الثالثة.
- ث. توزيع اداة البحث (الاستبيان) على عينة البحث

- ج. تحليل اجابات عينة البحث وترميزها، ورصد نتائجها.
- ح. اعادة تحليل البيانات بعد مرور شهر، لحساب معدل الثبات.
- خ. رصد النتائج التي توصل اليها البحث وفق الإطار النظري والدراسات السابقة.
6. نتائج البحث:

- النتائج المتعلقة بالسؤال الاول الذي نص على (ما اهمية استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في مجال عرض المحتوى التعليمي من وجهة نظر مدرسات المدارس الحكومية ضمن مديرية تربية الرصافة الثالثة؟).

تضمنت اجابات عينة البحث لاستخدام تقنية الذكاء الاصطناعي ضمن مجال عرض المحتوى لعدة نواحي، فقد كانت اجابة المدرسة (M1) بأن هذه التقنية تضيف عنصر التشويق لمادة عرض الدرس، أما (M2) فكانت اجابتها ان هذه التقنية تساعد على تخصيص التعليم حسب مستوى الطلبة، وتحدد احتياجاتهم، فضلاً عن انها تقدم الدعم الذي يحتاجه كل طالب، مما تساعد على تطوير ادائه لاسيما في الجوانب التي تحتاج الى تقوية، كما تطرقت (M3) ان تكييف تجربة التعلم المتزامنة مع احتياج وتفضيل الطلبة يجعلها اكثر جاذبية وفعالية، في حين كانت اجابة (M5) ان هذه التقنية تعمل على تبسيط المحتوى التعليمي واكثر سهولة وفي متناول الجميع.

ومن كل ما تقدم يتبين ان اهمية استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي ضمن مجال عرض المحتوى يتركز ضمن (ثلاثة) فقرات هي: (تخصيص المحتوى، وازفاء عنصر التشويق على مادة الدرس، وتبسيط المحتوى).

- نتائج السؤال الثاني (ما اهمية استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي ضمن مجال طرائق التدريس من وجهة نظر مدرسات المدارس الحكومية التابعة لمديرية تربية الرصافة الثالثة؟).

اشارت (M3) ان تقنية الذكاء الاصطناعي ساهمت في وجود بيئة تفاعلية لدى الطلبة من خلال رد فعلهم السريع اعتماداً على التقنية المستخدمة، في حين ذكرت (M2) ان هذه التقنية لها القدرة على المحاكاة المواد التعليمية مما ادى الى

استبدالها بالطرق القديمة التقليدية لطرائق التدريس، اذ اصبح بالإمكان استخدام التكنولوجيا في عملية التعلم حسب موضوع الدرس واجراء عمليات التقييم عن بعد.

أما فيما يتعلق بموضوع أهمية استخدام هذه التقنية كأحد طرق التعلم الجاذبة، فقد تطرقت (M5) الى ان العروض التقديمية هي الاسرع والاكثر جاذبية من العروض التقليدية، ولها القدرة على انشاء مسار تعليمي مخصص للطلاب ينمى وفق احتياجاتهم وتفضيلاتهم الفردية. تبين من تحليل النتائج ان أهمية استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي ضمن مجال طرائق التدريس تتركز في ثلاثة فئات هي: (وجود بيئة تفاعلية، وطرائق تدريس جاذبة للطلبة، وطرق تعلم مخصصة لهذا الغرض).

- نتائج السؤال الثالث الذي ينص على (ما أهمية استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في مجال التقييم في المدارس التابعة لتربية الرصافة الثالثة؟).

ذكرت (M2) ان تقنية الذكاء الاصطناعي تساعد المدرس في مجال التقييم بانها تختصر الجهد والوقت، بالإضافة على انها تكون اكثر دقة وموضوعية في توفر الدرجات، في حين اشارت (M4) ان هذه التقنية تستخدم فيها الخوارزميات للتعلم الالكتروني من اجل تقييم اداء الطلبة وتقديمها للملاحظات فهي بذلك تكون ذات دقة عالية واكثر موضوعية، وذكرت (M5) وباقي المدرسات ان هذه التقنية لها القدرة على تصنيف الاختبارات الموضوعية مثل (الاختيارات، والمقالة، والتوصيل، ...، الخ)، كما انها تساهم في توجيه الطلبة كلا حسب مستواهم التعليمي، مما يسهل عملية تشخيص الطلبة.

ظهر من التحليل السابق ان أهمية استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي ضمن مجال التقييم تستند الى اربعة فئات هي: (توفير للجهد والوقت، تحقيق الدقة والموضوعية، تسهيل من عملية التقييم، وتشخيص الطلبة).

- النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع الي ينص على (ما أهمية استخدام الذكاء الاصطناعي ضمن مجال التواصل من وجهة نظر مدرسات المدارس الحكومية في مديرية تربية الرصافة الثالثة؟).

ذكرت (M3) ان ربورت المحادثة المستخدم في هذه التقنية سهل من عملية الوصول الى الموارد والمعلومات، وتحدثت (M1) ان هذه التقنية لها القدرة على دعم الطلبة شخصياً كونها تستخدم روبرت الدردشة، مما عاجلت اللغة الطبيعية لديهم، وفهم جميع استفساراتهم، والرد عليها، في اشارت (M4) انها تساعد على تسهيل عمليات التواصل بين عناصر العملية التعليمية (مدرسين، طلبة، اولياء الامور، ادارة المدرسة)، اي تحقق المشاركة والتميز وتوفير الجهد والوقت، كما اشارت (M5) ان هذه التقنية تساعد في تسهيل عملية الترجمة الفورية، فهي بذلك تكسر حاجز اللغة وتحسن من عامل التواصل.

يتبين من التحليل السابق ان اهمية استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في مجال التواصل تتركز في أربع فئات هي: (سهولة الرد المتابعة والتوجيه الشخصي، سهولة التواصل، سهولة الترجمة الفورية، اختصار للجهد والوقت وزيادة عنصر المشاركة)

- نتائج السؤال الخامس الذي ينص على: (ما اهمية استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي من وجهة نظر مدرسات المدارس الحكومية في مجال المدرس ضمن المدارس الحكومية في تربية الرصافة الثالثة؟)

اشارت ثلاث مدرسات الى ان تقنية الذكاء الاصطناعي تساعد المدرس في وضع الخطط التعليمية الملائمة، كما انها اسلوب جديد للتواصل بين المدرس والطالب، وتبسط المهام الادارية وتحسن من كفاءة النظام التعليمي، وتحدد المجالات التي يحتاج فيها الطلبة الى دعمهم بشكل اكبر وتعديل استراتيجيتهم التدريسية، كما اشارت (M4) ان هذه التقنية وفرت مصادر تعليمية بدرجة عالية من الثقة، مع ضمان وصول هذه المصادر والموارد الى الطلبة بسهولة، وأنها تسهل عملية تحليل اداء الطلبة بشكل أكثر فعالية والتعرف على مستوياتهم المعرفية.

اتضح من التحليل السابق ان اهمية استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي تستند الى اربع فئات (تحليل اداء الطلبة، توفر الموارد والمصادر، ادارة العملية التعليمية والتعلمية، وزيادة فاعليتها).

- نتائج السؤال السادس الذي ينص (ما أهمية استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي من وجهة نظر مدرسات المدارس الحكومية في مجال الطالب في المدارس الحكومية لمديرية تربية الرصافة الثالثة؟).

اشارت (M2) ان تقنية الذكاء الاصطناعي تخلق بيئة تعليمية فعالة من خلال التجارب التعلم بين المدرس والطالب، كما انها توفر تقنية تعلم مبتكرة من خلال تنوع وسائل التعلم فيها، كما اشارت (M1) ان هذه التقنية تلبي احتياجات الطلبة الفردية، وتوفر تقييم وتوجيه فردية للطلاب مبني على ادائهم وتقدمهم التعليمي، كما اشارت ثلاثة مدرسات ان هذه التقنية تساعد الطلبة على فهم وتحديد نقاط الضعف والقوة لأجل تحديد المجالات التي تحتاج الى تحسينها، وانها تحسن عملية التعليم والتعلم من خلال التقنيات الذكية المستخدمة فيها، مما تؤدي الى زيادة دافعية الطلبة وفعاليتهم وسهولة وصولهم للمعلومات، من خلال مواكبة عصرنا الحالي، وزيادة رغبتهم في التعلم.

تبين من التحليل السابق ان اهمية توظيف تقنية الذكاء الاصطناعي في مجال الطالب تتركز في ثلاث فئات (خلق بيئة تعليمية فعالة، تحسين عملية التعليم والتعلم، تلبية احتياجات الطلبة).

7. مناقشة نتائج البحث: اظهرت النتائج التي توصل اليها البحث، ان استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي تتركز في (6) مجالات هي (عرض المحتوى، التقييم، طرائق التدريس، التواصل، المدرس، الطالب)، ولهذه التقنية اهمية كبير لكل مجال من هذه المجالات وهي كالآتي:

أ. مجال عرض المحتوى تركزت اهميتها في انها:

- اضافة عنصر التشويق والانتباه في عملية التدريس
- جعلت التعليم أكثر فعاليةً وجاذبيةً من خلال عرض الدروس وبرامج الالعب والمحاكاة
- تبسيط محتوى الدرس لكون هذه التقنية وفرت موارد تناسب مع احتياجات الطلبة وتفضيلاتهم.

ان هذه النتائج كلها ترجع الى توفر السياسة الحكومية التي دعت المؤسسات الحكومية بمختلف انواعها نحو التحول الرقمي، لاسيما في وزارة التربية من خلال وضع الاستراتيجيات لتفعيل واستخدام الذكاء الاصطناعي، والتي بدأت بتنفيذها منذ سنوات، من خلال انشائها للبوابة التعليمية التي تضمنت العديد من الكتب والمصادر التعليمي لكافة المراحل الدراسية، والتي اصبحت في متناول الجميع، فضلا عن منصة الدروس التعليمي التي تبثها عبر قنواتها الافتراضية، وعن طريق مواقع التواصل الاجتماعية، بالإضافة الى توزيعها لأجهزة الحاسوب، وتوفيرها لشبكة الانترنت المجانية للمدارس الحكومية، والشاشة التفاعلية، لتوظيف جميع هذه الادوات من اجل التحول الرقمي ولعرض المحتوى بالطرق الحديثة.

ب. في مجال طرائق التدريس: تبين النتائج ان اهمية استخدام هذه التقنية تتحدد في كونها:

- وفرت طرق تعلم جاذبة كالتعلم عن طريق اللعب
- ايجاد بيئات تفاعلية للتعلم عن بعد
- توفر طرق تعلم متخصصة كالروبوت التعليمي

مما يؤكد ان هذه التقنية تساعد على جذب انتباه الطلبة، لكونها تتناسب مع ميولهم واهتماماتهم الشخصية، مما تجعلهم محور العمليات التعليمية، وتساعدهم على الاندماج في التعلم برغبة منهم، دون الاحساس بأي عبأ دراسي عليهم كما هو الحال في الطرق التقليدية، كما اشارت الباحثة الى ان هناك طرائق تدريس عديدة لم تذكرها المشاركات في البحث، مثل: انظمة التعليم الالكتروني، واستخدام طريقة الصف المقلوب، وانظمة التدريس الذكية، ولعل السبب الرئيس في عدم ذكر المشاركات لهذه الطرق، هو عدم المامهن بكيفية استخدام هذه الطرق، فضلا عن عدم تناسبها مع طبيعة المناهج الدراسية، التكلفة المرتفعة لتوظيف هذه التقنية في المدارس من تدريب الكادر التعليمي، وتوفير المستلزمات الاخرى.

ت. في مجال التواصل: اظهرت نتائج البحث ان عدم استخدام المدرسات لتقنية الذكاء الاصطناعي للتواصل مع اولياء امور الطلبة، بالرغم من اهميتها الكبيرة ولعل اهمها:

- انها تسهل عملية المتابعة والرد والتوجيه من خلال الرد الالكتروني
 - تسهل عملية التواصل مع اولياء امور الطلبة عن بعد
 - يتسهل عملية الترجمة السريعة للمواد التعليمية
 - تختصر الوقت والجهد بالإضافة لزيادة المشاركة الفعالة بين الطلبة
- كما تشير الباحثة ان السبب الرئيس لاستخدام هذه التقنية في عملية التعليم والتواصل، تم تفعيلها بشكل جدي في ازمة كورونا اذ تم تحويل عملية التعلم عن بعد بشكل الزامي في المؤسسات التربوية والتعليمية، كون هذه التقنية توفر بيئة تعليمية جاذبة وفعالة وهذه النتائج تتوافق مع الكثير من الدراسات.

ث. في مجال التقييم: توصلت نتائج البحث ان اهمية تقنية الذكاء الاصطناعي تتركز في:

- توفر الجهد والوقت في مجال التقييم
- تحقق الموضوعية

• تجعل عملية تقييم التعليم سهلة لكونها تستخدم التقييم الالكتروني بدلا

للطرق التقليدية

• تحدد نقاط الضعف والقوة لدى الطلبة

وترجح الباحثة ان السبب الاساسي لاستخدام هذه التقنية هو استخدام المدرسات التطبيقات الذكية خلال ازمة كورونا لتقييم الطلبة، والكشف عن نقاط الضعف لديهم، لتقديم الاساليب التعليمية الملائمة التي تتناسب مع قدراتهم وتنمي مهاراتهم المتنوعة.

ج. في مجال المدرس: اظهرت النتائج ان اهمية استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي تتركز في:

• انها توفر موارد ومصادر تعليمية

• تحلل اداء الطلبة

- يتم الكشف عن الطلبة الموهوبين وتعزيزهم
- تقلل من اعباء العمل على المدرسين من خلال الوقت المخصص للتخطيط والتقييم
- وتعزو الباحثة ان هذه النتائج كون المدرسات يستخدمن هذه التقنية لمواكبة التطورات التكنولوجية، فضلاً عن انها تمكنهن من اداء وظائفهن الادارية المتنوعة بسهولة، وانها توفر بيانات عن اداء الطلبة.
- ح. في مجال الطلبة: اظهرت النتائج انها اهمية هذه التقنية تتركز في كونها:
 - تساعد على خلق بيئات فعالة وجاذبة بين الطلبة
 - انها تلبي احتياجات الطلبة الفردية
 - تحسن من عمليات التعلم كونها تزيد من دافعتهم والوصول الى تعليم أوسع
 - تنمي مهارات الطلبة التعليمية
- وتعزو الباحثة ان استخدام المدرسات المشاركات لتقنية الذكاء الاصطناعي لازالت في بداية مشوارها، وتتطلب منهن التدريب على طرق استخدام هذه التقنيات في عملية التعليم والتعلم لتنمية مهارة الطلبة، وتنفيذ النشاطات التعليمية التي تجعل منهم محور هذه العملية، وتسمح لهم بالتفاعل مع اقراهم من جهة ومع المواد الدراسية من جهة اخرى.

التوصيات والمقترحات:

1. ضرورة توفير منصات للتدريب الافتراضية من قبل وزارة التربية تضم برامج تدريبية تبين كيفية استخدام التقنية الذكية في مجال التعلم والتعليم المدرسي، لاسيما للطلاب والكوادر التعليمية.
2. ضرورة اطلاق الهيئات التدريسية على البحوث والدراسات الدولية حول احدث التقنيات الذكية، وكيفية توظيف هذه التقنيات في عملية التعلم والتعليم المدرسي، من خلال قسم الاعداد والتدريب ضمن المديرية التابعة للوزارة، او عن طريق مركز البحوث والدراسات في وزارة التربية.
3. يوصي البحث بضرورة ادخال تقنية الذكاء الاصطناعي ضمن المناهج التعليمية، من اجل تعزيز التفاعل لدى الطلبة وتنمية تفكيرهم النقدي.
4. تفعيل شراكة بين وزارة التربية وشركة تكنولوجيا التعليم، من اجل تمويل ودعم مبادرة الذكاء الاصطناعي في المدارس الحكومية.
5. تقترح الباحثة بأجراء بحوث ودراسات مستقبلية في توظيف تقنية الذكاء الاصطناعي، للمواد الدراسية الاساسية، للكشف عن اثر هذه التقنية في تلبية احتياجات الطلبة، ورفع مستوى تحصيلهم، وزيادة دافعتهم نحو التعلم.
6. تقترح الباحثة بأجراء دراسة مستقبلية مقارنة بين نتائج الطلبة في بيئة تعليمية تقليدية واخرى مدعمة بتقنيات الذكاء الاصطناعي.

المصادر والمراجع:

1. عبد السلام، استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغات في الدول العربية، المجلة الليبية للدراسات المعاصرة، العدد 19 لبيبا، 2023.
2. الاحمد، مريم، تطبيقات الذكاء الاصطناعي والتسريع في عملية رقمته التعليم، مؤتمر التعليم في زمن كورونا، مجلة الجامعة العراقية، العدد 13، العراق، 2022.
3. الخيري، صبري، درجة امتلاك معلمات المرحلة الثانوية لمهارات توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم، مجلة الدراسات العربية، العدد 28، 2023.
4. خالد، ماهر حسن، تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تطوير التعليم الالكتروني، المجلة العربية، العدد 25، 2024.
5. شاهين، هالة احمد، الذكاء الاصطناعي وتحويل التعليم من التلقين الى تطبيق ادوات تضمن استدامة التعليم، المجلة العربية للتربية النوعية، العدد، 26، 2019.
6. شحاته، نشوى حسنين، توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمي، مجلة الجمعية المصرية الالكترونية، العدد، 2، مصر، 2022.
7. شلتوت، محمد طعمة، تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط 1، الرياض، السعودية، 2022.
8. الفرماوي، ايمان محمد، برنامج قائم على النظرية الاتصالية لاستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي واثره في تنمية التفكير المنظومي في الدراسات الاجتماعية، مجلة بحوث، العدد 5، 2021.
9. مكارثي، مختار احمد، تحديات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته بالتعليم، مجلة منتدى للدراسات والابحاث الاقتصادية، العدد 6، الاردن، 2018.
10. حسني، ليل مقاتل، الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته التربوية العلمية والتعليمية، مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد، 10، مصر، 2023.
11. المهدي، مجدي رائد، التعليم وتحديات المستقبل في ضوء فلسفة الذكاء الاصطناعي، مجلة تكنولوجيا التعليم والتعلم الرقمي، العدد 5، الاردن، 2022.

12. المالكي، سليم. (2019). استخدام الذكاء الاصطناعي في عملية التعلم والتعليم المدرسي. دار الفكر التربوي، بغداد.
13. شاهين، عادل، الذكاء الاصطناعي في التعليم: المفهوم والتطبيقات. مجلة التربية الحديثة، عدد 2، 2019.
14. علام، محمود، تقنيات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاتها في التعليم المدرسي. المركز القومي للبحوث التربوية، القاهرة، 2023ز
15. العوضي، فهد، أثر الذكاء الاصطناعي على تطوير العملية التعليمية في المدارس. مجلة العلوم التربوية، جامعة الكويت، العدد 21، 2019.
16. تشاسيول، هان، الذكاء الاصطناعي والتعليم: الفرص والتحديات. مجلة التكنولوجيا التربوية، جامعة سيول، العدد 12، 2018.
17. Chassignol, M., Khoroshavin, A., Klimova, A., & Bilyatdinova A. (2018). Artificial Intelligence trends in education: a narrative overview. *Procedia Computer Science*, 136, 16–24. Retrieved from <https://doi.org/10.1016/j.procs.2018.08.233>
18. Fitria, T. N. (2021). Artificial intelligence (AI) in education: Using AI tools for teaching and learning process. *Prosiding Seminar Nasional & Call for Paper STIE AAS*, 2021, 4(1), 134–147. Retrieved from <https://www.researchgate.net/publication/357472234>
19. Flick, U. (2018). *An introduction to qualitative research* (6th ed.). SAGE Publications.

محور القانون

منهجية وضوابط التحقيق الاداري

د. سيف رعد سعد الامامي

جامعة الفرات الاوسط التقنية- العراق

مقدمة:

يعد التحقيق الإداري سبيل الإدارة في تحديد المسؤولية الانضباطية لموظفيها وذلك بالإجراءات المقررة قانوناً، أن الموظف العام واثناء توليه مهام الوظيفة العامة قد تنسب إليه من الإدارة التي يعمل بها بعض المخالفات الإدارية التي تستوجب المساءلة التأديبية براءته، ويمكن القول أن الضمانات المقررة للموظف العام في التحقيق الإداري مقررة لصالح الإدارة كما هي مقررة لصالح الموظف.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في بيان الحماية التشريعية التي قررها المشرع للموظف العام القائم على خدمة المرفق العام، ونظراً للخدمة الجليلة والسامية التي يقوم بها الموظف في خدمة المرافق العامة وعندما يتسبب إليه احدى المخالفات المسلكية التي تستوجب توقيع العقوبة الانضباطية ولئلا يكون الموظف العام عرضة للعقوبات الانضباطية التي تمس بمكانته وتشوّه الوظيفة ، هذا من جهة فضلاً عن تعطيل سير المرافق العامة فقد سعى المشرع لإحاطة الموظف المحال إلى التحقيق الإداري بمجموعة من الضمانات التي تحمي الموظف العام من تعسف الإدارة ومواجهة الموظف بالتهم المنسوبة إليه وحق الدفاع عن نفسه، أمام لجنة التحقيق فيما هو منسوب إليه وتبرئة نفسه، والإشكالية الجوهرية هل كانت الضمانات التي أحاط المشرع الموظف العام بها في أثناء التحقيق الإداري كافية أم أن هناك قصوراً في هذه الضمانات ومنهجية المشرع العراقي في وضع هذه الضمانات بما يحقق الحيطة والنزاهة احتراماً لمبدأ المشروعية الإدارية

أسئلة البحث:

ما الحماية التشريعية التي قررها المشرع العراقي للموظف العام عند مثوله للتحقيق الإداري، وما الضمانات التي احاط بها المشرع للموظف العام في اثناء التحقيق الإداري والاجراءات اللاحقة للتحقيق الإداري.

أهداف البحث:

الهدف من البحث بيان منهجية وضوابط التحقيق الإداري والضمانات التأديبية التي قررها المشرع العراقي للموظف العام عند مثوله للتحقيق الإداري، وبيان مدى كفاية هذه الضمانات حال فرض العقوبة الانضباطية على الموظف العام. وبيان القصور التشريعي لهذه الضمانات وتوصيات الباحث للمشرع العراقي.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية موضوع البحث بأن التحقيق الإداري هو الفرصة التي تمنح للموظف لأبداء دفعه واثبات براءته وإزالة الشكوك التي ثارت حوله ونفي ما يسند إليه من اتهامات، وهو في الوقت ذاته وسيلة الإدارة لتوقيع العقوبة الانضباطية في حال ثبوت المخالفة الانضباطية بحق الموظف العام، إذ تبدو أهمية التحقيق الإداري في أنه يبرز تأكيد مبدأ المشروعية وسيادة القانون في مجال العمل الوظيفي دون تعسف الإدارة واستبدادها، وفي الوقت ذاته هو وسيلة الإدارة في حماية المرفق العام من السلوك الوظيفي المنحرف.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي لمواد القانون او لنصوص مواد قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم 14 لسنة 1991 المعدل والذي تناول منهجية التحقيق الإداري بعده انه يعد مجموعه من الاجراءات التي تقوم بها السلطة الادارية لغرض الوصول الى الحقيقة المخالفة المرتكبة من قبل الموظف العام مع توافر الضمانات التأديبية للموظف العام وذلك لتسليط الضوء على مفهوم التحقيق الإداري وبيان الجهات المختصة التي نص عليها قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم 14 لسنة 1991 المعدل وبيان الدور التي تؤديه الجهات المختصة وذلك بهدف دوام سير المرفق العام بانتظام واستمرار.

الكلمات المفتاحية: منهجية- ضوابط- التحقيق- الإداري- القانون.

Methodology and Controls of Administrative Investigation

Saif raad saad

Abstract:

The administrative investigation is considered the administration's path of determine disciplinary responsibility to its employees through the legally prescribed procedures and as well as it is the opportunity that given to the employee to present his defenses, prove his innocence and deny the accusations against him. This study aims at demonstrating of methodology and the disciplines of administrative investigation as well as the disciplinary guarantees that have been legislated by the Iraqi legislator for the employee in the process of administrative investigation. The study adopts the analytical approach of law materials and texts of Iraqi disciplinary law regarding employees of public sector no.14, 1991. As well as to highlight the concept of the administrative investigation and to demonstrate the competent authorities that stipulated by the modified employee's disciplinary law and the public sector of no.14, 1991 and to examine the role of the competent authorities. The study concludes that there is a deficiency in the law of discipline for state employees and the public sector in covering all aspects of administrative investigation procedures and a deficiency in addressing many problems of administrative investigation which requires the need to organize the administrative investigation procedures in a precise manner especially with regard to the investigator's powers. As well as the need to stipulate that the administration notify the employee of the charges against him before the investigation as well as stipulating the employee's right to review his personal file and hear witnesses in the administrative investigation and stipulating the formation of investigative committees in accordance with the position of the employee accused of disciplinary action in order to achieve the fairness of the disciplinary matter and to confirm the legitimacy of the administrative investigation.

Keywords: necessity, controls, investigation, administrative law, competent authority

المطلب الأول

مفهوم التحقيق الإداري والأساس القانوني

للقوف على مفهوم التحقيق الإداري سنقسم هذا المطلب إلى فرعين نبين في الفرع الأول تعريف التحقيق الإداري ونستعرض في الثاني الأساس القانوني للتحقيق الإداري.

الفرع الأول

تعريف التحقيق الإداري

أولاً: تعريف التحقيق الإداري في اللغة:

أصل كلمة التحقيق في اللغة هي حقق وحق الأمر يحققه حقاً وأحقه: كان منه على يقين وحق: حذر الرجل يحققه حقاً وحققته حذره وأحققه أي فعلت ما كان يحذره (ابن-منظور، 2003، صفحة 526)

الحق: في أسماء الله عز وجل وقيل من صفاته قال ابن الأثير هو الموجود حقيقة المتحقق وجوده والهيئة والحق ضد الباطل وفي التنزيل [ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ] (القران، الآية 62 من سورة الانعام، الآية 62 من سورة الانعام). وقوله تعالى: [وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ] (القران، الآية 71 من سورة المؤمنين) ومصدق قوله تعالى في محكم كتابه العزيز [أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ] (القران، الآية 18 من سورة الأحقاف). و(المحقق) يقال كلام محقق أي محكم ومنظم وثوب محقق أي محكم النسخ (مسعود، 1997، صفحة 40) وحقق الأمر أوجبه وصيره حقاً لا يشك به ويقال أحق عليه القضاء إذا أوجبه وتحقق الخير أي ثبت وحقق النظر والقول والأمر أي أحكمه (ابن-منظور، 2003، صفحة 256).

ثانياً: تعريف التحقيق الإداري اصطلاحاً:

التحقيق الإداري ليس غاية في ذاته بل هو وسيلة تهدف الإدارة من ورائها إلى استظهار الحقيقة حتى يمكن التصرف مع الموظف المحال للتحقيق إما بحفظ أوراق التحقيق أو الاستمرار بالتحقيق في المخالفة المنسوبة له حتى نهايتها (د/ كنعان، 2010، صفحة 197).

و التحقيق الإداري اجراء مهم استلزمه المشرع العراقي قبل فرض أي عقوبة انضباطية على الموظف المخالف⁽¹⁾.

والتحقيق الإداري إجراء شكلي جوهري يستهدف الوصول إلى الحقائق يتخذ بعد وقوع المخالفة التأديبية يقصد الكشف عن فاعلها وجمع الأدلة والمستندات والوثائق التي تدين مرتكبها والتحقيق الإداري وإن كان يمثل إجراءً تهديدياً لكشف وتقصى الحقائق إلا أن الآثار المترتبة عليه تكون ذات أهمية كبرى وخصوصاً إذا ما توصلت نتائج التحقيق إلى إدانة الموظف بإرتكاب مخالفة تأديبية تستوجب العقاب من السلطة الرئاسية أو من المجلس التأديبي أو المحكمة التأديبية حسب أنظمة التأديب السائدة في كل دولة لذا يجب عدم إحالة الموظف إلى التحقيق لما يتضمنه التحقيق من المساس بسمعة الموظف ومكانته الاجتماعية فضلاً عن الآثار النفسية المترتبة على ذلك إلا بوجود أسباب تستدعي الإحالة للتحقيق والأصل أن التحقيق الإداري يجري كتابة من قبل السلطة المختصة بالتحقيق كأن تكون لجنة أو هيئة تحقيقية والاستثناء على ذلك هو التحقيق الشفوي أو ما يسمى بالقانون العراقي الاستجواب⁽²⁾.

وقد انتهج المشرع العراقي فيما سنه من قوانين وظيفته سياسة عدم وضع تعريف جامع مانع للتحقيق الإداري مكتفياً بذكر المعايير والضوابط المتبعة في شأنه ويبدو أن هذا المسلك صائب وحكيم لأن مهمة المشرع الأساسية ليست وضع تعاريف للألفاظ يقدر ما هي وضع الأحكام العامة لها (حميد، 2014، صفحة 105).

(1) وقد استثنى المشرع العراقي آلية فرض كل من عقوبة (لفت النظر والانذار وقطع الراتب) من هذه القاعدة إذا لم يستلزم التحقيق الإداري لغرض أي منها على الموظف المخالف واكتفي بالاستجواب فقط والذي لم يحدد مشكلة وآلية إجراؤه وبذلك من الممكن أن يكون كتابه كما يمكن أن يكون شفويًا إذ وردت كلمة الاستجواب مطلقة في القانون والمطلق كما نص عليه القانون المدني العراقي رقم (40) لسنة 1951 المعدل في القانون (160) يجري على إطلاقه إذا لم يقدم دليل التقييد نصاً أو دلالة وهذا ما نصت عليه المادة (10/ رابعاً) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (14) لسنة 1991 المعدل إذ جاء فيها (استثناء من أحكام الفقرتين أولاً وثانياً) من هذه المادة للوزير أو رئيس الدائرة بعد استجواب الموظف التحالف أن يفرض مباشرة أية من العقوبات المنصوص عليها في الفقرات (أولاً وثانياً وثالثاً) من المادة (8) من هذا القانون.

(2) انظر المادة (10/ رابعاً) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (14) لسنة 1991 المعدل بالمادة رقم 9 من قانون التعديل الأول رقم 5 لسنة 2008.

مما دفع رجال الفقه والقضاء إلى بذل جهود كبيرة في تعريفه. وعرفه القضاء الإداري بأنه "التحقيق بصفة عامة يعنى الفحص والبحث والتقصي الموضوعي والمحايد والنزيه لاستبيان وجه الحقيقة واستجلائها فيما يتعلق بصحة حدوث وقائع محددة ونسبتها إلى أشخاص محددين وذلك لوجه الحق والصدق والعدالة". (محمود، 2010، صفحة 167) أما الفقه فعرف التحقيق الإداري بأنه (سؤال يتم كتابةً أو شفاهة يوجه إلى الموظف فيما هو منسوب إليه عند مقارفته لذنب إداري بواسطة الجهة المختصة التي أناط بها المشرع اجراءه) (د/ شاهين، 1974، صفحة 257)

وعرف أيضاً بأنه (وسيلة لاستبيان الحقيقة في نسبة الاتهام إلى المحال للتحقيق أو نفيه عنه وذلك من خلال مجموعة من الإجراءات والضمانات التي أوجبها القانون واستقرت عليها أحكام القضاء وهو أمر حتمي سابق على توقيع الجزاء الذي يبطل إذا وقع بدون تحقيق) (د/ خليفة، بدون سنة نشر، صفحة 101)

ويرى جانب من الفقه في سلوك المشرع العراقي عدم وضع تعريف محدد للتحقيق الإداري أن هذا نقص في التشريع لأن الإدارة ستصبح مطلقة العنان بما تملكه من سلطات واسعة في إتخاذ القرارات والإجراءات وقد تكون متعسفة تجاه الموظف (د/ ابراهيم، دون ذكر سنة طبع، صفحة 30)

فيما يرى جانب آخر أنه منهج يحمده عليه لأن ذلك ليس من واجب التشريع حيث لا يمكن الإحاطة بتعريف جامع مانع للتحقيق الإداري ويتبقى تلك مهمة الفقه والقضاء لما لا إيراد التعاريف في نصوص جامدة من تقييد للأمر المعروف بوجوب الالتزام بحرفية النص الأمر الذي جعل الباب مفتوحاً لاجتهاد الفقهاء لوضع التعاريف المناسبة للتحقيق الإداري (د.م/ مصطفى، 1961، صفحة 7).

والباحث يميل إلى الاتجاه الثاني لأن سلامة ودقة الإجراءات اللازمة لعملية التحقيق مع الموظف والتي يمثلها التحقيق الإداري لا يمكن الإحاطة بها من خلال ايراد تعريف محدد للتحقيق الإداري وأن ذلك يمكن أن يتحقق من خلال المبادئ القانونية التي يستند إليها القضاء من خلال أحكامه والاجتهاد الفقهي.

ويجد التحقيق الإداري أساسه القانوني ضمن مصادر المشروعية الإدارية بوصفها القاعدة العامة متمثلة في الدستور باعتباره الهرم التشريعي في الدولة نزولاً إلى المصادر غير المكتوبة كما أن التحقيق الإداري بوصفه اجراء انضباطي ذو طبعة عقابية فإنه يلتقى مع القوانين الإجرائية الأخرى كقانون أصول المحاكمات الجزائية وقانون المرافعات المدنية والتي تعرف (بمصادر المشروعية غير الإدارية) والتي لا يرجع إليها مباشرة وإنما يتم ذلك عندما لا يكون هناك مصدر تشريعي للإجراءات الانضباطية بها يتلائم مع طبيعة العمل الإداري (د/ العطار، 1968، صفحة 35).

والجدير بالإشارة إليه أن الدستور يحتل قمة هرم التشريعات في الدولة وهو القانون الأعلى فيها ويسموا على ما عداه من تشريعات أخرى لذا فإن سلطات الدولة وهيئاتها وأفرادها ملزمين باحترام ما نص عليه الدستور وإلا فإن تصرفاتهم تكون غير مشروعة "غير دستورية" (د/ عبدالمهدي، 1986، صفحة 171).

أيضاً التشريع العادي هو الأساس الأول والمباشر للتحقيق الإداري الذي يجب العودة إليه عند إجراء التحقيق مع الموظف إدارياً وفي العراق يتمثل التشريع في قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم 14 لسنة 1991 المعدل النافذ باعتباره التشريع المنظم للإجراءات الانضباطية بشكل عام ومنها التحقيق الإداري حيث حدد هذا القانون الواجبات التي يتوجب على الموظف الالتزام بها (د/ علاوي، 1991، صفحة 153)

وهناك القرارات التنظيمية وهي إحدى مصادر المشروعية للتحقيق الإداري فالإدارة عندما تمارس نشاطها فإنها تصدر قرارات إدارية قد تكون على شكل قرارات فردية تخاطب بموجبها الأفراد بذواتهم فترتب لهم حقوقاً فردية لا يجوز المساس بها بصورة عامة وفي ذات الوقت فإن الإدارة تصدر قرارات إدارية تنظيمية عندما تخاطب الأفراد بصفاتهم لا بذواتهم وتكون على شكل قواعد موضوعية تتسم بالعمومية والتجريد وتمثل قواعد قانونية يجب إتباعها وعدم مخالفتها (د/ البناء، 1984، صفحة 48 و49)

وهناك المصادر غير المكتوبة وهي:

العرف والمقصود به (العرف الإداري) والذي يأتي في مرتبة تلي مرتبة التشريع المكتوب من حيث التدرج الهرمي للمشروعية والعرف الإداري هو (مجموعة من القواعد التي درجت

الإدارة على إتباعها فيما يتعلق بمجال معين من نشاطاتها بحيث تصبح هذه القواعد القانونية المكتوبة من حيث الزاميتها ووجوب الخضوع إليها (د/ عبدالهادي، 1986، صفحة 113)

- المبادئ القانونية العامة:

نظراً لقصور الإجراءات الانضباطية في معالجة جميع الوقائع المعروضة فكان لازماً البحث عن مصادر أخرى تكمل هذا القصور وتسد النقص فلا يسوغ للإدارة أو القاضي أن يتذرع بمجرد النقص التشريعي لأننا سنكون أمام فراغ قانوني أو إنكار للعدالة فعندما لا يجد القاضي نصاً أو عرفاً يحكم القضية المعروضة فإنه يبحث عن نية المشرع المفترضة ويمكن للقاضي أن يصل إلى هذه النية من خلال اعلانات الحقوق ومقدمات الدساتير التي تمثل أحد الميادين الخصصة للكشف عن ذلك من أجل إرساء المبادئ القانونية فدوره كاشف لا منشئ في هذا المجال لأن هذه المبادئ إن لم تكن موجودة في نصوص القوانين فإنها توجد في ضمير الجماعة وإرادة المشرع ولا يسع القاضي إلا أن يبحث عنها ويكشفها (د/ الطماوي، 1984، صفحة 559)

وللقضاء دور لا ينكر في مجال القانون الإداري عموماً وفي نطاق التحقيق الانضباطي بوجه خاص إذ أن هذا الدور يمكن وصفه (بالإنشائي) فالقضاء ساهم في أحكام القانون الإداري مما ساعد على ذلك هو عدم تقنين قواعد القانون الإداري حيث هيأ الفرصة للقضاء لإيجاد قواعد ومبادئ عامة تتلائم وطبيعة عمل الإدارة (د/ الربيعي، 2011، صفحة 40). وأخيراً نشير إلى أن القوانين هي التشريعات التي تصدرها السلطة المختصة بالتشريع في الدولة وتأتي في المرتبة الثانية بعد الدستور وقبل القرارات الإدارية حسب التركيب الهرمي للنظام القانوني وتمثل الإرادة الشعبية لصدورها عن ممثلي الشعب في البرلمان والتشريع هو الأساس الأول والمباشر للتحقيق الإداري الذي يجب العودة إليه عند التحقيق مع الموظف العام إدارياً (د/ الربيعي، 2011، صفحة 30).

المطلب الثاني

ضوابط التحقيق الإداري

سنحاول في هذا المطلب تحديد الجهة المختصة بإجراء التحقيق الإداري وفقاً للقانون العراقي وبيان دور التحقيق الإداري باعتباره ضمانة أساسية من ضمانات الموظف العام من خلال الفرعين التاليين الأول ونتناول فيه اجراء التحقيق الإداري والتصرف فيه والثاني ضمانات التحقيق الإداري.

الفرع الأول

اجراءات التحقيق الإداري والتصرف فيه

أولاً: الجهة المختصة بالتحقيق الإداري:

أخذ قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم 14 لسنة 1991 المعدل بمبدأ التحقيق والاستجواب كضمانة من ضمانات الموظف العام وأعتبرها من الضمانات الشكلية الجوهرية السابقة لفرض العقوبة التأديبية على الموظف العام. حيث خولت المادة (10/ رابعاً) من القانون المذكور الوزير المختص أو رئيس الدائرة تأليف لجنة تحقيقه من رئيس وعضوين من ذوي الخبرة على أن يكون أحدهم حاصلاً على شهادة جامعية أولية في القانون وهذا النص يعتبر من النظام العام فلا يجوز للإدارة إهداره أو تجاوزه أو تعديله وهو في نفس الوقت يقرر الإجراءات الشكلية للتحقيق الإداري المتمثلة في تشكيل لجنة تحقيقه كما أن النص المذكور حدد على سبيل الحصر أعضاء اللجنة التحقيقية بثلاثة موظفين على أن يكون أحدهم حاملاً لشهادة البكالوريوس في القانون – والنص المذكور الزم تشكيل لجنة تحقيقه من رئيس وعضوين من ذوي الخبرة ولكن لم يحدد درجة وظيفية معينة لعضوية اللجنة التحقيقية و بمتقضى هذا النص فإن الخبرة تتطلب أن يكون رئيس اللجنة وعضواها من ذوي الدرجات الوظيفية التي لا يصلها الموظف إلا بعد خدمة طويلة إذ أن الخبرة لا تتأني إلا من الخدمة والممارسة العملية في العمل الإداري ويتضح من النص أعلاه أن تشكيل اللجنة التحقيقية واجب على الوزير أو رئيس الدائرة قبل فرض أي عقوبة انضباطية عدا عقوبة (لفت النظر، الانذار، قطع الراتب) التي يجوز للوزير أو رئيس الدائرة فرض أي منها

بمجرد استجواب الموظف المخالف⁽¹⁾. وأي عقوبة تفرض دون تشكيل اللجنة يكون قراراً ادارياً حرياً به الالغاء كونه معيب بعيب الشكل والإجراءات (د/ مهدي، بدون سنة نشر، صفحة 65).

و قد خول المشرع هذه اللجنة سلطات واسعة في سبيل أداء مهمتها التي إنيطت بها والمتمثلة في التحقيق من أجل استجلاء الحقيقة المنشودة وذلك بموجب النص الآتي: (تتولى اللجنة التحقيق تحريراً مع الموظف المخالف المحال عليها ولها في سبيل أداء مهمتها سماع وتدوين أقوال الموظف والشهود و الإطلاع على جميع المستندات والبيانات والتي ترى ضرورة الإطلاع عليها وتحرير محضر تثبت فيه ما ألتخذته من اجراءات وما سمعته من أفعال مع توصياتها المسببية إما بعدم مساءلة الموظف، و غلق التحقيق أو يفرض احدى العقوبات المنصوص عليها في هذا القانون وترفع كل ذلك إلى الجهة التي أحالت الموظف عليها⁽²⁾. ومن خلال ذلك يتضح أن اللجنة المذكورة لها الحق في الاستماع إلى شهادة أي موظف في الدائرة التي يقع اختصاص اللجنة فيه وكذلك الإطلاع على أي وثائق ومستندات مهما كانت أهميتها وسريتها إذا وجدت أن فيها ما يساعد في أداء مهمتها. وتجدر الإشارة إلى أن الموظف يبقى خاضعاً للمساءلة وفقاً لأحكام القانون حتى إذا ما تم نقله أو إعادته إلى جهة أخرى غير الجهة التي كان يتبعها وقت ارتكابه الخطأ الوظيفي⁽³⁾.

ثانياً: الجهة المختصة بفرض العقوبات الانضباطية:

بموجب المادة [11] من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام لسنة 1991 والأحكام التي وردت من تعديل عام 2005 يختص بفرض العقوبات الانضباطية الجهات الآتية:

(1) رئيس الدائرة أو الموظف المفوض اختصاص فرض العقوبة⁽⁴⁾:

- (1) ينظر البند (رابعاً) من المادة (10) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم 14 لسنة 1991 المعدل.
- (2) انظر البند (ثانياً) من المادة (10) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (14) لسنة 1991 المعدل بموجب المادة 9 من قانون التعديل الأول رقم (5) لسنة 2008.
- (3) المادة (22) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم 14 لسنة 1991 المعدل بموجب المادة 9 من قانون التعديل الأول رقم 5 لسنة 2008.
- (4) حددت المادة (2) من قانون رقم (5) لسنة 2008 (قانون التعديل الأول لقانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام)، رئيس الدائرة

- لرئيس الدائرة أو الموظف المخول فرض أي من العقوبات التالية على الموظف المخالف لأحكام هذا القانون (لفت النظر، الإنذار، قطع الراتب لمدة لا يتجاوز خمسة أيام، التوبيخ) وإذا أوصت اللجنة بفرض عقوبة أشد من هذه العقوبات فعلى رئيس الدائرة أو الموظف المخول إحالتها إلى الوزير للبت فيها⁽¹⁾.

(2) الوزير منح المشرع الوزير سلطة فرض أي من العقوبات المنصوص عليها في المادة (8) من قانون 1991 المشار إليها سابقاً وتشمل سلطته جميع موظفي وزارته المخالفين عدا من يشكل منهم منصب مدير عام فما فوق فله أن يفرض عليه فقط عقوبات (لفت النظر، الإنذار، قطع الراتب)⁽²⁾ وإذا ظهر للوزير من خلال التحقيق أن الموظف الذي يشغل منصب مدير عام فما فوق قد ارتكب فعلاً يستدعي عقوبة أشد مما هو مخول به فعليه أن يعرض الأمر على مجلس الوزراء متضمناً الاقتراح بفرض العقوبات المنصوص عليها في هذا القانون⁽³⁾.

(3) رئيس مجلس الوزراء: لرئيس مجلس الوزراء سلطة فرض جميع العقوبات على الموظفين التابعين له إضافة إلى اختصاص المجلس بفرض عقوبات أشد من عقوبات (لفت النظر، الإنذار، قطع الراتب) على الموظف بدرجة مدير عام فما فوق إذا ارتكب فعلاً يستوجب عقوبة أشد.

(4) لرئيس الجمهورية أو من يخوله فرض أيّاً من العقوبات المنصوص عليها في قانون انضباط موظفي الدولة على الموظفين التابعين له⁽⁴⁾.

بأنه (وكيل الوزارة ومن هو بدرجته من أصحاب الدرجات الخاصة ممن يديرون تشكيلاً معيناً والمدير العام أو أي موظف آخر يخوله الوزير صلاحية فرض العقوبة المنصوص عليها في هذا القانون).

(1) تجدر الإشارة إلى أن قانون الشركات العامة رقم 22 لسنة 1997 قيد سلطة مدراء الشركات العامة في معاقبة موظفي أقسام (الرقابة الداخلية) في شركاتهم بأن اشتراط موافقة مجلس إدارة الشركة على أي قرار يتخذ بشأن نقلهم أو معاقبتهم وعلى أن يكون مسبباً إذا نصت المادة (30) من القانون على أن ترتبط الرقابة الداخلية بالمدير العام ولا يجوز نقلها أو معاقبة أي من القائمين بها إلا بموافقة مجلس الإدارة وبقرار مسبب).

(2) المادة (12/ أولاً) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام المعدل.

(3) منح المحافظ بموجب المادة (12/ أولاً) من قانون المحافظات رقم 21 لسنة 2008 المعدل صلاحية اتخاذ الإجراءات الإدارية والمالية بالنسبة للموظفين المحليين في المحافظة.

(4) المادة (14/ أولاً) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام المعدل.

ثالثاً: آلية توقيع العقوبات الانضباطية بحق الموظف:

حددت المادة (8) من قانون انضباط موظفي الدولة هذه العقوبات على سبيل الحصر فيما لم يحصر القانون الأفعال التي تعد "مخالفات انضباطية" تسوغ فرض تلك العقوبات وإنما أشار إليها بعناوين عامة وللإدارة تحت رقابة القضاء أن تدخل في إطارها أيّاً من أفعال الموظفين⁽¹⁾.

(1) **لفت النظر:** ويكون بإشعار الموظف تحريراً بالمخالفة التي ارتكبها وتوجيهه لتحسين سلوكه الوظيفي ويترتب على هذه العقوبة تأخير الترفيع أو الزيادة مدة ثلاثة أشهر.

(2) **الإنذار:** ويكون بإشعار الموظف تحريراً بالمخالفة التي ارتكبها وتحذيره من الاختلال بواجبات وظيفته مستقبلاً ويترتب على هذه العقوبة تأخير الترفيع أو الزيادة مدة ستة أشهر.

(3) **قطع الراتب:** ويكون بحسم القسط اليومي من راتب الموظف لمدة لا تتجاوز عشرة أيام بأمر تحريري تذكر فيه المخالفة التي ارتكبها الموظف أو استوجبت فرض العقوبة ويترتب عليها تأخير الترفيع أو الزيادة وفقاً لما يأتي:

- خمسة أشهر في حالة قطع الراتب لمدة لا تتجاوز خمسة أيام.

- شهر واحد عن كل يوم من أيام قطع الراتب في حالة تجاوز مدة العقوبة خمسة أيام.

(4) **التوبيخ:** ويكون بإشعار الموظف تحريراً بالمخالفة التي ارتكبها والأسباب التي جعلت سلوكه غير مُرضٍ ويطلب إليه وجوب اجتناب المخالفة وتحسين سلوكه الوظيفي ويترتب على هذه العقوبة تأخير الترفيع أو الزيادة مدة سنة واحدة.

(5) **إنقاص الراتب:** ويكون قطع مبلغ من راتب الموظف بنسبة لا تتجاوز 10٪ من راتبه الشهري لمدة لا تقل عن ستة أشهر ولا تزيد على سنتين ويتم ذلك بأمر تحريري يشعر الموظف بالفعل الذي ارتكبه ويترتب على هذه العقوبة تأخير الترفيع أو الزيادة مدة سنتين.

(1) حدد المشرع في المادة (4) من قانون انضباط موظفي الدولة لسنة 1991 المعدل واجبات الموظفين وهي تنقسم إلى واجبات إيجابية وأخرى سلبية يجب الابتعاد عنها وبالتالي فإن مخالفة أيّاً من هذه الواجبات تعد مخالفة تستوجب فرض عقوبة على الموظف طبقاً لما تنص عليه المادة (7) بنصها "إذا خالف الموظف واجبات وظيفته أو قام بعمل من الأعمال المحظورة عليه يعاقب بإحدى العقوبات المنصوص عليها في هذا القانون ولا يمس ذلك بما قد يتخذ ضده من إجراءات أخرى وفقاً للقوانين".

(6) تنزيل الدرجة: ويكون بأمر تحريري يشعر فيه الموظف بالفعل الذي ارتكبه ويترتب على هذه العقوبة.

- بالنسبة للموظف الخاضع لقوانين أو أنظمة أو قواعد أو تعليمات خدمة تأخذ بنظام الدرجات المالية والترفع، وتنزيل راتب الموظف ويعاد إلى الراتب الذي كان يتقاضاه قبل تنزيل درجته بعد قضائه ثلاث سنوات من تاريخ فرض العقوبة مع تدوير المدة المقضية من راتبه الأخير قبل فرض العقوبة.

- بالنسبة للموظف الخاضع لقوانين أو أنظمة أو قواعد أو تعليمات خدمة تأخذ بنظام الزيادة السنوية تخفيض ثلاث زيادات سنوية من راتب الموظف مع تدوير المدة المقضية من راتبه الأخير قبل فرض العقوبة.

(7) الفصل: ويكون تنحيه الموظف عن الوظيفة مدة تحدّد بقرار الفصل يتضمن الأسباب التي استوجبت فرض العقوبة عليه على النحو التالي:

- مدة لا تقل عن سنة ولا تزيد على ثلاث سنوات إذا عوقب الموظف باثنتين من العقوبات التالية أو بإحداها لمرتين وارتكب في المرة الثالثة خلال خمس سنوات من تاريخ فرض العقوبة الأولى فعلاً يستوجب معاقبته بإحداها (التوبيخ - انقاص الراتب - تنزيل الدرجة).

- مدة بقاءه في السجن إذا حكم عليه بالحبس أو السجن عن جريمة غير مخلة بالشرف وذلك اعتباراً من تاريخ صدور الحكم عليه وتعتبر مدة موقوفته من ضمن مدة الفصل ولا تسترد منه أنصاف الرواتب المصروف له خلال مدة سحب اليد.

(8) العزل: وهي أشد العقوبات الانضباطية وفرضها منوط بالوزير أو رئيس الجهة غير المرتبطة بوزارة فقط⁽¹⁾، ويتضمن تنحيه الموظف عن الوظيفة نهائياً.

• ولا تجوز إعادة توظيفه في دوائر الدولة والقطاع العام وذلك بقرار مسبب من الوزير في إحدى الحالات الآتية.

(1) أكدت الهيئة العامة لمجلس الدولة (بصفتها التمييزية، على فرض عقوبة العزل يعتبر من الصلاحيات الشخصية للوزير ولا يجوز تحويلها إلى موظف آخر ينظر قرار الهيئة العامة رقم 559/ انضباط / تمييز / 2010، بتاريخ 28 / 10 / 2010 مجموعة قرارات وفتاوى مجلس الدولة لعام 2010، ص 399.

- إذا ثبت ارتكابه فعلاً خطيراً يجعل بقاءه في خدمة الدولة مضرًا بالمصلحة العامة.
- إذا حكم عليه عن جناية ناشئة عن وظيفته أو ارتكبتها بصفته الرسمية إذا عوقب بالفصل ثم أعيد توظيفه فأرتكب فعلاً يستوجب الفصل مرة أخرى.

الفرع الثاني

ضمانات التحقيق الإداري

من أجل إظهار الحقيقة وتحقيق عدالة المساءلة التأديبية وعدالة العقوبة على أثرها أحاط المشرع العراقي الموظف المعرض للمساءلة التأديبية بعدد من الضمانات يتوجب على السلطة مراعاتها وفي حال إهمال تلك الضمانات أو عدم احترامها فإن القرار التأديبي الذي يتمخض عن التحقيق الإداري يكون مشوباً بالعيب ومعرضاً للإبطال وتتمثل هذه الضمانات بالضمانات الشكلية والموضوعية أثناء التحقيق والضمانات اللاحقة بعد فرض العقوبة التأديبية، لذا سنتناول من خلال هذا الفرع: الضمانات الشكلية والموضوعية أثناء التحقيق الإداري

أولاً: الضمانات الشكلية أثناء التحقيق الإداري:

(1) التشريع العراقي نجد أن عمل اللجنة التحقيقية في ظل أحكام هذا القانون لا يكون تلقائياً وإنما يتوقف على إحالة الموظف عليها والإحالة إما أن تصدر من الوزير وإما من رئيس الدائرة حسب الأحوال التي نص قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم 14 لسنة 1991 المعدل حيث نصت المادة (10/ ثانياً) من القانون المذكور على أنه "تتولى اللجنة التحقيقية تحريرياً مع الموظف المحال عليها" وتطبيقاً لذلك فقد أكد مجلس الانضباط العام (سابقاً) محكمة قضاء الموظفين (حالياً) على ذلك عندما قضى بأنه "لا يجوز للجنة أن تفرض عقوبة انضباطية على من حضر أمامها بوصفه شاهداً دون أن يحال إليها بورقة إتهام أصولية"⁽¹⁾.

(1) قرار مجلس الانضباط العام في العراق سابقاً، رقم 1269/2009 تاريخ 13/5/2009 مجلة العدالة، وزارة العدل، بغداد، العدد 4 لسنة 5، 2010، ص 1123.

(2) و يعد استيفاء الشكل الكتابي للتحقيق ضمانه مهمة للموظف العام عند التحقيق معه فيما هو منسوب إليه ويعد قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام العراقي من التشريعات التي أوجبت أن يكون التحقيق كتابة عندما تضمن نصاً يلزم اللجنة التحقيقية تحريرياً مع الموظف المحال عليها ولها في سبيل أداء مهمتها سماع أقوال الموظف والشهود وتدوينها والإطلاع على جميع المستندات والبيانات التي ترى ضرورة الإطلاع عليها وتحرير محضر تثبت فيه ما اتخذته من اجراءات وما سمعته من أقوال مع توصياتها مسببة إما بعدم مساءلة الموظف وغلق التحقيق أو بفرض احدى العقوبات المنصوص عليها في هذا القانون وترفع كل ذلك إلى الجهة التي أحالت الموظف إليها⁽¹⁾.

وتطبيقاً لذلك قضت محكمة قضاء الموظفين في العراق بأن "القرار الإداري يبطل لعيب في الشكل إذا نص القانون على بطلان القرار عند اغفال الإجراء الشكلي أو كان الإجراء جوهرياً في ذاته بحيث يترتب على اغفاله بطلان القرار ولما كان اثبات مضمون التحقيق في المحضر الذي يحوي الجزاء يعد اجراء جوهرياً لأن مقصود المشرع من تقريره هو توفير الضمانات اللازمة للاطمئنان لصحة الوقائع المستوجبة للجزاء وتمكين القضاء من تسليط رقبته على قيامها ومن ثم يترتب على اغفال هذا الاجراء بطلان القرار"⁽²⁾.

(1) المادة (10) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام المعدل.

(2) الطعن رقم 2012 / 53 تاريخ 2012 / 5 / 13.

ثانياً: الضمانات الموضوعية للتحقيق الإداري:

لقد أوجد المشرع العراقي العدد من الضمانات الموضوعية التي يجب اتباعها في التحقيق الإداري. وهي حق الموظف في مواجهته بالتهمة المنسوبة إليه وحق الدفاع وحياد المحقق وتناسب العقوبة التأديبية مع المخالفة التأديبية وتسبب القرار الإداري بفرض العقوبة الانضباطية.

(1) والمواجهة هي احاطة الموظف العام المتهم علماً بما نسب إليه من تهم لكي يتمكن من اعداد دفاعه وتفنيد التهم المنسوبة إليه ويجب أن يمهل وقتاً كافياً ليقدم ملاحظاته كما يجب إطلاع صاحب الشأن اطلاعاً كاملاً على أوراق الملف كافة وليس فقط الاتهامات المنسوبة إليه. وتعد احاطة الموظف بالتهمة المنسوبة إليه من المفترضات الأساسية لحق الدفاع.

(2) ولم يضمن المشرع العراقي قانون الانضباط نصاً يوجب على الإدارة إخطار الموظف بالتهمة المنسوبة إليه وإنما تضمن نصاً يؤكد أن اللجنة التحقيقية تتولى التحقيق تحريرياً مع الموظف المخالف المحال عليها مع سماع وتدوين أقوال الموظف والشهود⁽¹⁾.

وعلى الرغم من ذلك نرى أن اللجنة التحقيقية ملزمة بإحاطة الموظف علماً بالتهمة المنسوبة إليه لأن قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام العراقي قد أوجب على مجلس الانضباط العام الرجوع إلى أحكام قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم (32) لسنة 1971 في الأحوال التي لم يرد بها نص في قانون انضباط الموظفين وبالرجوع إلى قانون أصول المحاكمات نجد أن المشرع العراقي قد أوجب في المادة (123) من القانون المذكور على من يتولى التحقيق أن يحيط المتهم علماً بالتهمة المنسوبة إليه.

ونقترح على المشرع العراقي أن ينص صراحة في قانون انضباط موظفي الدولة على وجوب إخطار الموظف بالتهمة المنسوبة إليه وخلال مدة يحددها القانون.

(3) الاطلاع على الملف يعد الإطلاع على الملف ضماناً تأديبية جوهرية يتمتع بها الموظف المتهم وذلك بإبلاغه بملفه قبل اتخاذ أي إجراء تأديبي بمناسبة اقترافه خطأً تأديبياً ولم ينص قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام العراقي على حق الموظف في الإطلاع على ملفه

(1) انظر نص المادة (10) من قانون انضباط موظفي الدولة العراقي.

الشخصي قبل فرض العقوبة بحقه ولكن عدم النص في قانون الانضباط على هذا الحق لا يعني تحلل السلطات التأديبية من هذا الإجراء وإنما يتوجب التقيد به بوصفه ضماناً مهمة طبقاً للمبادئ العامة للقانون.

ويقترح الباحث على المشرع العراقي أن يعزز هذه الضمانة بالنص عليها في صلب القانون وهو ما يتطلب خلق توازن في مثل هذه الحالة بتوفير كافة الضمانات للموظف ومن بينها تمكينه من الإطلاع على ملفه المتضمن كافة الأوراق والمستندات المتعلقة بالدعوى فهذا الإجراء لن يضر الإدارة في شيء ولا يخشى منه تعطيل الإجراءات التأديبية الصادرة بحق الموظف.

(4) حق الدفاع يعد مبدأ حق الدفاع من الضمانات المقررة للموظف عما هو منسوب إليه وأصبح حق الدفاع مقدساً وارتقى إلى مصاف المبادئ القانونية العامة وقد كفل قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام العراقي حق الدفاع عندما أجاز للموظف الاستماع إلى أقواله وإتاحة فرصة الدفاع عن نفسه بكل الوسائل التي منحها القانون سواء أكان ذلك مشفاهة أم كتابةً دون أية معوقات طالما كان ذلك في نطاق الاتهام الموجه إليه حتى يكون توقيع العقاب عن وضوح وبينه تامة⁽¹⁾، وحتى يحقق الدفاع أغراضه لا بد أن يتمتع الموظف بحرية كاملة في الدفاع عن نفسه ضد التهم المنسوبة إليه.

وعن موقف المشرع العراقي لم يتطرق إلى حق في الصمت.

لذا يرى الباحث أنه طالما كان حق الصمت من حقوق الدفاع فلا يجب أن يستخلص من هذا الصمت قرينة ضده فللمتهم الحرية الكاملة في الامتناع عن الإدلاء بأقواله وله أيضاً الإمتناع متى شاء عن الإجابة عن مختلف الأسئلة التي توجه إليه عند التحقيق.

(1) نصت المادة [13] من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام المعدل على أنه أولاً للوزير أن يلغى أيّاً من العقوبات المفروضة على الموظف المنصوص عليها في الفقرات (أولاً)، و(ثانياً)، و(ثالثاً)، و(رابعاً) من المادة (8) من هذا القانون عند توفر الشروط الآتية:

أ - مضي سنة واحدة على فرض العقوبة.

ب - قيامه بأعماله بصورة متميزة عن أقرانه.

ج - عدم معاقبته بأية عقوبة خلال المدة المنصوص عليها في البند (أ) من هذه الفقرة.

ثانياً: يترتب على قرار الغاء العقوبة إزالة آثارها إن لم تكن قد استغزت ذلك.

(5) **حياد المحقق** مما لا شك فيه أنه لا جدوى ولا فائدة من إعلام الموظف بالتهم المنسوبة إليه وسماع أوجه دفاعه ما لم تتصف هيئة التحقيق بالحيادة والنزاهة والموضوعية والتجرد من الميول الشخصية وحتى يحقق التحقيق الإداري أفضل النتائج وصولاً إلى الحقيقة لا بد أن تتوافر ضمانات في المحقق تتمثل في عدم الجمع بين سلطة التحقيق وسلطة توقيع العقوبة والتجرد من الميول الشخصية.

ورغم أن المشرع العراقي يأخذ بنظام الرئاسي في التأديب إلا أن المشرع العراقي فصل بين سلطة التحقيق وسلطة ايقاع العقوبة بموجب المادة (10) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام.

(6) **تناسب العقوبة التأديبية مع المخالفة التأديبية**

إن الغاية في العقوبة هي الردع والإصلاح وليس وسيلة انتقام من الموظف عندما تبدر منه أية مخالفة ولم تكن جسيمة ولم تحدث ضرراً للجهة الإدارية. ويقصد بتناسب العقوبة يجب أن يتناسب مع جسامة المخالفة بحيث يتحقق معيار التوازن بين مبدأ الضمان والفاعلية الذي يتأرجح بينها النظام التأديبي (د/ الطهاوي، 1984، صفحة 148)

ولم يقرن قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام العراقي بين المخالفة الإدارية وعقوبتها التأديبية إلا أن تسلسل العقوبات الواردة في المادة (8) من هذا القانون يوحي بتدرجها بحسب جسامتها.

(7) **تسبب القرار الإداري بفرض العقوبة الانضباطية**

ويقصد بالتسبب في هذا المجال إيراد المبررات والمسوغات القانونية التي بني عليها قرار فرض العقوبة التأديبية ويعد البطالان جزاء واضحاً إزاء اغفال هذا العنصر الهام الذي يعد ضماناً هامة من ضمانات التحقيق ومع أن نص الفقرة الثانية من المادة (10) من قانون انضباط موظفي الدولة في العراق تطلب هذا التسبب بأن "... تحرر اللجنة التحقيقية محضراً تثبت فيه ما اتخذته من إجراءات وما سمعته من أقوال مع توصياتها المسببة.

إلا أن الباحث يرى أن التسبب ذاته يجب أن يعاد ذكره ويفرغ مضمونه عند إصدار القرار الإداري بناء على توصية اللجنة التحقيقية.

وتتجلى أهمية التسبب بالنسبة للموظف الصادر بحقه العقوبة في تبصيره بحقيقة التهمة التي عوقب بشأنها وحدودها والتسبب يكون بمثابة قيداً على الإدارة بحملها على توخي الدقة والحذر منعاً لوقوعها في الاحراج المتولد عن خطأها في تطبيق القانون.

كما تتضح أهميته بالنسبة لرقابة القضاء الإداري في تمكين هذا القضاء من بسط رقابته في تطبيق القانون على وقائع الاتهام ومنها مدى تناسب العقوبة المفروضة على الموظف مع ما أقرته من مخالفة ومن ثم تعديل العقوبة الصادرة بما يتلائم والمخالفة المرتكبة متى وجد القضاء إنتفاء التناسب (سليم، السنة العاشرة، صفحة 325).

ثالثاً: ضمانات الموظف العام اللاحقة لإيقاع العقوبة التأديبية:

ليس القرار التأديبي الصادر بفرض العقوبة على الموظف العام مرضياً له دائماً إذ يكون في كثير من الأحيان قراراً تعسفياً أو يظنه الموظف كذلك ويمكن للموظف الطعن بهذا القرار أمام الجهة التي أصدرته وعندئذ يسمى هذا الطعن "بالتظلم" فإذا رفضت الجهة هذا الطعن كان للموظف الطعن أمام مجلس الانضباط العام سابقاً حالياً محكمة قضاء الموظفين وله الطعن بقرار الأخير أمام الهيئة العامة لمجلس شوري الدولة سابقاً حالياً مجلس الدولة العراقي.

(8) التظلم من القرار الإداري:

التظلم هو وسيلة إدارية للمتضرر في القرار الإداري يقدمها إلى الجهة الإدارية. وأقر المشرع العراقي مبدأ خضوع قرارات الإدارة بفرض عقوبات انضباطية إلى رقابة القضاء الذي كان يمارسه مجلس الانضباط العام وأخيراً حلت محله محاكم قضاء الموظفين فيحق لكل موظف صدر بحقه قرار بفرض عقوبة انضباطية أن يطعن بالقرار أمام تلك المحاكم⁽¹⁾.

(1) تنص المادة (15) من قانون انضباط موظفي الدولة على أن "يختص المجلس بما يأتي:

أولاً: النظر في الاعتراضات على قرارات فرض العقوبات المنصوص عليها في المادة (86) من القانون بعد التظلم منها وفق ما هو منصوص عليه في الفقرة (ثانياً) من هذه المادة وله أن يقرر المصادقة على القرار أو تخفيض العقوبة أو الغائها" وقد منح نفس هذا الاختصاص لمحاكم

ومن المهم أن نشير إلى أن المشرع كان سابقاً يستثني قرارات رئاسة الجمهورية وقرارات مجلس الوزراء وقرارات الوزراء ومدراء الدوائر فيما يخص عقوبات (لفت النظر، الإنذار وقطع الراتب) من رقابة القضاء المتمثل وقتها بمجلس الانضباط العام إذ أنها تعد باتة لا يجوز الطعن بها، لكن قانون رقم 17 لسنة 2005 ألغى القيود التشريعية على ولاية القضاء بشكل عام وتؤكد هذا الموقف في أحكام قانون رقم (5) لسنة 2008 قانون التعديل الأول لقانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام إذ جعل الاختصاص لمجلس الانضباط عاما وشاملاً لكل أنواع العقوبات. ولأن الطعن بقرارات فرض العقوبات الانضباطية هو طعن قضائي لذا فإنه يتم عن طريق دعوى ترفع من ذي مصلحة أمام محاكم قضاء الموظفين المختصة وهذا الطعن ينبغي أن تتوفر فيه جميع شروط الدعوى وتأكيداً على ذلك نص المشرع على أن تراعى محاكم قضاء الموظفين عند النظر في الطعن أحكام قانون أصول المحاكمات الجزائية فيما لم يرد فيه نص خاص في هذا القانون وبها يتلائم وأحكام قانون الانضباط على أن تكون جلساتها سرية⁽¹⁾.

وإضافة إلى ذلك اشترط المشرع بعض الإجراءات الخاصة لتقديم الطعن - أهمها التظلم من القرارات الصادرة بفرض العقوبة لدى الجهة التي أصدرته وذلك خلال (30) يوم من تاريخ تبليغ الموظف بقرار فرض العقوبة وعلى الجهة المذكورة البت بهذا التظلم خلال (30) ثلاثين يوماً من تاريخ تقديمه وعند عدم البت فيه رغم انتهاء هذه المدة يعد ذلك رفضاً للتظلم كما يشترط أن يقدم الطعن إلى محكمة قضاء الموظفين المختصة خلال (30) يوماً من تاريخ تبليغ الموظف برفض التظلم حقيقة أو حكماً⁽²⁾.

قضاء الموظفين بموجب المادة (9) من قانون تعديل الخامس لقانون مجلس الدولة 2013 مضافاً إلى نص المادة (7/ تاسعاً) المعدلة من القانون.

(1) انظر نص المادة (15/ خامساً) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم 14 لسنة 1991 المعدل ونص المادة

(7/ حادي عشر) من قانون مجلس شوري الدولة رقم 65 لسنة 1979 المعدلة بالقانون رقم 17 لسنة 2013.

(2) انظر نص المادة (15/ ثانياً، وثالثاً، ورابعاً) من قانون انضباط موظفي الدولة المعدل.

خاتمة:

اولا: النتائج

- 1- نظم المشرع العراقي التحقيق الإداري بنصوص صريحة من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم 14 لسنة 1991 المعدل وذلك من حيث آلية تشكيل اللجان التحقيقية والجهة المختصة بتشكيلها وآلية عملها.
- 2- يمثل التحقيق الإداري ضمانة هامة من ضمانات حماية الموظف قبل توقيع العقوبة الانضباطية حيث يتم توقيع العقوبات الانضباطية من خلال أصول قانونية من شأنها تضمن عدم تعسف الإدارة تجاه الموظف ومن جهة أخرى عدم ترك الإخلال بالواجبات الوظيفية بدون محاسبة للموظف المقصر.
- 3- فرق المشرع العراقي بين سلطة التحقيق الإداري وهي اللجنة التحقيقية وبين السلطة المختصة بالإحالة على التحقيق الإدارة والمتمثلة بالوزير أو رئيس الدائرة وذلك بموجب أحكام المادة (10/ أولاً) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام.
- 4 - ان النظام المعمول به في العراق في مجال التحقيق الإداري هو نظام الرئيس الإداري والممثل بالوزير أو رئيس الدائرة. حيث يتولى إحالة الموظف المخالف على التحقق الإداري والمصادقة على نتائج اللجنة التحقيقية ومؤدى ذلك أنه يجمع بين يديه سلطتي الاتهام وفرض الجزاء.
- 5 - قصور نصوص قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام النافذ عن الإحاطة بكافة جوانب وإجراءات التحقيق الإداري على الموظف المخالف والنقص في معالجة الكثير من الإشكاليات التي يقررها التحقيق الإداري.

ثانياً: التوصيات

- 1 - ضرورة تنظيم إجراءات التحقيق الإداري بشكل دقيق وبخاصة فيما يتعلق بسلطات المحقق.
- 2 - نوصي المشرع العراقي بأن يفصل بين سلطة الإتهام والتحقيق والحكم من خلال الاستجواب الشفهي للموظف تحقيقاً لضمان الحيادة والنزاهة في التحقيق الإداري.
- 3 - نوصي المشرع العراقي بضرورة النص على قيام الإدارة بإخطار الموظف بالتهمة المنسوبة إليه قبل الإحالة إلى التحقيق وكذلك النص على حق الموظف الإطلاع على ملفه الشخصي.
- 4 - نوصي المشرع العراقي بضرورة معالجة مسألة التجرد في الميول الشخصية لدى رئيس وأعضاء اللجان التحقيقية كضمانة من الضمانات الجوهرية التي تحقق العدالة للمساءلة التأديبية.
- 5 - نوصي المشرع العراقي بضرورة النص على سماع الشهود في التحقيق الإداري.
- 6 - نوصي المشرع العراقي بضرورة النص على اجراء التفتيش كلما لزم الأمر في التحقيق الإداري كونه اجراءها ما من إجراءات التحقيق الإداري.
- 7 - أن يعالج المشرع العراقي مسألة الخبرة والمعاينة في التحقيق الإداري في قانون انضباط موظفي الدولة العراقي.
- 8 - ندعو المشرع العراقي إلى النص على تشكيل اللجان التحقيقية تشكيلاً ينجم مع مركز الموظف المتهم تأديبياً وذلك من خلال التفرقة بين درجات الموظفين موضوع التحقيق.
- 9 - يجب أن يتضمن قانون انضباط موظفي الدولة العراقي ضوابط محددة لتحديد مضمون مبدأ المواجهة في المجال التأديبي ولإثبات أنها قد تمت بطريقة صحيحة وذلك حتى يمكن متابعة مدى احترام جهات التحقيق لهذا المبدأ.

المصادر والمراجع

أولاً: المعاجم:

- لسان العرب، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور) باب الحاء المجلد الثاني ج 2، دار الحديث، القاهرة، 2003.
- معجم الرائد لغوي عصري، جبران مسعود، ط 2، دار العلم للملايين، بيروت، 1997.

ثانياً: الكتب القانونية:

- د/ أحمد محمود أحمد الربيعي، التحقيق الإداري في الوظيفة العامة، مطابع شتات، دار الكتب القانونية، مصر، 2011.
- د/ نواف سالم كنعان، القانون الإداري، الكتاب الثاني، ط 2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010.
- د/ مكاوي محمد شاهين، المسألة التأديبية، عالم الكتب، القاهرة، 1974.
- د/ عبد العزيز عبد المنعم خليفة، الموسوعة الإدارية الشاملة في الغاء القرار الإداري وتأديب الموظف العام، ج 3، دار محمود للنشر والتوزيع، القاهرة، بدون سنة نشر.
- د/ علي خليل إبراهيم، جريمة الموظف الخاضعة للتأديب في القانون العراقي، دراسة مقارنة، مطبعة الدار العربية، بدون سنة طبع.
- د/ ماهر صالح علاوي، القرار الإداري، دار الحكم للطباعة والنشر، 1991 م.
- د/ ماهر عبد الهادي، الشرعية الإجرائية في التأديب، ط 2، دار الغريب للطباعة، القاهرة، 1986.
- د/ فؤاد العطار، القضاء الإداري، المطبعة العالمية، القاهرة، 1968.
- د/ محمود عاطف البناء، الوسيط في القانون الإداري، شركة الاشعاع للطباعة، القاهرة، 1984.
- د/ سليمان الطماوي، النظرية العامة للقرارات الإدارية، دراسة مقارنة، ط 9، دار الفكر العربي، 1984.

- د/ غازي فيصل مهدي، شرح أحكام قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم 14 لسنة 1991 المعدل.

ثالثاً: الرسائل العلمية:

- أمين رحيم حميد، التنظيم القانوني لممارسة الموظف العام الحقوق السياسية، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بابل، 2014.

رابعاً: الأبحاث والمقالات:

- علاء إبراهيم محمود، مبدأ حيادية اللجنة التحقيقية في القانون العراقي، دراسة مقارنة بحث منشور في مجلة رسالة الحقوق - كلية القانون، جامعة كربلاء، العدد الخاص الأول، السنة الثانية، 2010.

- خالد مصطفى، التحقيق الإداري في العراق، بحث منشور في مجلة العلوم الإدارية، ع1، س3، 1961.

- أمين محمد سليم، تسبيب قرار فرض العقوبة الانضباطية على الموظف العام، 2012، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية، جامعة بغداد - العدد الأول - السنة العاشرة.

خامساً: التشريعات القانونية:

- دستور جمهورية العراق عام 2005.
- القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951 المعدل.
- قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم 14 لسنة 1991 المعدل.
- قانون التعديل الأول رقم (5) لسنة 2008 بقانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام.
- قانون الشركات العامة رقم 22 لسنة 1997.
- قانون المحافظات رقم 21 لسنة 2008.
- قانون مجلس الدولة رقم 65 لسنة 1979 المعدل بالقانون رقم 17 لسنة 2013.

سادساً: الأحكام والقرارات القضائية:

- حكم المحكمة الإدارية العليا المصرية، القضية رقم 3285 لسنة 33 في 13/5/1989.
- قرار الهيئة العامة رقم 559/انضباط تمييز/ 2010 بتاريخ 28/10/2010 مجموعة قرارات وفتاوى مجلس الدولة لعام 2010.
- قرار مجلس الانضباط العام رقم 1269/2009 تاريخ 13/5/2009، مجلة وزارة العدل، بغداد، العدد 4 لسنة 5، 2010.
- الطعن رقم 53/2012 بتاريخ 13/5/2012 محكمة قضاء الموظفين.

تحديات تطبيق قواعد القانون الدولي العام

في ظل العولمة الرقمية

م د صفاء خليل كاظم

جامعة الاسراء- العراق

م د يحيى حسن جديع

جامعة الاسراء- العراق

المقدمة:

تشكل العولمة الرقمية تحولاً عميقاً في النظام الدولي، إذ أثرت في مبادئ القانون الدولي العام مثل: السيادة وعدم التدخل وحقوق الإنسان. وقد أفرز التطور التقني المتسارع تحديات قانونية جديدة، من أبرزها: قصور القواعد التقليدية عن استيعاب المتغيرات الرقمية. يهدف هذا البحث إلى دراسة مدى قدرة القانون الدولي العام على مواجهة هذه التحديات، واقتراح آليات حديثة لتعزيز فاعليته في البيئة الرقمية.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة هذا البحث في التحديات القانونية التي يواجهها تطبيق قواعد القانون الدولي العام في ظل العولمة الرقمية، إذ أدت الثورة التكنولوجية إلى ظهور قضايا معقدة تتعلق بالسيادة الوطنية، وحماية حقوق الإنسان، والأمن السيبراني، في ظل غياب إطار قانوني دولي شامل وموحد قادر على مواكبة سرعة التطورات الرقمية وتجاوزها للحدود الجغرافية التقليدية.

اسئلة البحث:

1. كيف تؤثر العولمة الرقمية على مبدأ السيادة في القانون الدولي العام؟
2. هل تكفي القواعد الدولية الحالية لمواجهة التحديات الرقمية؟
3. ما أبرز الفجوات القانونية في تنظيم الفضاء الرقمي دولياً؟

أهمية البحث:

تسلط الدراسة الضوء على فجوة قانونية قائمة بين القواعد الدولية التقليدية والتحديات الرقمية المتسارعة.

توضح أهمية تطوير القانون الدولي العام ليوافق الواقع الرقمي العالمي الجديد. تقدم تصوراً أكاديمياً للشغرات القانونية في الفضاء الرقمي عبر الحدود.

أهداف البحث:

بيان أوجه التحدي التي تفرضها العولمة الرقمية على القانون الدولي العام. تحليل مدى فاعلية الأدوات القانونية الدولية في التعامل مع الفضاء الرقمي. اقتراح حلول لتطوير القانون الدولي العام لمواجهة التحويلات الرقمية.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي، وذلك بتحليل النصوص القانونية الدولية ذات الصلة، فضلاً عن المنهج المقارن لتقييم كيفية تعامل بعض الدول والمنظمات الدولية مع هذه التحديات.

الكلمات المفتاحية: العولمة الرقمية، القانون الدولي العام، التحديات القانونية، السيادة، التحول الرقمي.

The Challenges of Implementing Public International Law under Digital Globalization

Abstract

Digital globalization represents a profound transformation in the international system, affecting core principles of public international law such as sovereignty, non-intervention, and human rights. The rapid technological advancement has created new legal challenges, most notably the inadequacy of traditional rules to address digital developments. This study aims to examine the capacity of public international law to confront these challenges and to propose modern mechanisms to enhance its effectiveness in the digital environment. By using analytical discourse, the study highlights the analysis of the international environment, moreover, the comparative discourse to evaluate in what way organizations and states deal with these challenges.

Keywords: Digital Globalization, Public International Law, Legal Challenges, Sovereignty, Digital Transformation.

المبحث الأول

تحدي السيادة والاختصاص القضائي في الفضاء الرقمي

المطلب الأول: مفهوم السيادة التقليدية وتأثيرها بالعمولة الرقمية

يُعدّ مبدأ السيادة أحد أهم ركائز القانون الدولي العام، إذ يمثل الأساس الذي تقوم عليه العلاقات بين الدول، ويضمن لكل دولة ممارسة سلطتها الكاملة داخل حدودها الإقليمية دون تدخل خارجي. وقد رسّخ هذا المبدأ منذ معاهدة وستفاليا عام 1648 التي أرست فكرة الدولة القومية ذات السيادة المطلقة على إقليمها وسكانها (البدوي، 2015، ص. 22).

إلا أن تطور التقنيات الرقمية والاتصال عبر الإنترنت أعاد طرح هذا المبدأ على نحو غير مسبق، حيث لم يعد من الممكن النظر إلى الفضاء السيبراني ككيان يخضع لحدود جغرافية تقليدية، بل صار فضاءً مفتوحاً عابراً للحدود، تتفاعل فيه الدول والأفراد والمؤسسات في شبكة معقدة من العلاقات العابرة للسيادة.

لقد أدت العمولة الرقمية إلى خلق واقع قانوني جديد يصعب معه تحديد الإقليم أو الجهة صاحبة الولاية في العديد من الحالات، مثل الجرائم الإلكترونية، والتجارة الرقمية، ونقل البيانات العابرة للحدود. فبينما كانت الدولة في السابق قادرة على ممارسة سيادتها ضمن حدودها الجغرافية، أصبحت اليوم تواجه تحدياً حقيقياً في فرض تلك السيادة في الفضاء الرقمي الذي لا يعترف بحدود سياسية أو قانونية (الشریف، 2019، ص. 54).

إن جوهر الإشكال يكمن في الطبيعة اللامادية للفضاء الرقمي، إذ لا يمكن ضبطه بالأدوات القانونية التقليدية التي صُممت لتنظيم العلاقات في الإقليم المادي. فالمعلومات والبيانات تنتقل بسرعة الضوء بين قارات متعددة، ما يجعل من الصعب تحديد الاختصاص الإقليمي أو القضائي في حال حدوث نزاع أو جريمة رقمية. وقد أدى ذلك إلى بروز مفهوم جديد في الفقه الدولي يُعرف بـ "السيادة السيبرانية"، وهو مفهوم يسعى لتكييف مبدأ السيادة التقليدية مع متطلبات البيئة الرقمية (الزهراني، 2021، ص. 117).

وفي إطار هذا التحول، ظهرت تساؤلات جوهرية حول مدى حق الدولة في مراقبة البيانات المتدفقة عبر أراضيها، أو فرض قوانينها على شركات التكنولوجيا العالمية التي تمارس نشاطها في نطاقها الرقمي دون وجود مادي فعلي لها. بعض الدول، مثل الصين وروسيا، تبنت مبدأ "الإنترنت السيادي"، الذي يمنحها حق السيطرة الكاملة على شبكتها الوطنية للإنترنت، في حين تبني دول أخرى، كالاتحاد الأوروبي، مقاربة أكثر توازناً تسعى إلى حماية الخصوصية والحقوق الرقمية مع احترام القانون الدولي (الأنصاري، 2020، ص. 63).

من هنا، يتضح أن مفهوم السيادة التقليدي قد تعرض لإعادة تعريف في ظل التحول الرقمي. فالسيادة لم تعد تقتصر على السيطرة المادية على الأرض، بل امتدت لتشمل السيطرة على الفضاء المعلوماتي وحماية البنية التحتية الرقمية، ومراقبة حركة البيانات العابرة للحدود. ويُعد هذا التحول من أبرز التحديات التي تواجه قواعد القانون الدولي العام المعاصر.

المطلب الثاني: الاختصاص القضائي في البيئة الرقمية

يُعتبر تحديد الاختصاص القضائي من أكثر المسائل القانونية تعقيداً في الفضاء الرقمي. فبينما يعتمد الاختصاص في القانون الدولي التقليدي على معايير مكان وقوع الفعل أو إقامة الشخص، فإن العالم الرقمي يطمس هذه الحدود، إذ يمكن أن تُرتكب جريمة رقمية في دولة، ويقع أثرها في دولة ثانية، ويُستخدم خادم موجود في دولة ثالثة (سليمان، 2021، ص. 91).

وقد أثار هذا التعقيد نقاشاً واسعاً في أوساط الفقه الدولي، حول الكيفية التي يمكن بها تطبيق القواعد التقليدية للاختصاص على الجرائم السيبرانية أو النزاعات الرقمية. فمثلاً، في حالة نشر محتوى مسيء على الإنترنت، أي محكمة تملك الاختصاص؟ هل هي محكمة الدولة التي نُشر منها المحتوى؟ أم التي يقع فيها الخادم الإلكتروني؟ أم التي تأثر فيها المتضرر؟

هذه الإشكالية دفعت العديد من الفقهاء إلى اقتراح معايير جديدة لتحديد الاختصاص القضائي في الفضاء الرقمي، أبرزها معيار "التأثير الفعلي" ومعيار "الربط الأقوى"، اللذان يركزان على الدولة التي وقع فيها التأثير الأكبر للنشاط الرقمي (العاني، 2018، ص. 112).

كما حاولت بعض الاتفاقيات الدولية معالجة هذه الإشكالية، مثل اتفاقية بودابست لعام 2001 بشأن الجريمة الإلكترونية، التي تعد أول وثيقة دولية تُنظم التعاون بين الدول في ملاحقة الجرائم الرقمية. ومع ذلك، ما زالت هذه الاتفاقية تواجه انتقادات واسعة بسبب اقتصر عضويتها على عدد محدود من الدول، وعدم شمولها الدول النامية، فضلاً عن طابعها الأوروبي (الشمري، 2022، ص. 136).

وتبرز أهمية التعاون القضائي الدولي في هذا المجال، إذ لا يمكن لأي دولة بمفردها أن تواجه الجرائم الرقمية أو تنفذ أحكامها في الفضاء السيبراني دون تنسيق مع غيرها. وقد بدأت بعض المحاكم الدولية والإقليمية تعتمد مبادئ جديدة للاختصاص الرقمي، تراعي الطبيعة العابرة للحدود لهذا الفضاء، في محاولة للتوفيق بين مقتضيات السيادة ومتطلبات التعاون الدولي (حسن، 2020، ص. 77).

المطلب الثالث: التوازن بين السيادة الوطنية والتعاون الدولي

إن من أهم التحديات التي تواجه قواعد القانون الدولي العام في ظل العولمة الرقمية هو إيجاد توازن دقيق بين حماية السيادة الوطنية من جهة، وتعزيز التعاون الدولي من جهة أخرى. فالتقنيات الحديثة، مثل الذكاء الاصطناعي وإنترنت الأشياء والحوسبة السحابية، جعلت من التعاون الدولي ضرورة ملحة لضمان الأمن السيبراني ومكافحة الجرائم الرقمية (العراقي، 2023، ص. 34).

لكن في المقابل، تسعى بعض الدول إلى فرض قيود رقمية داخلية، تُعرف بسياسات "الانفصال السيبراني"، بحجة حماية أمنها القومي، مما يهدد مبدأ الانفتاح والتعاون الذي يقوم عليه النظام الرقمي العالمي. وهنا يظهر دور القانون الدولي العام في رسم الحدود بين

ما يُعدّ ممارسة مشروعة للسيادة، وما يُعدّ انتهاكاً لحرية تدفق المعلومات والتعاون الدولي (عبد الله، 2022، ص. 49).

وقد أكد ميثاق الأمم المتحدة في مادته الثانية على مبدأ المساواة في السيادة بين الدول، لكنه في الوقت نفسه دعا إلى التعاون الدولي لحفظ السلم والأمن الدوليين. ومن ثم، فإن التحدي يكمن في تحقيق هذا التوازن في عصر أصبحت فيه التهديدات الرقمية لا تعرف حدوداً، وتتطلب استجابة جماعية قائمة على تبادل المعلومات والخبرات والتنسيق التشريعي والقضائي (جاسم، 2021، ص. 101).

وفي ضوء ذلك، يرى بعض الفقهاء أن الطريق الأمثل يكمن في تطوير قواعد دولية مرنة تواكب طبيعة الفضاء الرقمي، مع الحفاظ على المبادئ الأساسية للقانون الدولي. فالمستقبل يتطلب مزجاً بين مفهومي السيادة التقليدية والسيادة التشاركية، بما يسمح للدول بحماية أمنها الرقمي دون الإضرار بالانفتاح العالمي الذي تمثله العولمة الرقمية (الخطاب، 2020، ص. 88).

المبحث الثاني

تحدي المسؤولية الدولية في البيئة الرقمية

المطلب الأول: الأساس التقليدي للمسؤولية الدولية

تُعدّ المسؤولية الدولية من المبادئ الجوهرية في القانون الدولي العام، إذ تقضي بمساءلة الدولة أو الفاعلين الدوليين عن الأفعال غير المشروعة التي تنتهك التزاماتهم الدولية. وقد تطوّر هذا المبدأ منذ مطلع القرن العشرين، وتبلور بشكل واضح في مشروع لجنة القانون الدولي لعام 2001 بشأن مسؤولية الدول عن الأفعال غير المشروعة دولياً، الذي نصّ على أن الدولة تتحمل المسؤولية متى نسب إليها فعل يشكل خرقاً لالتزام دولي قائم (عبد الحليم، 2018، ص. 41).

في النظام التقليدي، كانت المسؤولية الدولية ترتبط أساساً بالأفعال المادية الملموسة، كاستخدام القوة المسلحة، أو انتهاك الحدود، أو خرق المعاهدات. غير أن الثورة الرقمية أدخلت أبعاداً جديدة ومعقدة على هذا المفهوم، إذ ظهرت أفعال ضارة لا تتخذ شكلاً مادياً،

مثل الهجمات الإلكترونية، أو نشر معلومات مضللة تزعزع استقرار الدول، أو التدخل في انتخابات دول أخرى عبر الفضاء السيبراني (الصالح، 2020، ص. 65).

وقد ثار جدل فقهي حول مدى إمكانية تطبيق قواعد المسؤولية الدولية التقليدية على هذه الأفعال الرقمية. فالهجوم الإلكتروني، مثلاً، قد يؤدي إلى تعطيل منشآت حيوية كالمطارات أو محطات الطاقة دون أن يُستخدم فيه سلاح تقليدي، مما يجعل تحديد طبيعة الفعل ومسؤولية الدولة عنه أمراً معقداً (عبد الله، 2021، ص. 72).

كما أن مسألة إسناد الفعل أصبحت من أكبر التحديات، إذ يمكن أن تُشنّ الهجمات الإلكترونية من خوادم متعددة، أو تُخفي الجهة المنفذة هويتها، مما يصعب إثبات مسؤولية دولة معينة بشكل قاطع.

ورغم هذه الصعوبات، أكدت بعض الدول، كفرنسا والمملكة المتحدة، في بياناتها الرسمية أن قواعد القانون الدولي العام، بما فيها قواعد المسؤولية الدولية، تنطبق على الفضاء السيبراني كما تنطبق على أي مجال آخر (الموسوي، 2022، ص. 93). إلا أن الخلاف ما زال قائماً حول كيفية تطبيقها، وحول ما إذا كانت بعض الأفعال الرقمية تُعدّ استخداماً للقوة أو مجرد انتهاك لسيادة الدولة.

المطلب الثاني: إشكالية إسناد الأفعال الرقمية إلى الدول

تُعدّ مسألة الإسناد (Attribution) من أبرز التحديات التي تواجه تطبيق المسؤولية الدولية في الفضاء الرقمي، إذ لا يمكن فرض المسؤولية على دولة إلا إذا ثبت أن الفعل قد نُسب إليها وفق معايير القانون الدولي. وفي المجال الرقمي، يصعب هذا الإثبات بسبب الطبيعة المجهولة واللامادية للهجمات السيبرانية (حسن، 2020، ص. 104).

وقد حددت لجنة القانون الدولي في مشروعها لعام 2001 معايير واضحة للإسناد، أهمها أن يكون الفعل قد ارتكبه جهاز من أجهزة الدولة أو شخص يتصرف بتوجيهها أو تحت سيطرتها الفعلية. غير أن هذه المعايير تواجه تحديات كبيرة في البيئة السيبرانية، إذ قد تستخدم الدولة جهات غير حكومية أو "هاكرز وطنيين" لتنفيذ عمليات رقمية دون أن تظهر صلتها بهم (الشمري، 2021، ص. 53).

وفي ظل هذا الغموض، برز اتجاه فقهي يدعو إلى تطوير قواعد الإسناد لتتلاءم مع البيئة الرقمية، وذلك بإدخال مفهوم "الإسناد الافتراضي" أو "الإسناد الظرفي"، الذي يتيح مساءلة الدولة إذا توافرت قرائن قوية على تورطها، حتى لو لم تتوافر أدلة مادية مباشرة (العاني، 2020، ص. 82).

لكن هذا الطرح يثير بدوره مخاوف من إساءة استخدامه سياسيًا، إذ قد تستغل بعض الدول هذه المرونة لتبرير ردودها العدائية أو لاتهم خصومها دون أدلة كافية. ولعل أبرز الأمثلة الواقعية على هذه الإشكالية ما حدث في عام 2017، عندما اتهمت عدة دول غربية كوريا الشمالية بالمسؤولية عن هجوم "WannaCry" الإلكتروني، رغم غياب دليل قطعي على الإسناد، مما أظهر هشاشة النظام القانوني الحالي في التعامل مع مثل هذه الحالات (الزهراني، 2022، ص. 129).

إن تطوير آلية دولية للتحقيق في الأفعال السيبرانية وتحديد المسؤوليات يبدو ضرورة ملحة لضمان العدالة والشفافية، على غرار آليات التحقيق في استخدام الأسلحة الكيميائية أو الجرائم الدولية، بما يتيح تجاوز أزمة الإثبات الرقمي التي تُعرق تطبيق المسؤولية الدولية حاليًا.

المطلب الثالث: نحو نظام دولي للمساءلة السيبرانية

في ظل تصاعد الهجمات الإلكترونية وتزايد آثارها العابرة للحدود، أصبح من الضروري التفكير في إطار قانوني دولي موحد للمساءلة عن الأفعال الرقمية. فالقانون الدولي الحالي لم يُصمم في الأصل للتعامل مع المخاطر السيبرانية، وهو ما يخلق فجوات قانونية خطيرة تهدد الأمن والسلام الدوليين (الكيسي، 2023، ص. 28).

وقد شهدت السنوات الأخيرة جهودًا متزايدة في هذا الاتجاه، إذ أطلقت الأمم المتحدة منذ عام 2004 عدة مجموعات خبراء حكوميين (GGE) لدراسة تطبيق القانون الدولي في الفضاء السيبراني. وقد خلصت هذه المجموعات إلى أن مبادئ ميثاق الأمم المتحدة، مثل الامتناع عن استخدام القوة واحترام السيادة، تنطبق على المجال الرقمي أيضًا، لكنها لم

تتوصل بعد إلى قواعد تفصيلية تحدد متى يكون الفعل السيبراني عدواناً، ومتى يُعد مجرد عمل غير مشروع (البدرى، 2022، ص. 46).

كما بدأت بعض المنظمات الإقليمية، مثل الاتحاد الأوروبي والاتحاد الإفريقي، بوضع استراتيجيات قانونية للأمن السيبراني، تتضمن آليات للتعاون القضائي ومكافحة الجرائم الرقمية. إلا أن غياب معاهدة دولية شاملة يجعل هذه المبادرات محدودة التأثير، خاصة في ظل التباين الكبير بين مصالح الدول المتقدمة والنامية (الأنصاري، 2020، ص. 88). ويرى عدد من الفقهاء العرب أن الحل يكمن في وضع اتفاقية دولية جديدة بشأن السلوك المسؤول في الفضاء السيبراني، على غرار اتفاقيات القانون الإنساني أو البيئة، تُحدد بوضوح أركان المسؤولية الرقمية، ومعايير الإسناد، وآليات المساءلة. كما يقترح البعض إنشاء محكمة دولية للفضاء السيبراني تتولى النظر في النزاعات الرقمية العابرة للحدود (عبد الرحمن، 2021، ص. 97).

إن مثل هذا النظام لن يُسهم فقط في تقوية تطبيق قواعد القانون الدولي العام، بل سيعزز الثقة المتبادلة بين الدول، ويمنع استخدام الفضاء الرقمي كسلاح أو أداة للتجسس والتخريب، مما يحقق مبدأ الأمن الرقمي الجماعي الذي أصبح شرطاً أساسياً لاستقرار النظام الدولي في القرن الحادي والعشرين (جاسم، 2021، ص. 133).

المبحث الثالث

تحدي حقوق الإنسان وحماية الخصوصية في الفضاء الرقمي

المطلب الأول: تأثير الثورة الرقمية على حقوق الإنسان

مع ظهور الثورة الرقمية وتوسع استخدام الإنترنت وتقنيات الاتصال الحديثة، ظهرت تحديات جديدة تمس حقوق الإنسان الأساسية، لا سيما الحق في الخصوصية، والحق في حرية التعبير، والحق في الوصول إلى المعلومات. فالفضاء الرقمي أصبح بيئة تتفاعل فيها الدول والأفراد والمؤسسات، وفي الوقت ذاته أصبح مصدر تهديد محتمل للحقوق الأساسية إذا لم تُطبّق قواعد القانون الدولي بشكل فعال (العراقي، 2022، ص. 52).

تثير هذه البيئة الرقمية أسئلة حول مدى قدرة الدول على حماية حقوق الإنسان على أراضيها، خصوصاً عندما تتمثل الانتهاكات في أعمال رقمية عابرة للحدود. فمثلاً، يمكن أن يُنشر محتوى مسيء أو يُتجسس على معلومات شخصية لمواطن في دولة ما عبر خوادم تقع في دولة أخرى، ما يجعل تحديد المسؤولية صعباً ويؤدي إلى فراغ قانوني (حسن، 2021، ص. 89).

وقد أكدت منظمة الأمم المتحدة في عدة تقارير أن القوانين الوطنية وحدها لا تكفي لحماية الحقوق الرقمية، وأن التعاون الدولي وتطوير معايير دولية واضحة أصبح ضرورة ملحة. فحقوق الإنسان في الفضاء الرقمي مرتبطة بالالتزامات الدولية التي تفرضها الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، مثل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (1948) والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (1966)، والتي تشمل حماية الخصوصية وحرية التعبير (البدرى، 2020، ص. 33).

المطلب الثاني: تحديات حماية الخصوصية الرقمية

أصبح حماية الخصوصية الرقمية واحدة من أبرز التحديات القانونية في العصر الرقمي، خاصة مع انتشار البيانات الشخصية على الإنترنت واستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات الضخمة. فجمع البيانات الشخصية، وتحليلها، وتداولها عبر الحدود، يشكل تهديداً كبيراً للخصوصية إذا لم يتم تنظيمه وفق معايير دولية واضحة (الشمري، 2021، ص. 72).

وقد حاولت بعض الدول، مثل الاتحاد الأوروبي، وضع أطر تشريعية قوية لحماية البيانات، مثل اللائحة العامة لحماية البيانات (GDPR)، لكنها تواجه صعوبة في التطبيق الدولي، خصوصاً على الشركات متعددة الجنسيات التي تعمل عبر شبكات عالمية ولا تخضع بسهولة للرقابة الوطنية (الأنصاري، 2020، ص. 95).

كما برزت إشكالية التوازن بين الأمن القومي وحقوق الخصوصية، إذ تسعى بعض الدول إلى فرض رقابة مشددة على الإنترنت تحت ذريعة الأمن، بينما يعتبر البعض الآخر ذلك انتهاكاً للحق في الخصوصية وحرية التعبير. ومن هنا يتضح أن القانون الدولي بحاجة

إلى آليات واضحة لتحديد حدود الرقابة الوطنية والتزامات الدول تجاه حماية البيانات العابرة للحدود (العاني، 2021، ص. 104).

المطلب الثالث: حماية الحقوق الرقمية من خلال القانون الدولي

للتصدي لهذه التحديات، بدأت جهود دولية متعددة لتطوير معايير لحماية الحقوق الرقمية، سواء عبر الأمم المتحدة أو المنظمات الإقليمية. فمثلاً، أصدرت الأمم المتحدة في 2018 إعلان حقوق الإنسان الرقمية الذي يؤكد على حق الأفراد في الخصوصية، وحقهم في الوصول إلى المعلومات، وحقهم في حرية التعبير على الإنترنت (البدوي، 2021، ص. 41).

كما دعت الأمم المتحدة إلى تعزيز التعاون الدولي بين الدول لتبادل الخبرات والممارسات الفضلى في حماية الحقوق الرقمية، وإنشاء أطر قانونية مشتركة تضمن حماية الأفراد من الانتهاكات الرقمية العابرة للحدود (عبد الله، 2022، ص. 69). ويُعدّ هذا التعاون الدولي أحد ركائز تعزيز القانون الدولي في مواجهة التحديات الرقمية، حيث يتيح للدول تنسيق جهودها ضد الهجمات السيبرانية والاعتداءات على الخصوصية وحقوق الإنسان. ومن بين المقترحات الفقهية العربية لحماية الحقوق الرقمية:

1. تطوير تشريعات وطنية متوافقة مع القانون الدولي لضمان حماية الحقوق الرقمية.
2. إنشاء هيئات قضائية دولية متخصصة في النظر بالقضايا الرقمية العابرة للحدود.
3. تعزيز التعليم والتوعية الرقمية لتثقيف الأفراد حول حقوقهم وواجباتهم في البيئة الرقمية (جاسم، 2021، ص. 112).

إن اعتماد هذه الإجراءات يعزز من قدرة القانون الدولي على حماية الأفراد في عصر العولمة الرقمية، ويحد من الفراغ القانوني الذي يشكل خطراً على حقوق الإنسان الأساسية.

الاستنتاجات

1. تأثر السيادة التقليدية بالعولمة الرقمية: تبين أن العولمة الرقمية أعادت صياغة مفهوم السيادة التقليدية، إذ لم يعد التحكم في الإقليم وحده كافياً لضمان السيادة. فالفضاء الرقمي يشكل تحدياً حقيقياً للدول في ممارسة سلطتها وحماية مصالحها الوطنية، مما استدعى تطوير مفهوم السيادة السيبرانية (الزهراني، 2021، ص. 117).
2. تعقيدات الاختصاص القضائي الرقمي: أظهرت الدراسة أن تحديد الاختصاص القضائي في القضايا الرقمية أصبح أكثر صعوبة بسبب الطبيعة العابرة للحدود للفضاء السيبراني. ولذا فإن القانون الدولي بحاجة إلى معايير جديدة للاختصاص، مثل معيار التأثير الفعلي أو الربط الأقوى (العاني، 2018، ص. 112).
3. تحديات المسؤولية الدولية في الفضاء الرقمي: المسؤولية الدولية التقليدية لم تعد كافية لمواجهة الجرائم الرقمية العابرة للحدود، خصوصاً مع صعوبة الإسناد وتحديد الفاعل. لذلك، هناك حاجة لتطوير آليات للإسناد الافتراضي ولقواعد دولية واضحة للمساءلة الرقمية (الشمري، 2021، ص. 53).
4. حقوق الإنسان الرقمية والخصوصية: أثبتت الدراسة أن حقوق الإنسان الأساسية، وخصوصاً الحق في الخصوصية وحرية التعبير، تواجه تهديدات كبيرة في البيئة الرقمية. كما أبرزت الحاجة لوضع أطر قانونية دولية لحماية الحقوق الرقمية وتنسيق جهود الدول في هذا المجال (العراقي، 2022، ص. 52).
5. الحاجة لتعاون دولي فعال: توضح الاستنتاجات أن التعاون الدولي بين الدول والمنظمات الإقليمية والدولية أصبح ضرورة ملحة لضمان الأمن السيبراني وحماية الحقوق الرقمية، ولتحقيق التوازن بين السيادة الوطنية ومتطلبات القانون الدولي (جاسم، 2021، ص. 133).

التوصيات

1. تطوير تشريعات وطنية ودولية متكاملة:
- يجب على الدول تحديث قوانينها الوطنية لتتماشى مع متطلبات الفضاء الرقمي، والعمل على إبرام اتفاقيات دولية واضحة تحدد مسؤوليات الدول تجاه الجرائم الرقمية والحقوق الرقمية.
2. إنشاء هيئات قضائية متخصصة:
- يُنصح بإنشاء محاكم أو لجان قضائية دولية مختصة بالقضايا السيبرانية العابرة للحدود لتسهيل عملية الإسناد ومحاسبة المسؤولين عن الأفعال غير المشروعة.
3. تعزيز التعاون الدولي:
- من الضروري تعزيز التعاون بين الدول لتبادل المعلومات والخبرات في مجال الأمن الرقمي، وتنظيم مؤتمرات وورش عمل لتوحيد الممارسات القانونية والسياسات الرقمية.
4. تعزيز التعليم والتوعية الرقمية:
- يُوصى ببرامج توعية للأفراد حول حقوقهم وواجباتهم في البيئة الرقمية، مع التركيز على حماية الخصوصية والبيانات الشخصية.
5. اعتماد مبدأ السيادة التشاركية:
- على الدول موازنة حقوقها السيادية مع الالتزامات الدولية لضمان حرية تدفق المعلومات وحماية الأمن الرقمي الجماعي.

الختاتمة

إن الثورة الرقمية والتحولات التي أحدثتها العولمة الرقمية قد فرضت تحديات جديدة على قواعد القانون الدولي العام، بدءاً من السيادة والاختصاص القضائي، مروراً بالمسؤولية الدولية، وانتهاءً بحقوق الإنسان والخصوصية الرقمية. وبينما تواجه الدول صعوبات كبيرة في مواجهة هذه التحديات باستخدام الأطر التقليدية، فإن التعاون الدولي وتطوير قواعد مرنة وحديثة أصبح ضرورة حتمية لضمان استقرار النظام الدولي وحماية الحقوق الرقمية. ولذلك، يمثل البحث عن حلول قانونية فعّالة ومتوازنة بين السيادة الوطنية ومتطلبات التعاون الدولي أحد أبرز التحديات التي يفرضها القرن الحادي والعشرون على القانون الدولي العام.

المراجع والمصادر:

1. البدوي، أحمد. مفهوم السيادة في القانون الدولي العام. القاهرة: دار النهضة العربية، 2015.
2. الشريف، عبد الرحمن. القانون الدولي والفضاء السيبراني. بيروت: المركز العربي للدراسات القانونية، 2019.
3. الزهراني، ماجد. السيادة الرقمية في القانون الدولي العام. الرياض: معهد الدراسات الدبلوماسية، 2021.
4. الأنصاري، عبد الله. التحول الرقمي والسيادة الوطنية. الدوحة: مركز الدراسات الاستراتيجية، 2020.
5. العاني، سامر. الاختصاص القضائي في الفضاء الإلكتروني. عمان: دار وائل للنشر، 2018.
6. الشمري، خالد. الجرائم السيبرانية في القانون الدولي المعاصر. بغداد: دار الثقافة، 2022.
7. حسن، نزار. التعاون القضائي في مكافحة الجريمة الإلكترونية. القاهرة: دار الفكر الجامعي، 2020.
8. العراقي، محمد. الأمن السيبراني وحماية الحقوق الرقمية. بغداد: جامعة النهرين، 2022.
9. عبد الله، ياسين. السيادة الوطنية وحقوق الإنسان الرقمية. تونس: دار ابن خلدون، 2022.
10. جاسم، فاضل. القانون الدولي العام في مواجهة التحديات الرقمية. بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، 2021.
11. عبد الحليم، محمود. المسؤولية الدولية في القانون الدولي العام. القاهرة: دار النهضة العربية، 2018.
12. الصالح، منير. القانون الدولي والأمن السيبراني. بيروت: المركز العربي للدراسات القانونية، 2020.

13. البدري، فؤاد. الأمم المتحدة والحوكمة الرقمية العالمية. بيروت: دار النشر الدولي، 2022.
14. عبد الرحمن، علي. الفضاء السيبراني ومسؤولية الدول. دمشق: دار الرائد، 2021.
15. الكبيسي، محمد. نحو نظام دولي للمساءلة الرقمية. بغداد: جامعة النهرين، 2023.

أثر تقنيات الذكاء الاصطناعي في هلاك المعقود عليه: دراسة قانونية مقارنة

د. فراس محمد حبيب

جامعة الاسراء - العراق

مقدمة

يشهد العالم اليوم طفرة متسارعة في مجال الذكاء الاصطناعي، إذ أصبح من أبرز ملامح العصر الرقمي وأداة محورية تؤثر في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والقانونية. ولم يعد دوره مقتصرًا على المساعدة التقنية فحسب، بل تجاوز ذلك ليصبح قادرًا على التعلم واتخاذ قرارات شبه مستقلة، مما أحدث تحولًا جوهريًا في مجال التعاملات التعاقدية. وفي ظل هذا الواقع الجديد، برزت إشكالات قانونية غير مسبقة تتعلق بإمكانية أن يكون الذكاء الاصطناعي سببًا في هلاك المعقود عليه، سواء نتيجة خطأ برمجي غير مقصود أو بفعل قرار مستقل تتخذه الأنظمة الذكية دون تدخل بشري مباشر. وهنا يثار التساؤل حول التكيف القانوني لهذه الحالات: فهل يُعد هذا الهلاك قوة قاهرة ترفع المسؤولية، أم خطأ يوجب التعويض؟ ويتطلب الأمر بحث مدى قدرة التشريعات التقليدية على مواكبة هذه الوقائع المستجدة ومعالجتها. ومن ثم تتضح أهمية هذا البحث في تحليل الأثر القانوني لتدخل الذكاء الاصطناعي في العقود، واستجلاء أوجه القصور التشريعي، واقتراح حلول وتصورات فقهية وتشريعية قادرة على التوفيق بين حماية حقوق الأطراف وتشجيع الابتكار التقني في آن واحد.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة هذا البحث في التحديات القانونية التي يثيرها تدخل الذكاء الاصطناعي في العقود المدنية والتجارية، ولا سيما فيما يتعلق بحالات هلاك المعقود عليه. فقد أصبح الذكاء الاصطناعي قادرًا على اتخاذ قرارات أو تنفيذ أوامر دون إشراف بشري مباشر، مما يفتح الباب أمام وقوع أضرار مادية أو معنوية لم تكن في حساب الأطراف المتعاقدة. ويرز التساؤل الجوهري حول مدى إمكانية تكيف هذه الوقائع في إطار القواعد التقليدية للقانون المدني: فهل يُعدّ هلاك المعقود عليه نتيجة خطأ برمجي أو قرار مستقل قوة قاهرة تعفي من المسؤولية، أم يُعدّ خطأ يستوجب التعويض؟ وتزداد الإشكالية تعقيدًا في ظل

غياب نصوص تشريعية صريحة تنظم مسؤولية الأطراف عند تدخل الذكاء الاصطناعي، مما يثير مخاوف من قصور القوانين الحالية عن استيعاب هذه المستجدات. ويترتب على ذلك صعوبة تحديد نطاق المسؤولية المدنية أو الجزائية، وحدود التزامات المتعاقدين، وآليات التعويض في حال وقوع الضرر. ومن هنا تنبع الحاجة إلى دراسة معمقة تستكشف مدى كفاية التشريعات النافذة وتقتراح حلولاً قانونية قادرة على مواكبة التطور التقني السريع وضمان استقرار المعاملات في ظل انتشار الذكاء الاصطناعي.

أسئلة البحث:

1. ما مدى تأثير تقنيات الذكاء الاصطناعي في العقود المدنية والتجارية، وبالأخص في حالات هلاك المعقود عليه؟
2. هل يمكن عدّ هلاك المعقود عليه الناتج عن خطأ برمجي أو قرار مستقل من الذكاء الاصطناعي قوة قاهرة تعفي من المسؤولية القانونية؟
3. إلى أي حدّ تستطيع القواعد التقليدية في القانون المدني معالجة الوقائع المستحدثة التي يسببها الذكاء الاصطناعي؟
4. ما المعايير القانونية التي يمكن اعتمادها لتحديد المسؤولية المدنية أو الجزائية عند تدخل الذكاء الاصطناعي في تنفيذ العقود؟
5. كيف يمكن تطوير أو تعديل التشريعات الوطنية والدولية بما يواكب التطور التقني ويضمن حماية حقوق الأطراف المتعاقدة؟
6. ما دور الفقه والقضاء في سدّ الفجوة التشريعية المتعلقة بآثار الذكاء الاصطناعي على العقود وهلاك المعقود عليه؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحليل التأثيرات القانونية الناشئة عن تدخل تقنيات الذكاء الاصطناعي في العقود المدنية والتجارية، مع التركيز على حالات هلاك المعقود عليه. ويسعى إلى توضيح مدى قدرة القوانين التقليدية على استيعاب هذه الوقائع المستجدة ومعالجتها ضمن الأطر التشريعية القائمة. ويهدف كذلك إلى تحديد المعايير التي يمكن

اعتمادها في تكييف المسؤولية المدنية أو الجزائية عند حدوث الضرر بفعل خطأ برمجي أو قرار مستقل من الذكاء الاصطناعي. ويعمل البحث على استكشاف الفجوات القانونية القائمة واقتراح حلول فقهية وتشريعية تضمن التوازن بين تشجيع الابتكار التقني وحماية حقوق الأطراف المتعاقدة. وإلى بيان دور القضاء والفقه في تطوير التفسيرات القانونية وتقديم تصورات عملية لمعالجة هذه التحديات. وفي النهاية يسعى البحث إلى وضع توصيات تسهم في تحديث التشريعات بما يحقق الأمن القانوني واستقرار المعاملات في ظل التطور التقني السريع.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول موضوعاً حديثاً وحيوياً يتمثل في الأثر القانوني لتقنيات الذكاء الاصطناعي على العقود، ولاسيما في حالات هلاك العقود عليه. فالتطور السريع للأنظمة الذكية يفرض تحديات جديدة على المشرعين والقضاة، ويثير إشكالات معقدة تتعلق بتحديد المسؤولية القانونية. ويكتسب البحث أهميته من سعيه إلى سد الفجوة بين الواقع التقني المتغير وأحكام القانون المدني التقليدي، وذلك بتحليل دقيق لأوجه القصور القائمة واقتراح حلول عملية وتشريعية. وتكمن أهميته في توفير مرجع علمي يمكن أن يستفيد منه الباحثون وصناع القرار عند صياغة قوانين أو سياسات تستجيب لمتطلبات العصر الرقمي وتحافظ على استقرار المعاملات.

منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي وذلك بدراسة النصوص القانونية ذات الصلة وتحليلها للكشف عن مدى كفايتها في مواجهة إشكالات تدخل الذكاء الاصطناعي في العقود. ويستند إلى المنهج المقارن عبر إجراء مقارنة بين بعض التشريعات الوطنية والتوجهات الدولية لاستنباط أفضل الممارسات القانونية. ويستفيد البحث من: المنهج الاستقرائي، لرصد التطبيقات العملية وأحكام القضاء المتعلقة بالذكاء الاصطناعي وهلاك العقود عليه، ومن ثم استنتاج القواعد العامة التي يمكن أن تسهم في تطوير الحلول التشريعية. ويجمع البحث بين التحليل النظري والدراسة التطبيقية بهدف تقديم رؤية

متكاملة تجمع بين الأساس الفقهي والجانب العملي، بما يضمن الوصول إلى نتائج دقيقة وتوصيات قابلة للتنفيذ
الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، العقود المدنية والتجارية، هلاك العقود عليه، المسؤولية القانونية، القوة القاهرة، التشريعات المقارنة، التطور التقني

**Industrial technology techniques in the destruction of contracts: a comparative comparison
Firas Mohammed Habib**

Abstract:

This research investigates the **legal implications of Artificial Intelligence (AI)** in civil and commercial contracts , with a focus on cases involving the *perishing of the contract object*—that is , the destruction or loss of the subject matter of a contract. It examines how AI systems , through programming errors or autonomous decision-making , may cause unforeseen damages that affect contractual obligations. The study analyzes whether such incidents should be classified as **force majeure** or as faults that give rise to legal liability. It further evaluates the adequacy of existing legal frameworks in addressing these emerging challenges. By identifying legislative gaps and proposing appropriate legal and doctrinal solutions , the research seeks to strike a balance between technological innovation and the protection of contracting parties' rights.

Keywords: Artificial Intelligence , Civil and Commercial Contracts , Perishing of the Contract Object , Legal Liability , Force Majeure , Comparative Legislation , Technological Development

المبحث الأول

الإطار المفاهيمي لهلاك المعقود عليه والذكاء الاصطناعي

المطلب الأول: مفهوم الهلاك في العقود

الفرع الأول: تعريف الهلاك لغةً واصطلاحاً

ان الهلاك في اللغة هو الزوال والانعدام، ويُقال "هلك الشيء" إذا فُقد أو فُني، وقد ورد في لسان العرب أنه "الذهاب عن الوجود والضياع الكلي" (ابن منظور، 2003، ج 15، ص 71).

أما في الاصطلاح القانوني، فيقصد به زوال محل الالتزام بحيث يستحيل تنفيذه استحالة نهائية. نص القانون المدني العراقي في المادة (246) على أنه: "إذا استحال تنفيذ الالتزام بسبب أجنبي لا يد للمدين فيه، انقضى الالتزام وبرئت ذمته"، وهو ذات المبدأ الوارد في المادة (373) من القانون المدني المصري.

ويُفرّق بين الهلاك الذي يعني زوال الشيء كلياً، والتلف الذي يقتصر على ضرر جزئي يمكن إصلاحه.

الفرع الثاني: أنواع الهلاك

ينقسم الهلاك إلى نوعين:

1. الهلاك الكلي: زوال المعقود عليه كلياً بحيث يصبح تنفيذ العقد مستحيلاً، كاحتراق البضاعة أو ضياعها نهائياً، ويترتب عليه انقضاء الالتزام دون مسؤولية على المدين إذا كان السبب أجنبياً.

2. الهلاك الجزئي: تلف جزء من محل العقد دون زواله كلياً، وفيه يُخيّر الدائن بين فسخ العقد أو تنفيذه جزئياً مع تخفيض المقابل (مادة 148 مدني عراقي).

ويتأثر نوع الهلاك بزمان وقوعه؛ فالهلاك قبل التسليم يقع على البائع، وبعد التسليم يتحمّله المشتري وفق القاعدة: "الضمان على من لم يقبض".

الفرع الثالث: أثر التسليم على تبعة الهلاك

إذا هلك المعقود عليه قبل التسليم، فإن تبعة الهلاك تقع على البائع وينقضي العقد دون مسؤولية على المشتري، ما لم يكن هناك إهمال. أما إذا وقع بعد التسليم، انتقلت التبعة إلى المشتري. وقد نصت المادة (513) من القانون المدني العراقي على أن: "تنتقل تبعة الهلاك إلى المشتري من وقت التسليم ما لم يوجد اتفاق أو نص قانوني يقضي بغير ذلك." ويُسْتثنى من ذلك ما إذا تم الاتفاق على تأجيل انتقال التبعة، أو إذا تسبب البائع بخطأ لاحق أدى للهلاك.

المطلب الثاني

ماهية الذكاء الاصطناعي

الفرع الأول: تعريفه وتطوره

الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) هو قدرة الأنظمة الحاسوبية على محاكاة التفكير البشري واتخاذ القرار (Russell & Norvig، 2020، p.5). وينقسم إلى نوعين:

1. ذكاء ضيق: مخصص لمهام محددة كالمساعدات الصوتية.
 2. ذكاء عام: يحاكي التفكير البشري المتكامل.
- شهد الذكاء الاصطناعي تطوراً كبيراً منذ خمسينيات القرن الماضي بفضل التعلم الآلي والشبكات العصبية، مما جعله حاضراً في العقود الإلكترونية والعقود الذكية.

الفرع الثاني: خصائصه القانونية

من أبرز خصائص الذكاء الاصطناعي:

1. الاستقلالية في القرار مما يجعل نتائجه أحياناً غير متوقعة.
2. اللامادية، إذ غالباً ما يكون برمجيات غير ملموسة.
3. التعلم الذاتي الذي يغيّر من سلوكه بمرور الوقت.
4. انعدام الشخصية القانونية، فلا يُسأل جزائياً أو مدنياً، بل تقع المسؤولية على المستخدم أو المبرمج.

الفرع الثالث: علاقته بالعقود

يُستخدم الذكاء الاصطناعي في العقود بثلاث صور:

1. وسيطاً في التفاوض أو الإبرام.
2. أداة في تنفيذ الالتزامات كال تصنيع الذكي أو التوصيل الآلي.
3. سبباً في الإخلال أو الهلاك نتيجة خلل تقني أو قرار ذاتي خاطئ.

المطلب الثالث:

العلاقة بين الذكاء الاصطناعي وهلاك المعقود عليه

الفرع الأول: تدخل الذكاء الاصطناعي في مراحل العقد

تتدخل الأنظمة الذكية في مراحل تنفيذ العقد كافة:

- في التنفيذ عبر إدارة الإنتاج أو الشحن الآلي.
- في إدارة المخاطر بالتنبؤ بالأعطال أو الظروف الجوية.
- في الرقابة من خلال تتبع حالة المعقود عليه إلكترونياً.
- وقد يؤدي خلل برمجي أو تحليل خاطئ إلى هلاك فعلي للشيء.

الفرع الثاني: الذكاء الاصطناعي كعامل مباشر للهلاك

يحدث الهلاك أحياناً بسبب:

1. خطأ برمجي أو تصميمي من المصنع أو المبرمج.
2. خلل في التعلم الذاتي يؤدي إلى تصرف ضار بالمعقود عليه.
3. غياب الإطار التشريعي المنظم لمسؤولية الذكاء الاصطناعي في العقود.

الفرع الثالث: النتائج القانونية

إن تدخل الذكاء الاصطناعي غير من مفهوم الهلاك التقليدي، إذ يمكن أن يكون سبباً مادياً أو تقنياً أو قراراً ذاتياً آلياً، مما يستوجب إعادة صياغة مفاهيم المسؤولية والتسليم والتبعة في القوانين المدنية لتواكب واقع العقود الذكية.

المبحث الثاني: المسؤولية القانونية عن هلاك العقود عليه الناتج عن الذكاء الاصطناعي
إن تدخل الذكاء الاصطناعي في تنفيذ العقود يمكن أن يكون سبباً مباشراً في هلاك العقود عليه، مما يفرض تساؤلاً قانونياً جوهرياً: من المسؤول عن هذا الهلاك؟ وهل يعد من قبيل القوة القاهرة أم أنه خطأ يُوجب الضمان والتعويض؟ في هذا المبحث، نتناول الصور المختلفة لتدخل الذكاء الاصطناعي، ونعرض للمسؤولية المدنية الناتجة عنه، مع تحليل لطبيعة المسؤولية وتوزيعها بين الأطراف.

المطلب الأول: صور تدخل الذكاء الاصطناعي في هلاك العقود عليه

الفرع الأول: خطأ في البرمجة يسبب الهلاك

من أكثر الأسباب شيوعاً لهلاك العقود عليه هو وجود خطأ في الكود البرمجي للنظام الذكي، إذ قد يُبرمج الجهاز ليقوم بسلوك معين يتضح لاحقاً أنه خاطئ، مما يؤدي إلى تلف محل العقد.

مثال واقعي:

برمجة روبوت صناعي بشكل خاطئ جعل ذراعَه تنفذ عمليات تصنيع بسرعة غير آمنة، ما أدى إلى كسر أو تلف المنتج.

المسؤولية المحتملة:

تقع على عاتق الجهة المبرمجة أو المصنّعة، باعتبار أن الخطأ يعود إلى عيب أصلي، ما يفتح الباب أمام مسؤولية المنتج وفقاً لنظرية العيب الصناعي.

الفرع الثاني: قرارات ذاتية للذكاء الاصطناعي تؤدي إلى الهلاك

بعض أنظمة الذكاء الاصطناعي قادرة على اتخاذ قرارات مستقلة استناداً إلى البيانات المدخلة أو التحليلات المتغيرة، لكن في بعض الأحيان، تكون هذه القرارات خاطئة أو غير متوقعة، مما يؤدي إلى هلاك العقود عليه.

مثال تطبيقي:

نظام ذكي يتولى مهمة ضبط درجات حرارة تخزين مواد حساسة، لكنه قرر رفع الحرارة لحماية النظام من التجميد، مما أدى إلى إتلاف المواد.

الإشكالية القانونية:

هنا يظهر الإشكال القانوني: هل القرار الذاتي يعد خطأً بشرياً غير مباشر؟ أم يُصنف ضمن القوة القاهرة؟ وهي نقطة تحتاج إلى تكييف دقيق.

الفرع الثالث: فشل النظام الذكي في التفاعل مع الظروف الطارئة

تعتمد بعض الأنظمة الذكية على الاستجابة الفورية للمتغيرات، مثل الطقس، الرطوبة، الحوادث، وغيرها، لكن قد تفشل هذه الأنظمة في اتخاذ القرار المناسب عند حصول ظرف طارئ، مما يؤدي إلى فقدان أو هلاك الشيء محل العقد.

مثال تطبيقي:

شاحنة ذكية فشلت في تجنب منطقة مغمورة بالأمطار بسبب عدم استقبال البيانات الحديثة من النظام المركزي، مما تسبب في غرق البضائع.

النتيجة:

هذا الفشل قد يكون نتيجة قصور في النظام أو انقطاع في الاتصال، وفي كلتا الحالتين يُثار تساؤل المسؤولية: هل يُحاسب صاحب الشاحنة؟ أم الشركة المصممة؟ أم يُعد الحادث قوة القاهرة؟

المطلب الثاني: المسؤولية المدنية الناتجة عن الهلاك

تنبثق المسؤولية المدنية عن هلاك المعقود عليه في إطار الالتزامات العقدية، وتختلف بحسب ظروف الهلاك وطبيعته، خصوصاً عندما يكون الذكاء الاصطناعي سبباً مباشراً أو غير مباشر لهذا الهلاك.

الفرع الأول: المسؤولية العقدية

المسؤولية العقدية تقوم على إخلال أحد الطرفين بالتزاماته التعاقدية، فإذا أدى الذكاء الاصطناعي الذي يعتمد عليه الطرف المنفذ للعقد إلى هلاك المعقود عليه، يمكن تحميل هذا الطرف المسؤولية بشرط إثبات الخطأ أو التقصير (Al-Khudairi، 2018، p. 112).

وتعتبر المسؤولية العقدية خاصة بالأضرار الناتجة عن إخلال بالتزام تعاقد مباشر، وتتطلب وجود عقد قائم، وإخلال بالتزام، وضرر ناتج عنه، وعلاقة سببية بينهما (Smith، 2019).

الفرع الثاني: المسؤولية التقصيرية

في حالات لا يرتبط فيها الهلاك مباشرة بعقد قائم، مثل وجود خلل في برمجة الذكاء الاصطناعي من قبل طرف ثالث، يمكن تحميل هذا الطرف المسؤولية التقصيرية إذا ثبت أنه تسبب بخطأ أدى إلى الضرر (Jones & Wang، 2020، p. 98).
المسؤولية التقصيرية تعتمد على وجود فعل ضار، ضرر، علاقة سببية، وخطأ أو إهمال (Brown، 2017).

الفرع الثالث: موانع المسؤولية (القوة القاهرة - الخطأ غير المتعمد)

قد يُعفى الطرف من المسؤولية إذا أثبت أن الهلاك حدث بسبب قوة القاهرة أو ظرف طارئ خارج عن إرادته، وهذا ما نصت عليه قوانين عدة، مثل المادة (247) من القانون المدني العراقي التي تشير إلى:

"لا يجوز تحميل المدين المسؤولية إذا أثبت أن الهلاك وقع نتيجة قوة القاهرة أو حادث غير متوقع".

ويُعد الخطأ غير المتعمد سبباً لإعفاء المسؤولية إذا لم يكن بالإمكان توقعه أو تجنبه (Ahmed، 2021).

لكن مع الذكاء الاصطناعي، يصبح التمييز بين الخطأ المتعمد وغير المتعمد أكثر تعقيداً بسبب طبيعة النظام المتغير (Lee & Kim، 2022).

المطلب الثالث: المسؤولية عن الذكاء الاصطناعي بين المستخدم والمبرمج

مع تزايد الاعتماد على أنظمة الذكاء الاصطناعي في تنفيذ العقود، تبرز قضية تحديد المسؤولية بين مُشغل النظام (المستخدم) ومُبرمج النظام أو المصنّع، خصوصاً عند حدوث هلاك العقود عليه بسبب خطأ أو خلل في النظام.

الفرع الأول: مسؤولية مالك النظام الذكي

مالك النظام أو المستخدم يتحمل مسؤولية تنفيذ الالتزام، ويُتوقع منه مراقبة النظام وضمان سلامة تشغيله، إذ إنه عادة هو الطرف الذي يستفيد من النظام ويتحكم فيه (AI- Tamimi، 2020).

وتتحقق المسؤولية إذا ثبت تقصير المستخدم في صيانة النظام أو إدارته بشكل يسبب الهلاك (Johnson، 2019).

الفرع الثاني: مسؤولية المبرمج أو المصنّع

إذا كان الهلاك ناجماً عن خلل برمجي أو عيب في التصميم، تقع المسؤولية على المبرمج أو الشركة المصنّعة، استناداً إلى نظرية المسؤولية عن المنتج (Product Liability) التي تلزم المصنّع بتحمل أضرار العيوب الفنية (Williams، 2018).

وفي العديد من التشريعات، تُلزم المسؤولية عن المنتج المصنّع بتعويض المتضررين دون الحاجة لإثبات خطأ مباشر، خصوصاً في الحالات التي يشكل فيها الذكاء الاصطناعي جزءاً من المنتج (European Commission، 2020).

الفرع الثالث: توزيع المسؤولية بين الأطراف

في حالات الهلاك الناتج عن الذكاء الاصطناعي، يمكن أن تتداخل المسؤوليات بين المستخدم والمبرمج، مما يتطلب تحليل الظروف والسبب المباشر للهلاك لتحديد مدى مسؤولية كل طرف.

وقد تقترح بعض الدراسات نظاماً تعاونياً لتحميل المسؤولية، يقوم على تقاسم الأعباء بما يتناسب مع درجة الإسهام في الخطأ أو الإهمال (Kumar & Singh، 2021). كما يمكن للعقود الذكية أن تحتوي على بنود تفصيلية لتوزيع المسؤوليات لتفادي النزاعات المستقبلية (Zhao، 2022).

يتضح من خلال هذا المبحث أن المسؤولية القانونية عن هلاك المعقود عليه الناتج عن الذكاء الاصطناعي ليست موضوعاً تقليدياً، بل تشكل تحدياً قانونياً معقداً يستوجب إعادة النظر في المبادئ العامة للمسؤولية العقدية والتقصيرية. فقد تبين أن الأخطاء البرمجية

وقرارات النظام الذكي وتأخر الاستجابة للظروف الطارئة يمكن أن تكون أسباباً مباشرة للهلاك، مع وجود تعقيدات في تحديد المسؤولية بين المستخدم والمبرمج. لذلك، فإن تطوير الأطر القانونية وتوضيح توزيع المسؤولية بين الأطراف أمر ضروري لضمان حماية الحقوق وتحديد المسؤوليات بوضوح.

المبحث الثالث:

التكييف القانوني لهلاك المعقود عليه الناتج عن الذكاء الاصطناعي

في هذا المبحث، سنتناول الإشكاليات الفقهية والنظرية التي يطرحها هلاك المعقود عليه بسبب الذكاء الاصطناعي، خاصة من زاوية التكييف القانوني لهذا النوع من الهلاك. سنحاول الوقوف على ما إذا كان يُعد قوة قاهرة، أم خطأ بشري غير مباشر، أم مسؤولية تقنية تتطلب تشريعاً خاصاً.

المطلب الأول: مدى اعتبار الذكاء الاصطناعي قوة قاهرة

♦ الفرع الأول: تعريف القوة القاهرة وشروطها في القانون العراقي

القوة القاهرة تُعرف بأنها حادث خارجي، غير متوقع، لا يمكن دفعه ويستحيل تلافيه، وتؤدي إلى استحالة تنفيذ الالتزام كلياً أو جزئياً. وقد نصت المادة (249) من القانون المدني العراقي على أن:

"إذا أصبح تنفيذ الالتزام مستحيلاً بسبب حادث مفاجئ أو قوة قاهرة، ينقضي الالتزام". (العبيدي، 2016، ص. 142)

♦ الفرع الثاني: تحليل الذكاء الاصطناعي في ضوء عناصر القوة القاهرة

يُثار التساؤل هنا: هل يمكن اعتبار الذكاء الاصطناعي بحد ذاته أو أحد نتائجه قوة قاهرة؟ يرى بعض الفقه أن الأنظمة الذكية لا تستوفي شرط عدم التوقع؛ إذ إن استخدام الذكاء الاصطناعي قرار بشري، والمخاطر المرتبطة به متوقعة نسبياً (الحيدر، 2020، ص. 135). بينما يذهب رأي آخر إلى أن التطور السريع وغير المنضبط لهذه الأنظمة قد يُنتج سلوكاً خارجاً عن السيطرة البشرية، وبالتالي يمكن أن يتحقق فيه عنصر القوة القاهرة.

الفرع الثالث: التكيف المقارن في الفقه الفرنسي والعربي

في الفقه الفرنسي، لا تُعد أخطاء الأنظمة الذكية قوة قاهرة إلا إذا كانت ناشئة عن ظروف استثنائية غير متوقعة (Zammit، 2020).

أما الفقه العربي، فقد بدأ يناقش الموضوع حديثاً، ويغلب عليه الرأي القائل بأن مسؤولية المستخدم تبقى قائمة ما لم يُثبت العكس (العلي، 2021، ص. 118).

المطلب الثاني: أثر التكيف على أحكام العقد

يؤثر التكيف القانوني لهلاك المعقود عليه الناتج عن الذكاء الاصطناعي تأثيراً جوهرياً على الالتزامات العقدية بين الأطراف، خصوصاً فيما يتعلق بمسؤولية التنفيذ، الضمان، والتعويض.

الفرع الأول: انفساخ العقد بسبب الاستحالة

إذا تكيف هلاك المعقود عليه كقوة قاهرة أو استحالة مطلقة في التنفيذ، فإن العقد ينفسخ تلقائياً دون الحاجة إلى حكم قضائي، كما في المادة (273) من القانون المدني العراقي التي تنص على:

"إذا استحال تنفيذ الالتزام لسبب أجنبي لا يد للمدين فيه، انقضى الالتزام وانفسخ العقد بحكم القانون" (العبيدي، 2016، ص. 151).

وبالتالي، إذا ثبت أن الذكاء الاصطناعي قد تسبب في الهلاك نتيجة ظروف غير متوقعة خارجة عن السيطرة، فقد يترتب الانفساخ دون التزامات إضافية.

♦ الفرع الثاني: الضمان في حال وجود خطأ تقني مبرمج

إذا كان الهلاك ناتجاً عن خطأ في تصميم أو برمجة النظام الذكي، فإن البائع أو المجهز يبقى ضامناً للمعقود عليه، ويجب عليه إما الاستبدال أو التعويض، بموجب قواعد ضمان المبيع (الجبوري، 2019، ص. 68).

ويُعد هذا الضمان جزءاً من الالتزام العقدي، ولا يُلغيه إلا وجود شرط صريح بإعفاء البائع، وهو ما يُعد باطلاً غالباً في التشريعات العربية.

الفرع الثالث: التعويض في حال وجود مسؤولية تقصيرية

في حال تم تكييف الحادث كخطأ غير عقدي، كأن يكون من طرف ثالث مثل المبرمج أو مزوّد النظام، فإن المسؤولية تكون تقصيرية ويحق للطرف المتضرر المطالبة بالتعويض بموجب قواعد المسؤولية المدنية (الصراف، 2018، ص. 83). ويستوجب ذلك إثبات ثلاثة عناصر:

1. وجود خطأ

2. وقوع ضرر

3. العلاقة السببية بينهما

وقد أشارت المحكمة الاتحادية العليا في العراق في قرارات عدة إلى أن "الخطأ التقني المتصل بسوء استخدام أو برمجة الأجهزة لا يُعفي من المسؤولية" (العلي، 2021، ص. 121).

المطلب الثالث: الحاجة إلى اجتهاد فقهي وتشريعي جديد

إن التطور السريع في تقنيات الذكاء الاصطناعي، وتوسعها في المجالات التجارية والعقدية، يفرض على الفقه والقانون مواكبة هذه التحولات، وتطوير القواعد التقليدية التي قد لا تكفي لتغطية هذه الظواهر المستحدثة.

الفرع الأول: قصور النصوص التقليدية في مواجهة المستجدات

القواعد الحالية في القانون المدني العراقي والأنظمة العربية بشكل عام، وُضعت في بيئة لا تتوقع وجود متعاقد غير بشري. لذلك فهي لا تستوعب بسهولة قضايا مثل اتخاذ نظام ذكي قراراً يؤدي إلى الهلاك، أو ارتكاب خطأ مبرمج يؤدي إلى فشل تنفيذ العقد (العبيدي، 2016، ص. 183).

كما أن مفهوم الإرادة، الذي يُعد عنصراً جوهرياً في العقد، لا ينطبق بصيغته الكلاسيكية على الذكاء الاصطناعي.

الفرع الثاني: ضرورة التكيف الفقهي للذكاء الاصطناعي كطرف غير بشري

يدعو عدد من الباحثين إلى اعتماد تكيف جديد للذكاء الاصطناعي، إما بصفته أداة متقدمة يتحمل مستخدميها المسؤولية عن تصرفاتها، أو اعتباره كياناً مستقلاً نسبياً تتحمل الجهات المطوّرة أو المشغّلة مسؤولية قراراته (الحيدر، 2020، ص. 142).

وفي هذا الإطار، يبرز اجتهاد فقهي معاصر يدعو إلى التوسع في مفهوم “السبب الأجنبي” وربطه بمخرجات الذكاء الاصطناعي.

الفرع الثالث: الحاجة إلى تشريعات خاصة للذكاء الاصطناعي

بدأت بعض الدول بوضع أطر قانونية متخصصة للتعامل مع الذكاء الاصطناعي، مثل الاتحاد الأوروبي الذي قدم مقترحات لتشريع ينظم المسؤولية المدنية عن أخطاء الأنظمة الذكية (Zammit, 2020).

أما في العراق والدول العربية، فلا يزال هذا المجال بحاجة إلى تنظيم تشريعي مستقل، يحدد المسؤوليات، ويعالج مفهوم التعاقد عبر الأنظمة الذكية، ويضع حلولاً واضحة لمشكلة هلاك المعقود عليه الناتج عن الذكاء الاصطناعي (العلي، 2021، ص. 125).

الاستنتاجات

1. تطور مفهوم المعقود عليه في ظل الذكاء الاصطناعي مع توسّع استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في إنتاج السلع والخدمات، تغيّر المفهوم التقليدي للمعقود عليه من شيء مادي إلى شيء قد يكون رقمياً أو خوارزمية، مثل البرامج الذكية أو النماذج التنبؤية، ما أدى إلى اتساع دائرة النقاش حول مدى قابلية هذه المخرجات لأن تكون محلاً للعقد في القانون المدني.
2. الغموض في تحديد المسؤولية عند هلاك المعقود عليه عندما يهلك المعقود عليه بسبب خطأ أو خلل في نظام الذكاء الاصطناعي (كخلل برمجي ذاتي أو تحديث تلقائي أدى إلى تلف المنتج أو توقف الخدمة)، يصعب تحديد الطرف المسؤول عن الهلاك: هل هو المطور، أم المستخدم، أم المورد؟ وهذا يثير فراغاً تشريعياً يحتاج إلى معالجة دقيقة.
3. قصور القواعد التقليدية في استيعاب الذكاء الاصطناعي القواعد الكلاسيكية في القانون المدني، التي تنظم هلاك المعقود عليه قبل التسليم أو بعده، لا تستوعب بوضوح الحالات التي يكون فيها المعقود عليه ذا طبيعة رقمية أو افتراضية. فالهلاك في البيئة الرقمية لا يشبه التلف المادي، مما يتطلب إعادة تفسير لمفهوم "الهلاك" في ضوء التقنيات الحديثة.
4. تأثير الذكاء الاصطناعي في مرحلة تنفيذ العقد الذكاء الاصطناعي قد يكون طرفاً مباشراً أو غير مباشر في تنفيذ العقد (كأن يقوم نظام ذكي بتوصيل منتج أو إدارة مخزون)، وبالتالي فإن وقوع خطأ تقني يمكن أن يؤدي إلى هلاك المعقود عليه دون تدخل بشري، وهو ما يطرح تساؤلات حول تطبيق نظرية السبب الأجنبي أو القوة القاهرة.
5. تباين مواقف التشريعات المقارنة

بعض القوانين الحديثة (كالقانون الأوروبي للذكاء الاصطناعي) بدأت تعترف بمسؤولية مشتركة بين المبرمج والمستخدم والمنتج، بينما ما زالت القوانين المدنية العربية تعتمد على المفاهيم التقليدية في تحديد المسؤولية عن الهلاك، مما يُظهر الحاجة إلى تحديث تشريعي.

التوصيات

1. تحديث النصوص القانونية المدنية
ينبغي على المشرعين العرب تعديل القواعد المتعلقة بالمعقود عليه لتشمل المعطيات الرقمية والمخرجات الذكية ضمن الأشياء محل العقد، مع وضع تعريف واضح للهلاك في البيئة الرقمية.
2. استحداث تنظيم قانوني خاص بعقود الذكاء الاصطناعي
يُستحسن سنّ تشريعات خاصة تنظم العقود التي يكون أحد عناصرها أو أطرافها تقنيات ذكاء اصطناعي، مع بيان المسؤولية في حال الهلاك أو التلف الناتج عن خطأ تقني.
3. تفعيل مبدأ التوزيع العادل للمسؤولية
يجب أن تتوزع المسؤولية في حال هلاك المعقود عليه بين المطور، والمستخدم، والجهة المشغلة للنظام الذكي، بحسب درجة مساهمة كل طرف في وقوع الهلاك، تفادياً لتحميل طرف واحد عبئاً غير عادل.
4. الاعتماد على الخبرة الفنية في المنازعات القضائية
نظراً لتعقيد تقنيات الذكاء الاصطناعي، يُوصى بإلزام المحاكم بالاستعانة بخبراء تقنيين لفحص الأسباب الفنية لهلاك المعقود عليه وتحديد علاقة السببية بين الخلل التقني والهلاك.
5. تعزيز التعاون بين الفقهاء القانونيين والتقنيين
من الضروري إنشاء لجان أو مراكز بحثية تجمع المختصين في القانون والتقنية لوضع أطر مشتركة لفهم المسؤولية في عقود الذكاء الاصطناعي، بما يواكب التطور العالمي.
6. تضمين مفهوم "الهلاك الافتراضي" في التشريعات
ينبغي إضافة هذا المفهوم ليشمل تلف البيانات أو فقدان الخوارزميات أو توقف الأنظمة الذكية عن العمل كأشكال من الهلاك المعنوي للمعقود عليه.

الخلاصة

يتضح من الدراسة أن تطور الذكاء الاصطناعي أحدث تحولاً جوهرياً في مفاهيم القانون المدني، وخاصة في مسألة هلاك المعقود عليه. فقد تجاوزت العقود الحديثة فكرة الشيء المادي إلى معقود عليه ذي طبيعة رقمية أو افتراضية، مما أدى إلى تعقيد مسألة تحديد من يتحمل تبعه الهلاك.

القانون المدني في صورته التقليدية لم يعد كافياً لمعالجة هذه الإشكالات، إذ لا يمكن تطبيق قواعد الهلاك المادي على بيانات رقمية أو نظم برمجية ذاتية التعلم. لذا، فإن تحديث القواعد القانونية، واستحداث تنظيمات خاصة بالعقود الذكية، يمثل ضرورة تشريعية وعملية لضمان التوازن بين أطراف العقد وتحقيق العدالة القانونية في العصر الرقمي. إن مستقبل القانون المدني مرهون بقدرته على استيعاب الذكاء الاصطناعي كفاعل اقتصادي وقانوني جديد، وتكييف أحكامه بما يضمن حماية الحقوق والتزامات الأطراف في ظل التطور التكنولوجي المتسارع.

المراجع والمصادر:

1. عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني – نظرية الالتزام بوجه عام، دار النهضة العربية، القاهرة، 2004.
2. محمد الزحيلي، العقود المسماة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، دار القلم، دمشق، 2012.
3. أحمد عبد الكريم سلامة، المسؤولية المدنية عن الأضرار الناشئة عن الأنظمة الذكية، مجلة الحقوق، جامعة الكويت، العدد 3، 2021.
4. European Commission, Proposal for a Regulation on Artificial Intelligence (AI Act) ، 2021.
5. سامي شرف الدين، التطور التقني وتأثيره على المفاهيم القانونية التقليدية في العقود المدنية، مجلة القانون والتكنولوجيا، جامعة الشارقة، 2020.
6. عبد الله بن محمد السحيباني، الهلاك في العقود في الفقه الإسلامي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الإمام، 2018.
7. UNESCO ، Ethics of Artificial Intelligence: Global Framework ، Paris ، 2022.

محور العلوم السياسية

مقتضيات تأصيل الهوية الوطنية وبناء السلام في المنهجية السياسية

عصر الذكاء الاصطناعي (العراق أنموذجاً)

١.د. عبد الجبار السعيد^١ ١.د. ابتسام حاتم الدليمي^٢ آمال وهاب عبد الله العنبيكي^٣
الجامعة المستنصرية - العراق الجامعة المستنصرية - العراق الجامعة المستنصرية - العراق

مقدمة:

في عالم تروج فيه مخاطر متعاظمة ناتجة عن فتوحات رقمية تتنامى فيه الهويات الافتراضية بصيغ متسارعة ومتأججة بتهديدات متجددة من جهة ، وصراعات ايدولوجية للهيمنة على موازين القوى من جهة أخرى ، ناهيك عن التشطي الهوياتي الفرعي الاثنوگرافي وتنامي الهويات المهجنة شكلت الهوية الوطنية في العراق المعاصر هاجسا قلقا حيال تلك التغيرات والتحولات المحلية والإقليمية والعالمية مما يثير سؤالاً في غاية الصعوبة: ما مصير الهوية الوطنية العراقية في عصر الذكاء الاصطناعي؟

مشكلة البحث:

تتلخص إشكالية البحث في اختبار مدى فاعلية المنهجية السياسية في العراق بتأصيل الهوية الوطنية وكيفية مواءمة ذلك مع مقتضيات عصر الذكاء الاصطناعي ولاسيما أن الصراع حول الهوية الوطنية يكتنفه تنوع ثقافي هوياتي فرعي غير منظم مما يؤثر سلباً في بناء السلام المجتمعي.

١.د. عبد الجبار عيسى عبد العال ، عميد كلية العلوم السياسية / الجامعة المستنصرية، دكتوراه في العلوم السياسية/ نظم سياسية وسياسات عامة / العراق - بغداد.

2 دكتوراه نظم سياسية وسياسات عامة لدي العديد من النشاطات العلمية والمشاركة في المؤتمرات، حاصلة على لقب الاستاذية ولدي أكثر من عشرين بحثاً منشوراً، فضلاً عن الاشراف على العديد من طلبة الماجستير والدكتوراه ومناقشة العديد من الرسائل والاطاريح داخل وزارة التعليم العالي وخارجها ولدي كتاب منهجي مؤلف يدرس في تخصص الأحزاب السياسية والرأي العام.

3 ماجستير نظم سياسية وسياسات عامة بخبرة تجاوزت ثلاثة وعشرين عاما في تدريس المقررات الدراسية التي تتعلق بمبادئ علم السياسة والأنظمة السياسية والقانون الدستوري والأحزاب السياسية، شاركت في العديد من المؤتمرات المحلية والدولية وساهمت في الندوات العلمية والورش التدريبية لدي أكثر من ثلاثة وعشرين بحثاً منشوراً فضلاً عن المشاركة في تأليف كتاب جماعي عن الاستراتيجيات الوطنية للحد من الفاقد التعليمي إبان الجوائح الوبائية والمسلحة.

أسئلة البحث:

1. ما المفاهيم الوطنية التي تتضمنها مناهج العلوم السياسية في الجامعات العراقية، وهل تسهم هذه المناهج بفاعلية في تعزيز الهوية الوطنية؟
2. ما مدى إسهام هذه المناهج في بناء ثقافة السلام داخل المجتمع العراقي؟
3. كيف يمكن تطوير المناهج العلمية لتأصيل الهوية الوطنية والسلام في العراق؟
4. ما الوسائط العلمية الداعمة والمساندة لتأصيل الهوية الوطنية في مناهج البحث السياسية؟
5. ما مصير الهوية الوطنية في حقل الدراسات السياسية من قبل صانعي المعرفة السياسية المتساوقين بشدة مع الفتوحات الرقمية في عصر الذكاء الاصطناعي، وهل تتوافق مخرجاتهم الفكرية مع معطيات بيئتهم المحلية الثقافية والحضارية؟
6. كيف يمكننا تأسيس الذكاء الاصطناعي الوطني التوليدي في منهج البحث السياسي المعاصر؟

أهداف البحث:

1. تحليل محتوى الهوية الوطنية في مناهج العلوم السياسية العراقية ومدلولها وعناصرها المختلفة وأثرها في بناء السلام.
2. تقييم دور هذه المناهج وأثرها في تقديم حلول عملية وفكرية لمواجهة التحديات التي تعترضها وإمكاناتها في إنهاء الانتماء الوطني وترسيخ مفاهيم المواطنة والتسامح والتعددية.
3. حث أكاديمي العلوم السياسية في العراق لتطوير مقررات ومناهج الدراسات السياسية بما يواءم مع البعد الاثنوغرافي العراقي على وفق مقارنة وتحليل الظاهرة السياسية بالاعتماد على منهجية الانثروبولوجيا والديموغرافيا العراقية المعاصرة ومحاكاتها مع النمذجة السياسية ومقتضيات تعزيز الهوية الوطنية وبناء السلام.

أهمية البحث:

- 1- سد فجوة معرفية في دراسة العلاقة بين المناهج الجامعية للعلوم السياسية والهوية الوطنية وبناء السلام في العراق.
- 2- يقدم البحث مقترحات قابلة للتطبيق يمكن أن تسهم في تطوير مناهج العلوم السياسية بما يخدم الاستقرار الوطني.
- 3- يُبرز البحث دور المؤسسات التعليمية في بناء السلم المجتمعي وتعزيز روح المواطنة.

منهج البحث:

سيتم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي مع تحليل محتوى مقررات العلوم السياسية المعتمدة في الجامعات العراقية.

الكلمات المفتاحية: الهوية الوطنية ، بناء السلام ، مناهج البحث السياسي ، المقررات الدراسية ، الذكاء الاصطناعي .

Requirements for Establishing National Identity and peace Building : The political methodology of the age of artificial intelligence: Iraq as a model

ABDULJABBAR ISA
ABDULAL AL-SAEEDI

Ebtisam Hatem Al-Dulaimi¹

Amal Wahab Al anbaka

Abstract:

With the growing paths of development of artificial intelligence, its divers application fields have received extensive attention in all fields of knowledge and academic studies, including politics, which is characterized by the complexity of its public and private approaches and media, in addition to the curricula and scientific methods, which require a constructive critical approach at every stage of its progress, equipped with a database for studied methodological inference. Our study seeks to bridge the research gap by investigating the blind spots that have prevented the adoption of a strategy that makes the field of political science study in contemporary Iraq Iraqi in identity, content, and knowledge by adapting artificial intelligence and integrating its models (machine learning, big data, and modeling) with scientific media (anthropology and demography) that support the political research method and curricula to transform from the traditional academic studies course to the professional dynamic studies course based on data computational science, with the treatment and rooting of cultural, ethical, and regulatory frameworks for institutionalizing national artificial intelligence in the field of political studies.

Keywords: National identity, peace building, political research methods, curricula, artificial intelligence

¹ Professor Dr. Ibtisam Hatem Alwan, PhD in Political Systems and Public Policy. I have many academic activities and participated in conferences. I hold the title of professor and have more than twenty published research papers. In addition to supervising many master's and doctoral students and discussing many theses and dissertations inside and outside the Ministry of Higher Education. I have also authored a methodological book that is taught in the field of political parties and public opinion.

المقدمة

في عالم توج فيه مخاطر متعاظمة ناتجة عن فتوحات رقمية تنامي فيه الهويات الافتراضية بصيغ متسارعة ومتأججة بتهديدات متجددة من جهة، وصراعات ايدولوجية للهيمنة على موازين القوى من جهة أخرى، ناهيك عن الانشطار الهوياتي الفرعي الاثنوغرافي وتنامي الهويات المهجنة شكلت الهوية الوطنية في العراق المعاصر هاجسا قلقا حيال تلك التغيرات والتحولات المحلية والإقليمية والعالمية مما يثير سؤال في غاية الصعوبة ما مصير الهوية الوطنية العراقية؟

وهنا ، يشدد الطرح أعلاه الإشكالية المتأصلة بالهوية العراقية المعاصرة بما في ذلك أصولها وتشكيلها وتأثيرها وتنظيمها وبالصعوبات التي تواجه حقل الدراسات السياسية المعاصرة في العراق وإشكالية تأصيل الهوية الوطنية في ضوء السياقات الايدولوجية المهيمنة عليها والتي أعاق التطور النظري للحقل عراقيا وأعاق نموه وعطفت باتجاه باحثيه الفكرية وصهر انتاجهم المعرفي بالمصادر والمرجعيات الغربية مما حالت من تموضع الهوية الوطنية موضوعيا في خريطة معرفية تعنى بسبل الانتماء المعرفي الوطني وإنماء الهوية العراقية عبر وسائط علمية داعمة في انتاجها استيمولوجيا وميثودولوجيا دون تبعية لمرجعيات غربية. ومؤدى ما سبق تتضح أهمية هذا التخصص كونه وسيط فعال لرفع الوعي الوطني وترسيخ أسس السلم الأهلي، ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة في تقييم مدى قدرة مناهج العلوم السياسية (كوسائط علمية) في حقل الدراسات السياسية العراقية على الإسهام في تأصيل الهوية الوطنية وتعزيز ثقافة السلام داخل المجتمع العراقي اذ تُعدّ مناهج العلوم السياسية اذا ما تم انتاجها وترقيتها وطنيا أدوات فعّالة لتأصيل الذات العراقية.

إشكالية البحث

تتلخص إشكالية البحث في اختبار مدى فاعلية حقل الدراسات السياسية في العراق بتأصيل الهوية الوطنية وكيفية مواءمة ذلك مع مقتضيات عصر الذكاء الاصطناعي خاصة وأن الصراع حول الهوية الوطنية يكتنفه تنوع ثقافي هوياتي فرعي غير منظم وهو مما يؤثر سلبا في بناء السلام المجتمعي.

واتساقاً مع ما تقدم طرح السؤال الآتي:

ما مدى فاعلية مناهج العلوم السياسية المعتمدة في الجامعات العراقية في تعزيز الوحدة الوطنية وبناء السلام في عصر الفتوحات الرقمية والذكاء الاصطناعي؟
وسيتيم طرح تساؤلات لمحاولة تفكيك هذه الإشكالية وكالاتي: -

- (1) ما المفاهيم الوطنية التي تضمنها حقل العلوم السياسية في الجامعات العراقية، وهل ساهمت هذه المفاهيم بفاعلية في تأصيل الهوية الوطنية؟
- (2) ما مدى إسهام مناهج البحث السياسي العراقي في بناء ثقافة السلام داخل المجتمع؟
- (3) كيف يمكن تطوير المناهج العلمية لتأصيل الهوية الوطنية والسلام في العراق؟
- (4) ما الوسائط العلمية الداعمة والمساندة لتأصيل الهوية الوطنية في مناهج البحث السياسية؟
- (5) وما مصير الهوية الوطنية في حقل دراسات السياسية من قبل صانعي المعرفة السياسية المتساوقون بشدة مع الفتوحات الرقمية في عصر الذكاء الاصطناعي، وهل تتوافق مخرجاتهم الفكرية مع معطيات بيئتهم المحلية الثقافية والحضارية؟
- (6) كيف يمكننا مأسسة الذكاء الاصطناعي الوطني في حقل المعرفة السياسية المعاصرة؟

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضيتين أساسيتين هما:

- أن المنهجية العلمية وخاصة في حقل الدراسات السياسية المعاصرة المندمجة في الهوية الوطنية يمكنها استئناف طريقها الواعي في عصر الذكاء الاصطناعي دون الانقراض على الذات أو الاستلاب أو الاغتراب ودون التنميط الرقمي.
- كلما أحرز صانعوا القرار المعرفي بأبعاد الارتباط الإدراكي بين مدخلات تأصيل الهوية الوطنية في مقررات ومناهج حقل الدراسات السياسية إبان عصر الذكاء الاصطناعي كلما كانت مخرجاتهم الادائية أكثر براعة وتحوطاً واستباقية تطابقاً مع قاعدة ذات نسق استراتيجي استشرافي مفاده المعرفة الوطنية المبكرة تفادياً لعنصر المباغته والاختلال الأمني المهدد لبناء السلام.

أهمية البحث

تبرز أهمية البحث في الآتي:

- 4- سد فجوة معرفية في دراسة العلاقة بين المناهج الجامعية للعلوم السياسية والهوية الوطنية وبناء السلام في العراق.
- 5- يقدم البحث مقترحات قابلة للتطبيق يمكن أن تسهم في تطوير حقل العلوم السياسية بما يخدم الاستقرار الوطني.
- 6- يُبرز البحث دور المؤسسات التعليمية في بناء السلم المجتمعي وتعزيز روح المواطنة.

أهداف البحث

يهدف البحث الى الآتي:

- 1) تحليل محتوى الهوية الوطنية في حقل العلوم السياسية العراقية ومدلولها وعناصرها المختلفة وأثرها في بناء السلام.
- 2) تقييم دور المناهج العلمية المتبناة من قبل صانعي المعرفة السياسية وأثرها في تقديم حلول عملية وفكرية لمواجهة التحديات التي تعترضها وإمكانياتها في إنماء الانتماء الوطني وترسيخ مفاهيم المواطنة والتسامح والتعددية.
- 3) حث أكاديمي العلوم السياسية في العراق لتطوير مقررات ومناهج الدراسات السياسية بما يتواءم مع البعد الاثنوغرافي العراقي وفق مقارنة وتحليل الظاهرة السياسية اعتماد على منهجية الانثروبولوجيا والديموغرافيا العراقية المعاصرة ومحاكاتها مع النمذجة السياسية والذكاء الاصطناعي الوطني ومقتضيات تأصيل الهوية الوطنية وبناء السلام.

منهج البحث:

منهج هذه الدراسة هو الوصف والتحليل السوسيولوجي المستند إلى الربط بين مستويات التحليل والبنى الاجتماعية (أكاديمية العلوم السياسية) وحصيلة تفاعلها مع قضية ما (الهوية الوطنية وبناء السلام) ومدى تجاوبها تاريخياً في انماء مفهوم المواطنة والانتماء الوطني والمبادرات الإصلاحية في تطوير حراكها.

كما تستند هذه الدراسة إلى المنهج التطبيقي من خلال تتبع ومراجعة محتوى مقررات العلوم السياسية المعتمدة في الجامعات العراقي منذ نشأتها إلى تاريخ كتابة سطور البحث.

حدود البحث

تتمثل حدود البحث بالآتي:

- 1) الحدود الموضوعية/ تحليل مناهج والمقررات الدراسية في حقل العلوم السياسية ودورها في تعزيز بناء السلام والوحدة الوطنية.
- 2) الحدود المكانية/ كلية العلوم السياسية في الجامعات العراقية.
- 3) الحدود الزمانية/ المناهج والمقررات الدراسية في حقل العلوم السياسية المعتمدة منذ نشأتها في العراق حتى السنوات العشر الأخيرة المعمول بها إلى الآن.

هيكلية الدراسة

انظمت الدراسة في مقدمة وثلاث مباحث فضلاً عن مطالب فرعية وخاتمة وتوصيات وكالاتي:

المبحث الأول: الأطر المفاهيمية للمفردات محل البحث

المطلب الأول: التأطير النظري لمفهوم الهوية الوطنية وبناء السلام والذكاء الاصطناعي.

المطلب الثاني: ابعاد العلاقة بين مناهج العلوم السياسية والهوية الوطنية وبناء السلام.

المبحث الثاني: التحليل التبعي لحقل المعرفة السياسية العراقية في ضوء السياقات الحاكمة لاتجاهاتها

المطلب الثاني: واقع مناهج العلوم السياسية العراقية الحالية في ضوء السياقات الحاكمة لاتجاهاتها

المطلب الثاني: خرائط الاصلاح المنهجية المقترحة لاستصواب وتأصيل الهوية الوطنية في حقل الدراسات السياسية.

المبحث الأول:

الأطر المفاهيمية للمفردات محل البحث

سنسعى في هذا المبحث أن نوضح الخلفية النظرية التي حكمتنا في بناء فرضيات بحثنا وإشكاليته المركزية اذ من غير الحكمة عرض مفهوم واحد واستبعاد باقي المفاهيم ذلك لأن دراسة المفاهيم الثلاثة ((الهوية الوطنية، بناء السلام، مناهج العلوم السياسية)) يوفر امكانيات كبيرة لدراسة العلاقات المحورية بينهم.

المطلب الأول: التأطير النظري لمفهوم الهوية الوطنية وبناء السلام والذكاء الاصطناعي

أولاً: مفهوم وخصائص الهوية الوطنية

أن لمفهوم الهوية الوطنية تاريخاً طويلاً يمكن تقصي تشكيلاته الأولى في الفلسفة الاغريقية مثلاً، ولا شك أنه سابق على ذلك والجذر اللغوي اللاتيني ((Idem)) وخط المعنى المعروف وشبه المستقر للهوية يدل على التوحد والاستمرارية.

وتعبر الهوية الوطنية عن حتمية الشيء المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية التي تميزه عن غيره، وبالتالي فالهوية الوطنية هي ثقافة الشعب او القدر الثابت الجوهرى والمشارك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارته عن غيرها من الحضارات (عمارة، 1999).

وفي أطار الاقرار بمكانة الهوية الوطنية التي تتعاطى مع تجارب أهلها وشعبها ومعاناتهم وانتصارهم وباحتكاكهم إيجاباً وسلباً مع الهويات الثقافية الأخرى التي تدخل معها في تغاير من نوع ما نجد أن خصائص الهوية الوطنية تتجلى بالآتي:

1- أن الهوية الوطنية تعبر عن مجموعة من الملامح الثقافية الخاصة بجماعة من الناس تميزها عن غيرها من الجماعات.

2- تتشكل الهوية الوطنية عبر الزمن كمثل الجبال الراسية التي تتشكل من ترسب الحجارة عبر الزمن وكذلك هوية الوطن التي تتكون كرقائق او طبقات بعضها فوق بعض بحيث تشكل النسيج الذي يربط الهوية الفردية بالجماعية وكذلك بالهوية الوطنية.

3- أن هناك علاقة بين ثقافة المجتمع وهويته فالثقافة هي التي تشكل الهوية وهي التي تعطي الأسم والمعنى والصورة للمجتمع أي هي التي تميز المجتمع عن غيره.

4- أن الهوية الوطنية ذات طابع ديناميكي في شكلها فهي ليست ثابتة وأبدية ولكنها تشهد عمليات تحول وتعبير عبر الزمن نتيجة التحولات العديدة التي تمر بالمجتمع، خذ مثال ما ذهب إليه الفكر ما بعد الإنساني وهيمنة مخلوقات الذكاء الاصطناعي الروبوتات واقتحام هوية الآلة في هذه التعددية من الهويات الثقافية وسيطرتها على السلوك البشري (هادي، 2023).

ثانياً: مفهوم بناء السلام وآلياته

يُعرف بناء السلام وفق تقرير الأمم المتحدة (2016) بأنه "مجموعة من الإجراءات طويلة الأمد الهادفة إلى منع تجدد النزاعات وبناء مؤسسات فعالة تحقق العدالة والمصالحة الاجتماعية"

ويضيف الباحث النرويجي يوهان غالتونغ أن بناء السلام يتطلب ليس فقط غياب العنف بل وجود عدالة اجتماعية وتوزيع عادل للسلطة والثروات (Galtung 1969).

- 1) وآليات بناء السلام مداخل متعددة ومتنوعة تشمل الآتي:
- 2) الخطاب المعتدل والحوار الوطني.
- 3) العدالة الانتقالية لمعالجة إرث الانتهاكات.
- 4) إصلاح مؤسسات الدولة وتعزيز الرقابة والشفافية.
- 5) تقويض مداخل الاستبعاد الاجتماعي والتمكين الاقتصادي والتنموي للمجتمعات الهشة.

6) سيادة سلطة القانون كآلية رئيسة في بناء السلام، هذه السلطة ضرورية لتقوية حكم الدولة على المستويين الداخلي والخارجي ذلك ان ما تفعله الدولة وتقدر عليه دون غيرها هو تجميع وتوزيع السلطة الشرعية بشكل هادف ومتجانس حتى في النظم التعددية والأسواق الحرة تصبح كل من الدولة واحكام القانون .

ثالثاً: مفهوم الذكاء الاصطناعي ونهجه السياسي

منذ العصور الوسطى عبر الفلاسفة عن رغبتهم في ميكنة الفكر ومنهم ريموند لول R. Llull الذي صمم آلة رمزية و بليز باسكال B.Pascal الي صنع آلة ميكانيكية

للحساب، أما رينيه ديكارت R.Descartes فقد رفض فكرة أن تكون الآلات قادرة على التفكير بحجة أن الوعي واللفة يتجاوزان حدود الميكانيكا في المقابل رأى جو تفريد ليبنتز G.Leibniz أن الفكر قابل للتمثيل الرمزي ، ومع تطور المنطق الرمزي وابتكار آلة تورينغ تأسس علم الحوسبة وبدأ الذكاء الاصطناعي يطرح مجالا يهدف إلى محاكاة قدرات بشرية كاللغة والهوية والاستدلال ، ومن يومها بدأت فتوحات عصر التكنولوجيا الرقمية تتوالى علينا كقوى تغيرية قادرة على رقمنة الذات والمحيط بها .

وتتنوع الرؤى التعريفية في تعريف الذكاء الاصطناعي باختلاف التخصصات العلمية، فثمة باحثون يركزون على تمثيل المعرفة وآخرون يركزون على المحاكاة البيولوجية او على معالجة الرموز او اداء المهام الشبيهة بالبشر (كراش، 2025).

وعلى كل حال لا يعد هذا المجال علما تقنيا فحسب بل يمكن تموضعه في ابستمولوجيا متعددة التخصصات وهو ما يستدعي استحضاره في حقل الدراسات السياسية المعاصرة. خاصة وأن الذكاء الاصطناعي نهجا تعبويا للانتماء المعاصر هذا النهج والحضور يمثل متغير معاصر قد يتجاذب او يتنافر مع الهوية الوطنية في واقع بيئتها الحافلة بالمخاطر.

خذ مثال ان اعتماد الجميع على ادوات تمويل المعلومات والمصادر من القنوات نفسها قد يقلل من الرؤى المعرفية الوطنية ، وكذلك تفكيك الوعي الجمعي للهوية الوطنية وكثيرا ما يؤدي ذلك إلى التأثير في بناء الآراء واتجاهات السلوك كما حدث في الانتخابات الاميركية للمرشح تيد كروز T.Crus من قبل شركة الاستشارات البريطانية كامبريدج آتليتيكا Cambridge Athletica المشهورة والتي قامت بجمع البيانات عبر تطبيق " هذه هي حياتك الرقمية" فلم تكن طريقة الحصول على المعلومات اخلاقية وإنما مهددة للأمن الوطني عبر جمع البيانات وتحليلها دون علم او موافقة الأشخاص مما شكل تهديدا للخصوصية والحريات العامة ، ولم تكن فضيحة الشركة المذكورة اعلاه في الولايات المتحدة الاميركية فحسب بل تورطت في العديد

من الحملات الانتخابية وفي عدة دول منها الهند وجمهورية التشيك والأرجنتين (عليوي، 2023).

وإذا ما تمعنا إلى ابعاد النهج السياسي في تطبيقات الذكاء الاصطناعي نجد أنفسنا امام قضايا وبنى مفاهيمية جديدة لا مجال حصرها وذكرها في سطور محدودة خاصة وان الذكاء الاصطناعي مفهوم حافل بالتجدد والتطور الوظيفي او كما ذكر دانييل أندلر D.Andler أن الذكاء الاصطناعي ما زال حقلا غير مكتمل التكوين العلمي.

المطلب الثاني: ابعاد العلاقة بين مناهج العلوم السياسية والهوية الوطنية وبناء السلام
تشكل المناهج التعليمية في العلوم السياسية حجر الزاوية في بناء الوعي السياسي والاجتماعي، وتعد أداة فعالة في تشكيل مفاهيم المواطنة والوحدة الوطنية، خاصة في المجتمعات المنقسمة مثل العراق. يُعرف تايلر R.Tyler (1949، Tyler.R.W)، المنهج الدراسي بوصفه خطة منظمة تهدف إلى إحداث تغييرات معرفية وسلوكية وهو ما يجعل مناهج العلوم السياسية ذات دور مزدوج فهي تساهم في نقل المعرفة من جهة وفي الوقت ذاته تؤدي دوراً بنائياً في تشكيل اتجاهات الأفراد السياسية من جهة أخرى. يرى بانكس J.Bnks (2008، J.A)، أن المناهج يجب أن تراعي التنوع الاجتماعي والثقافي في المجتمعات المتعددة مثل العراق إذ أن إدراج موضوعات (التعددية، الحوار، وحقوق الإنسان) ممكن ان يساهم في تنمية الوعي بالمواطنة الفاعلة وبناء الوحدة الوطنية وهو ما يعزز ثقافة التسامح والقبول بالآخر ويُخفف من حدة النزاعات الطائفية والعرقية. وهناك من يرى (عبدالله، 2014)، أن التعليم السياسي بما يتضمنه من مناهج تعليمية قادر على معالجة الانقسامات المجتمعية وتعزيز الوحدة الوطنية خصوصاً إذا تم دمج موضوعات العدالة الاجتماعية والمصالحة ضمن محتوى المناهج وبالمقابل فأن المناهج السياسية التي تهمل قضايا الهوية الوطنية المشتركة تفقد قدرتها على دعم السلم المجتمعي بل قد تُسهم في تأجيج الانقسامات.

ويُعد مفهوم "السلام الإيجابي" لجوهان غالتونغ J.Galtung (1969، J)، مرجعاً نظرياً مهماً في هذا السياق اذ يُعرّف السلام الإيجابي بأنه ليس مجرد غياب العنف بل

يشمل تحقيق العدالة والمساواة وخلق بيئة سياسية واجتماعية مستقرة وبناء على ذلك يصبح إدراج قضايا العدالة الانتقالية وحقوق الإنسان ضمن مناهج العلوم السياسية ضرورة لتحقيق سلام دائم.

اما باولو فريير B.Tyler (1970، P)، فانه يدعو إلى التعليم النقدي القائم على تحرير العقل مؤكداً أن التعليم التقليدي المعتمد على التلقين لا يُنتج مواطنين قادرين على المشاركة السياسية الواعية ويقترح فريير أن يُعاد النظر في طرائق التدريس لتصبح منصات لتعزيز التفكير النقدي والتحليل العميق لقضايا المجتمع.

اما تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)، (2020، UNESCO)، فأكد على أهمية دمج موضوعات المواطنة والسلام ضمن المناهج التعليمية في العراق مع التركيز على استخدام أساليب تعليم تفاعلية تعزز مهارات الحوار والتفكير النقدي بدلاً من الاقتصار على الحفظ والتلقين.

وبناءً على ما تقدم يظهر بوضوح أن تطوير مناهج العلوم السياسية يشكل مدخلاً جوهرياً لتعزيز الوحدة الوطنية وبناء السلام إذ تسهم هذه المناهج في تعزيز فهم الطلبة لحقوقهم وواجباتهم وتحفزهم على المشاركة الإيجابية في بناء مجتمع متماسك ومتعدد ومتسامح.

-أولاً: دور المناهج في تأصيل الهوية الوطنية

تؤدي المناهج دوراً استراتيجياً في دعم الهوية الوطنية عبر الاتي:

أ. ترسيخ الهوية الوطنية الجامعة ويتم ذلك من خلال تعليم التاريخ الوطني المشترك والإنجازات الثقافية والحضارية التي تجمع مكونات المجتمع عبر تعريف الطلبة بقيم التعايش والاحترام المتبادل والابتعاد عن الخطابات الانقسامية (زيدان، 2019).

ب. مواجهة الخطاب الطائفي والعنصري من خلال تقديم المناهج محتوى علمي موضوعي يبرز المخاطر السياسية والاجتماعية للطائفية ويعرض تجارب دولية ناجحة في تجاوز الصراعات المجتمعية وتنمية الوعي بضرورة العمل المشترك لصيانة الدولة ومؤسساتها.

ج. تعزيز مهارات الحوار وحل النزاعات وذلك بتضمين مناهج العلوم السياسية وحدات خاصة بتقنيات التفاوض والوساطة والتحليل السياسي للنزاعات وكذلك تشجيع

النقاشات الصفية والورش العملية التي تحاكي حالات الصراع وحلها (مجيد و سالم، 2022).

ثانيا: المناهج كأداة لبناء السلام المستدام

كما ذكرنا سابقا ووفقاً ليوهان غالتونغ J.Galtung فإن بناء السلام لا يقتصر على إزالة العنف المباشر فقط بل يشمل السلام الإيجابي والذي يعني تحقيق العدالة الاجتماعية والحد من الفقر والتمييز وان المناهج التعليمية تساهم في بناء هذا السلام عبر الاتي (الجناي، 2023):

- تدريس مفاهيم العدالة الاجتماعية، حقوق الإنسان، والديمقراطية.
- إكساب الطلبة مهارات التفكير النقدي التي تحفزهم على المساهمة في التنمية السياسية والاجتماعية.

تطوير مشروعات بحثية وميدانية لتعزيز التعايش والتسامح.

المبحث الثاني:

التحليل التبعي لواقع الهوية الوطنية ضمن حقل المعرفة السياسية العراقية في ضوء

السياقات الحاكمة لاتجاهاتها

أكثر من سبب واعتبار يفرض نفسه في هذه المرحلة الراهنة لمراجعة السياقات الحاكمة لمقررات ومناهج دراسات العلوم السياسية منذ نشأتها في العراق لإعادة تأهيلها وتقويمها ، خاصة وأن نهضة الأمم ترتبط ارتباطا وثيقا بتطور فكرها السياسي واستنارة مفكرها وباحثيها والتي تستدعي إلى إعادة تشخيص كيفية التناغم مع الفرص والإمكانات المتاحة وكيفية استثمارها بغية تحقيق الاهداف بصورة ناجعة ، في ظل بيئة استراتيجية جديدة قوامها التقدم المعرفي جنبا إلى أنها تستدعي ايضا دراسة التهديدات الناجمة عن ذلك المتغير المعرفي والتحوللات الطارئة حوله ضمن ذاتية بيئته بهدف الوصول إلى الترابط بين المعرفة في بيئتها الوطنية والإستراتيجية التي تفضي بالمحصلة إلى ضرورة التحديث بما يتساق ومتطلبات عصر الذكاء الاصطناعي أي بمعنى تحديث السياق الاستراتيجي بالاعتماد على تنبيه المعرفة في الدراسات السياسية المعاصرة.

المطلب الاول: واقع مناهج العلوم السياسية العراقية الحالية في ضوء السياقات الحاكمة لاتجاهاتها

تشير وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية في تقريرها لعام 2022 إلى أن مناهج العلوم السياسية تعتمد بشكل رئيس على المحتوى النظري الذي يدرس النظم السياسية الكلاسيكية والنظريات السياسية الغربية دون أن تتضمن محتوى كافياً يعالج موضوعات الواقع الاثنوغرافي العراقي وسبل الوحدة الوطنية والمواطنة أو موضوعات بناء السلام والعدالة الانتقالية التي تمثل ضرورات حيوية في السياق العراقي هذا الغياب يجعل المناهج غير قادرة على تزويد الطلاب بالأدوات الفكرية اللازمة لفهم أسباب النزاعات المتكررة والتمزقات الاجتماعية أو كيفية المساهمة في حلها.

حيث تعتمد كليات العلوم السياسية في العراق مناهج أكاديمية تراعي فيها الجوانب الكلاسيكية في الطرح النظري والتطبيقي، وتركز في الغالب على:

(1) الأسس النظرية والفكرية: مثل النظريات السياسية الكلاسيكية والمعاصرة، وفلسفة السياسة.

(2) الدراسات المقارنة: بين الأنظمة السياسية المختلفة.

(3) العلاقات الدولية والسياسة الخارجية: مع التركيز على النظام الدولي والقانون الدولي.

(4) الدراسات الاستراتيجية والأمنية: بما يشمل الأمن القومي والنزاعات الدولية. ووفقاً للتحديث الأخير لمقررات المفردات الدراسية في كليات وأقسام العلوم السياسية في العراق والمعتمدة حالياً والمتضمنة المقررات الآتية حسب المراحل الدراسية والمقسمة وفق الحقول الآتية:

جدول رقم (3)

المرحلة	اسم المقرر	المرحلة	اسم المقرر
الأولى	المدخل إلى علم السياسة	الثانية	العلاقات الدولية
	الانظمة السياسية والدستورية المقارنة		الفكر السياسي القديم والوسيط
	حقوق الانسان		علم الاجتماع السياسي

النظم السياسية العربية		اللغة العربية	
الحاسوب		الحاسوب	
الحكومات المحلية		المدخل لدراسة القانون	
النظام السياسي في العراق المعاصر		مبادئ علم الاقتصاد	
القانون الدولي العام		مقدمة في علم السياسة (باللغة الانكليزية)	
المنظمات الدولية (باللغة الانكليزية)		تاريخ العلاقات الدولية	

جدول رقم (4)

المرحلة	اسم المقرر	المرحلة	اسم المقرر
الثالثة	النظم السياسية في أوروبا والأمريكيتين	الرابعة	السياسة العامة
	النظم السياسية الإقليمية		النظم السياسية في آسيا وإفريقيا
	الأحزاب السياسية والرأي العام		الفكر السياسي الغربي الحديث
	البحوث السياسية		العلاقات الاقتصادية الدولية
	الفكر السياسي الغربي المعاصر		السياسة العامة (باللغة الانكليزية)
	الدبلوماسية		الفكر السياسي العربي الاسلامي
	السياسة الدولية (باللغة الانكليزية)		المنظمات الدولية
	الفكر السياسي الاسلامي المعاصر		المدخل الى دراسة الاستراتيجية
	السياسة الخارجية		

الجدولين (3، 4) اعلاه من اعداد الباحثين بالاعتماد على مشروع تطوير وتحديث الموارد المعرفية لكليات وأقسام العلوم السياسية في الجامعات العراقية، دائرة البحث والتطوير وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2017، ص 10-11.

في عرضنا للحقول أعلاه نجد أن هذه المقررات لا تزال قائمة على منهجية تقليدية في عرض وتفسير المفردات والمتغيرات العلمية المعنية بالدراسات السياسية مع سيطرة الجوانب النظرية وضعف الجوانب التطبيقية، إلى جانب غياب دراسة المجتمع العراقي وقواه الكامنة والظاهرة وديناميكية تفاعلاته التي تؤثر وتتأثر في الدولة والسلطة، وهو ما أشار إليه تقرير وزارة التعليم العالي العراقية (2022) الذي دعا إلى تحديث المقررات وربطها بواقع العراق المعاصر (Research، 2022).

واتساقاً مع هذا الإدراك فأن تأصيل مفهوم الهوية الوطنية لا يقتصر على رابطة قانونية أو سياسية فحسب بل هو "مشروع متجدد" يستند إلى قيم الانتماء للوطن الواحد مع احترام

التنوع والتعددية" اذ يعاني العراق من إشكالية مركبة بين الهوية والانتفاء وهو ما يؤدي إلى تعثر الوحدة الوطنية (علوان و جبر، 2019)، والذي يتطلب اعداد دراسات معنية بإعادة تقييم ذاتنا وإعادة التفكير في الذاتية كمجتمع منطلقها الهوية الحضارية وترسيخها في القيم الوطنية.

أما من حيث المناهج البحثية فإن اتجاهات العلوم السياسية تعتمد على مناهج متعددة من بينها المنهج التاريخي والمنهج المقارن، والمنهج السلوكي فضلاً عن المناهج الكيفية والنوعية في دراسة وتحليل وظائف الانظمة السياسية وتحليل السياسات العامة ودراسة المجتمع الدولي وفواعله الرسمية وغير الرسمية وحراك الاقطاب الدولية..... الخ.

سيما وأن العراق يواجه تحديات معقدة في عملية بناء السلام تتمثل بالصراعات الطائفية والقومية المتجذرة وضعف الحكم الرشيد والفساد الإداري كذلك غياب ثقافة التسامح والحوار المجتمعي وتُبرز تقارير دولية أن العراق بحاجة إلى إستراتيجيات متكاملة لبناء السلام تشمل التعليم والمناهج الدراسية كجزء من الحل مع ضرورة أن تؤدي الجامعات - خصوصاً كليات العلوم السياسية - دوراً فعالاً في ذلك عبر تقديم مناهج تُعزز قيم السلم الأهلي والتسامح والعدالة الانتقالية (P. H. 2011).

المطلب الثاني: خرائط الاصلاح المنهجية المقترحة لأستصواب وتأصيل الهوية الوطنية في حقل الدراسات السياسية العراقية المعاصرة

أن عملية تأصيل هويتنا الوطنية في حقل الدراسات السياسية هي عملية تغيير تطوري وليس ثوري خاصة وأن البناء المعرفي يشكل القاعدة الرئيسة في بلوغ الاهداف السيادية ، وهذا لن يتم إلا عن طريق خرائط اصلاح منهجية قائمة على البناء الاستراتيجي التمظهر بإنتاج المعارف وتقديمها وفق مراعاة ارتباطها الادراكي بين التحولات الرقمية وحيز البيئة المحلية ، فصناع المعرفة السياسية إذا ما ارادوا للعراق أن يحقق تقدماً في مجال معين عليهم أن يسعوا إلى بناء القاعدة المعرفية القائمة على مرتكزات الهوية الوطنية خاصة وأن الدول صاحبة القوة الابتكارية تأتي لا محال في مرتبة متقدمة ، وعلى كل حال يمكننا تقديم المقترحات الآتية:

1. **تعبئة المعرفة الوطنية في الدراسات السياسية وإعادة هيكلتها وتكييفها مع الواقع العراقي**

أن المناهج الجديدة ينبغي ان تتسم بالمرونة والحداثة بحيث تقدم المعرفة السياسية ضمن سياق محلي يعكس تعقيدات المجتمع العراقي المتنوع من خلال دمج موضوعات مثل (العدالة الانتقالية ، المصالحة الوطنية ، الهوية الوطنية المشتركة ، والتعايش السلمي) ضمن المناهج مع تقديم دراسات حالة محلية أهلنة المناهج القائمة على تحليل واقع مجتمعنا تحليلًا منطقيًا يتخطى حدود المعرفة المؤدجلة وخاصة في الدراسات السياسية وتجاوز المعارف الاثنو مركزية الغربية أي التحرر من هيمنة المعرفة الاثنو- الغربية وهذا يتطلب إعادة صياغتها وأن نأخذ في الاعتبار معالجة سجل التوجه التأطيري Contextualization بمعنى التساوق بالواقع ومراعاة أطر التقارب بدءاً من تجسير نقاط الخلاف بين التيارات المتضاربة إلى الوصول بربط العلوم السياسية بالتخصصات المعنية بالبيئة الاجتماعية المحلية ومنها الاثنوغرافيا العراقية و الاثربولوجيا العراقية والديموغرافيا العراقية لإنتاج نسق علمي متشابه مع النسج الثقافي للمجتمع العراقي ويشمل هذا النسج على سبيل المثال لا الحصر مزيجاً من الخبرة والمعرفة بالتقاليد الثقافية والحضارية والاماكن المحلية وجميع الاشياء الحية وغير الحية والمهارات والممارسات والنظريات الاستراتيجية الاجتماعية والتاريخ والثقافة.... الخ أي تسخير جسور التقارب بين حقل تخصصنا مع الحقول المعرفية الاخرى الاجتماعية والإنسانية وحتى العلوم الطبيعية والإحصائية التطبيقية الصرفة – النمذجة الإحصائية والتحليل السياسي – ووفق مقارنة استشرافية مستقبلية.

2. تطوير أساليب التدريس بما يعزز مهارات التفكير النقدي

تعتمد الكثير من الجامعات العراقية على طرق تدريس تقليدية تركز على الحفظ والتلقين ما يحد من قدرة الطلبة على التحليل والنقد. وفقاً لتقرير الأمم المتحدة الإنمائي UNDP (2020)، فإن التحول نحو تعليم تفاعلي يشمل المحاكاة السياسية والنقاشات الصفية والمشاريع الميدانية من شأنه ان يحفز الطلبة على التفكير النقدي ويطور مهاراتهم التحليلية وكذلك تبرز أهمية التعليم النقدي كونه يحول المتعلم من مستهلك للمعلومات إلى فاعل سياسي قادر على المشاركة البناءة (UNDP)، تقرير برنامج تعزيز التماسك الاجتماعي في

العراق، 2020). وعليه ينبغي أن يكون التقييم للطلبة متعدد الأبعاد لا يقتصر على الامتحانات التقليدية فحسب بل يشمل تقارير بحثية وعروض تقديمية ومشاركة في ورش عمل عملية فضلاً عن ضرورة دمج تكنولوجيا التعليم الحديثة لتوفير بيئات تعلم ديناميكية.

3 - العصيان المعرفي لتقويض المداخل المغذية لإدلة المعرفة السياسية

العصيان المعرفي لفرض تبعية المعرفة السياسية العراقية وادجتها ورفض المعايير والممارسات المعرفية السائدة من التبعية للمعرفة الغربية وهو ما يتطلب شحذ مهام وجهود المفكرين والاكاديميين السياسيين العراقيين المعاصرين الذين ما زالوا يكتبون في تبني التاريخ التعددي لهويات ثقافة شعب نحوهم في تفسيرهم لأي ظاهرة سياسية تعنى بالهوية الوطنية لتحقيق نراكم فكري في اتجاهات ايجابية تسير شيئاً فشيئاً نحو ترسيخ تقاليد فكرية وبحثية تعنى بحاضر العراق بطرق متحررة من هيمنة فكرية غربية وتسييس المعرفة السياسية من السلطات والقوى المهيمنة على الحكم بحسب تعاقب السلطات السياسية العراقية ، ويلتقي هذا المنظور من خلا منطلق تعددية التواريخ الثقافية مع المنهج التأويلي والنقد الذاتي في افتراض تأثير عناصر مشتركة في مجتمعتنا ((حضارة ، ثقافة ، تراث ، لغة)) لفهم طرحهم وتطورهم في فهم الظاهرة السياسية المعاصرة بشرط أن لا تعمل تلك المنطلقات الفكرية ضمن وحدة مغلقة وانما تكون وفق مقارنة للتواريخ المحلية وتعددية التواريخ الثقافية في المجتمع الواحد - حركة التاريخ الحي لفهم الواقع المعاصر (الرحمن، 2015)، وقد اكدت اليونسكو (2019) على ضرورة حماية الجامعات من التدخلات السياسية التي قد تؤثر سلباً على موضوعية المناهج التعليمية. فاستقلالية المؤسسات الأكاديمية تضمن تقديم محتوى معرفي علمي وموضوعي، مما يساهم في بناء جيل واعٍ قادر على المشاركة السياسية السليمة وضرورة أن يترافق ذلك مع تشريعات واضحة وضمانات تحمي الجامعات من التسييس وتحفز البحث العلمي الحر وتدعم تطوير مناهج تعكس مبادئ الهوية الوطنية وقيم السلام (اليونسكو، 2019).

4 - مأسسة الذكاء الاصطناعي الوطني

استحداث مركز وطني للذكاء الاصطناعي يسوغ لتوحيد الجهود الوطنية في القطاعين العام والخاص خلال تنفيذ المشاريع البحثية وتعزيز منظومة البحث والابتكار الاصطناعي الوطني العراقي للحد من تحيز الخوارزميات المهددة للهوية الوطنية وهذا ما يتطلب من ضمانات فنية لمنع ذلك وقواعد قانونية تنظيمية ورفع مستوى الادراك العلمي الموجه لطلبة الدراسات الاولى والعليا في علوم البيانات والذكاء الاصطناعي والتقنيات الداعمة لهما خصوصا في مجال النمذجة السياسية المعاصرة ، أي تسخير من تقنيات التكنولوجيا لدعم الميزة الاستراتيجية لبناء السلام خاصة وأن التكنولوجيا تؤدي دوراً حيوياً في تعزيز التعلم الفعّال اذ يمكن استخدام المنصات الإلكترونية والفيديوهات الوثائقية والبرامج التفاعلية التي تحاكي سيناريوهات سياسية معقدة. ويشير تقرير الأمم المتحدة (2020) UNDP إلى أن استخدام هذه الأدوات يزيد من اندماج الطلبة ويطور مهاراتهم التحليلية ويحفزهم على المشاركة الفاعلة فضلا عن ذلك يُمكن تطوير مكتبات رقمية ومصادر تعليمية مفتوحة تسهل وصول الطلبة إلى المعرفة الحديثة والمحدثة بخصوص قضايا الوحدة الوطنية والسلام فضلا عن ذلك استحداث القاموس السياسي المعاصر المعني بمفاهيم الهوية الوطنية وبناء السلام والخطاب المعتدل والمفاهيم المقاربة للاندماج الاجتماعي المدعم بالذكاء الاصطناعي لحوكمة الحركة التحررية التكنولوجية والعوالم الافتراضية التي عرفها عصرنا الحالي والتي تفرض علينا انتاج معجم لغوي لتعريف المفاهيم السياسية ودلالاتها ودورها ووضعها في قوالب معرفية في ميدان البحث اللساني العراقي المعرفي على المنصات الافتراضية لأكاديميات العلوم السياسية في الجامعات العراقية كافة.

وليس هذا فحسب ، بل لابد من نشر مدونة مبادئ وأخلاقيات استخدام الذكاء الاصطناعي من خلال وضع المبادئ التوجيهية وبروتوكولات التعامل مع قواعد المكلمة المتعلقة بأمن الهوية الوطنية وبناء السلام من خلال تبني المعايير والأخلاقيات عند اعداد الدراسات والأبحاث وحتى في مجال تطوير السياسات والقرارات الإدارية القائمة على الذكاء الاصطناعي لضمان الاستخدام المسؤول لها وإلزام مطوري نظام الذكاء الاصطناعي عند جمع او تطوير او نشر استخدام انظمة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي بخضوعهم

لإجراءات قانونية حازمة للتأكد من عدم التحيز أو التمييز أو التمييز لفئة محددة على حساب فئة أخرى وبما يعزز الانتماء الوطني لكافة أبناء مجتمعنا العراقي.

5. منهجية السلم الأهلي وبناء السلام

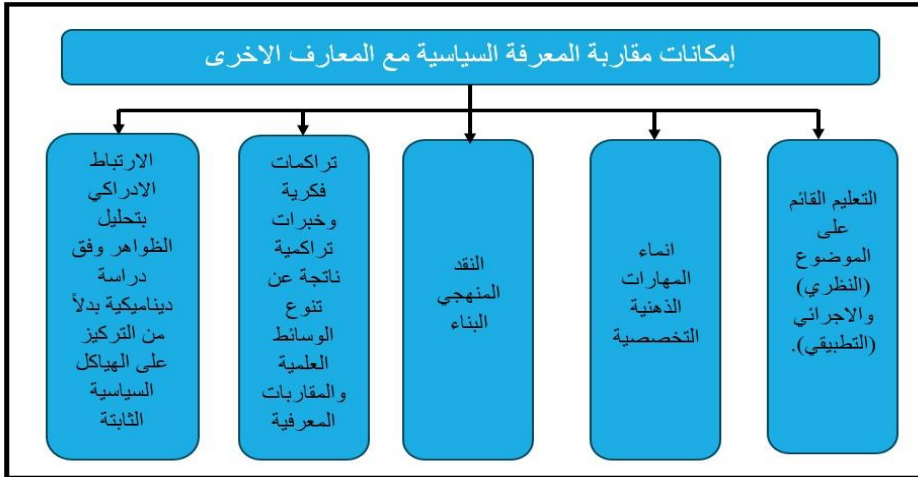
تواجه عملية بناء السلام في العراق تحديات معقدة في تتمثل بالصراعات الطائفية والقومية المتجذرة وضعف الحكم الرشيد والفساد الإداري كذلك غياب ثقافة التسامح والحوار المجتمعي وتُبرز تقارير دولية أن العراق بحاجة إلى إستراتيجيات متكاملة لبناء السلام تشمل التعليم والمناهج الدراسية كجزء من الحل مع ضرورة أن تؤدي الجامعات - خصوصاً كليات العلوم السياسية - دوراً فعالاً في ذلك عبر تقديم مناهج تُعزز قيم السلم الأهلي والتسامح والعدالة الانتقالية (P. H. Unspeakable Truths: Transitional Justice and the Challenge of Truth Commissions 2011). إلى جانب ذلك تمجيد رموز اللاعنفي في المناهج الدراسية التربوية التعليمية ومنها الجامعية خصوصاً الشخصيات السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية المعتدلة (سواء كانت هذه الشخصيات محلية أو عالمية) وتسليط الضوء على نهجهم وخطبهم وخططهم في تحقيق الاتزان النفسي المساهم في التفاعل الحيوي المستدام والذي كان له الأثر في بناء وحدة الدول وبناء السلام وحقن الدماء ورأب صدوع التطرف والغلو والانعزال.

6. التواصل بديلاً عن الوحدة والعزلة

ومن أجل تعزيز المشاركة المجتمعية تركّز مواد مثل "الدبلوماسية الشعبية وحل النزاعات" و"المجتمع المدني ودوره في بناء السلام" على دور الفاعلين غير الرسميين في بناء السلام من خلال الحوار المجتمعي والمبادرات المحلية مما يجعل التعليم أداة فعّالة للتغيير الاجتماعي.

فضلاً عن ذلك تتناول مادة "حقوق الإنسان وبناء السلام" المبادئ الأساسية التي تضمن تحقيق العدالة والمساواة مما يجعل من احترام حقوق الإنسان ركيزة أساسية لاستقرار المجتمع وسلام.

وتساهم مواد مثل "السياسات العامة وبناء السلام" و"العنف السياسي والإرهاب: الأسباب والحلول" في إعداد الطلبة لفهم أعمق لتداخل السياسة والأمن والسلام وتطوير استراتيجيات لإدارة النزاعات ومنع العنف السياسي. ومن الناحية العملية يجب توظيف أساليب تدريس تفاعلية مثل النمذجة والمحاكاة السياسية والنقاشات الصفية والمشاريع الميدانية لتعزيز مهارات وقدرات الطلبة على التفكير النقدي والتطبيق العملي للمعرفة كما أن إدخال التكنولوجيا الحديثة والوسائط المتعددة يعزز من جاذبية المواد ويزيد من تأثيرها.



المخطط من اعداد الباحثين بالاعتماد على : علي حسين حميد، انمار علي إبراهيم، الادراك المعرفي وأثره في البيئة الاستراتيجية التحليل النظري لمضامين الاندفاع التفاعلي مجلة حمورابي للدراسات، العدد (42)، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، 2022، ص 241.

ثمة اقرار على وفق المخطط اعلاه بان المقاربات المعرفية تقدم فرصاً أقوى لحقل الدراسات السياسية في امكاناتها ومنها تنوع وسائط المقررات الدراسية والغوص الموضوعي في الشؤون العلمية لتحديد أصلها المنطقي وقيمها وابعادها ومداها الموضوعي في انغماسها مع الواقع التجريبي.

أخيراً لا يمكن تحقيق هذه الأهداف دون ضمان استقلالية الجامعات وحريتها الأكاديمية في تصميم وتنفيذ هذه المناهج بعيداً عن أي تسييس قد يحد من موضوعية التعليم وأثره البناء اذ ان استحداث هذه المواد ضمن مناهج العلوم السياسية يمكن النظام التعليمي في العراق ان يخلق جيلاً مثقفاً سياسياً واعياً بحقوقه وواجباته قادراً على المساهمة في بناء دولة الوحدة والسلام المستدامة وذلك بما يتوافق مع الرؤية الوطنية للتنمية والسلام.

الخلاصة:

يمثل تطوير حقل المعرفة السياسية في العراق عملية استراتيجية متكاملة تتطلب (إعادة تصميم المحتوى، تحديث أساليب التدريس، إعداد ملاكات مؤهلة، تعزيز التعاون المجتمعي، واستلهم التجارب الدولية مع مراعاة خصوصية المجتمع العراقي). كما لا يمكن تحقيق هذا الهدف دون ضمان استقلالية التعليم وتوظيف التكنولوجيا الحديثة في العملية التعليمية، وان تنفيذ هذه المقترحات سيساهم في بناء جيل من الطلبة قادر على تحمل المسؤولية الوطنية وتعزيز ثقافة السلام والتعايش مما يشكل قاعدة صلبة لتحقيق وحدة وطنية مستدامة.

التوصيات:

- من خلال ما تم طرحه من افكار نقدم مجموعة من التوصيات التي يمكن تطبيقها بعد اخضاعها للبحث والدراسة وهي افكار ذات طابع تواصلي مع العالم الرقمي، وهي كالاتي:
- المساهمة في اعداد وتوليد نظرية عراقية في حقل الدراسات السياسية وهذا ما يتطلب مراجعة حقل العلوم السياسية وفق رؤية ابستمولوجية نقدية مفتوحة وبناءة.
- اعتماد طرائق تدريس حديثة تقوم على النقاش التفاعلي والمحاكاة فضلا عن العمل الجماعي والاستثمار الوطني للذكاء الاصطناعي.
- تأهيل الملاكات التدريسية وتزويدهم بمهارات تدريس قضايا السلام والوحدة الوطنية والاستفادة من التجارب العالمية الناجحة مع تكييفها للواقع العراقي.
- إصدار تشريعات تحمي استقلال التعليم وتمنع التدخلات السياسية في المناهج فضلا عن توفير ضمانات لهذه التشريعات.
- تعزيز استخدام التكنولوجيا التعليمية والوسائط الرقمية لإيصال المفاهيم السياسية الحديثة للطلبة.
- تقديم منهجية بديلة تقوم على تحليل ومعالجة الظواهر والمتغيرات في الدراسات السياسية من خلال المقاربات التشاركية والتخصصات المتداخلة تحقق من خلالها فكرة وحدة العلوم بشكلها التواصلي بين حقل العلوم السياسية والحقول المعرفية الاخرى للحد من

الانقطاع المنهج بين التخصصات الاجتماعية والانسانية والطبيعية والرياضية وتبني اطار منهجي بديل قائم على تعددية منهجية لسد الفجوات البحثية وتعبئة الثغرات وتحقيق الوصلات بين السلوك الإنساني الظاهر وعمقه الخفي والتفحص الدقيق لمآلات الحدود المتغيرة فيه.

- اتخاذ اجراءات قانونية حازمة بآلة ذات إرادة ثابتة اتجاه المكاتب والمراكز البحثية التي تساهم في اعداد الابحاث والرسائل والاطاريح العلمية الجاهزة لأن ما ترتكبه يعد جرائم ومحنة شاملة أولها الإساءة لقيمة المعرفة الوطنية المتحصلة بالنقاش والتفاعل والبحث مع مجتمعات البحث وتشويه سمعة صناع المعرفة الذين يعدون صمام امان المجتمع ودعائم التنشئة الاجتماعية المساهمة في الانتماء والولاء الوطني ، وثانيهما إشاعة ثقافة الغش والسرقة العلمية وهذا يحد ذاته ازمة مركبة ومخاطر متجددة ومهددة للأمن الاجتماعي التي تساهم في الانحراف السلوكي وتزييف الوعي وإهانة مفهوم البحث العلمي والمساهمة في مخرجات داعمة للفساد وهذا ما يتطلب إلى مراجعة لعلم التخطيط الإنسان السوي وإشاعة ثقافة الاصلاح.

أن نجاح التوصيات اعلاه مرهون بمدى فاعلية الأكاديميين وصناع المعرفة السياسية العراقيين في استتباع براديجمات الهوية الوطنية وسبل استصوابها في حقل الدراسات السياسية المعاصرة.

المصادر والمراجع:

- J. V. (1969). *Peace and Peace Research. Journal* ، 1- Galtung
183. ، 6(3) ، *of Peace Research*
- G. (1969). *Violence Peace and Peace Research. Journal* ، 2- J.
167-191. ، 6(3) ، *of Peace Research*
- B. (2008). *Diversity and Citizenship Education*. Jossey- ، 3- J.A.
Bass: Global Perspectives.

- . (2022) . Sientifi Research&4– Ministry of Higher Education
 . Iraq–Baghdad. تقرير تحديث المناهج في كليات العلوم السياسية.
- F. (1970). *Pedagogy of the Oppressed*. Herder and P. 5–
 Herder.
- H. (2011). *Unspeakable Truths: Transitional Justice and* ، 6– P.
the Challenge of Truth Commissions. Routledge.
- H. (2011). *Unspeakable Truths: Transitional Justice and* ، 7– P.
the Challenge of Truth Commissions. Routledge.
- 8– Tyler.R.W. (1949). *Basic Principles of Curriculum and*
Instruction. Chicago: University of Chicago Press.
- 9– UNESCO. (2019). *Reimagining our futures together: A new*
social contract for education. UNESCO: UNESCO.
- 10– ابراهيم كراش. (2025). الفلسفة في الذكاء الاصطناعي: من التنظير إلى الممارسة
 الإيستيمولوجية. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- 11– اليونسكو. (2019). تقرير ربط التعليم بسوق العمل السياسي والاجتماعي في
 العراق. باريس: منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة.
- 12– برنامج الامم المتحدة الانمائي – UNDP. (2020). تقرير برنامج تعزيز التماسك
 الاجتماعي في العراق. بغداد.
- 13– برنامج الامم المتحدة الانمائي – UNDP. (2020). تقرير برنامج تعزيز التماسك
 الاجتماعي في العراق. بغداد.
- 14– حسام الدين علي مجيد، و محمد وليد سالم. (2022). التربية على قيم المواطنة في
 العراق: قراءة في المناهج المدرسية. مجلة صلاح الدين للعلوم السياسية، 2، 45–
 67.

- 15- حسام رشيد هادي. (2023). تأثير الذكاء الاصطناعي في الخلافات الدولية. مجلة لباب، 20، 41.
- 16- د. ابتسام حاتم علوان، و د. دينا محمد جبر. (2019). بين إشكالية الهوية والانتماء ورهانات الوحدة الوطنية العراقية. المجلة السياسية والدولية، 4.
- 17- عذراء اسماعيل زيدان. (2019). المناهج الدراسية والهوية الوطنية. مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، 26، 497-506.
- 18- محمد عبد الرحمن. (2015). فض تبعية المعرفة العربية المعاصرة في فهم الحاضر وحق تفسير الحداثة. مجلة تبين للدراسات الفلسفية والنظريات النقدية، 41.
- 19- محمد عمارة. (1999). مخاطر العولمة على الهوية الثقافية. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر.
- 20- مريم قيس عليوي. (2023). الذكاء الاصطناعي تطوره، تطبيقه، وتحدياته. مجلة لباب للدراسات الاستراتيجية، 20، 24.
- 21- موسى علي عبدالله. (2014). التعليم السياسي وبناء الوحدة الوطنية في العراق: دراسة تحليلية للمناهج الجامعية. دار الحكمة للنشر والتوزيع، 112-113.
- 22- ميسم الجنابي. (30 ابريل ، 2023). الهوية الوطنية في العراق: تكوينها ومسارات الاكراه. مؤسسة الهدى للدراسات الاستراتيجية، 53.

محور الجغرافية

أثر الامن الحضري في اعادة الاعمار الحضري لمدينة بعقوبة

م. ذكرى خليل ابراهيم
مديرية تربية الرصافة الاولى - العراق

مقدمة:

تُعد مدينة بعقوبة، مركز محافظة ديالى، أحد اهم المدن العراقية التي عاشت ظروفًا أمنية وسياسية معقدة منذ عام (2003)، مما انعكس بشكل مباشر على بنية المدينة التحتية ومشهدا العمراني، فالتوترات الأمنية والعمليات العسكرية تسببت في تدمير واسع للوحدات السكنية والطرق، والجسور، وشبكات الماء، والكهرباء، فضلاً عن نزوح سكانها وانكماش الأنشطة الاقتصادية، وفي المقابل، فإن حقبة الاستقرار الأمني النسبي أتاحت المجال لعودة بعض مظاهر الإعمار، سواء بالمشاريع الحكومية أو المبادرات المحلية، ومن هنا برزت أهمية دراسة العلاقة بين الأمن الحضري وجهود إعادة الإعمار الحضري، إذ أن استدامة أي عملية إعمار تعتمد بالدرجة الأساس على وجود بيئة آمنة ومستقرة.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في أن مدينة بعقوبة ما تزال تعاني من فجوة واضحة بين حجم الدمار الذي لحق بها خلال الحقبة الأمنية غير المستقرة، وبين حجم الإنجازات المتحققة في إعادة إعمارها.

أسئلة البحث:

ما أثر الأمن الحضري في إعادة الإعمار الحضري لمدينة بعقوبة؟

أهداف البحث:

تحليل واقع الأمن الحضري في مدينة بعقوبة بعد 2003، والتعرف على انعكاس الأمن على جهود إعادة الإعمار الحضري، وبيان التحديات التي تعرقل عمليات الإعمار في ظل ظروف غير مستقرة، لوضع حلول واستراتيجيات لتعزيز الأمن الحضري وضمان استدامة الإعمار.

أهمية البحث:

يسهم في إثراء الدراسات الجغرافية الحضرية التي تربط بين الأمن والتنمية العمرانية، ويقدم معطيات يمكن أن يستفيد منها صانعو القرار المحليون في محافظة ديالى، ويوضح أن تحقيق الأمن الحضري ليس مجرد قضية عسكرية، بل هو أساس لبناء مدينة حديثة مستدامة.

منهج البحث:

استعملت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لوصف الواقع الأمني والعمراني وتحليل العلاقة بينهما، فضلاً عن استعمال المنهج التاريخي، لتتبع تطور الأوضاع الأمنية والعمرانية خلال المدة (2003-2024)، والمنهج المقارن لمقارنة حقبة الاستقرار الأمني بحقب عدم الاستقرار.

الكلمات المفتاحية: الامن الحضري، الاعمار الحضري، مدينة بعقوبة

The Impact of Urban Security on the Urban Reconstruction of Baqubah

Dhikra Khalil Ibrahim Al-Amiri

Abstract

Baqubah , the capital of Diyala Governorate , is one of the most important Iraqi cities that has experienced complex security and political conditions since 2003. This has had a direct impact on the city's infrastructure and urban landscape. The current study investigates the gap between the destruction during war times and the non-accomplished reconstructions of Baqubah city. The study also examines the role of the urban security in the reconstruction of the city as well as highlighting the obstacles that challenge the reconstruction process in the time of unstable circumstances to provide practical solutions that support the reconstruction under security existence. By adopting analytical discretionary discourse , the study uses the historical context to trace the development of the security and urban situations during (2003_2024) with a comparative discourse to compare and contrast between stable and non-stable periods.

Keywords: Urban security , urban reconstruction , Baqubah city.

المقدمة:

يحتل الأمن مكاناً بارزاً عند المهتمين والمسؤولين والمواطنين في المجتمع المعاصر، لاتصاله بالحياة اليومية بما يوفره من طمأنينة النفوس وسلامة التصرف والتعامل. كما يعتبر الأمن نعمة عظيمة لا توازيها نعمة من نعم الله عز وجل التي منّ بها على عباده المؤمنين، ولا يمكن أن تتحقق الحياة البشرية المستقرة إلا بها فكل ضروريات الحياة وكمالياتها مرهونة بالأمن والعبادة، والعلم، والصناعة، والتجارة، والزراعة، والاقتصاد والسفر والإقامة، وجميع النشاطات الأخرى تتوقف على توفر الأمن للناس حتى يستطيعوا أن يؤدوا واجباتهم على أفضل وجه. (محمد، 2007، ص 32)

"تعد مدينة بعقوبة مركز محافظة ديالى من المدن العراقية التي مرت بظروف امنية متقلبة كان لها تأثيراً مباشراً على بنيتها المكانية وتطورها العمراني، فقد تعرضت خلال فترات متباعدة الى ازمات أمنية وسياسية انعكست سلباً على مستوى تقديم الخدمات العامة ومشروعات الإعمار، مما جعلها نموذجاً واضحاً لمدن ما بعد النزاع في العراق (UNDP، 2023).

يعد الأمن الحضري احد اهم المرتكزات الأساسية لتحقيق اي عملية تنموية حضرية مستدامة، إذ يرتبط الاستقرار الأمني ارتباطاً وثيقاً بامكانية تنفيذ الخطط العمرانية واستقطاب الاستثمارات المحلية والخارجية (UN-Habitat، 2023).

كما ان ضعف الأمن الحضري يؤدي إلى تباطؤ عملية إعادة الإعمار، وتراجع الأنشطة الاقتصادية، وهجرة سكان المدن إلى مناطق أكثر استقراراً، في حين يسهم تحسن الاوضاع الأمنية في تعزيز الثقة بالمؤسسات المحلية وإعادة تأهيل بنيتها التحتية والخدمات. (Dulaimi، 2021).

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في أن مدينة بعقوبة ما تزال تعاني من فجوة واضحة بين حجم الدمار الذي لحق بها خلال الفترات الأمنية غير المستقرة، وبين حجم الإنجازات المتحققة في إعادة إعمارها. والسؤال الجوهرى هو:

- ما أثر الأمن الحضري في إعادة الإعمار الحضري لمدينة بعقوبة؟

- هل تحسن الامن الحضري يسرع من وتيرة الاعمار الحضري في مدينة بعقوبة ؟
- هل هناك علاقة تبادلية بين الامن الحضري والاعمار الحضري ؟

هدف البحث

تحليل واقع الأمن الحضري في مدينة بعقوبة بعد عام (2003)، والتعرف على انعكاس الأمن على جهود إعادة الإعمار الحضري، وبيان التحديات التي تعرقل عمليات الإعمار في ظل ظروف غير مستقرة، من أجل وضع حلول واستراتيجيات لتعزيز الأمن الحضري وضمان استدامة الإعمار.

أهمية البحث

يسهم في إثراء الدراسات الجغرافية الحضرية التي تربط بين الأمن والتنمية العمرانية، كما يقدم معطيات يمكن أن يستفيد منها صانعو القرار المحليون في محافظة ديالى، ويوضح أن تحقيق الأمن الحضري ليس مجرد قضية عسكرية، بل هو أساس لبناء مدينة حديثة مستدامة. منهجية البحث:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لوصف الواقع الأمني والعمراني وتحليل العلاقة بينهما، فضلاً عن استخدام المنهج التاريخي لتتبع تطور الأوضاع الأمنية والعمرانية خلال المدة (2003-2024)، والمنهج المقارن لمقارنة فترات الاستقرار الأمني بفترات عدم الاستقرار.

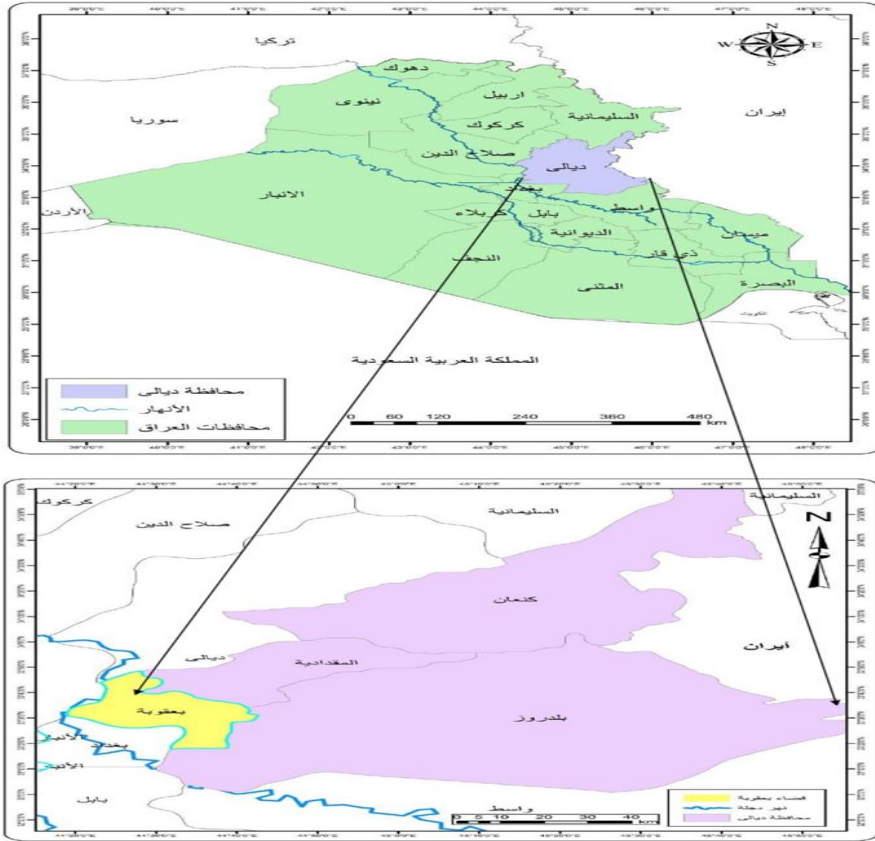
حدود البحث

- الحدود المكانية: تمثلت بحدود قضاء بعقوبة الإدارية، الذي يقع في القسم الجنوب الغربي من محافظة ديالى، يتكون القضاء من ثلاث وحدات إدارية فقط وهي بعقوبة المركز وبني سعد وكنعان، وفي منتصف سنة (1997) أعيدت ناحية بهرز كناحية فأصبح القضاء يتكون من أربع وحدات إلى أن أعيدت العبارة كناحية سنة (2002) ليعود القضاء إلى خمس نواحي، ولل قضاء حدود مشتركة مع قضائي الخالص والمقدادية من جهة الشمال، ومع قضائي المقدادية وبلدروز من جهة الشرق، بينما يشكل قضاء المدائن من محافظة بغداد حدوده الجنوبية، وكل من قضاء الخالص بما فيه ناحية ههيب وقضاء الزهور والاعظمية حدوده الغربية، (الخريطة (1)، أما الحدود الفلكية لمنطقة الدراسة فهي

الواقعة ما بين دائرتي عرض (33°24'0-33°54'40) شمالاً وبين خطي طول (44°22'40-44°57'20) شرقاً. (الدليمي، 2005، ص21)

- الحدود الزمانية: دراسة اثر الامن الحضري في الاعمار الحضري لمدينة بعقوبة للمدة من عام (2003 – 2024) م.

خريطة (1) موقع قضاء بعقوبة



الخريطة من عمل الباحثة بالاعتماد على وزارة الزراعة، مديرية زراعة محافظة ديالى، قسم الخرائط، 2024 م

المبحث الثاني

الإطار النظري للبحث

أولاً: مفهوم الأمن الحضري

يعتبر مفهوم "الأمن الحضري" من بقايا الحرب الباردة ويعتقد أنه يرتبط بالحاجة الاقتصادية، والاجتماعية والسياسية والثقافية والبيئية للأمن البشري في المدن التي يتمايز سكانها على أساس الطبقة والعرق والأصل، فهو مفهوم معقد ومتعدد الجوانب كما هو الحال بالنسبة لطبيعة المدن وتركيبها وتكوينها. والأمن الحضري لا يمكن اختزاله في قمع الجريمة والحد منها، وإنما هو مفهوم معقد التركيب: فهو يرتبط مع مشاكل أخرى مثل: الصحة، والتعليم، نوعية البيئة التخطيط الحضري، حركة المرور والطرق. ويتضمن كذلك تضارب المصالح وخاصة فيما يتعلق بتقاسم الفضاء والزمن في المدينة، مشاكل إدمان المخدرات، والتوترات العرقية، وغيرها من القضايا والمشاكل. إن عدم الأمان ليس فقط خوفاً من السطو والسرقة، بل يمكن أن تنبثق عن كثير من الأخطار مثل أزمة المرور، والبيئة غير الصحية، وتدهور الأماكن العامة، وفوق كل هذا، الخوف من غياب المساعدة والنجدة عند الحاجة، وعدم تقديم خدمات الحماية أو الدعم عند حدوث المشاكل.

يعرف الأمن الحضري بأنه: (توفير حالة من الاستقرار والأمان في الفضاءات الحضرية، بما يضمن حماية السكان والممتلكات، وتنظيم الحركة والنشاطات داخل المدينة، وتقليل فرص حدوث الجرائم أو الاضطرابات التي تعيق سير الحياة اليومية). (الشمري، 2019، ص 22)

ويعرف أيضاً بأنه (هو أحد مقومات التنمية الحضرية ويعني توفير الظروف والإجراءات التي تكفل حماية السكان داخل المدينة، وتعزيز قدرتهم على ممارسة أنشطتهم دون خوف، مع الحد من مظاهر الجريمة والفوضى في البيئة الحضرية). (السرحان، 2015، ص 12)

عرفته منظمة الأمم المتحدة (UN-Habitat، 2018) بأنه:

(جملة من الإجراءات والسياسات التي تهدف إلى جعل المدينة آمنة وشاملة وقادرة على مواجهة كافة الأزمات، من خلال التعاون بين السلطات الامنية ومنظمات المجتمع المدني).

UN-Habitat، 2018، (p44)

ابعاد الأمن الحضري:

1. البُعد السياسي: ويتمثل في الحفاظ على الكيان السياسي للدولة.
 2. البُعد الاقتصادي: ويهدف إلى توفير المناخ المناسب للوفاء باحتياجات الشعب وتوفير سبل التقدم والرفاهية له، وضمان بيئة مستقرة وآمنة من اجل الاستثمار والتجارة.
 3. البُعد الاجتماعي: ويعني توفير الأمن للمواطنين بالقدر الذي يزيد من تنمية الشعور بالانتماء والولاء.
 4. البُعد المعنوي أو الأيديولوجي: الذي يؤمّن الفكر والمعتقدات ويحافظ على العادات والتقاليد والقيم.
 5. البُعد البيئي: الذي يوفّر التأمين ضد أخطار البيئة خاصة التخلص من النفايات ومسببات التلوث حفاظاً على الأمن.
 6. البعد الامني المباشر: يتمثل في مواجهة التهديدات المسلحة والجريمة المنظمة.
 7. البعد العمراني: توفير فضاءات حضرية منظمة وآمنة كالأسواق والشوارع والاحياء السكنية. (وزارة الداخلية العراقية، 2019، ص 5)
- ثانياً: مفهوم إعادة الإعمار الحضري
- وهي عملية شاملة الغرض منها هي اعادة بناء وتأهيل البنى التحتية وجميع الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية في المدن بعد فترة الحرب أو الكوارث أو الأزمات الأمنية، اذ هي ليست مجرد عملية ترميم، بل انها تمثل مشروع حضري متكامل لإعادة إحياء المدن وتعزيز قدرتها على الصمود. (هادي، 2023، ص 6)

عناصر الإعمار الحضري:

1. البنى التحتية: (بناء الطرق، والجسور، وشبكات الماء والكهرباء).
2. الخدمات العامة: (المدارس، والمستشفيات، والمراكز الخدمية).
3. الإسكان: معالجة أزمات السكن الناتجة عن الدمار الذي اصاب الوحدات السكنية أو بسبب النزوح.
4. الأنشطة الاقتصادية: اعادة الأسواق والمصانع الصغيرة والمتوسطة العامة والخاصة.
5. الفضاءات العامة: المتنزهات، والساحات، والمراكز الثقافية. (مرزا، 2012، ص 12)

حيث أشار البنك الدولي في عام (2019) الى ان نجاح اعادة الاعمار الحضري في المدن العراقية يعتمد بالدرجة الاساس على الربط بين الجانب الامني والاستثمار من خلال اشراك المجتمع المحلي في اتخاذ القرارات.

ثالثاً: العلاقة بين الامن الحضري واعادة الاعمار الحضري

تتصف العلاقة بين الامن الحضري والاعمار الحضري بالتكامل والدور المتبادل من خلال:

- الامن شرط أساسي لعملية الاعمار:
- حيث لا يمكن لأي مشروع إعماري أن يبدأ أو يستمر دون ان تتوفر بيئة آمنة ومستقرة، إذ أن المستثمرين واصحاب الشركات يحتاجون إلى ضمانات أمنية قبل الدخول في مشاريع طويلة الأجل.

- الإعمار وسيلة لتعزيز الأمن:

لاشك من ان لتحسن الخدمات العامة وتوفر فرص العمل وتطور المشهد العمراني، اثر كبير في انخفاض دوافع الجرائم والتوترات الاجتماعية.

- الاعمار حلقة تفاعل إيجابي: يتحقق الأمن عندما يبدأ الإعمار فيزداد رضا افراد المجتمع ويتحسن الأمن أكثر مع استمرار عملية التنمية. (وزارة لتخطيط العراقية، 2021،

ص 15)

المبحث الثالث

الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة بعقوبة

1. الموقع الجغرافي

تقع مدينة بعقوبة في الجزء الشمالي الشرقي من العراق، وتمثل المركز الإداري لمحافظة ديالى. وتبعد عن مدينة بغداد حوالي (60 كم) باتجاه الشمال الشرقي، وتقع على ضفاف نهر ديالى الذي يتفرع من نهر دجلة، تتوسط المدينة شبكة مواصلات مهمة تربطها ببغداد من جهة الغرب، وبالمحافظات الشمالية من جهة الشمال، ومن الشرق مع الحدود الإيرانية، هذا الموقع جعلها عقدة لتجمع المواصلات الاستراتيجية، لكنها في نفس الوقت عرضت المدينة لصراعات متكررة بسبب اهمية موقعها من الناحية العسكرية والتجارية. (محمود، 2022، ص 18)

2. المساحة والامتداد العمراني

بلغت مساحة مدينة بعقوبة مايقارب (45 كم²) ضمن حدود البلدية لها، إلا أن امتدادها الحضري الفعلي قد تجاوز هذه المساحة بسبب التوسع العشوائي والضغط السكاني الذي تعاني منه منطقة الدراسة، لاسيما بعد احداث عام (2003)، بسبب الهجرة الداخلية سواء من المناطق الريفية المجاورة أو من المناطق التي عانت من الحروب الطائفية باتجاه مركز مدينة بعقوبة، مما ادى الى ظهور احياء سكنية جديدة على أطراف المدينة، تفتقر الى خدمات البنى التحتية. (ضاري، 2022، ص 18)

3. الخصائص الطبيعية

تقع المدينة ضمن منطقة السهل الرسوبي المنبسط يتخللها نهر ديالى وبعض الفروع المائية، اما مناخها فهي تقع ضمن المناخ شبه جاف، الذي يتميز بصيف شديد الحرارة تصل درجة حرارته (45 م° وشتاء بارد قليل الامطار ومتذبذبة، يتراوح معدلها السنوي بين 200-350 ملم/ سنوياً)، الا انه بالرغم من شحة وتذبذب نهر ديالى، نتيجة التغيرات المناخية من جهة و تحكم دولة المنبع (ايران) من جهة اخرى، الا انه يعد المصدر الرئيسي الذي تعتمد

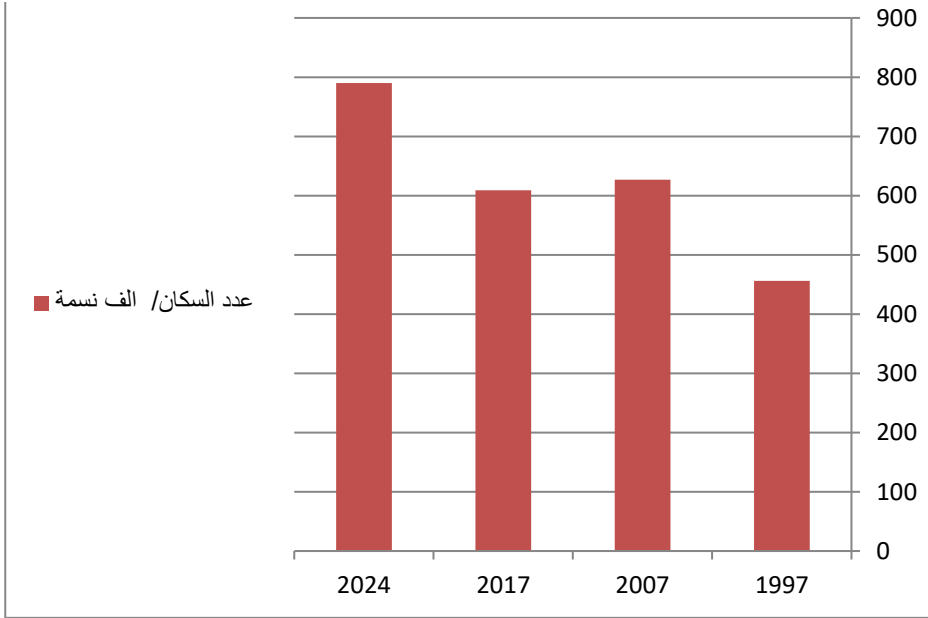
عليه المدينة لجميع النشاطات الاقتصادية والحياتية، كما تتمتع منطقة الدراسة بتربة رسوبية خصبة ملائمة للزراعة، مما جعلها تشتهر ببساتين الحمضيات والنخيل سابقاً. أما من حيث عدد السكان فقد تبين من معطيات جدول (1) ان عدد سكان بعقوبة حسب تقديرات الجهاز المركزي للإحصاء لعام (2007) قد بلغ (627) ألف نسمة، بمعدل نمو بلغ (3.1٪) الا ان هذا النمو السكاني تأثر بعدة عوامل لعل اهمها النزوح الداخلي بسبب الاضطرابات الأمنية، والهجرة السكانية من الريف إلى المدينة بحثاً عن فرص العمل، ليصل في عام (2017) الى (609) الف نسمة، في بلغ عدد السكان في عام (2024) مقدار (790) الف نسمة نتيجة عودة السكان بعد استقرار الأوضاع الأمنية نسبياً بعد عام (2017) م.

جدول (1) التقديرات السكانية لقضاء بعقوبة للمدة من (1997-2024) م

السنة	عدد السكان/ الف نسمة	معدل النمو٪
1997	456	–
2007	627	3.1
2017	609	0.28
2024	790	1.57

الجدول من عمل الباحثة بالاعتماد على الجهاز المركزي للإحصاء، التقديرات السكانية لقضاء بعقوبة للمدة (1997-2024) م

شكل (1) التقديرات السكانية لقضاء بعقوبة للمدة من (1997-2024) م



الشكل من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (1)

4. الأهمية الاقتصادية

تشكل مدينة بعقوبة سوقاً محلياً مهماً في محافظة ديالى، اذ تعتمد عليها جميع الاقضية والنواحي المجاورة، لبيع المنتجات الزراعية والصناعية، اذ يوجد فيها العديد من الاسواق المركزية مثل سوق بعقوبة الكبير، بالرغم من ذلك الا ان هذه الاسواق قد تضررت الأنشطة الاقتصادية فيها بشكل كبير بعد عام (2003) بسبب الانفلات الأمني، لكنها عادت تدريجياً مع مشاريع الإعمار. (حسون، 2017، ص 6)

6- الأهمية الاستراتيجية: قرب منطقة الدراسة من العاصمة بغداد جعلها خط دفاع استراتيجي لعدة مراحل تاريخية، كما ان موقعها الحدودي مع إيران نشأت على اثره حركة التجارة الدولية، مما أكسبها بعداً اقتصادي جعلها هدفاً للتجاذبات السياسية والأمنية في المنطقة، كما لعب موقع المدينة دوراً محورياً في الأحداث الأمنية بعد عام (2003)، إذ كانت من أكثر المدن العراقية تعرضاً للهجمات المسلحة والعمليات الإرهابية.

7- التحولات التاريخية

شكلت مدينة بعقوبة مركزاً ادارياً وزراعياً مهماً خلال العصر العثماني، وتوسعت تدريجياً خلال العهد الملكي والجمهوري كمركز حضري لكنها بقت محتفظة بطابعها الزراعي، أما بعد عام (2003) دخلت هذه المدينة في مرحلة عدم الاستقرار الأمني الشديد، مما أدى إلى تراجع دورها الزراعي والاقتصادي لتتحول إلى ساحة من النزاعات الطائفية التي أثرت بشكل واضح على نسيجها العمراني والاجتماعي، كذلك تعرضت المدينة ما بين عام (2014-2017) إلى سيطرة (داعش) على أجزاء من محافظة ديالى، مما أدى إلى نزوح سكاني من المناطق التي عانت من الانفلات الأمني نحو مدينة بعقوبة، تسبب ذلك في ضغط سكاني شديد نتيجة هذا النزوح الداخلي، أما ما بعد عام (2018) فقد بدأ الاستقرار الأمني يعود بالتدريج إلى المدن الأخرى وظهرت مرحلة جديدة في محاولات للإعمار، إلا أنها كانت محدودة نتيجة استمرار بعض التحديات الأمنية، أما في الوقت الراهن فإن المدينة تعاني من مشكلات حضرية عديدة، كالتوسع العشوائي الذي أدى إلى حدوث خلل في توزيع الخدمات داخل المدينة وضعف في خدمات البنى التحتية، لاسيما في شبكات الصرف الصحي المتهاكلة وشبكات الماء والكهرباء، فضلاً عن تراجع في النشاط الزراعي بسبب شحة المياه، فضلاً عن التوسع العشوائي في مدينة بعقوبة، بسبب ضعف كوادرات البلدية وعدم وجود تصميم أساسي وانتشار الرشوة والمحسوبية في أغلب دوائر المحافظة ومنها البلديات والتخطيط العمراني مما تسبب في استمرار النمو والتوسع العشوائي والتهام مساحات إضافية من البساتين وتحويلها إلى أراضي للاستعمال السكني أو التجاري، بالإضافة إلى ما تعانيه المدينة من تلوث بيئي بسبب الكثافة السكانية العالية وضعف الخدمات البلدية في المدينة.

المبحث الرابع

الاثار والتحديات الأمن الحضري على إعادة الإعمار الحضري في مدينة بعقوبة

اولاً: أثر الامن الحضري على المجالات الخدمية والعامة:

لا شك من ان الأمن الحضري يمثل المحرك الرئيسي لأي عملية إعمارية حضرية، إذ لا يمكن تنفيذ المشاريع الخدمية أو العمرانية في بيئة مضطربة امنياً، في مدينة بعقوبة، اتضح أن مسار الإعمار الحضري في مدينة بعقوبة قد ارتبط بشكل مباشر بدرجة الاستقرار الامني، حيث كلما ساد الأمن تحركت معه عجلة الاعمار، وكلما تدهورت الاوضاع الامنية توقفت معها المشاريع الاعمارية. وفيما يلي جدولاً يوضح اثر الامن المجالات الخدمية في فترات الانفلات والاستقرار الامني. جدول (2)

جدول (2) اثر الامن الحضري على المجالات الخدمية والعامة في مدينة بعقوبة

اثر الامن على	الانفلات الامني	الاستقرار الامني
البنى التحتية	تعرضت الجسور للتدمير أو الإغلاق بسبب العمليات العسكرية، مما عزل بعض الأحياء وأعاق الحركة الاقتصادية	سمحت بإعادة تأهيل الطرق الرئيسة مثل طريق (بعقوبة - بغداد) وصيانة بعض الجسور على نهر ديالى.
خدمة الكهرباء	شهدت سنوات العنف (2003-2020) تعرض الشبكات للتخريب المتكرر.	بعد عام (2018) شجع الاستقرار الامني على مد شبكات جديدة وتحسين خطوط الكهرباء.
التعليم	أثناء الفوضى الأمنية، استخدمت بعض المدارس كمقرات عسكرية أو هُجرت بالكامل.	بعد تحسن الوضع الأمني، أعيد فتح عشرات المدارس التي كانت مغلقة، وتم ترميم بعضها.
الصحة	تعرض الكادر الطبي للاستهداف، مما أدى إلى هجرة عدد كبير منهم.	إعادة تأهيل مستشفى بعقوبة العام وتزويده بالأجهزة.
الأنشطة الاقتصادية (الأسواق)	كان السوق شبه مهجور في المدة (2003-2007) بسبب التفجيرات.	سوق بعقوبة الكبير عاد للنشاط بعد 2018 بفضل الاستقرار الأمني، ليكون مركزاً للتجارة المحلية.
الزراعة	بسبب التوسع العمراني العشوائي والتلوث أثرًا سلبيًا.	الاستقرار ساعد على عودة بعض النشاط الزراعي في بساتين بعقوبة
الاستثمار	امتنعت الشركات المحلية والأجنبية عن الاستثمار في فترات الانفلات الأمني.	بدأت بعض المشاريع السكنية الصغيرة بالظهور.
العمران والإسكان	توسع البناء العشوائي في أطراف المدينة دون توفر خدمات بنى تحتية. وتزايد الطلب على السكن بسبب الزواج، مما أدى إلى ضغط عمراني كبير.	نشأت مجمعات سكنية مثل مجمع الإسكان شمال المدينة، اذ بدأت مشاريع تنظيم بعض الأحياء، خصوصاً بعد (2020)

المجتمع المحلي (الهجرة والزواج)	شهدت المدينة أكبر موجات نزوح داخلية، مما غيّر من بنيتها السكانية.	إلى عودة آلاف العوائل النازحة إلى أحيائها.

ثانياً: التحديات والمعوقات أمام إعادة الإعمار في مدينة بعقوبة بالرغم من التحسن الأمني النسبي الذي شهدته مدينة بعقوبة بعد عام (2017)، إلا أن عملية إعادة الاعمار لم تكن بالمستوى المطلوب تحقيقه، مقارنة بحجم الدمار والاحتياجات العمرانية في المنطقة، والسبب يعود الى جملة من التحديات والمعوقات الامنية، والاقتصادية، والاجتماعية، التي جعلت مسار عملية الاعمار بطيئة ومعقدة. وتتلخص هذه التحديات بالاتي:

1. التحديات الأمنية

على الرغم من تراجع العمليات الإرهابية الواسعة النطاق، إلا ان بعض الخلايا المسلحة ما زالت تنشط في أطراف بعقوبة، لاسيما في المناطق الزراعية، مما يهدد استقرار المدينة، اذ توجد مناطق نائية يصعب السيطرة عليها بشكل كامل، مما تشكل مصدر قلق دائم، فضلاً عن فترات العنف الطويلة تركت أثراً نفسية واجتماعية جعلت بعض السكان مترددين في العودة او الاستثمار.

2. التحديات الاقتصادية

تتمثل في ضعف الميزانية المحلية والاعتماد الكبير على التمويل المركزي من بغداد أدى إلى بطء المشاريع، بالإضافة الى غياب الاستثمار الاجنبي، كون المستثمرون يترددون في الدخول الى مدينة بعقوبة بسبب السمعة الامنية الهشة، حتى مع وجود تحسن امني نسبي، فضلاً عن انكماش الاقتصاد المحلي بسبب تراجع الزراعة والصناعات الصغيرة، مما ادى إلى تضائل قدرة السكان على المساهمة في عملية الاعمار.

3. التحديات العمرانية والخدمية

تمثلت هذه التحديات بالبنى التحتية المتهالكة من شبكات الماء والكهرباء والصرف الصحي التي بحاجة الى اعادة بناء شبه كامل، كذلك الطرق الداخلية ما تزال متضررة وتفتقر إلى الصيانة المستمرة، بالإضافة الى التوسع العشوائي للمدينة الذي ادى إلى خلل في توزيع الخدمات وظهور احياء تفتقر الى التخطيط المركزي، مما صعب من عملية الاعمار،

كما ان تدهور البيئة الحضرية المتمثلة بالنفايات، والتلوث، وضعف المساحات الخضراء جميعها شكلت عائقاً أمام تحسين جودة الحياة في مدينة بعقوبة.

4. التحديات الاجتماعية

تركزت هذه التحديات بالنزوح والهجرة، اذ لازالت بعض الاحياء شبه فارغة، اذ لم يعد جميع النازحين إلى المدينة، مما يخلق فجوة عمرانية واجتماعية، فضلاً عن ارتفاع معدلات الفقر مما دفع الشباب إلى الهجرة او العمل غير المنظم بدل المشاركة في عملية الاعمار، بالإضافة الى تعدد الانتهات السياسية والاجتماعية في مدينة بعقوبة والذي ادى إلى خلافات تعيق توحيد الجهود نحو اعادة الإعمار.

5. التحديات المؤسسية والادارية

بسبب ضعف التخطيط الحضري وغياب الخطط الاستراتيجية الشاملة لعملية الاعمار للمدينة جعل الجهود مشتتة ومجزأة، بالإضافة الى الفساد الاداري الذي كان عائقاً امام تنفيذ الكثير من المشاريع، مما ادى الى فقدان ثقة السكان، كذلك ضعف التنسيق بين الجهات المسؤولة عن عملية الاعمار سواء كانت هذه الجهات محلية أو مركزية، أو دولية، ادى الى تضارب اولوياتهم.

يشير البحث (أثر الأمن الحضري على إعادة الإعمار الحضري في بعقوبة) إلى أن مدينة بعقوبة تمثل انموذجاً واضحاً لتأثير الوضع الأمني على التنمية الحضرية، اذ بالرغم من غياب الأمن ادى إلى شلل كامل في عملية الاعمار، الا ان الاستقرار الأمني النسبي فتح الباب امام عودة الحياة الحضرية، وان كان بوتيرة بطيئة، لذلك، فإن مستقبل بعقوبة كمدينة قابلة للحياة يعتمد بالدرجة الاساس على ترسيخ الأمن الحضري بوصفه مدخلاً أساسياً لأي تنمية عمرانية مستدامة.

الاستنتاجات:

توصل البحث الى عدة استنتاجات لعل اهمها:

1. أظهرت تجربة مدينة بعقوبة أن أي محاولة لإعادة الإعمار في ظل غياب الأمن مصيرها الفشل، إذ أن فترات الانفلات الأمني (2003-2010 و 2014-2017) توافقت مع توقف شبه كامل لجهود الإعمار.
2. ان الاستقرار الأمني يسرّع عملية الإعمار، اذ شهدت الفترات (2011-2014 و 2018-2023) استقرارًا نسبيًا ارتبطت بعودة الحياة للأسواق، ترميم الطرق، فتح المدارس، وظهور مشاريع سكنية.
3. ان الأمن والإعمار عملية متبادلة وان تحسن الأمن يؤدي إلى تنشيط الإعمار، والإعمار بدوره يعزز الأمن عبر خلق فرص عمل وتحسين البيئة الحضرية.
4. بالرغم من التحسن الأمني، فإن استمرار بعض الحروقات وبؤر التوتر في أطراف بعقوبة يشكل تهديدًا لأي عملية إعمار شاملة.
5. ضعف التمويل، التوسع العشوائي، والبيروقراطية عطلت جزءًا كبيرًا من المشاريع حتى في فترات الاستقرار الأمني.
6. النزوح والبطالة والهجرة أثرت بصورة مباشرة على البنية السكانية وأعاقت عودة النشاط العمراني إلى مستواه الطبيعي.

ثانياً: التوصيات

1. ضرورة تعزيز الأمن الحضري من خلال تكثيف الانتشار الأمني في احياء المدينة واطرافها، ولا يقتصر على مركز المدينة.
2. اشراك المجتمع المحلي في صياغة برامج أمنية تعزز من ثقة المواطنين والقوات الأمنية.
3. اعداد خطط إعمارية حضرية شاملة لمدينة بعقوبة تتحدد فيها الاولويات على المدى القصير والبعيد.
4. معالجة ظاهرة التوسع العشوائي للمدينة من خلال تنظيم الأراضي وتوفير وحدات سكنية بديلة ومخططة.

5. الاستثمار في مشاريع البنى التحتية الأساسية (الماء، الكهرباء، الصرف الصحي) باعتبارها الركيزة لاي عملية إعمارية.
6. تفعيل الشراكة مع القطاع الخاص المحلي من خلال منح تسهيلات وقروض للمستثمرين، وجذب الاستثمار الاجنبي من خلال توفير ضمانات أمنية وتشريعية.
7. دعم الأنشطة الزراعية والتجارية في المدينة لإعادة دورها الاقتصادي التقليدي.
8. العمل على إعادة دمج النازحين من خلال توفير سكن وخدمات وفرص عمل، وإطلاق برامج تنمية هدفها الاساسي خفض معدل البطالة والفقير.
9. تعزيز التماسك الاجتماعي عبر أنشطة ثقافية وتربوية ومجتمعية.
10. تقوية دور المؤسسات المحلية في بعقوبة ومنحها استقلالية أكبر في إدارة ملف الإعمار، ومحاربة الفساد الإداري والبيروقراطية من خلال آليات رقابية فعّالة.
11. تعزيز التعاون بين الحكومة المحلية والمنظمات الدولية (UN)، البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي) لتنفيذ المشاريع الاستراتيجية.

المصادر والمراجع:

1. الاقرع، اياد احمد (الشعور بالأمن النفسي وتأثيره ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2005م.
2. الجهاز المركزي للإحصاء، (2022). المؤشرات السكانية والاقتصادية لمحافظة ديالى.
3. حسون، ع. ح. (2017). تأثير المشاكل التنظيمية التي تواجه شبكة النقل على النمو الحضري لمدينة بعقوبة. مجلة ديالى للعلوم الهندسية، العدد (10).
4. الدليمي، ر.خ. (2005). اثر النقل بالسيارات في البناء الوظيفي والعمراني لمدينة بعقوبة، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية للبنات، جامعة ديالى، غير منشورة
5. السرحان، عبد الكريم. (2015). الجغرافية الحضرية: المفاهيم والأسس. عمان: دار الثقافة.
6. الشمري، محمد خميس. (2019). الأمن الحضري في مدينة بغداد (رسالة ماجستير غير منشورة)
7. ضاري، ع. م. (2022). التخطيط الحضري وأثره في الحد من الجريمة – دراسة تحليلية لمدينة بعقوبة. مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، 4(94).
8. محمد، توفيق محمد (2007)، أهمية ودور الأمن الحضري في الحد من الجريمة في المدن الفلسطينية "دراسة تحليلية لمدينة نابلس، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا، نابلس، فلسطين.
9. محمود، ذ. ع.، & جميل، م. ت. (2022)، الاستثمار في المواقع الأثرية ودورها في التنمية الاقتصادية: دراسة حالة لقضاء بعقوبة – محافظة ديالى، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، 3(100).
10. مرزا، م. ع. (2012). اتجاهات النظام الحضري في العراق 1957-2010. No. 26, Journal of Planner and Development. جامعة المستنصرية.
11. هادي، خ. ع.، & ستار، ح. ع. س. (2023). تحليل مكاني للآثار العمرانية للاستقطاب الحضري في مدينة بعقوبة. مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، 3(96).

12. وزارة التخطيط العراقية، الجهاز المركزي للإحصاء ، التقديرات السكانية لقضاء بعقوبة، 2024.
13. وزارة التخطيط العراقية، (2021). تقرير التنمية الحضرية في محافظة ديالى. بغداد.
14. وزارة الداخلية العراقية، تقرير عن ابعاد الامن الحضري في المناطق الساخنة، 2019.
15. وزارة الزراعة، مديرية زراعة ديالى، قسم الخرائط، 2024.

16. Al-Dulaimi ، S. H. (2021). Urban security challenges and post-conflict reconstruction in Iraqi cities. Journal of Urban and Regional Studies ، 14(2) ، 55–73.

17. United Nations Development Programme (UNDP). (2023). Iraq stabilization and resilience program: Annual report 2023. Baghdad: UNDP

18. UN-Habitat. (2018). Annual Progress Report 2018. United Nations Human Settlements Programme (UN-Habitat).

مسح المواقع الاثرية باستخدام

الـ GPR

رؤى زهير زيدان الكروي¹

جامعة بغداد- العراق

مقدمة:

يتطرق هذا البحث الى استعراض تقنية الرادار الأرضي GPR كواحدة من التقنيات الجيوفيزيائية المعتمدة في عمليات المسح الاثري والتي تعتمد في عملها على موجات الاشعة الكهرومغناطيسية القابلة للانعكاس على الاسطح والتميزة بسرعتها الفائقة ، والتي برزت نتيجة الحاجة لتطوير وسائل عقلية علمية جديدة لحل قضايا ومشاكل المسح الاثري واعمال التنقيب وتسهيل مهمة العمل الحقلية، وتجنب المواقع الاثرية التعرض لاي تلف او ضياع.

مشكلة البحث:

لا اعداد أي بحث لا بد من وجود دافع أساسي لعرض البحث وتمثلت مشكلة هذا البحث بما يأتي:

- أولاً : هل يمكن استعمال الرادار الأرضي في مسح المواقع الاثرية بشكل فعال؟
- ثانياً: ما الأسلوب الأمثل لاستعمال الـ GPR بما يضمن نجاح عملية المسح الأثري؟
- ثالثاً: ما النتائج التي يمكن استحصاها بمسح المواقع الاثرية بتقنية الـ GPR؟

أسئلة البحث:

1. ما المسح الاثري وما اهم فوائده؟
2. الى كم نوع تقسم عمليات المسح الاثري المنظم؟
3. ما الـ GPR وما أسلوب عمله وما علاقته بأعمال المسح الاثري؟
4. كيف يمكن ان نلخص مميزات استعمال تقنية الـ GPR في مسح المواقع الاثرية؟

1. تدريسية في جامعة بغداد في كلية الاداب قسم الآثار مختصة بالتقنيات الاثرية- العراق

أهداف البحث:

يهدف البحث الى معرفة مفهوم المسح الأثرية وأنواعه وأهميته في إنجاح أعمال التنقيب في أي موقع أثري، ومدى ضرورة استعمال الوسائل العلمية الحديثة؛ حفاظا على سلامة الموقع وعدم الاضرار بالآثار المدفونة، والتأكيد على أهمية تقنية الرادار الأرضي الـ GPR كواحدة من التقنيات الجيوفيزيائية التي تكشف حقيقة ما يحويه الموقع من بقايا أثرية، وتحدد المعوقات التي من الممكن ان تواجه اعمال التنقيب وتؤخر تقدمها، ومعرفة الية عمل الـ GPR وطريقة استعماله بما يضمن نجاح عملية المسح الأثرية، وما أهم مميزاته كبديل او مساعد لطرق المسح التقليدية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في إيضاح العلاقة بين التقنيات الحديثة وتحديد الـ GPR وعمليات المسح الأثرية ومدى تأثيرها على نتائج المسح ، و التأكيد على أهمية اعتماد المنهج التقني العلمي في عمليات المسح والتنقيب للحصول على نتائج ادق واسرع وباقل جهد ممكن.

منهج البحث:

اعتمد المنهج العلمي عند تقديم هذا البحث بوصفه ضرورة علمية وقد عني بالجانب النظري وجمع المعلومات وتحليلها والتعرف على الدراسات الأجنبية في هذا المجال، لتوضيح أهمية تقنية الـ GPR بوصفه واحدة من تقنيات الجيوفيزياء المعتمدة على الاشعة الكهرومغناطيسية وعلاقتها بالمسح الأثرية وأهم مميزات استخدام هذه التقنية في اعمال المسح الحديثة.

الكلمات المفتاحية: مسح - اشعة - GPR - التنقيب - الجيوفيزياء

Survey of Archaeological Sites Using GPR

Ruaa Zuheir Zidan AL Kurwi

Abstract:

This research deals with the review of GPR ground radar technology as one of the geophysical techniques adopted in modern archaeological surveys based on waves of electromagnetic rays. That are reflective from surfaces and characterized by their high speed , and after addressing the general concepts of archaeological survey and its benefits in completing field excavation work , the geophysical radar technology , its working principles and the beginnings of its use in the field of archaeology as one of the modern scientific methods adopted in archaeological surveys , which emerged as a result of the need to develop new scientific field means to solve the issues and problems of archaeological survey and excavation work , facilitate the task of field work and avoid exposing archaeological sites to any damage or loss , as a large amount of accurate and integrated scientific information has become possible to collect with the least possible effort and time using this scientific technology. The study concludes that the advantages of using ground radar technology in surveying archaeological sites were summarized with a number of points that determined the goal and significance of the need to ensure the use of this non-destructive technology in the any archaeological site selected and prior to the commencement of excavation work.

Keywords: Survey , Radiation , GPR , Excavation , Geophysics.

مفهوم المسح الأثري

يطلق على عملية القاء نظرة شاملة على مواقع العمل الأثري المختار للتنقيب فيه بطريقة يدوية وتقليدية أو باستعمال التقنيات والآلات الحديثة بالمسح الأثري، فهو اللبنة الأولى لأي مشروع أثري (الصادق، 1993، صفحة 2)، وكلمة المسح Survey انتشرت في الجزء الأخير من القرن التاسع عشر وشارك العديد من العلماء في وضع أسلوب علمي صحيح لطرق المسح الأثري، والذي غالباً ما كان يعتمد على جرد وتسجيل وحصر الأماكن الأثرية، ومثال على العلماء الذين ساهموا في هذا المضمار نذكر أركل وساندفورد وإسلوب مسحهم لموقع الأقصر إذا كانوا مهتمين بعصور ما قبل التاريخ وبالآلات الصوان.

إن عملية المسح لم تعد مقتصرة على البحث عن المواقع الأثرية ومعرفة فترات الزمنية بل تعدت ذلك بالوصول إلى نتائج تتعلق بالحياة الاقتصادية والتجارية والعلاقات الاجتماعية في ما بين المدن من دون الحاجة للجوء إلى أعمال التنقيب فقد تكون الشواهد الأثرية التي على سطح الأرض كافية لإعطاء مثل هذه النتائج (علي، 1993، صفحة 510)، وتختلف المواقع الأثرية في حالتها وطبيعتها سطحها إذ ليس كل المواقع الأثرية هي واضحة ويسهل تمييزها من قبل الآثاريين كالعناصر الدينية والمدنية وأسوار المدن، فقد تتأثر المواقع بالعوامل المختلفة لسطح الأرض وعوامل الطقس الجوي والنمو الزراعي وتوسع المدن وامتدادها، مما يجعل المواقع الأثرية القديمة تبدو بشكل تلال أثرية مهجورة تنتشر عليها قطع الفخار المكسورة في مختلف أرجاءها لتكون هذه القطع الدليل الوحيد والعلامة البارزة على أثرية الموقع (رزق، 1996، صفحة 93)، ولا بد لعمليات المسح الأثري أن تكون شاملة كاملة يتم فيها فحص الموقع المسوح بدقة ومعاينة كل ما يحيط به من ظواهر طبيعية وبشرية مع الوقوف على كل ما جرى في الماضي في الموقع من أعمال تنقيب فضلاً عن الأخذ بالاعتبار طبيعة الظواهر الجيولوجية ونوع التربة والنباتات العشبية الموجودة ونوع الزراعة المعتمدة في المنطقة وطبيعة المحاصيل المنتشرة في الموقع (رزق، علم الآثار بين النظرية والتطبيق، 1996، صفحة 94)، ولهذا السبب يتطلب من المساح الأثري أن يكون ذو خبرة تدريبية وقدرة على فهم الخرائط بأنواعها مثل الخرائط التضاريسية والكونية وخرائط النباتات

والتربة والجيولوجيا الأرضية وغيرها من انواع الخرائط التي ستعطينا صورة مفصلة عن الموقع وهي التي ستوجه الأثاري الى اختيار الموقع الاثري الانسب والاغنى بالآثار للمباشرة بعملية التنقيب (الفخراي، الرائد في التنقيب عن الآثار، 1993، صفحة 161). ويضم العمل المسحي الأثاري فريق عمل مكون من مجموعة من الاعضاء عددهم ثلاثة اواكثر، يبحث كل عضو في منطقة محددة من الموقع المنتخب وتوضح حدود الموقع ضمن خريطة تخصص لهذا الغرض ويتركز عمل المساح على ايجاد البقايا الاثرية المبعثرة في الموقع، والتي تسجل وتوصف لحظة العثور عليها، ولا يحتاج المساح الى الكثير من الأدوات والآلات عند القيام بالمسح إذ لا بد ان تكون قليلة وخفيفة الوزن ويسهل حملها كالبوصلة وشريط القياس لتحديد الابعاد ومعرفة الاتجاه ومعمل صغير للحفريات المستعجلة، فضلاً عن آلة التصوير والفرشة لتنظيف القطع الاثرية واكياس لجمع القطع الاثرية، ولا يقتصر واجب المساح الاثري على جمع القطع وتصويرها بل لا بد من إعطاء معلومات تفصيلية عن الموقع عند القيام بجولة المسح (حيدر، منهج البحث الأثري التاريخي، 1995، صفحة 37).

ان المسح الاثري ضرورة لازمة لكل موقع أثري قبل المباشرة بعمليات الحفر والتنقيب فيه، ولا بد من الأخذ بالاعتبار القدرة المالية وعامل الوقت كجزء هام من عملية التحقيقات (رزق، علم الآثار بين النظرية والتطبيق، 1996، صفحة 94).

فوائد المسح الاثري

يعد المسح الأثري تخصصاً قائماً بذاته كغيره من التخصصات في علم الآثار، بعد ان كان مجرد اجراء أولي يسبق عمليات الحفر ويفضله الكثير من الأثاريين لسهولة وسرعة انجازه مقارنة بعمليات التنقيب التي تحتاج الى إمكانيات كبيرة وتستغرق عدة سنوات. وسع المسح الاثري من مجال نظرة الباحث الاثري أكثر من عمليات التنقيب التي تهتم بموقع واحد محدد ومعزول عن باقي المحيط الاثري، لكن لا يمكن القول ان المسح اهم من عمليات الحفر والتنقيب لكن هما متكاملين (العنابي، 1993، صفحة 50).

أدت نتائج التبذير التي حدثت بسبب أعمال التنقيب للبعثات الاجنبية في الماضي الى اهتمام الدول الغنية بالآثار مثل العراق وايران ومصر وتركيا بتعديل اصول الحفر والتنقيب عن الآثار بأجراء اعمال المسح الأولية، واشترطت ضرورة قيام البعثات بأجراء مسح كامل للموقع الاثري، ولهذا السبب تركز الاهتمام في القرن الحالي على تطوير مناهج البحث الأثري لفوائده ولاعتباره أقرب الوسائل المتاحة للأبحاث الأثرية (رزق ع.، 1996، صفحة 95)، ويمكن حصر فوائد المسح الأثري بعدد من النقاط نذكر منها:

أولاً: يساعد المسح الأثري على تثبيت المواقع الأثرية وتحديد لها على الخرائط إذ يتم توقيع جميع المواقع الأثرية المكتشفة على الخرائط الجغرافية واعداد خرائط نهائية للمسح تكون مساعدة في الدراسات الأثرية المستقبلية، وللتعرف على مواقع المدن والأدوار والعصور القديمة (الفخراي، الرائد في التنقيب عن الآثار، 1993، صفحة 161).

ثانياً: تحديد نوع الاستيطان والعلاقات السكانية والتجارية والسياسية بين المدن القديمة وربط المواقع الأثرية بهذه العلاقات وبالاتماد على الدلائل والآثار من الكسر الفخارية المكتشفة في عملية المسح (حسن، الموجز في علم الآثار، 1993، صفحة 69).

ثالثاً: انقاذ المواقع الأثرية المعرضة للأوضاع الطارئة مثل المشاريع المدنية وعمليات انشاء السدود والمشاريع الزراعية ومد الطرق وسكك الحديد بما يسمى بالعمليات الانقاذية (رزق ع.، 1996، صفحة 95).

رابعاً: حصر المواقع التنقيبية ببقعة محددة ضمن المنطقة المسموحة بدلاً من ضياع الجهود على عدة مناطق عشوائية لا حاجة لها (حيدر، منهج البحث الأثري التاريخي، 1995، صفحة 38).

خامساً: تعطينا عمليات المسح فكرة كافية عن نوع الآثار والبقايا الأثرية الموجودة في الموقع المسوح، فعمليات المسح تكون مكتملة لعمليات التنقيب وأحد اركانها الاساسية (Michael 1978 p. 4).

سادساً: يساعد المسح على التعرف الى نوع التطور البشري والحركة العمرانية ونوع الاستيطان وتوزيعه الجغرافي والعوامل المتحركة فيه (قادوس، 2008، صفحة 43).

طرائق المسح الاثري

تسبق عملية الحفر والتنقيب قيام المختصين من الأثاريين بوضع خطة عامة للحفر بعد اتمام عمليات البحث والتفتيش الدقيق في المنطقة المراد الحفر فيها ومثل هذه العمليات لا بد ان تتم بإحدى الطريقتين (حيدر، منهج البحث الأثري التاريخي، 1995، صفحة 37):

أولاً: الطريقة التقليدية اليدوية

منذ القرن الماضي وبداية القرن الحالي وعلماء الآثار والمختصون يسعون لوضع منهج علمي واضح لإتمام عمليات المسح التي كانت في البداية تعتمد على حصر وجرد وتسجيل المواقع الاثرية بالاعتماد على الظواهر الاثرية المنتشرة على سطح المواقع (رزق ع.، علم الآثار بين النظرية والتطبيق، 1996، صفحة 97)، وتعيين طبيعتها وتحديد تاريخها للوصول الى القرار المناسب لاختيار الموقع الاغنى بالآثار والاقل مصروفات، وتتلخص الطريقة التقليدية في المسح على تقسيم هيئة المسح الى مجموعات تتألف من عضوين او ثلاثة وأكثر ويعهد لكل مجموعة بالبحث عن قسم معين في الموقع وحفظ وتسجيل المعثرات الأثرية المكتشفة عند المسح وتصويرها (حيدر، منهج البحث الأثري التاريخي، 1995، صفحة 38). وكانت الآلات والأدوات المستخدمة في المسح قليلة وصغيرة و يلتزم المساح الأثري بجمع المعلومات الضرورية عن الموقع اثناء جولته التفتيشية، فضلاً عن اعطاء وصف تفصيلي للموقع وتقدير الحدود الجغرافية له وارتفاعه عن مستوى سطح البحر وذكر نوع النباتات المنتشرة فيه وحالته اذا ما كان قد تعرض للاعتداء أو حوادث طبيعية وتحديد نوع التربة السطحية للموقع ونوع الآثار البارزة فيه فضلاً عن الإشارة الى ذكر المصادر القديمة التي تحدثت عن الموقع، كالكتب والمقالات مع جرد قائمة بالقطع المكتشفة (Ammerman 1981 p. 64) من البقايا الأثرية المنتشرة على السطح، ولا بد للمساح الاثري من اخذ الحيلة والحذر وتجنب الحاق الاضرار بالمزارع وأي ممتلكات أخرى، والحفاظ على العلاقات الطيبة مع السكان القرويين الموجودين ضمن حدود الموقع المسوح (Mallawan 1956 p. 55).

ثانياً: الطريقة العلمية التقنية

أدى التطور الحاصل في العلوم والتقنيات والأجهزة في عالمنا اليوم إلى تطوير أساليب جديدة في إجراء البحوث الأثرية والاستكشافات، إذ طرأت أفكار جديدة طورت منهج البحث والمسح الأثري، ووضع علماء الآثار جل اهتمامهم في تعميق أبعاد البحث الأثري بجذب العلوم والاختصاصات المختلفة للتعاون مع علم الآثار حتى انبعث أسلوب علمي جديد مطور لمنهج المسح الأثري، وأصبح عالم الآثار يعتمد عند معالجة أي أدلة أثرية أو مشكلة علمية بالنظر إليها من خلال الإطار الكامل المحيط بها وبكل ما يتعلق بالإنسان الذي سكنها، من تضاريس ومواد طبيعية وتربة ومناخ ونبات وحيوان وهذا جعل من الضروري التكاتف وبذل الجهود مع كافة العلوم والتخصصات الأخرى للمساعدة في حل المشاكل الأثرية (حسن، الموجز في علم الآثار، 1993، صفحة 71).

ونتيجة لهذا برزت الحاجة لتطوير وسائل حقلية علمية لحل قضايا ومشاكل المسح والتنقيب وتسهيل مهمة العمل الحقلية وإنجازها في أسرع وقت حتى أصبح عالم الآثار قادر على الحصول على صورة تحليلية كاملة لكل ما موجود من آثار مدفونة في الموقع الأثري، وذلك بالكشف عن باطن الأرض من دون الحاجة للحفر والضرر بالموقع الأثري، مما جعل عمليات المسح لا تقتصر على دراسة ومسح سطح الموقع بل شمل دراسة وتحليل باطن الموقع الأثري ليكون الأثري على أكمل استعداد وعلى معرفة بكل ما موجود ولحصر منطقة التنقيب في الموقع الاغنى بالآثار (Brottdwell 1960 p. 100).

ومن أكثر الطرائق شيوعاً في عمليات المسح الأثري الطرائق الكيميائية والطرائق الجيوفيزيائية، مثل الطريقة الكهربائية أو مقياس شدة الكهرباء الأرضية والطريقة المغناطيسية التي تقيس قوة وشدة المجال المغناطيسي في الموقع، وطريقة الرادار الأرضي المخترق للتربة GPR والذي سنتفصل في شرحه في هذا البحث (Clement 2003 p. 3).

نبذة تاريخية عن GPR

في أوائل القرن العشرين استطاع المخترع الألماني كريستيان هولسمير اختراع جهاز بسيط يساعد السفن على تجنب الارتطام في الضباب، واعتمد على خاصية الموجات الراديوية وقدرتها على الانعكاس عن الاجسام الصلبة، وبعد عقدين من الزمن جرى تطوير هذا النظام حتى اصبح قادراً على انتاج ذبذبات قصيرة من الطاقة الراديوية مما جعل نظام الرادار اكثر فائدة وعملية في الاستخدام (Baker 2007 p. 10)، فيما بعد اصبح بالإمكان تحديد المدى وتسجيل وقت الذبذبات باستخدام راسم للإشارة وهوائي للكشف عن الأهداف، وفي الفترة التي ما بين 1934-1939م طورت ثمان دول وبشكل سري انواع من انظمة الرادار مثل ألمانيا، أمريكا و الاتحاد السوفيتي واليابان وهولندا وفرنسا وإيطاليا والصين وبمرور الوقت انظمت الكثير من الدول للسعي الى تطوير هذا النظام، بعد اثبات فاعليته في كثير من التطبيقات العسكرية والعلمية حتى امتلكت الكثير من الدول المتطورة العديد من الرادارات البرية والبحرية والجوية (طه، هندسة النظم الرادارية وتطبيقاتها، 2020، صفحة 20)، ومما ساعد على تطوير نظام الرادار احداث الحرب العالمية الثانية والحاجة الماسة الى التنافس بين الدول العظيمة لامتلاك التقنيات الحديثة حتى انتشر بعد الحرب استخدام الرادار ليدخل العديد من المجالات كالملاحة البحرية والطيران المدني ونظام عمل الشرطة والرصد الجوي وحتى في الطب وعلم الجيوفيزياء، وسخر فيما بعد لخدمة العمل الآثاري، وساهم تطور علم الحاسوب وانتشار استخدامه الى تطوير اسلوب عمل الرادار وتفسير اشاراته ومعالجة بياناته (الله، 2006، صفحة 15).

أسلوب عمل الـ GPR

يرمز الرمز GPR الى الحروف الأولى لأسم الجهاز المستخدم باللغة الانكليزية Ground penetrating Radar وهي تقنية جيوفيزيائية يعتمد عملها على الاشعة الكهرومغناطيسية ذات التردد ما بين 1-1000 ميكا هيرتز وتستخدم للكشف عن الأجسام القريبة من السطح، وتعتمد طريقة عمل الـ GPR المخترق للأرض على قياس المدة أو الوقت الذي تقطعه الموجة من لحظة الاطلاق من هوائي الرادار وانتقالها عبر سطح

الأرض ثم انعكاسها والى لحظة معاودة الاستلام بعد تأثرها بالخواص الكهربائية والمغناطيسية للتراكيب المدفونة في الأرض، الشكل رقم (1) Ferraral Grond (penetrating Radar as remote Sensing technique to investigate the root system p. 696) 2014 Frequency للأشعة المرسله في تحديد نوعية وعمق الاجسام المدفونة في الأرض، فالترددات المرسله بنسبة منخفضة أي بحدود 100 الى 400 ميكا هرتز تصل الى اعماق من 15-20 م في التربة الجافة الرملية ومن 5-10 م في التربة الطينية وتساعد قابلية التربة على التوصيل الكهربائي في زيادة تردد الموجة وتقليل عمق اختراق الامواج الرادارية المرسله، (Shokri N. H. p. 2) 2016 ويعتمد جهاز الرادار في عمله على التفاصيل الهندسية للجسم وعلى طبيعة ونوع الوسط المحيط وعلى طول الهوائي المستخدم للأرسال Transmitter وللاستقبال Receiver ويقاس زمن ارسال واستلام الإشارة الكهرومغناطيسية بالنانو ثانية، وتعبّر هذه المدة المستهلكة في عملية الانتقال عن كثافة المحيط والاجسام المدفونة وعن عمقها وتعزز هذه التقنية من سرعة مسح المساحات المسوحة ومن دقة نتائج المسح وتحديدًا عند الحصول على صورة مسح راداري شاملة للموقع تظهر فيها مستوى امتداد الاجسام الأكثر أو الأقل كثافة بشكل يسهل تفسيره وتحليل طبقته (نعناعه، الجيوفيزياء الأثرية تقنياتها واستخدامها وافاقتها، 2023، صفحة 252)، ان الاشارات المنعكسة من الهدف المدفون لا تصل الى الهوائي المستلم كاملة وواضحة بل تكون متداخلة مع الموجات المنعكسة من التربة المحيطة بالهدف المدفون مما يسبب نوع من التشويش في الصورة بحيث يؤثر على طبيعة البيانات المستلمة ووضوحها مما يتطلب تحليل البيانات المستلمة وتصفيتها باستخدام البرامج مثل Rad Explorer أو Ground Visions بأسلوب المعالجة الرياضية وتحسين خصائص البيانات وعادة ما ينخفض وضوح البيانات المستلمة عند طول المسار الناقل للأشعة فلا بد من زيادة قوة الإشارة، ولهذا يفضل استخدام جهاز GPR في التربة الرملية التي لا تحتوي على صخور أو احجار أو جذور نباتات كبيرة (Mohammed p. 2176) 2016).

ان التفاعل بين الاهداف والموجات الكهرومغناطيسية ينتج صور مشابهة لصور الموجات فوق الصوتية، ويمكن تحويل صور الـ GPR الى صور ثلاثية الأبعاد وبشكل خرائط عالية الدقة والوضوح (Ferrara Ground penetrating Radar as remote sensing technique to investigate root system 2014 p. 697)، وذلك بتحويل الاشارات المرتدة من الهدف من شكل الترددات الراديوية الى شكل الترددات الصوتية ومن مسح الاشارات المستلمة وانتاج ملف خرائط جديد يقوم المفسر بتفسيره وتكون هذه الملفات عادة معقدة بحيث يصعب تفسيرها فيختلف المفسرون في تفسيرها ولذلك يلجأ المفسرون الى برامج الذكاء الاصطناعي للوصول الى التفسير الأمثل (Smith 1993 p. 13). وتعد الاسطح العاكسة المستوية أفضل انعكاسية للموجات من الاسطح غير المستوية وتكون الاسطح المستوية فعالة اكثر مع الترددات اذا كانت متعامدة على اتجاه الموجه المرسل من الرادار اما اذا كانت مائلة عن الاتجاه العمودي فلن تصل الموجة المنعكسة من الهدف المستوي الى الرادار ابداً ولن يكون من الممكن اكتشافها، ويضاف الى ذلك ان طول الموجة اذا كان اكبر من ابعاد جسم الهدف فلن تنعكس الموجة بل ستحيد وستكمل مسارها بسبب ظاهرة الحيود (الحمودي ع.، 2020، صفحة 389).

وتستخدم الموجات الكهرومغناطيسية في اجهزة الرادار بدلاً من الموجات الصوتية لمميزاتها وقابليتها العملية اذ ان لها القابلية على الانعكاس بشكل كبير اذ لها سرعة انتقال مساوية لسرعة انتقال الضوء ولا تحتاج الى وسط ناقل لتنتقل اذ تنتقل في الفراغ ولمسافات طويلة ولا تسبب ازعاج مثل الموجات الصوتية، ويمكن ملاحظتها بالرغم من كونها غير مرئية وهي ثابتة السرعة (Annan 2009 p. 35). وتؤثر طبيعة مادة الهدف المدفون في مقدار انعكاس الاشعة المنبعثة من الرادار فالأجسام المصنوعة من المعادن كالحديد والألمنيوم من السهل اكتشافها، وذلك لزيادة درجة انعكاسها، وهنالك بعض المواد ذات مقاومة كهربائية عالية ومن الصعب على اجهزة الرادار الكشف عنها وتستخدم هذه المواد في طلي اجسام الآلات الحربية لمنع اكتشافها بأجهزة الرادار (Muhsin 2014 p. 81)، وتؤثر قيمة تردد الإشارة الرادارية وطبيعة الوسط الناقل في مقدار اختراق الرادار للطبقات الأرضية فكلما

زاد تردد الموجات الرادارية كلما قل عمق الاختراق الراداري وبالعكس اذا قلت الترددات للإشارة زاد عمق الاختراق، فضلاً عن ان الموجات الرادارية تكون ذات قدرة على اختراق الاوساط ذات المقاومة العالية اكثر من الاوساط القابلة للتوصيل العالي بسبب كثرة أيوناتها (عطار، دراسة استخدام رادار الأختراق الأرضي في الكشف عن الهياكل العظمية، 2013، صفحة 87) وطبقت طريقة الرادار الأرضي في عدد قليل من المواقع الأثرية في العراق، منها موقع حصن الاخضر في دراسة علمية اجراها طالب دكتوراه في علم الأرض في جامعة بغداد بعنوان (دراسة اثارية لموقع الاخضر باستخدام المراتب الفضائية و رادار الاختراق الأرضي)، وتوصل الى تحديد مواقع وتخطيط عدد من جدران العمارات الأثرية المدفونة في عمق 3 م من سطح الأرض ضمن حدود حصن الاخضر .

وتتلخص صفات بيانات الرادار المثالي وفي احسن الاحوال بـ

1. التأكد من وجود الهدف أو عدمه.
2. نوع الهدف وطبيعته.
3. تحديد موقع الهدف وبدقة عالية وبدون حفر.
4. تحديد سرعة الهدف واتجاهه اذا كان متحركاً (الحمودي ع.، 2020، صفحة 388).

مميزات المسح الاثري باستخدام الـ GPR

تحقق تقنيات الرادار الارضي نتائج واعدة في عمليات المسح الاثري وبالاتماد على ارسال واستلام الموجات الكهرومغناطيسية وفي اتجاهات مختلفة وتسجيل ارتدادات هذه الموجات وقياس مدتها وشدها بالإمكان الحصول على الكثير من المعلومات عن المدفونات التي في باطن الارض في الموقع الأثري، ويمكن تلخيص مميزات المسح الاثري باستخدام الـ GPR بهذه النقاط:

1. تعزز هذه التقنية من مساحة وحجم المنطقة المسوحة وخاصة عند وجود حاجة للقيام بمسح شامل للموقع الاثري (Vogner 2022 p. 10).

2. بإمكان الرادار الأرضي ان يميز قيمة كثافة الاجسام الأثرية المدفونة مما يسهل من تفسيرها وبالتنبؤ بطبيعتها وتميز ما اذا كانت نتيجة نشاط بشري او غير ذلك (نعناعه، الجيوفيزياء الأثرية وتقنياتها استخداماتها وافاقها، 2023، صفحة 252).
3. يمكن تمييز الانعكاسات الموجية الناتجة عن البقايا الاثرية عن الانعكاسات الشاذة الناتجة عن التربة المحيطة والرواسب في الموقع الممسوح، وهذا ما يميز هذه الطريقة عن الطرائق الجيوفيزيائية الأخرى (Conyers 2004 p. 205).
4. الدقة في تحديد موقع الهدف المدفون وتعيين المكان مع اعطاء احداثيات دقيقة للموقع المحدد، كون الرادار الأرضي يكون مرتبط بالأقمار الاصطناعية (Muhsin 2014 p. 81).
5. الموجات الراديوية الأرضية قادرة على الكشف عن المقابر المجهولة القديمة في المناطق النائية الشكل رقم (2) (عطار، دراسة استخدام رادار الاختراق الارضي في الكشف عن الهياكل العظمية، 2003، صفحة 88).
6. اعداد خرائط كاملة لكل ما موجود في الموقع الاثري دون الحاجة الى الحفر، الشكل رقم (3).
7. يمكن انتاج خرائط ثلاثية الابعاد 3D للأهداف الاثرية المكتشفة بالرادار (Shokri 2016 p. 6).
8. يستخدم الرادار للكشف عن مواقع جذور الاشجار الكبيرة والصخور الضخمة في الموقع الاثري اثناء عملية المسح حتى يمكن تجنبها اثناء القيام بأعمال التنقيب، الشكل رقم (4) (Serrara 2014 p. 697).
9. يمكن الكشف عن الأهداف الأثرية المدفونة في اعماق كبيرة قد يكون من الصعب الوصول اليها بإعمال الحفر الاعتيادية لأنها ستكون مكلفة (Akhter 2018 p. 346).
10. سهولة حمل جهاز الـ GPR والتنقل به في الموقع الأثري عند القيام بإعمال المسح.

11. بالإمكان الاعتماد على برامج الحاسوب المعتمدة على الذكاء الاصطناعي مثل برنامج الـ Arc GIS لتحليل صور الميزات الأثرية المدفونة (بته، 2018، صفحة 30).
12. باختيار المفسر الصحيح ذو الخبرة مع جهاز الرادار الدقيق والحديث يمكن الحصول على نتائج تكاد تكون اقرب الى الرؤية الحقيقية.

الاستنتاجات:

1. لا يمكن الاستغناء عن عمليات المسح التقليدية عند مسح المواقع الأثرية لكن لا بد من استخدام الأساليب التقنية الحديثة كمساعدة ومكملة لعمليات المسح الأثري المنظم.
2. لا بد من انجاز اعمال المسح الأثري قبل الشروع والمباشرة بإعمال التنقيب ولأيمكن مسح المواقع الأثرية اثناء أو بعد الشروع بعمليات التنقيب المنظمة.
3. الرادار الأرضي افضل خيار من بين الطرق الجيوفيزيائية المعتمدة في اعمال المسح والكشف في المواقع الأثري لسهولة توفره وحمله والتنقل به على ارض الموقع.
4. عملية المسح باستخدام الـ GPR لا تحتاج الى فريق عمل كبير اذ يمكن لشخصين على الأكثر انجاز العمل المطلوب.
5. لا يمكن الاعتماد على صور الرادار الارضي من دون خضوعها للمعالجة والتفسير باستخدام البرامج التطورة والمعتمدة على الذكاء الاصطناعي.
6. ان اساس عمل الرادار الارضي GPR هو موجات الأشعة الكهرومغناطيسية التي لها القابلية الى النفاذ والانتقال بسرعة مخترقة السطوح.
7. قد يتوفر جهاز GPR في كثير من المراكز والوحدات البحثية العملية في الجامعات العراقية ولكن المعوقات الامنية وصعوبة استحصال الموافقات الادارية جعلت من استخدامه للأغراض الدراسية العلمية أمراً أشبه بالمستحيل.
8. عند الاطلاع على كل مميزات جهاز الرادار GPR في مسح المواقع الأثرية سنلاحظ أهمية وضرورة واستخدام جهاز الرادار قبل المباشرة بأي اعمال تنقيب للحصول على عمل منظم ولتقليل الخسائر ولتلافي ضياع الجهد والمال.
9. اصبح بالإمكان انجاز خرائط أثرية لأي موقع اثري من دون الحاجة لاستظهاره وقبل الشروع بالتنقيب بالاعتماد فقط على صور 3D الخاصة بالـ GPR.

المصادر والمراجع:

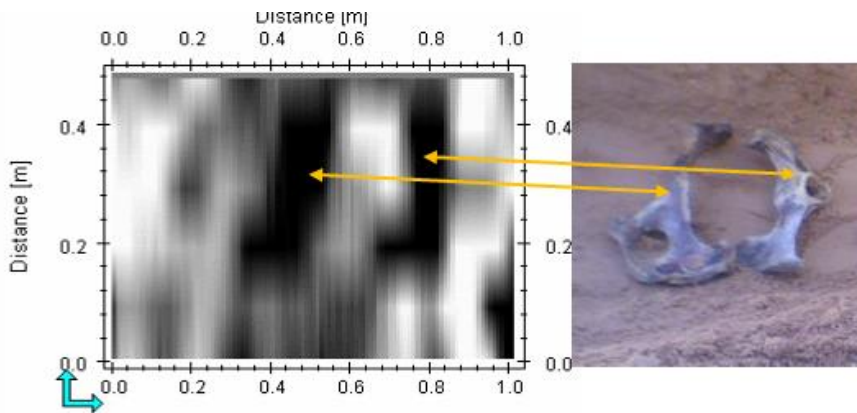
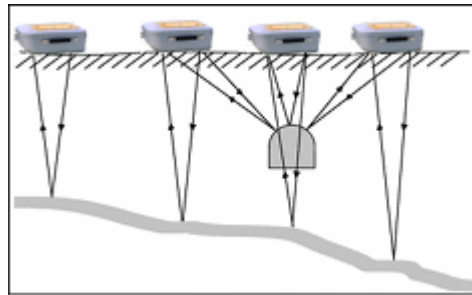
1. Akhter H. (2018). The methods and recent invented tools and techniques used in Archeeology for delicately reserving the past for the future Archaeological discovery. No. ٤.
2. Ammerman A. J. (1981). sarveys and Archaeological research Annal Review of anthropology. Vol. 10.
3. Annan A. P. (2009). *Electromagnetic principles of Ground penetrating Radar/Theory and application*.
4. Baker G. S. (2007). *Antroduction to Ground Paentrating radar (GPR)*. The Geological Society of American Special Paper 432.
5. Brotdwell. (1960). *Science in Archaeology*. London.
6. Clement W.P (2003). *GPR Surveys Across aprototype Surface Barrier to determine Temporol and Spatial variation in soil moisture center of Geophysical investtigation of the shallaw subsurface*. University Boise.
7. Conyers L. B. (2004). *Ground penetrating radar for Archaeology*. California.
8. Ferrara C.& others (2014). *Ground penetrating Radar as remote Sensing technique to investigate the root system*. Italy/July: University of Roma.
9. Ferrara C. & others. (2014). *Ground penetrating Radar as remote sensing technique to investigate root system*. Italy/July: University of Roma.
10. Mallawan M. (1956). *Twenty five years of mesopatamian Discovery*.
11. Michael B. & others (1978). *The Design od Archaeological Surveys* world Archaeology. VOL. 10. No. 1.

12. Mohammed A. A. & Mahdi A. S. (2016). Detection of unmarked graves using Ground penetrating Radar. *Iraqi Journal of Science* Vol. 57. No. 3B.
13. Muhsin I. J. & Mahdi H. S. (2014). Automated Method for buried object detecting using ground penetrating radar GPR survey. *Iraqi Journal of Science* No. 23.
14. Ferrara C. a. and others (2014). *Ground penetrating Radar as Remote sensing technique to investigate the root system*. Italy: University of Roma.
15. Shokri N. a. & Amin Z. M. (2016). Ground penetrating radar (GPR) Application Archaeology/IGCESH/August.
16. Shokri N. H. and Amin Z. M. (2016). *Ground penetrating radar (GPR) Application in Archaeology/IGCESH/August*.
17. Smith S.S. & Scillon. (1993). *Development of Ground penetrating Equipment for Detecting Pavement condition for preventive maintenance*. Washington: National Research Council.
18. Vagner P. M. and others (2022). Application of Geophysical methods in archaeological Survey of early medieval fortification. *Remotesens* VOL. 14. No. 10.
19. توامة نعناعة، (1993)، المسح الأثري وتوضيح المفاهيم في: المسح الأثري في الوطن العربي المؤتمر الثاني عشر للآثار في الوطن العربي، تونس، المنظمة العربية للترقية والثقافة.
20. توامة نعناعة، (2023)، الجيوفيزياء الأثرية تقنياتها واستخدامها وافاقها، مجلة الإنسان والمجال، مجلد 9، عدد 1).
21. توامة نعناعة. (2023). الجيوفيزياء الأثرية وتقنياتها استخداماتها وافاقها. مجلة الإنسان والمجال، مجلد 9، عدد 1).
22. حسن علوان عطار. وآخرون (2003). دراسة استخدام رادار الاختراق الأرضي في الكشف عن الهياكل العظمية. مجلة ابن الهيثم للعلوم الصرفة والتطبيقية، عدد 2.
23. حسن علوان عطار. وآخرون (2013). دراسة استخدام رادار الاختراق الأرضي في الكشف عن الهياكل العظمية. مجلة ابن الهيثم للعلوم الصرفة والتطبيقية، عدد 2.

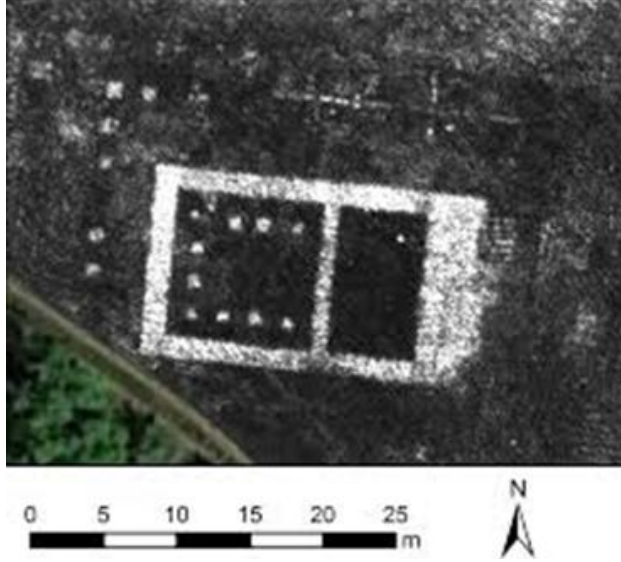
24. علي حسن. (1993). *الموجز في علم الآثار*. القاهرة.
25. خير الدين العنابي. (1993). *مسح المواقع الأثرية في: المسح الأثري في الوطن العربي*. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة.
26. عاصم محمد رزق. (1996). *علم الآثار بين النظرية والتطبيق*. مكتبة مدبولي للنشر.
27. عاصم محمد رزق. (1996). *علم الآثار بين النظرية والتطبيق*. مكتبة مدبولي.
28. عاصم محمد رزق. (1996). *علم الآثار بين النظرية والتطبيق*. مكتبة مدبولي.
29. عاصم محمد رزق. (1996). *علم الآثار بين النظرية والتطبيق*. مكتبة مدبولي للنشر.
30. عاصم محمد رزق. (1996). *علم الآثار بين النظرية والتطبيق*. مكتبة مدبولي للنشر.
31. عاصم محمد رزق. (1996). *علم الآثار بين النظرية والتطبيق*. مكتبة مدبولي.
32. عبد الله بن محمد العمري. (2020). *الجيوفيزياء التطبيقية (المجلد 1)*. الرياض: جامعة الملك سعود.
33. عزت زكي حامد قادوس. (2008). *علم الحفائر وفن المتاحف*. جامعة الاسكندرية.
34. علي حسن. (1993). *الموجز في علم الآثار*. القاهرة.
35. علي حسن. (1993). *الموجز في علم الآثار*. القاهرة.
36. علي خليفة الحمودي. (2020). *الرادار البحري وجهاز التوقيع الراداري الآلي ARPA*. مجلة *الفرطاس، العدد 7*.
37. علي خليفة الحمودي. (2020). *الرادار البحري وجهاز التوقيع الراداري الآلي RPA*. مجلة *الفرطاس، العدد 7*.
38. علي محمد طه. (2020). *هندسة النظم الرادارية وتطبيقاتها*. دمشق.
39. فوزي عبد الرحمان الفخراي. (1993). *الرائد في التنقيب عن الآثار*. بنغازي: جامعة قار يونس.
40. فوزي عبد الرحمان الفخراي. (1993). *الرائد في التنقيب عن الآثار*. بنغازي: جامعة قار يونس.
41. كامل حيدر. (1995). *منهج البحث الأثري التاريخي*. بيروت.
42. كامل حيدر. (1995). *منهج البحث الأثري التاريخي*. بيروت.
43. كامل حيدر. (1995). *منهج البحث الأثري التاريخي*. بيروت.
44. مرزوق بته. (2018). *وسائل الكشف عن المخالفات الأثرية الطرق الجيوفيزيائية - نموذجاً* (المجلد 7، عدد 27). *العصور الجديدة*.
45. مؤتمن مرغني دفع الله. (2006). *مبادئ الرادار*. الخرطوم: أكاديمية كرري للتقنية.



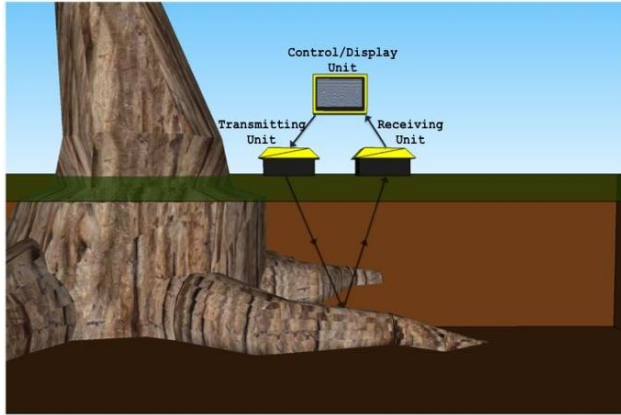
الشكل رقم (1) الأشعة المرسلة والمنعكسة في طبقات الأرض بجهاز GPR



الشكل (2) الكشف عن المقابر والعظام القديمة باستخدام GPR



الشكل رقم (3) خارطة موقع أثرى مدفون باستخدام GPR



الشكل (4) الكشف عن جذور الأشجار في موقع المسح الأثري باستخدام GPR

محور التاريخ

موقف البرتغال من الحرب العربية - الصهيونية عام 1973

د. حسن مالح ناصر
جامعة البصرة - العراق

مقدمة:

كانت البرتغال إحدى الدول الاستعمارية في قارة أوروبا، ولها مستعمرات في اسيا وأفريقيا، بعد الحرب العالمية الثانية تبنت البرتغال نهجاً مسائراً للدول الكبرى ولكن بحذر مستفيدة من مميزاتها الداخلية، لذا انضمت الى حلف شمال الأطلسي، وعن اعلان حرب أكتوبر ترددت بالانضمام الى هذه الحر لكن ضغط الرئيس الأمريكي نيكسون جعلها تنضم رسمياً للحرب، مما سبب تأثيراً كبيراً لها.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في كيفية معرفة المصالح التي أدت بالبرتغال الى دخول الحرب الى جانب الدول الاستعمارية، وللحفاظ على مستعمراتها، ومن هنا يتبين ان المشكلة الرئيسة هي وضع البرتغال التي كانت على حافة الانهيار.

أسئلة البحث:

يشير البحث مجموعة من الاسئلة أهمها:

ما دوافع البرتغال للانضمام للحرب؟

وما الضغوط التي تلقتها؟

وهل هنالك رد فعل عربي؟

وهل تأثرت البرتغال في ذلك؟

أهداف البحث:

بناء على ما تقدم في مشكلة البحث وأسئلته السابقة تشكلت مجموعة من الأهداف والغايات التي يمكن أن تسهم في توضيح هذه الأهداف:

1 - فهم الموقف الرسمي البرتغالي من الحرب العربية - الصهيونية عام 1973، سواء في إطار السياسة الخارجية أو عبر المؤسسات الدولية مثل الأمم المتحدة.

2. تحليل خلفيات السياسة البرتغالية ودوافعها خلال تلك المرحلة، بالارتباط مع طبيعة نظام سالازار الدكتاتوري، وعلاقات البرتغال مع الولايات المتحدة الأمريكية وحلف الناتو.

3. بيان دور البرتغال في تسهيل أو دعم العمليات العسكرية الإسرائيلية والأمريكية خلال الحرب، وبخاصة عبر استعمال قواعد جزر الأزور كمنطلق للإمدادات العسكرية.

4. تقييم انعكاسات الموقف البرتغالي على العلاقات البرتغالية - العربية، سواء أكانت من ناحية تدهور العلاقات الدبلوماسية أم التأثيرات الاقتصادية نتيجة قرارات المقاطعة النفطية.

5. رصد مواقف الدول العربية من البرتغال بعد كشف دورها في الحرب، وتحليل السياسات العربية تجاهها ضمن إطار المقاطعة أو الضغط السياسي.

أهمية البحث:

تنقسم أهمية البحث على قسمين رئيسيين هما:

1 - أهمية تاريخية:

أ - يسلط الضوء على دور دولة أوروبية صغيرة مثل البرتغال في واحدة من أهم الحروب العربية - الإسرائيلية، والتي شكلت نقطة تحول في مسار الصراع العربي - الصهيوني.

ب - يكشف عن تداخل السياسات الاستعمارية القديمة مع الصراعات الدولية في السبعينيات.

2. أهمية سياسية:

أ - يساعد في فهم كيف تفاعلت البرتغال - وهي عضو في حلف الناتو - مع الضغوط الأمريكية خلال الحرب.

ب - يوضح طبيعة العلاقات البرتغالية - العربية وكيف تأثرت بالمواقف البرتغالية أثناء الحرب.

3. أهمية اقتصادية: يبرز انعكاسات الموقف البرتغالي على الاقتصاد الوطني، بخاصة فيما يتعلق بأزمة النفط الناتجة عن استعمال العرب لسلاح الحظر النفطي ضد الدول الداعمة لإسرائيل.

4. أهمية استراتيجية: يكشف عن الأهمية الجغرافية لجزر الأزور بالنسبة للولايات المتحدة وحلفائها، وكيف استغلتهما البرتغال في تعزيز موقعها الدولي.

5. أهمية معرفية وأكاديمية:

أ - يضيف إسهاماً إلى الدراسات العربية والأوروبية التي تتناول الصراع العربي - الإسرائيلي من زوايا غير تقليدية.

ب - يفتح المجال أمام باحثين آخرين لدراسة مواقف دول أوروبية "غير مركزية" وتأثيرها غير المباشر في مسار الصراع

منهج البحث:

المنهج التاريخي: ويتضمن:

أ - لتتبع الأحداث والوقائع المتعلقة بالحرب العربية - الصهيونية عام 1973.

ب - لدراسة تطور السياسة البرتغالية في تلك الفترة وسياقها الدولي (علاقة البرتغال بحلف الناتو، الولايات المتحدة، الدول العربية)

ج - استعراض المنهج المعتمد في البحث هو السياق التاريخي وتتبع السنوات..

الكلمات المفتاحية: البرتغال ، الأزور ، العرب ، أكتوبر

Portugal's Position on the Arab-Zionist War in 1973

Hassan Malih Naser

Abstract:

The October 1973 Arab–Israeli War stands as a decisive turning point in the history of the Arab–Israeli conflict, not only because of its military outcomes but also due to its broad international implications. Among the European states involved, Portugal played an outsized role compared to its geographic and political weight, primarily because of the strategic location of the Azores islands. Under Prime Minister Marcelo Caetano, Portugal permitted the use of its Azores air bases by the United States to transport military supplies alignments. This study highlights the means behind Portugal’s position when supporting the colonial states in the warfare while it was at the edge of collapse. By utilizing historical perspective to trace the realities and the events of the Arab-Zionist war 1973. As well as to study the Portugal’s policy development at that time and its international context within NATO, USA and Arab countries. The importance of studying Portugal’s position in the 1973 war lies in its ability to shed light on the involvement of “peripheral” European states in the Arab–Israeli conflict. The study concludes that geographical and strategic factors can make a relatively small country influential in global events. Furthermore, it reveals the interaction between domestic challenges and international alignments in shaping foreign policy, while providing a broader understanding of the war’s global dimension beyond the role of the superpowers.

Keywords: Azores, Portugal, Nixon, October, colonial

المقدمة:

كانت البرتغال إحدى الدول الاستعمارية التي لها أثر كبير في المجال العالمي، ومنذ منتصف القرن العشرين، برزت منطقة الشرق الأوسط كأحد المحاور الحيوية في الصراع الدولي، لا سيما الصراع العربي-الإسرائيلي الذي شهد حروباً متعاقبة (1948، 1956، 1967، 1973) وتحولات جيوسياسية واقتصادية مهمة. في هذا الإطار، جاءت سياسة الدولة البرتغالية تجاه هذا الصراع في ظلّ تحولات داخلية وخارجية عميقة: فهي كانت من جهة قوة استعمارية لديها مطامع إمبراطورية، ومن جهة أخرى دولة عضو في حلف شمال الأطلسي ولديها موقعاً استراتيجياً في الأطلسي وهو (جزر الأزور).

على الرغم من أن البرتغال لم تكن في طليعة الدول التي تُشكّل عوامل رئيسية في الصراع العربي-الإسرائيلي، فإن موقفها لم يكن حيادياً وإنما كان يسعى للموازنة بين عدة اعتبارات: استمرارية الإمبراطورية، العلاقات مع الغرب، والحفاظ على علاقات مع الدول العربية التي تشكّلت حولها مصالح برتغالية (سياسية واقتصادية) في إفريقيا وشبه الجزيرة العربية. واثناء حقبة حكم نظام ESTADO NOVO (1933-1974) بقيت البرتغال متحفظة تجاه الصهيونية (إسرائيل)، إذ لم تعترف بها فوراً بعد إعلانها عام 1948. فقد تبين أن الحكومة البرتغالية فضّلت تأجيل الاعتراف، مراعية- في ذلك مكانتها الكاثوليكية، والتحفظ تجاه تغيير الأوضاع في الشرق الأوسط التي قد تؤثر على مصالحها الإمبراطورية. لذا هدفت الدراسة الى بيان عدم حيادها من الصراع العربية - الصهيوني ولاسيما حرب أكتوبر عام 1973، فإن البرتغال - رغم عدم مشاركتها المباشرة في الصراع - تواجدت سياسياً عبر مواقف الأهمية (مثل تصويتها في الجمعية العامة للأمم المتحدة) وتقديم بعض التسهيلات اللوجستية (مثال: جزيرة الأزور كمحطة نقل جوي للولايات المتحدة أثناء حرب أكتوبر 1973). لذلك، هدف البحث إلى تحليل كيفية ومتى ظلت البرتغال على الحياد أو الانحياز، وما هي العوامل التي شكلت سياستها تجاه هذا الصراع؟ وما هو تأثير السياسة الداخلية على سياستها الخارجية، بالإضافة الى تأثيرات الحرب الباردة والتحالفات

الأطلسية، وتأثير العلاقات مع الدول العربية، ومن ثم كيفية تعاطيها مع كل من الحروب الثلاثة-الرئيسية (1948، 1967، 1973) حتى عام 1973.

المبحث الأول

لمحة تاريخية عن البرتغال حتى عام 1945

البرتغال وهي دولة تقع على أطراف أوروبا تقع البرتغال في جنوب أوروبا الغربية تتشكل منها شبه الجزيرة الإيبيرية، ويحدها المحيط الأطلسي من الجانب الغربي والجنوبي، ومن الشمال والشرق تحدها إسبانيا من الشمال والشرق، ويتبع البرتغال أرخبيل جزر الأزور وماديرا في المحيط الأطلسي هي أيضاً جزء من البرتغال (ناصر، 2019)، وشهدت البلاد ثورة عامة أدت إلى إلغاء النظام الملكي الدستوري في أعقاب الثورة العامة عام 1910، استطاع دعاة الجمهورية من الاطاحة بالملكية الدستورية وأنشأت جمهورية ديمقراطية واصلت عنها باسم جمهورية البرتغال الديمقراطية (Portugal's democratic republic)، وشكلوا حكومة مؤقتة برئاسة يواكيم تيوفيلو فرنانديز براغا (aquim Teófilo Fernandes Braga) وتولى في العام التالي مانويل خوسيه دي أريانا (Manuel Jose de Arriaga) حكومة الجمهورية الأولى وضعت دستوراً فصلت من خلاله الكنيسة عن سلطة الدولة، واتبعت سياسية معادية لرجال الدين (الكليروس) لكنها لم تفلح في وضع حد لأوضاع البرتغال المتدهورة، لاسيما الأوضاع الداخلية، إذ شهدت الفترة الجمهورية (1911-1926) فوضى عارمة في البرتغال: فقد شهدت البلاد تسعة رؤساء، و44 حكومة، و25 انتفاضة أو محاولة انقلاب عسكري، وثلاث ديكتاتوريات مؤقتة. اغتيل أحد

* - يواكيم تيوفيلو فرنانديز براغا: سياسي برتغالي ولد عام 1843 كان شاعراً وعالم فقه اللغة وعالم اجتماع وفيلسوفاً و كاتب مقالات، تولى رئاسة الحكومة المؤقتة للجمهورية البرتغالية، انتهى مسيرته السياسية بعد أن خدم لفترة وجيزة كرئيس للجمهورية، خلفاً لمانويل دي أرياجا، في المدة ما بين 29 ايار و 5 تشرين الأول عام 1915. توفي عام 1921 : - للمزيد ينظر https://pt.wikipedia.org/wiki/Teófilo_Braga'n.d.

* - مانويل خوسيه دي أرياجا : - ولد في عام 1840، كان محامياً برتغالياً، والنائب العام الأول، وأول رئيس منتخب للجمهورية البرتغالية الأولى، بعد عزل الملك مانويل الثاني ملك البرتغال وتشكيل حكومة جمهورية مؤقتة برئاسة تيوفيلو براغا (الذي خلفه في منصبه بعد استقالته). توفي في عام 1917: للمزيد ينظر https://www.presidencia.pt/presidente-da-republica/a-antigos-presidentes/manuel-de-arriaga/?utm_source=chatgpt.com'n.d.

الرؤساء وهو سيدونيو بايس (Sidónio Pais)، عام ١٩١٨ وكانت مجموعات من المدنيين المسلحين تتسلل إلى الجيش والجامعات ونقابات العمال، وحتى المنظمات الطلابية الكاثوليكية. كان لدى معظم الأحزاب السياسية مجموعات المسلحة السرية (Avillez) وأدى انقلاب عام ١٩٢٦ إلى إرساء ديكتاتورية عسكرية منقسمة داخلياً نتيجة للصراعات التي كانت قائمة داخل الكتلة المحافظة غير المتجانسة التي دعمتها. لم يُستعد الاستقرار داخل الديكتاتورية إلا في بداية ثلاثينيات القرن العشرين عندما ارتقى أنطونيو دي أوليفيرا سالازار (António de Oliveira Salazar)*، وزير المالية صاحب التوجه الكاثوليكي المحافظ، ليصبح أحد أطول الديكتاتوريين اليمينيين بقاءً في أوروبا في القرن العشرين. عندها أسس سالازار دولة البرتغال الجديدة (ESTADO NOVO)، كان الاقتصاد البرتغالي متخلفاً وصناعية ضعيفة ومتفرقة. وكانت مستويات التحضر منخفضة، إلا أن مؤسساتها السياسية، التي أنشئت عام ١٩٣٣، تأثرت في المقام الأول بالمثل النقابوية الكاثوليكية، مما أدى إلى ترسيخ نظام ديكتاتوري مدعوم بحزب واحد ضعيف ونخبوي اطلق عليه الاتحاد الوطني (União Nacional (UN))، وقدّر لهذا الحزب ان يكون نخبوياً منذ تأسيسه في عام 1930. لم يُمنح الاتحاد الوطني أي دور مهيمن على الحكومة أو الإدارة، وكان موقفه ببساطة بمثابة مرشح للسيطرة السياسية؛ كأداة لاختيار أعضاء مجلس النواب والإدارة المحلية؛ وتوفير بعض الشرعية في الانتخابات غير التنافسية) التي كانت تُعقد بانتظام (António Costa Pinto, Salazar's ministerial elite, 1933-44, 2004). اتسمت الدولة الجديدة بطابع محافظ للغاية، واعتمدت على المؤسسات التقليدية كالكنيسة والجيش، وعلى إدارة مُسيطر عليها، أكثر من اعتمادها على المنظمات الجماهيرية. لم يسهل النظام الجديد إلى تحدي النظام

* - أنطونيو دي أوليفيرا سالازار : هو رجل دولة برتغالي ولد في عام 1889 ، من ابوين فقيرين لكن متدينين في منطقة صغيرة تعرف باسم وادي النبيذ داو (the wine valley of Dao) . عندما بلغ سن الحادية عشرة إلى الثامنة عشر كان يدرس في مدرسة كاثوليكية. تولى رئاسة الحكومة من عام 1932 إلى 1968 ، وأسس نظاماً ديكتاتورياً عُرف باسم "الدولة الجديدة" (Estado Novo). كان أستاذاً للاقتصاد بجامعة كويمبرا، واتسم حكمه بالاستقرار المالي والمحافظة الاجتماعية، لكنه قُوبل بانتقادات بسبب الاستبداد وقمع الحريات والمحافظة على المستعمرات البرتغالية في الخارج ، توفى إثر نوبة قلبية عام 1968 .

للمزيد ينظر) ناصر* أنطونيو دي أوليفيرا سالازار وسياسته الداخلية 1932-1968، 2025 .

الدولي، بل حافظ على تحالفه المتميز مع المملكة المتحدة*، وظلّ على الحياد خلال الحرب العالمية الثانية، كاستراتيجية لضمان بقاء إمبراطوريته الأفريقية الهشة (WOLFRAM KAISER and JÜRGEN ELVERT, 2004)

المبحث الثاني

البرتغال والحروب العربية – الصهيونية قبل عام 1973

كانت البرتغال ضمن مشروع الجبهة الاستعمارية الموحدة الذي طرحه رئيس الوزراء البريطاني كامبل بنرمان* بين الدول التالية: فرنسا، بلجيكا، إسبانيا، البرتغال (الخطي، 1968) وللوقوف في وجه ألمانيا التي برزت كدولة لها تطلعاتها الاستعمارية، وبهذا شكلت بريطانيا مع هذه الدول لجنة لبحث المصالح الاستعمارية المشتركة فيما بينها ووضعت هذه اللجنة تقرير بنرمان الذي أكد على ضرورة فصل الجزء الآسيوي عن الجزء الأفريقي من الوطن العربي، وذلك بإقامة حاجز بشري على الجسر البري الذي يربط آسيا بأفريقيا ويصلها بالبحر المتوسط، بحيث تظهر هذه الرقعة على مقربة من قناة السويس قوة موالية لبريطانيا ومعادية للعرب وحائلة دون وحدتهم) وآخرون، 1989)

وبموجب مؤتمر بنرمان فإن البرتغال شاركت في إعطاء الضوء الأخضر للسياسة البريطانية والحركة الصهيونية في انتزاع فلسطين وإنشاء قوة استعمارية تؤمن استمرارية النفوذ الاستعماري في المنطقة، وعلى هذه الرؤية رسمت بريطانيا خططها لتمزيق أوصال المنطقة العربية، فتحالفت عضواً مع الحركة الصهيونية التي سعت إلى إنشاء دولتها في فلسطين ووجدت كل منهما في الأخرى وسيلة لتحقيق غايتها الخاصة (حسان، 1999).

* - يعود تاريخ العلاقات البرتغالية – البريطانية إلى عام 1386 إذ عقدت الدولتان (معاهدة وندسور) التي أصبحت أساساً لصداقتهما التي استمرت حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، عندها انضمت البرتغال إلى حلف شمال الأطلسي 1949 الذي ترعته الولايات المتحدة الأمريكية. للمزيد ينظر: (أحمد صبري شاكر، 2012)

* - كامبل بنرمان: سياسي بريطاني ولد في 7 أيلول عام 1836 بمدينة غلاسكو في اسكتلندا، انتمى إلى الحزب الليبرالي. وشغل منصب رئيس وزراء المملكة المتحدة من عام 1905 إلى عام 1908، وهو أول من حمل رسمياً لقب رئيس الوزراء في الوثائق الحكومية البريطانية، توفي عام 1908. للمزيد ينظر: (التومي، 2019) (Britannica)

وكانت البرتغال من آخر الدول الأوروبية التي واجهت مشكلة اللاجئين اليهود القادمين من ألمانيا والنمسا بعد اضطهادهم. على عكس دول غرب أوروبا الأخرى، لم تجذب البرتغال المهاجرين اليهود من ألمانيا وأوروبا الشرقية في ثلاثينيات القرن العشرين. إذ كانت فلسطين تحت الانتداب البريطاني، أكثر جاذبية من البرتغال من حيث المزايا الاقتصادية والمهنية والقدرة على الاستيعاب وإمكانيات التكيف الاجتماعي والثقافي. ولم تكن البرتغال في وضع يسمح لها باستيعاب أعداد كبيرة من المهاجرين، ولم يرغب نظام سالازار في وجود أجنبى في بلاده. إذ عدهم مصدرًا لتسلل أفكار تتعارض مع ما أسماه "الروح الوطنية" ومصدرًا محتملاً للتوترات الاجتماعية مستقبلاً. ولهذا الأسباب، اعتُبروا من البداية، أعداء محتملين للنظام البرتغالي. (Avraham Milgramm, 1999)، مع ازدياد حدة الشعور بقرب نهاية الإمبراطورية البريطانية، نتيجةً للاضطرابات التي شهدتها مستعمراتها المختلفة، وخاصةً في الهند والشرق الأوسط. ففي هذه المنطقة، واجهت لندن صعوبةً في مواجهة صعود القومية العربية من جهة ومطالب الصهيونية في فلسطين من جهة أخرى، وهي منطقة استراتيجية لإمداداتها النفطية واتصالاتها بالهند، وتحديدًا قناة السويس ومما زاد بالمطالبات بفلسطين استسلام ألمانيا في الحرب العالمية الثانية، إذ سمحت ألمانيا بتحرير اليهود من معسكرات الاعتقال والإبادة التي كانت تفرضها عليهم، فأُرسِلوا في البداية إلى معسكرات لاجئي الحرب التي بنتها وكالة الأمم المتحدة للإغاثة والتأهيل (UNRRA)، ومنها هاجروا لاحقًا إلى الولايات المتحدة وفلسطين. إلا أن القيود التي فرضها الكتاب الأبيض البريطاني عن فلسطين لعام 1939 الذي فرض قيودًا على هجرة اليهود للأراضي الفلسطينية وتنظيم بيع الأراضي، هذه العوائق لم يؤخذ بها الحركات الصهيونية أمام الهجرة اليهودية إلى فلسطين (Marques, 2013).

في ظل مشكلة استراتيجية بالغة الأهمية، ودعم الاتحاد السوفيتي للقاهرة ودمشق، وبعد أسبوع من بدء الصراع، أعدت الولايات المتحدة عملية واسعة النطاق تهدف إلى إمداد الحكومة الإسرائيلية بالأسلحة. إلا أن جميع أعضاء حلف شمال الأطلسي، بالإضافة إلى إسبانيا، التي كانت تستقبل حوالي 80٪ من النفط العربي، رفضوا السماح بتزويد الطائرات

الأمريكية بالوقود على أراضيهم، مما لم يترك لإدارة نيكسون خيارًا سوى التوجه إلى السلطات البرتغالية طالبة الإذن باستخدام قاعدة لاجيس. وشعورًا منه بتخلي واشنطن عنه، وإدراكًا منه للفرصة التي أتاحتها حرب أكتوبر (osé Freire Antunes, 1986) الامر الذي دفع وزارة الخارجية الأمريكية بإرسال برقية إلى السفارة البرتغالية في واشنطن في ١٢ تشرين الأول ١٩٧٣، تضمن محاور عدة منها:

1- القيام برحلات للطيران الأمريكي إلى الصهاينة من قواعد لاجيس البرتغالية وطلب تحديد موعد فوري مع وزير الخارجية البرتغالي، أو في حال عدم توفره، يُرجى التواصل مع مسؤول كبير يحظى بثقته كبيرة.

2- يُرجى إبلاغ وزير الخارجية بأنه طُلب منكم مقابلته لتوضيح موقف الولايات المتحدة الأمريكية بانها (ترغب خلال الأسابيع القليلة القادمة في استخدام قاعدة لاجيس لرحلات طائرات مدنية مستأجرة إلى إسرائيل. هذه الطائرات مستأجرة من قبل وزارة الدفاع الأمريكية. ستحمل هذه الرحلات معدات مساعدة عسكرية عاجلة إلى إسرائيل. ستسير ما بين ١٠ و ٢٠ رحلة يوميًا. ستتوقف هذه الرحلات في لاجيس لتغيير الطاقم والتزود بالوقود. ولن تهبط في أي مكان آخر في طريقها من أو إلى إسرائيل).

3- سنبداً الرحلات الليلة. لذا ينبغي إبلاغ الحكومة البرتغالية بصراحة بموقف الحكومة الأمريكية. ونأمل أن تتلقى هذه المعلومات، على أقل تقدير، دون أي تعليق إضافي بشأن استخدام القاعدة. ونود بالطبع تجنب رفضهم السماح باستخدام هذه القاعدة. ٤- يمكنكم إبلاغ وزير الخارجية بأن الولايات المتحدة تعد هذا ((جزءًا بالغ الأهمية من جهودنا للحفاظ على التوازن في الشرق الأوسط والسعي إلى حل تفاوضي من شأنه أن يحقق سلامًا دائمًا في المنطقة. ولن ننسى مساعدة البرتغال وتعاونها في هذا المسعى)).

5- إبلاغ البرتغاليين بأن هذا النشاط يجري على خلفية جهود إمداد جوية سوفيتية واسعة النطاق في مصر وسوريا والعراق، والتي استمرت على مدى الأيام القليلة الماضية

- 6- نأمل ونثق بأن البرتغاليين سيحترمون ثقتنا في هذا الأمر. لا ننوي أي دعاية. وبالطبع، لا يمكننا ضمان أن الرحلات الجوية ستفلت من الاهتمام العام بمرور الوقت. إذا تم الإعلان عنها، فإننا ننوي فقط أن نقول إن علاقة الإمداد المستمرة بيننا وبين إسرائيل معروفة جيداً بالطبع. لا نؤكد ولا ننفي معلومات محددة تتعلق بتلك العلاقة.
- 7- كما اتصل بالسفير البرتغالي اليوم لإبلاغه باتصالكم باتريسيو وطلب دعمه لمساعدتنا. كيسنجر ملخص: أصدرت الوزارة تعليماتها للسفارة بإبلاغ المسؤولين البرتغاليين برغبة الولايات المتحدة في استخدام قاعدة لاجيس كمحطة للتزود بالوقود للطائرات المحملة بالمعدات الدفاعية في طريقها إلى إسرائيل. المصدر: الأرشيف الوطني (States, 1973)

اجابت البرتغال بتاريخ 13 تشرين الأول، اقترح باتريسيو بأن امتثال البرتغال للطلب الأمريكي سيعتمد على استعداد الولايات المتحدة "لتزويد الحزب الجمهوري بصواريخ أرض-جو لاستخدامها ضد التهديد الجوي المتوقع في غينيا البرتغالية"، فضلاً عن "تزويد الحزب الجمهوري بالدعم السياسي العام، ومعاملته بطريقة غير تمييزية." (States, telegram 202479 From the Department of State to the Embassy in Portugal, (October 12, 1973).

وأرسل الرئيس الأمريكي هنري كيسنجر رسالة الى إلى السفارة الأمريكية في البرتغال، ١٣ تشرين الأول. وطلب من القائم بالأعمال الأمريكية تسليم الرسالة الى رئيس الوزراء البرتغالي كايانو (Marcello José das Neves Alves Caetano)* أوضح فيها:

* - مارسيلو خوسيه داس نيفيس ألفيس كايانو: محامي ورجل دولة برتغالي أولد في عام 1906 أ حصل على شهادة الدكتوراه في القانون في عام 1931 من جامعة لشبونة، ومن ثلاثينيات القرن العشرين شغل مناصب مختلفة في النظام وكان أحد أقرباء أنطونيو دي أوليفيرا سالازار، وكان له دور اساس في التخطيط لاستادو نوفو الذي اعتمدت عليه البرتغال منذ سنة 1932، شغل منصب وزيراً للمستعمرات (1944-1947) ونائب رئيس الوزراء (1955-1958) أ وقد أصبح رئيساً لوزراء البرتغال في عام 1968 بعد وفاة سالازار أ اعتمد على السياسة نفسها التي كان يتبعها سالازار، تمت الاطاحة بحكومة كايانو بانقلاب عسكري في نيسان 1974، ونفي إلى ماديرا وبعد ذلك إلى البرازيل.

Diamantino P. Machado¹ The Structure of Portuguese Society: The Failure of Fascism¹New York¹
1991 P. 164; Lawrence S. Graham¹ The Portuguese Military and the State: Rethinking

السيد رئيس الوزراء المحترم

((هذه لحظة عصبية للسلام العالمي وللعلاقات البرتغالية الأمريكية، وما نقوب به هو دعم للأمن والسلام العالميين وبحاجة الى تعاونكم لتحقيق ذلك: لا يمكننا حالياً التفاوض معكم بشأن نتائج افتراضية قد تنجم عن تعاونكم. لسنا قادرين على تزويدكم بالأسلحة المحددة التي طلبها وزير خارجيتكم. إذا تعرضتم لتهديد الإرهاب أو مقاطعة النفط نتيجةً لمساهماتكم في السلام العالمي، فنحن على استعداد للتشاور معكم بشأن الخطوات التي يمكننا اتخاذها معاً. سأكون ممتناً للغاية لاهتمامكم الدقيق بأفكارنا ومشكلتنا المشتركة. أنتم تعلمون أهمية الوقت لنا جميعاً. يجب أن أخبركم بكل صراحة، يا سيادة رئيس الوزراء، أن عدم مساعدتكم في هذا الوقت الحرج سيَجبرنا على اتخاذ تدابير ستضر بعلاقتنا. إذا بحثنا عن بدائل، فسيكون هذا عاملاً يجب تذكره في حال وقوع الاحتمالات التي أشار إليها وزير خارجيتكم. أتقدم بهذا الطلب إليكم شخصياً، يا سيادة رئيس الوزراء)) (Foreign Relations of the United States, October 13, 1973)

وضعت هذه الرسالة البرتغال في موقف محرج وهي بمثابة تهديد لهم وهذا ما اوضحتة السفارة الامريكية في البرتغال 13 في تشرين الأول، أنزعاج باتريسيو من لهجة رسالة نيكسون، وأوضح بأن البرتغال لا تساوم ولا تتقاعس، وبالنظر إلى "المخاطر الجسيمة" التي تواجهها البرتغال، فإنها بحاجة إلى أكثر من مجرد تطمينات غامضة من الولايات المتحدة والبرتغال وطلب بأجراء محادثات عاجلة (States, telegram From the Department of State to the Embassy in Portugal, Washington, October 13, 1973).

رفض مارسيلو كايثانو الطلب الأمريكي في البداية. وفي الرد الذي كتبه رئيس المجلس نفسه، ذُكرت وزارة الخارجية بالتكاليف التي ستتكبدها البرتغال في حال سماحها للولايات المتحدة باستخدام لاجيس، ليس فقط بسبب الضرر الذي سيلحق بعلاقتها مع الدول

العربية، ولكن أيضًا بسبب احتمالية وقوع هجمات (إرهابية) على أهداف برتغالية أو حتى فرض حظر نفطي من قبل أنظمة الشرق الأوسط. ومع ذلك، قدم كايانو اقتراحًا مضافًا: توفير الأسلحة للحرب في أفريقيا، وخاصةً لأراضي غينيا، مقابل الحصول على إذن بالوصول إلى لاجيس. (Antunes, 1986).

وبعد إبلاغه بالرد البرتغالي، كان رد فعل كيسنجر غاضبًا. في 13 أكتوبر، أرسل برقية إلى ريتشارد بوست، نائب رئيس البعثة في السفارة الأمريكية في لشبونة، طالبًا منه أن ينقل إلى روي باتريسيو أن البرتغال، بدعمها للولايات المتحدة في ذلك الوقت، قد عززت مكانتها في الكونغرس بشكل كبير وأضعفت أعدائها الذين أيدوا استقلال مستعمراتها. علاوة على ذلك، كانت المحادثات المستقبلية مع لشبونة مفتوحة في حالة تصعيد الأزمة العسكرية في غينيا بيساو. ردًا على ذلك، أمر روي باتريسيو السفير البرتغالي في واشنطن، جواو هول ثيميدو، بتذكير كيسنجر بأن قبول استخدام لاجيس يعتمد على أربعة شروط: أولاً، التزام محدد بالمساعدة في حالة وقوع أعمال عدائية ضد البرتغال؛ ثانيًا، ضمانة من الإدارة الأمريكية برفض أي تشريع معادٍ للبرتغال في الكونغرس؛ ثالثًا، موقف أكثر حزمًا في مجلس الأمن بشأن احتمال دخول التفوق العسكري للحزب الأفريقي لاستقلال جزر الكناري (PAIGC) حيز النفاذ (osé Freire Antunes, 1986) لم يتأثر كيسنجر ونيكسون بالضغط الذي مارسه البرتغال، وردًا على كايانو بإنذار نهائي حقيقي: سيستخدم الأمريكيون جزر الأزور، بإذن أو بدونه (Sá, 2007).

دفع هذا التهديد البرتغال في محادثات أجريت في اليوم نفسه مع الجانب الأمريكي ان أعربت الحكومة البرتغالية عن مخاوفها من أن موافقتها على طلب حكومة الولايات المتحدة بتوفير مرافق عبور وتزويد بالوقود في لاجيس للنقل العاجل للمواد والمعدات إلى إسرائيل، قد تُعرض البرتغال لمخاطر معينة. وذكرت هذه المخاطر على أنها: (1) احتمال فرض حظر على إمدادات النفط إلى البرتغال، (2) احتمال تدخل الدول العربية لدعم الحركات المتمردة في أفريقيا البرتغالية، (3) احتمال توجيه أنشطة إرهابية عربية ضد الطائرات البرتغالية والمواطنين البرتغاليين. وتساءلت المذكرة البرتغالية عن الضمانات التي يمكن أن تقدمها

حكومة الولايات المتحدة في حال تحقق هذه المخاطر. كما قدمت طلبات بشأن مسائل لا تتعلق باستخدام لاجيس لإعادة إمداد إسرائيل بالمعدات، مثل التشريعات العالقة في الكونغرس والمتعلقة بحظر الأسلحة، و"إعلان استقلال غينيا البرتغالية"، والدعم السياسي العام، واتفاقية قاعدة جزر الأزور. اجابت حكومة الولايات المتحدة على جميع هذه النقاط.

وفيا لخص حظر النفط نتيجة لمشاركة البرتغال المحتملة في مساعدة إسرائيل أجاب الجانب الأمريكي ان حظر إمدادات النفط إلى البرتغال اذ تستورد البرتغال 80,000 برميل من النفط الخام يوميا. يأتي 67,000 برميل، أي 84٪، من هذه الكمية من الدول العربية. إذا ما استهدفت البرتغال بمقاطعة نفطية، فستتواصل حكومة الولايات المتحدة مع شركات النفط الأمريكية، متوقعة إقناعها باتخاذ ترتيبات لضمان تلبية احتياجات البرتغال الأساسية من الاستيراد (Memorandum From the Government of the United States to the Government of Portugal).

كما تدخل دول ثالثة في أفريقيا، ترى الحكومة البرتغالية أنه من الممكن أن يؤدي تعاونها في إعادة إمداد إسرائيل إلى تدخل دول ثالثة، مثل ليبيا أو نيجيريا، في أفريقيا البرتغالية، والذي قد يشمل قصفاً جويًا ضد غينيا البرتغالية.

استبعدت حكومة الولايات المتحدة بشدة شن القوات المسلحة الليبية أو النيجيرية هجمات انتقامية ضد المستعمرات البرتغالية في أفريقيا، ومع ذلك، تنظر حكومة الولايات المتحدة بقلق بالغ إلى تدخل القوات المسلحة لدولة أخرى في أفريقيا البرتغالية ردًا على مساعدة البرتغال في الصراع الحالي في الشرق الأوسط. إن شن هجمات على الأراضي البرتغالية الأفريقية بواسطة طائرات متمرزة في دولة أخرى، من شأنه، أن يشير إلى عدوان من جانب حكومة ذلك البلد. وإذا حدث مثل هذا التطور، أو بدا وشيكا، فإن حكومة الولايات المتحدة مستعدة للتشاور بشكل عاجل مع الحكومة البرتغالية بهدف تحديد الخطوات المناسبة التي يمكن اتخاذها لإبطال أي إجراء انتقامي من هذا القبيل (Memorandum From the Government of the United States to the Government of Portugal).

أدت هذه التطمينات الأمريكية بعد الضغوط التي مارسها الرئيس الأمريكي هنري كيسنجر الى موافقة البرتغال على مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية بعبور طائراتها عبر قاعدة لاجيس ففي ١٤ تشرين الثاني ١٩٧٣، وبشأن استخدام لاجيس لإعادة إمداد الشرق الأوسط ثيميدو على مقابلة ستوسيل Stoessel لتقديم مذكرة ورسالة إلى الرئيس الأمريكي من رئيس الوزراء البرتغالي كايانو، اذ تناولت المذكرة على الصعوبات الكبيرة التي يواجهها الحزب الجمهوري البرتغالي في الموافقة على استخدام لاجيس كنقطة عبور في عمليات إعادة الإمداد لإسرائيل. كانت المخاطرة التي واجهها البرتغاليون هي الأكبر في تاريخهم، وقد تم الاتفاق عليها استجابةً لمناشدة الرئيس المباشرة لرئيس الوزراء. وأكد ثيميدو أنه على الرغم من توافر المرافق للاستخدام في هذه العملية، إلا أن البرتغاليين يتوقعون تفهماً أكبر وموقفاً أكثر ودية من الولايات المتحدة. وكان من بين الطلبات المحددة، تزويدهم بصواريخ أرض-أرض وأرض-جو. وكذلك صواريخ "ريد-آي". وانتقد بشدة وزارة الخارجية باعتبارها مصدرًا لموقف حكومة الولايات المتحدة غير الودي تجاه البرتغال في الماضي، وعد ستوسيل بإحالة الرسالة والمذكرة إلى الوزير والرئيس فوراً. وبما أن ثيميدو كان يتلقى تعليمات من الوزير، فقد وعد ستوسيل بالسعي لعقد اجتماع في أقرب وقت ممكن. وأعرب عن تقديره للحزب الجمهوري لقراره في هذا الشأن، وأعطى أهمية كبيرة لكلامه، وأكد على دعم الولايات المتحدة الراسخ للبرتغال في المحافل الدولية، وغالبًا في ظل الظروف الصعبة (States, Telegram 203651 From the Department of State to the Embassy in Portugal, October 14, 1973).

ردًا على سؤال بشأن الطائرات المصرح لها باستخدام لاجيس في هذه العملية، أكد ثيميدو أن الأمر يقتصر على الطائرات الأمريكية، ولا يشمل طائرات الدول الأخرى. ولم يُشر في تعليقاته إلى أي تمييز بين الطائرات العسكرية والمدنية الأمريكية.

. فيما يلي رسالة كايانو: (سيدي الرئيس، لقد تلقيت رسالتكم، ويمكنك أن تتخيل المسؤولية الجسيمة التي يفرضها عليّ هذا الرد في وقت يستحيل فيه التشاور مع مثلي الهيئات الدستورية في البلاد، أو حتى مستشاري الشخصيين، وخاصةً خلال مدة الانتخابات. بالإضافة إلى ذلك، فإن الخطر الذي ينطوي عليه القرار سيُجبرني، في الحالة المناسبة، على

التشاور أيضًا مع الدول التي تربطنا بها اتفاقيات دفاع، وخاصة إسبانيا. مع ذلك، أرى أن استئنافكم قد صيغ في ظل ظروف الضرورة القصوى، ولا أرغب في إجباركم على اتخاذ الإجراءات العنيفة التي قد يُتَّيَّحها. في ظل هذه الظروف، أصدر تعليماتي لحكومتني بالسماح بعبور الطائرات الأمريكية، معتمدًا على وعدكم [صفحة ٤٤٨] بأن بلدي لن يبقى بلا دفاع إذا ما أدى هذا القرار إلى عواقب وخيمة. مع خالص التحيات، مارسيلو كيتانو) (*States, Telegram 203651 From the Department of State to the Embassy in Portugal, October 14, 1973, p. 448*) وفي مواجهة الأمر الواقع، منحت الحكومة البرتغالية الولايات المتحدة أخيرًا حق الوصول غير المشروط إلى جزر الأزور، لتصبح العضو الوحيد في حلف شمال الأطلسي الذي يفعل ذلك. وهكذا انتهت ما وصفه السفير البرتغالي في واشنطن، جواو هول ثيميدو، بـ "أزمة حادة للغاية، وإن كانت قصيرة، بين لشبونة وواشنطن" (Tiago Moreira de Sá, 2007) وفي غضون يومين من تلقي الأوامر في ١٤ تشرين الأول ١٩٧٣، تم تفريغ أول رحلة جوية في إسرائيل قادمة من جزر الأزور البرتغالية. خلال الـ 48 ساعة الأولى من عملية النقل الجوي والتي أطلق عليها عملية "نيكل غراس" لنقل الامدادات العسكرية لبي إسرائيل، تولى مطار لاجيس توجيه وإدارة ودعم 136 عملية هبوط و88 عملية مغادرة، وهو رقم غير مسبوق. حلقت طائرات C-141 وC-5 مسافة حوالي 6500 ميل بحري، وهبطت للتزود بالوقود فقط في لاجيس. استمر الجسر الجوي حتى 14 تشرين الثاني من عام 1973، وأسفر عن تسليم 22395 طنًا من البضائع. كان هناك ما مجموعه 312 طلعة جوية لطائرات C-5 و845 طلعة جوية لطائرات C-141 عبر لاجيس خلال العملية (*Air Base Wing History Office,, 2007*). كانت البرتغال الدولة الوحيدة في حلف شمال الأطلسي التي وافقت على السماح للولايات المتحدة بتزويد الطائرات بالوقود على أراضيها. عملت القوات الأمريكية انطلاقًا من قاعدة لاجيس الجوية في جزر الأزور. كان اسم المهمة "نيكل غراس"، وتم إرسال 22.3 ألف طن من البضائع إلى إسرائيل عبر قاعدة لاجيس الجوية، مما يُظهر مرة أخرى مدى أهمية البرتغال للولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي (Rui F. Amaral, 2014)

المبحث الرابع

الاثار المترتبة على البرتغال جراء مشاركتها في الحرب

شهد العالم في اكتوبر 1973 أزمة نفطية خلقتها الدول العربية عندما قامت بتقليص كمياتها المعروضة في السوق الدولية كنتيجة لموافقة الدول الكبرى التي تحالفت مع اسرائيل خلال الحرب الاسرائيلية - العربية، فاقفّت الدول العربية نفطها المصدر للولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية، فأدى هذا إلى انخفاض حاد في العرض البترولي فالتهمت أسعار النفط ووصل سعر النفط العربي الخفيف يوم 24 ديسمبر 11، 5 دولار للبرميل بعدما كان يساوي 3، 01 خلال اكتوبر اي زيادة أسعار النفط من جانب واحد بنسبة 400% (عاقلي، 2017)

وأدت مخاطرة البرتغال بجزر الأزور للحصول على مساعدة أمريكية. وسماح رئيس الوزراء البرتغالي كايانو للولايات المتحدة باستخدام قاعدة لاجيس كنقطة وسيطة لتزويد إسرائيل خلال حرب 1973. إلى معاناة البرتغال من ذلك. اذ هددت منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك)* بفرض حظر نفطي على أي دولة أوروبية تساعد إسرائيل بشكل مباشر أو غير مباشر. خاطرت البرتغال وحدها بفرض الحظر، وسمحت للولايات المتحدة باستخدام قاعدة لاجيس الجوية في جزيرة تيرسيرا لتسهيل جهود إعادة إمداد إسرائيل. وكان حظر أوبك الناتج عن ذلك نتيجةً خاطرت بها لشبونة من أجل كسب المزيد من النفوذ لدى أمريكا. اذ وجدت لشبونة الشرعية المناسبة للحصول على الدعم الأمريكي والأسلحة لمواصلة حروبها الاستعمارية في أفريقيا (Shawn D. Littleton, 2022)

وفي 17 تشرين الأول عام 1973، بعد اجتماع عُقد في الكويت، اتخذت الدول العربية أول خطوة ملموسة في تقييد الإنتاج: 18 أعلن 11 عضواً في أوبك أنهم سيخفضون إنتاج النفط بنسبة 5٪ شهرياً حتى سبتمبر عام 1974، حتى يُجبر المجتمع الدولي إسرائيل على

* - منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك): هي منظمة الدول المصدرة للنفط، تأسست في بغداد عام 1960، وتضم مجموعة من الدول التي تعتمد على تصدير النفط الخام كمصدر رئيسي للدخل. تهدف المنظمة إلى تنسيق وتوحيد السياسات النفطية بين الدول الأعضاء، من أجل تحقيق استقرار أسعار النفط في الأسواق العالمية وضمان عوائد عادلة للدول المنتجة. للمزيد ينظر (سيمور، 1983) :-

الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة؛ كما ذكر أن الهدف الآخر هو استعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وفقاً لقرارات الأمم المتحدة. وكان خفض إنتاج النفط موجهاً إلى الدول التي اعتبرها أعضاء أوابك داعمة لإسرائيل. وكان الهدف الرئيسي هو الولايات المتحدة، التي كانت قد بدأت آنذاك في نقل الأسلحة جواً إلى إسرائيل من الأراضي البرتغالية. في الأسابيع التالية، أعلنت معظم دول التعاون الاقتصادي عن مزيد من التخفيضات ووقف الصادرات إلى دول محددة (لا سيما الولايات المتحدة وهولندا، بالإضافة إلى كندا وجنوب إفريقيا والدنمارك وروديسيا والبرتغال). وفي اجتماع ثانٍ عُقد في الكويت في 4 تشرين الثاني، قررت دول منظمة أوابك خفض الإنتاج بنسبة 25٪ كوسيلة لزيادة الضغط لتحقيق انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية. إلا أن هذا الخفض لن يؤثر على حصة "الدول الصديقة" التي تستورد النفط من دول التعاون الاقتصادي العربية. وستُحسب حصتها بناءً على متوسط وارداتها للأشهر التسعة الأولى من عام 1973. ولم تُدرج أي دولة بعينها في فئة "الدول الصديقة"، ولكن ساد التكهن بإمكانية إدراج فرنسا والمملكة المتحدة وإسبانيا وباكستان، وأنه لكي تنتقل دولة ما إلى قائمة الدول الأكثر رعاية، يجب عليها قطع العلاقات مع إسرائيل، وفرض عقوبات اقتصادية عليها، وتقديم مساعدات عسكرية للدول العربية (Pascal Ditté and Dr Peter Roell, 1974) ^١

في اجتماع مع وزراء خارجية منظمة الوحدة الأفريقية (OAU) * عُقد في 21 تشرين الثاني 1973، أوصت المنظمة أعضائها بعدم استئناف العلاقات مع إسرائيل حتى تنسحب من جميع الأراضي العربية المحتلة وتُعاد الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني. كما طلبت المنظمة من الدول العربية التي لم تفعل ذلك بعد، بالإضافة إلى إيران وغيرها من الدول

* - منظمة الوحدة الإفريقية : أقر مؤتمر أديس أبابا الذي عقد للمدة (22-25) أيار 1963 في إثيوبيا منظمة الوحدة الإفريقية. وقد حضره العديد من رؤساء الدول الإفريقية وبعد مؤتمر أديس أبابا مؤشراً جديداً من مؤشرات الوحدة الإفريقية وأكد المجتمعون على الوحدة الإفريقية التي عدوها الهدف الأول الذي سعى المؤتمر إليه وتم التوقيع على منظمة الوحدة الإفريقية في 25 أيار 1963 . (المشهداني، 1987)

المنتجة للنفط، تمديد حظر النفط ليشمل جنوب أفريقيا والبرتغال وروديسيا حتى تلتزم هذه الدول بقرار الأمم المتحدة بشأن إنهاء الاستعمار (MONOGRAPH, 1974).

. في 8 كانون الاول، وبعد اجتماع ثالث عُقد في الكويت، جددت دول منظمة أوبك التأكيد على خفض إنتاج النفط وصادراته بنسبة 5% لشهر كانون الثاني 1974، وربطت مجدداً استئناف الإمدادات بانسحاب إسرائيل التدريجي من الأراضي العربية المحتلة، بما فيها مدينة القدس، بعد أسبوعين، في 25 كانون الاول، أعلنت الدول العربية الأعضاء في منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) أنها قررت زيادة الإنتاج في يناير 1974 بنسبة 10% ومع ذلك، واصلت مقاطعتها للولايات المتحدة وهولندا، لكنها أضافت اليابان وبلجيكا إلى قائمة الدول غير الخاضعة لتخفيضات الإمدادات (International Herald Tribune; 25 April, 1974.)

بعد مناقشات مكثفة بين الدول العربية في عواصم مختلفة، أعلنت سبع دول منها (أبو ظبي، الجزائر، البحرين، مصر، الكويت، قطر، والمملكة العربية السعودية) أخيراً في اجتماع عُقد في فيينا في 18 آذار 1974، أن الحظر النفطي المفروض على الولايات المتحدة قد رُفع بسبب تغيير في سياستها تجاه الشرق الأوسط. 20 إلا أن رفع الحظر الذي استمر خمسة أشهر كان مؤقتاً، وكان من المقرر أن يجتمع وزراء النفط في القاهرة في 1 حزيران 1974 لمراجعة القرار. رفضت سوريا وليبيا قبول القرار، ولم يحضر العراق اجتماع فيينا إطلاقاً. مع تعديل الحظر، أُدرجت دولتان من غرب أوروبا، هما جمهورية ألمانيا الاتحادية وإيطاليا، صراحةً ضمن "الدول الصديقة"، بينما بقيت هولندا والدنمارك على قائمة الحظر، ربما لأنهما لم توضحا موقفهما من الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي المحتلة. (ومع ذلك، فإن هولندا والدنمارك عضوان في الجماعة الاقتصادية الأوروبية، وتتشاطران الموقف الرسمي للمجموعة بشأن الانسحاب الإسرائيلي). ولم ينطبق رفع الحظر على البرتغال وروديسيا أو جنوب أفريقيا بسبب التفاهم القائم بين الدول العربية والدول الأفريقية السوداء (Petroleum Economist, , 1974)

الختاتمة:

1 - كانت البرتغال من الدول التي عانت بسبب أوضاعها الداخلية وسياساتها الخارجية من أزمات كثيرة سواء بالانقلابات العسكرية ام الازمة الاقتصادية الى وصول رئيس الوزراء أنطونيو دي اوليفيرا سالازار عام 1932 وبالتالي اتبع سياسة صارمة سيطر من خلالها على الأوضاع الداخلية واقام توازن داخلي وخارجي. لذلك لم يكن سالازار راغباً في ان يزج البرتغال في الصراعات العربية - الصهيونية، وابعده بلاده عن جذب اليهود لدولته ولم يسمح لهم بالتقرب منه وعدهم مصدراً يتنافى مع الروح الوطنية البرتغالية وكذلك أعداء محتملين.

2- شكّل الصراع العربي-الإسرائيلي منذ عام 1948 أحد أبرز التحديات في منطقة الشرق الأوسط، وامتد تأثيره إلى السياسات الدولية، بما في ذلك مواقف الدول الأوروبية. ومن بين هذه الدول، برز موقف البرتغال الذي تأثر بمجموعة من العوامل السياسية، والدينية، والتحالفات الدولية. فمع قيام دولة الصهاينة عام 1948، امتنعت البرتغال عن الاعتراف الرسمي بها، رغم ضغوط بعض الحلفاء الغربيين، مفضلة التريث بسبب حساسية موقفها الكاثوليكي المحافظ، ومراعاتها لمصالحها في الدول العربية والإفريقية.

3- وفي حرب السويس عام 1956، لم يكن للبرتغال دور فعال لكنه كان منحازاً للغرب، لكنها أبدت تفهماً للموقف البريطاني-الفرنسي-الإسرائيلي، خاصة في ظل تقاربها حينها مع حلفائها الغربيين في حلف شمال الأطلسي. أما خلال حرب 1967 (حرب الأيام الستة)، فقد حافظت البرتغال على موقف شبه محايد، مع ميل سياسي غير معلن تجاه الصهاينة، مدفوعاً بعلاقاتها الاستراتيجية مع الولايات المتحدة وبريطانيا، دون أن تبدي دعماً علنياً خشية التوتر مع الدول العربية.

4- وبرغم تردها في التدخل بشأن حرب أكتوبر عام 1973 الا انها خضعت للضغوط الامريكية، وبلغ التداخل البرتغالي ذروته في حرب أكتوبر 1973، حيث سمحت للولايات المتحدة باستخدام قاعدة لاجيس في جزر الأزور لتقديم الدعم اللوجستي للصهاينة بعملية اطلاق عليها (نيكل غراس)، لكن كان تقديم المساعدة مشروطاً بالدعم

الأمريكي لها، ولذلك كان لها اثر كبير في صمود الصهاينة في تلك الحرب، وهذا ما أثار استياء الدول العربية وعدتها من الدول التي فرضت عليها المقاطعة النفطية مما اثر على سياستها.

المصادر والمراجع

- (n.d.). Retrieved from <https://imgv2f.scribdassets.com/img/document/124229636/original/b95996aafb/1682212226?v=1>.
- Petroleum Economist,. (1974, June 112). Kuwait Ratifies 60140 "Agreement". *Petroleum Economist*, 112, 60140.
- ، ا. س. (1983). *الأوبك أداة تغيير*، . ت. ع. ، (Trans. ، الكويت.
- ، م. ح. (1986). *ملفات السويس حرب الثلاثين عام*، . القاهرة.
- Air Base Wing History Office,. (2007). A Short History of Lajes Field, Terceira Island, Azores, Portugal (Terceira Island: 65th Air Base Wing History Office),. 10-11. <https://static1.squarespace.com/static/5e25b3811195f14156e54b35/t/5f0b74220f4f095f7e6ec608/1594586150735/lajes+field.pdf>.
- Air Base Wing History Office, *A Short History of Lajes Field, Terceira Island, Azores, Portugal (Terceira Island: 65th Air Base Wing History Office)*, 8, P.10-11. (n.d.). Retrieved from <http://www.lajes.af.mil/shared/media/document/AFD-110621-022.pdf>.
- António Costa Pinto, Salazar's ministerial elite, 1933–44. (2004). *Portuguese Journal of Social Science*(Volume 3Number 2.), p..p.104.
- António José Telo. (2006). "Portugal, os EUA e a NATO (1949-1961)," *Regimes e Império - As Relações Luso-Americanas no Século XX*. Lisbon: Fundação Luso-Americana.
- Antunes, o. F. (1986). *Os Americanos e Portugal, Os Anos de Richard Nixon (1969-1974)*,. Lisboa: Publicações Dom Quixote,.
- Avilez., P. S. (n.d.). Portugal and the 1st World War.. *BHSP Annual Report* 2018, Vol. 45, pp. <https://www.bhspportugal.org/library/articles/portugal-and-the-1st-world-war>.
- Avraham Milgramm. (1999). *Portugal, the Consuls, and the Jewish Refugees, 1938-1941*. Jerusalem: Yad Vashem Studies Vol. XXVII.
- bid, I. (n.d.).
- Britannica, E. (n.d.). Encyclopaedia Britannica, Sir Henry Campbell-Bannerman, <https://www.britannica.com/biography/Henry-Campbell-Bannerman>.
- Foreign Relations of the United States, 1.–1. (October 13, 1973). *telegram*, *From the Department of State to the Embassy in Portugal* Washington. Documents on Western Europe, 1973–1976.

- https://en.wikipedia.org/wiki/Solomon_Schonfeld. (n.d.).
https://en.wikipedia.org/wiki/Solomon_Schonfeld.
https://pt.wikipedia.org/wiki/Teófilo_Braga. (n.d.).
https://www.presidencia.pt/presidente-da-republica/a-presidencia/antigos-presidentes/manuel-de-arriaga/?utm_source=chatgpt.com. (n.d.).
- International Herald Tribune;. (25 April, 1974.). Oilmen Admit Giving Saudis Data",. *International Herald Tribune*;
- Marques, D. C. (2013). Daniel Cravino Marques, O Estado Novo face à criação de Israel (1946-1953),. *População e Sociedade*, vol. 21, p. 92.
- Marques, D. C. (vol. 21 , 2013). O Estado Novo face à criação de Israel (1946-1953),. *População e Sociedade, CEPESE, Porto*.
- MONOGRAPH, A. S. (1974). Oil and Scurety ,. 151. New York.
- Norrie MacQueen. (2006, 8 ,no. 4). Norrie MacQueen, "Belated Decolonization and UN Politics against the Backdrop of the Cold War",. " *Journal of Cold War Studies* 8, , p. p.31.
- Ofício de Henrique Queiroz para Caeiro da Matta de 24 de janeiro de 1949, A. 2. (n.d.).
- oreign Relations of the United States, 1.-1. S. (July 26-December 31, 1956,). *Telegram From the Delegation at the Suez Canal Conference to the Department of State, London, September 20*,.
- osé Freire Antunes. (1986). , *Os Americanos e Portugal, Os Anos de Richard Nixon (1969-1974)*,. Lisboa,: Publicações Dom Quixote,.
- Pascal Ditté and Dr Peter Roell. (1974). *Past oil price shocks: Political background and economic impact, Evidence from three cases*.
- Rollo, M. F. (n.d.). Biographies of eminent Portuguese politicians (names from M to Z). Universidade Nova de Lisboa,.
- Rui F. Amaral. (2014). U.S.-Portuguese relations and Lajes Field Air Base,. *Thisis*, 22.
- Sá, T. M. (2007). *OS ESTADOS UNIDOS DA AMÉRICA EA DEMOCRACIA PORTUGUESA: As relações luso-americanas na transição para a democracia em Portugal (1974-1976)* ,. Instituto Superior de Ciências do Trabalho e da Empresa,.
- Shawn D. Littleton. (2022). *THE STRATEGIC SIGNIFICANCE OF THE AZORES*,. AIR WAR COLLEGE , AIR UNIVERSITY, Approved .for public release,
- States, F. R. (1973, October 12). Telegram 202479 From the Department of State to the Embassy in Portugal, October 12, 1973,., *Documents on Western Europe, 1973-1976*, PP. 445-446.
- States, F. R. (n.d.). *Memorandum From the Government of the United States to the Government of Portugal*,. Documents on Western Europe, 1973-1976.
- States, F. R. (October 12, 1973). *elegram 202479 From the Department of State to the Embassy in Portugal*,.

States, F. R. (October 13, 1973). *Telegram From the Department of State to Washington*. Documents on Western *the Embassy in Portugal*

Europe, 1973–1976.

States, F. R. (October 14, 1973). *Telegram 203651 From the Department of State to the Embassy in Portugal*. Documents on Western Europe, 1973–1976.

Tiago Moreira de Sá. (2007). *OS ESTADOS UNIDOS DA AMÉRICA E A DEMOCRACIA PORTUGUESA: As relações luso-americanas na transição para a democracia em Portugal (1974-1976)*. Instituto

Superior de Ciências do Trabalho e da Empresa.

WOLFRAM KAISER and JÜRGEN ELVERT. (2004). *ROM ATLANTIC PAST TO EUROPEAN DESTINY PORTUGAL, EUROPEAN*

UNION ENLARGEMENT (JANUARY ed.). دار نشر التاريخ المقارن.

أحمد صبري شاكر¹ (2012). شباط العدد 5. (موقف البرتغال من الحرب العالمية الثانية

1945–1939. مجلة آداب ذي قار، المجلد الثاني، p. 115.

التومى² (2019). ايلول. المشاريع والمخططات الاستعمارية تجاه الوطن العربي من كامبل

بنرمان 1907 م، إلى الشرق الأوسط الكبير 4002 م. المجلة الأفريقية للعلوم

السياسية، المجلد 8، العدد 2، p. 87.

المشهداني، أ.و.ا. (1987). إفريقيا جنوب الصحراء، د.ت.

اماني عاقل،. (2017) دور منظمة الاوبك في استقرار اسواق النفط العالمية، مذكرة مقدمة

كجزء من نيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة محمد خيضر – بسكرة،

77. قسم العلوم الاقتصادية،.

حسان أ.ح.،. (1999) موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897–1909،.

د.ب: دار النهضة العربية.

حسن صبري الخولي. (1968). فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار، الجمهورية

العربية المتحدة.

زهيري أ.ع.ا. (1974). الموسوعة السياسية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،.

سيمورا أ. (1983). الأوبك أداة تغيير،. ع. اللامين (Trans.)، الكويت.

- صامري، أخ).، 2012-2013.، الصراع العربي الإسرائيلي (حرب 1948 م أنموذجا). رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خضير (بسكره)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية.
- فايز صايغ، وآخرون. (1989). المجتمع العربي. جامعة الامارات العربية المتحدة، الامارات.
- فتوني، علي عبد. (1999). المراحل التاريخية للصراع العربي - الإسرائيلي، المجلد 1. بيروت: دار الفرابي.
- من الأقباط متحدون- <https://copts-united.com/Article.php?> Retrieved from (n.d.).
- ناصر أ. ح. م).، 2025. (. أنطونيو دي أوليفيرا سالازار وسياسته الداخلية 1932-1968، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية.
- ناصر أ. ح. م. (2019). السياسة الأمريكية تجاه البرتغال ومستعمراتها 1951-1968. البصرة: اطروحة دكتوراه غير منشورة.

النشاط الزراعي والصناعي في عهد

الامام علي (عليه السلام)

حسن ياسين حميد

وزارة التربية - العراق

د.مسلم زغير كريم

وزارة التربية - العراق

مقدمة:

يدرس هذا البحث النشاط الزراعي والصناعي في عهد الامام علي (عليه السلام)، فقد اهتم الامام علي (عليه السلام) اهتماماً كبيراً في عملية الزراعة والصناعة؛ لأنها تمثل العصب الاساس في موارد بيت المال والمورد الاساس لاقتصاد الدولة، وان ازدهار المجتمع الاسلامي واستقراره لا يتحقق الا بتنمية موارده الزراعية والصناعية، لذا عمل على تشييط الزراعة بإحياء الاراضي الموات وشق الانهار وتشجيع الفلاحين، ودعم النشاط الصناعي وذلك بتشجيع اصحاب الحرف ورعايتهم ومراقبة الاسواق لأجل استمرار العمل والانتاج بما يضمن التوازن الاقتصادي وفق سياسة اقتصادية متكاملة من حيث الاهداف والاثار المترتبة عليها .

مشكلة البحث:

معرفة الاساليب الاقتصادية التي استعملها الامام علي (عليه السلام) ونجح بوساطتها في بناء دولته وذلك بالاهتمام بالزراعة والصناعة ومكافحة الفقر بممارسة تلك الاعمال.

أسئلة البحث:

- ما نظرة الامام علي (عليه السلام) للزراعة ؟
- ما اهم المنتجات التي اهتم بها؟
- ما اهم الصناعات التي مارسها واهتم بها؟

أهداف البحث:

مما تقدم في مشكلة البحث وأسئلته السابقة تشكلت مجموعة من الأهداف والغايات التي يمكن أن تسهم في توضيح هذه الأهداف:-

هدف البحث الى دراسة مظاهر الانتاج الزراعي والصناعي في عهد الامام علي (عليه السلام) بالاطلاع على السياسة الاقتصادية المتكاملة التي سار عليها امير المؤمنين (عليه

السلام) في التعامل مع هذين القطاعين المهمين الزراعي والصناعي ومحاولة الاستفادة من هذا النموذج في معالجة القضايا الاقتصادية الحالية.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية دراسة الانتاج الزراعي والصناعي في عهد الإمام علي (عليه السلام) في كونه يمثل تجربة رائدة في بناء الاقتصاد الإسلامي على أسس العدل والإنتاجية. فقد أولى الإمام عناية كبيرة بالزراعة، اذ شجع على إحياء الأرض وإعمارها، وأسس مشاريع ريّ وسدود وقنوات تضمن استمرارية الإنتاج الزراعي. واهتم بالصناعة بوصفها مكملًا للزراعة ورافدًا مهمًا للاقتصاد، فعمل على تنظيمها وتشجيع الحرفيين، ان استحضار هذا النموذج الاقتصادي المتكامل يعكس رؤية الإسلام في إدارة الموارد، الامر الذي يمنح دروسًا عملية في كيفية تحقيق التوازن بين الإنتاج الزراعي والصناعي ضمن إطار العدالة الاجتماعية والتنمية المستدامة.

منهج البحث:

اعتمدتُ في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بوصف النشاط الزراعي والصناعي في عهد الإمام علي (عليه السلام) وصفًا دقيقًا كما ورد في المصادر التاريخية، ثم تحليل تلك المعطيات بما يكشف عن أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وقد أتاح لي هذا المنهج الجمع بين عرض الوقائع كما هي، وبين مناقشتها وتحليلها للوصول إلى نتائج علمية أكثر عمقًا. وساعدني على الموازنة بين النصوص والروايات واستنباط الدلالات التي تبرز مكانة الإمام علي (عليه السلام) في تطوير جوانب الزراعة والصناعة.

الكلمات المفتاحية: الانتاج - الزراعة - الصناعة

Agricultural and industrial production during the reign of Imam Ali

Muslim Zagir Karim

¹ Hassan Yassin Hameed

Abstract:

This research studies the agricultural and industrial activity during the era of Imam Ali (peace be upon him). Imam Ali (peace be upon him) paid great attention to the process of agriculture and industry because they represent the backbone of the resources of the public treasury and the main resource of the state's economy. Imam Ali (peace be upon him) realized the importance of agriculture and industry in building the state, and that the prosperity and stability of the Islamic society can only be achieved through the development of its agricultural and industrial resources. Therefore, he worked to stimulate agriculture by reviving dead lands, digging rivers, and encouraging farmers. He also supported industrial activity by encouraging and caring for craftsmen and monitoring markets in order to continue work and production in a way that ensures economic balance according to an integrated economic policy in terms of goals and resulting effects.

Keywords: activity, agriculture, industry.

المقدمة:

اهتم الامام علي عليه السلام اهتماماً كبيراً في عملية الزراعة والصناعة لأنها تمثل العصب الاساسي في موارد بيت المال والمورد الاساسي لاقتصاد الدولة، فقد أدرك الامام علي عليه السلام اهمية الزراعة والصناعة في بناء الدولة، فعمل على تنشيط الزراعة من خلال احياء الاراضي الموات وشق الانهار وتشجيع الفلاحين، كما دعم النشاط الصناعي عن طريق تشجيع اصحاب الحرف ورعايتهم ومراقبة الاسواق من اجل استمرار العمل والانتاج بما يضمن التوازن الاقتصادي وفق سياسة اقتصادية متكاملة من حيث الاهداف والاثار المترتبة عليها.

ولهذا هدف البحث الى دراسة مظاهر الانتاج الزراعي والصناعي في عهد الامام علي عليه السلام وتبسيط الضوء عليها من خلال الاطلاع على السياسة الاقتصادية المتكاملة التي سار عليها امير المؤمنين عليه السلام في التعامل مع هذين القطاعين المهمين الزراعي والصناعي ومحاولة الاستفادة من هذا النموذج في معالجة قضايا الاقتصادية الحالية. وقد قسم البحث الى مبحثين تسبقهما مقدمة وتليهما خاتمة مع قائمة للمصادر والمراجع، اذ تناول المبحث الاول النشاط الزراعي في عهد الامام علي السلام واهم مظاهره من ممارسة الزراعة والتشجيع عليه ورعاية الفلاحين واصلاح الاراضي الزراعية وعملية اخذ الخراج منها بما يضمن عمارتها.

اما المبحث الثاني فقد تناول النشاط الصناعي في عهد الامام علي عليه السلام ودوره الكبير في تشجيع الصناعة وبيان قيمتها العليا والعمل على الاهتمام بذوي الحرف والصناعات مع الحث على اتقان العمل.

وقد اعتمد البحث على مجموعة من المصادر الاولية والمراجع الثانوية ومنها كتب الحديث والتاريخ وأبرزها كتاب نهج البلاغة (للإمام علي عليه السلام ت40) والكافي (للشيخ الكليني ت329) وكتاب الاختصاص (للشيخ المفيد ت413هـ) وكتاب قرب الاسناد (للحميري القمي ت304هـ) وكتاب بحار الانوار (للعلمة المجلسي ت1111هـ)، وكذلك بعض المراجع الحديثة والرسائل الاكاديمية.

المبحث الاول

الانتاج الزراعي في عهد الإمام علي عليه السلام

ابدى الإمام علي عليه السلام عناية واهتمام كبير في الزراعة والعمل على نشاط الانتاج الزراعي من خلال التوجيه المكثف والرقابة المتواصلة للفلاحين والمزارعين والحث على العمل الزراعي وزيادة النشاط حيث اتخذ الامام عليه السلام العديد من الاجراءات اتبع من خلالها منهجاً زراعياً متكامل متكون من عدة سياسات كان ابرزها:

اولاً- ممارسة الزراعة والحث عليها:

أولى أمير المؤمنين (عليه السلام) عناية فائقة بالنشاط الزراعي واخذ يعمل على الاهتمام بالزراعة ورعايتها والحث على ممارستها من خلال العمل بها بنفسه من اجل تشجيع المجتمع والامة على الزراعة فقد ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام): "إن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يخرج ومعه أحمال النوى، فيقال له: يا أبا الحسن ما هذا معك؟ فيقول: نخل إن شاء الله، فيغرسه فلم يغادر منه واحدة" (الكليني، 1367ش)، وهنا الرسالة واضحة في خلق الوعي بالتنمية الزراعية وزيادة النشاط الزراعي لما له من اهمية كبرى في المجتمع .

وقد جاء ايضا ان الامام علي (عليه السلام) كان يمارس العمل الزراعي بيده ويقوم بالزراعة امام الناس من اجل الحث والتشجيع ويقول هذه مهنة الانبياء والصالحين اذ رود عن احد الصحابة قال: "رأيت أبا الحسن (عليه السلام) يعمل في أرض له قد استنقعت قدماء في العرق، فقلت له: جعلت فداك أين الرجال؟ فقال: يا علي قد عمل باليد من هو خير مني في أرضه ومن أبي، فقلت له: ومن هو؟ فقال: رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين وأبائي (عليهم السلام) كلهم كانوا قد عملوا بأيديهم وهو من عمل النبيين والمرسلين والأوصياء والصالحين" (الكليني، 1367ش).

وامير المؤمنين (عليه السلام) كان يشجع على الزراعة من أجل القضاء على الفقر في المجتمع، إذ اخذ يفزع الأمة التي تملك الماء والتراب ثم تُصاب مع ذلك بالفقر، وهو يقول عليه السلام: "من وجد ماء وتراباً ثم افتقر فأبعده الله" (الحميري القمي، 1413هـ) وهنا يتضح نهج الإمام (عليه السلام) في التعبئة الزراعية والحث على ممارسة الزراعة قدر الامكان

من خلال استغلال مستلزمات الزراعة من ماء وتراب بشكل مثالي والقضاء على الفقر بالعمل الزراعي.

ثانياً رعاية الفلاحين والاهتمام بهم: واحدة من السياسات التي اتبعها امير المؤمنين (عليه السلام) في عهده لزيادة الانتاج الزراعي ونشاطه هو مراعاة الفلاحين واصحاب الاراضي الزراعية والعمل على تلبية احتياجاتهم وعدم تعرضهم للظلم وهذا ما كان يوصي به عماله وامراء الاقاليم فقد ورد عن الامام عليه السلام " أنه كان يكتب إلى أمراء الأجناد: " أنشدكم الله في فلاحى الأرض أن يظلموا قبلكم " (الحميري القمي، 1413هـ)، وذلك لأهمية هذا الفئة الاجتماعية في تحقيق الامن الغذائي للمجتمع وقد الزم الدولة المتمثلة بالولاة بالناية بالفلاحين ومعرفة احتياجاتهم من اجل تقديم المعونة اللازمة وزيادة انتاجية الارض (الشرفاني، 1438هـ)، فقد كان امير المؤمنين عليه السلام يعتبر التنمية الزراعية في مقدمة الوظائف الأساسية للعاملين في حكومته لهذا ألزم عماله وأمراء الجيوش بالدفاع عن حقوق الفلاحين وعدم التعرض لهم.

ثالثاً- استصلاح الاراضي ومشاريع الري:

من الجوانب المهمة التي اولاهها الامام عليه عليه السلام هي عملية استصلاح الاراضي وعمارتها وادامتها فقد ورد عن علي (عليه السلام) في حديث إن معاش الخلق خمسة: الإمارة، والعمارة، والتجارة، والإجارة، والصدقات إلى أن قال: وأما وجه العمارة فقوله تعالى: " هو الذي أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها (الكريم) فأعلمنا سبحانه أنه قد أمرهم بالعمارة ليكون ذلك سببا لمعاشهم بما يخرج من الأرض من الحب " (الحر العاملي، 1414هـ) والتأكيد كان واضحاً في العمل على الاهتمام بعمارة الارض واصلاحها، فالعمارة تحويل الأرض إلى حال تصلح بها أن ينتفع من فوائدها المترتبة منها كعمارة الدار للسكنى والمسجد للعبادة والزرع للحرث والحديقة لاجتناء فاكهتها والتنزه فيها والاستعمار هو طلب العمارة بأن يطلب من الانسان أن يجعل الأرض عامرة تصلح لان ينتفع بما يطلب من فوائدها.

والعمل على تنفيذ مشاريع الري التي تعد المصدر الاساس للزراعة باعتبارها المسؤولة عن توفر المياه وعملية السقي وبالتالي دورها الكبير في زيادة النشاط الزراعي وادامته وهذا ما نجده في وصايا الامام عليه السلام وكتبه الى عماله، اذ يحث على عملية الاستصلاح والاهتمام بتلك المشاريع ومنها كتابه الى مالك الاشتر (مالك بن الحرث النخعي، وسمي بالأشتر لضربة اصابته يوم اليرموك وتوفي في العريش قبل ان يصل مصر) (الذهبي) (ت748هـ)، (1993) عندما ولاء مصر " وَلَيْكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ - أَبْلَغْ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ - لَأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ - وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ - وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا - فَإِنْ شَكُوا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً أَوْ انْقِطَاعَ شَرْبٍ أَوْ بَالَةً - أَوْ إِحَالََةَ أَرْضٍ اعْتَمَرَهَا عَرَقٌ - أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ - خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرَجُّو أَنْ يَصْلَحَ بِهِ أَمْرُهُمْ - وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ الْمُثُونَةَ عَنْهُمْ - فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ" (الامام، 1967)، ويتبين من ذلك عمله (عليه السلام) بتطوير الاراضي الزراعية والعمل على زيادة النشاط الزراعي وان تكون الاموال المتحصلة من الخراج لمعالجة الارض وعمارها من خلال التأكيد على عمال الخراج بأخذها بأفضل طريقة ممكنة دون التأثير على اصحاب الاراضي والمزارعين وان لا تؤثر على عملهم وان تسهم في زيادة انتاجهم الذي ينعكس على نشاط الدولة الزراعي .

وقد اراد الامام علي (عليه السلام) من الدولة ان تكون مسؤولة على الانفاق على الاراضي الزراعية ولا تكون وظيفتها جباية الضرائب فقط وهذا الامر هو بمثابة الاستثمار في القطاع الزراعي، فالتخفيف عن الفلاح ورضه هو لزيادة الانتاجية ومن ثم التوسيع في الموارد التي تمتلكها الدولة (الشراهاني، 1438هـ).

ابدى الامام علي (عليه السلام) اهمية كبيرة في احياء الاراضي والتشجيع على الزراعة وأقامه مشاريع الري في أرض السواد والكوفة خصوصا باعتبارها عاصمة الدولة الاسلامية في عهد الامام علي (عليه السلام) فقد شجع على احياء الاراضي الصالحة للزراعة اذ روي "جاء رجل الى الإمام علي عليه السلام، فقال: اتيت ارضاً قد خربت وعجز عنها اهلها، فكريت انهاراً وزرعته قال: كل هنيئاً وانت مصلح غير مفسد، معمر غير مخرب" (ابن ادم

القرشي، 1309هـ)، وقد شهدت الكوفة تطوراً واضحاً في المجال الزراعي بسبب السياسة الزراعية التي اتبعها امير المؤمنين عليه السلام وكذلك ما تحتويه الكوفة من خصائص مناخية ووجود المياه المتمثلة بنهر الفرات (المحنك، 2013م).

سياسة امير المؤمنين (عليه السلام) لم تقتصر على المسلمين فحسب وانما شملت اهل الذمة وهذا ما يتضح في كتابه الذي كتبه الى قرصه ابن كعب الانصاري واليه على الكوفة (أما بعد، فإن رجلاً من أهل الذمة من عملك ذكروا نهرًا في أرضهم قد عفا وادفن، وفيه لهم عمارة على المسلمين، فانظر أنت وهم، ثم أعمار وأصلح النهر، فلعمري لان يعمروا أحب إلينا من أن يخرجوا، وأن يعجزوا أو يقصروا في واجب من صلاح البلاد والسلام) (اليقوي). وكان هذا العمل زيادة على فائدته للفلاحين، فإنه يسهم في انتعاش الاراضي الزراعية التي تقع في تلك المنطقة ويعود بالفائدة على اقتصاد الدولة، وهذا ما ينسجم مع رؤية الخليفة الاقتصادية (الشراهاني، 1438هـ).

وهنا يتضح منهج الامام علي (عليه السلام) في عملية اصلاح مشاريع الري والاراضي لغير المسلمين من اجل الحصول على الخراج الذي يعمل على تنمية خزينة الدولة وزيادة الاموال. **رابعاً- تنظيم الخراج:** عمل الامام علي (عليه السلام) على سياسة واضحة المعالم في عملية جباية الخراج من المزارعين بما يسهم في زيادة النشاط الزراعي ونتاجه واستمرار التنمية الاقتصادية، وذلك من خلال طرق جبايتها ووصايا الى عماله وهو ما تجلى في عهده الى مالك الاشر " وَتَقَدَّ أَمْرُ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ - فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحًا لِّكُنْ سِوَاهُمْ - وَلَا صَلَاحَ لِّكُنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ - لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ (الامام، 1967)، وهنا تتضح غاية الخراج والهدف الاسمي منه وهو العمل على اصلاح الاراضي وبذلك فإن اخذ الخراج كان في خدمة الارض وفق نظرية الامام علي عليه السلام الاقتصادية .

المبحث الثاني

النشاط الصناعي في عهد الامام علي (عليه السلام)

تعد الصناعة احد الاعمدة الاساسية في النشاط الاقتصادي وقد اولى الاسلام اهمية بالغة لها في تنظيم شؤن المجتمع واستمرار الحياة فيه، وقد حظيت الصناعة بعناية فائقة في عهد امير المؤمنين الامام علي (عليه السلام) كما يتبين من الأحاديث التي تُنقل عنه (عليه السلام) في هذا المجال من خلال التشجيع والحث على القيام بالأعمال الصناعية وممارسة الحرف والاهتمام بالطبقة العمالية من اجل زيادة الانتاج الصناعي واستمرار في العملية الانتاجية باعتبار الصناعات والحرف ركيزة مهمة في الحياة الاقتصادية؛ فالإمام (عليه السلام) يذكر الحِرَف والصناعات على أنها كنز، ويوصي العاملين في حكومته بحماية الحرفيين، كما يحث أهل الصناعات على مراعاة الدقة في العمل، وأن لا يضحوا بالجودة والكفاءة في سبيل السرعة . ومن جملة المظاهر الصناعية التي قام بها الامام علي عليه السلام هي كلاتي:

اولاً: التشجيع على الصناعة:

وجه الامام علي (عليه السلام) الاهتمام الكبير بالجانب الصناعي وشجع عليه، وقد عمل على رفع قيمة الانتاج الصناعي ورفع القدرات المنتجة منه في المجتمع بوصفه قيمة اقتصادية عليا وجعله من عوامل الافتخار في المجتمع المسلم (الحسيني، 2022) فقد روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ان قيل له: وبم الافتخار؟ قال بإحدى الثلاث: مال ظاهر، أو أدب بارع، أو صناعة لا يستحي المرء منها " (المفيد، 1993م)، إذ وصفها امير المؤمنين (عليه السلام) بأروع الاوصاف عندما سئل عن الصنعة فقال: "هي أخت النبوة وعصمة المروة" (ابن شهر اشوب، 1965م) وهنا يتضح دور الامام عليه السلام في التشجيع والحث على ممارسة الصناعة ورفع قيمتها لخصوصيتها وتماسها مع حياة الانسان وتوفير مستلزمات الحياة الضرورية التي تنشأ عن ممارسة الصناعة.

ثانياً: رعاية الصناع واصحاب الحرف:

عمل الامام علي عليه السلام على الاهتمام ورعاية أصحاب الحرف والصناعات وذلك لدورهم الكبير في توفير الحاجات الاساسية للإنسان والتشجيع يساعد على رفع المستوى

الانتاجي لهم وبذلك زيادة النشاط الصناعي بشكل عام وهذا ما نلاحظه في عهده عليه السلام الى مالك الاشر "ثُمَّ اسْتَوْصِي بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ وَأَوْصِي بِهِمْ خَيْرًا - الْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِّبِ بِمَالِهِ وَالْمُتَرَفِّقِ بِيَدَيْهِ" (الامام، 1967).

يتضح اهتمام الامام (عليه السلام) بهذه الفئة المهمة في المجتمع فهؤلاء هم من يصنعون الكساء والسلاح وأدوات البناء والمنزل وآلات الزراعة وما إليها، وأولئك ينقلونها إلى المحتاجين والمستهلكين، وعلى الراعي أن يهتم بالفتتين معا حيث لا غنى للمجتمع عنهما، ويعمل على تحسين الصناعة بما يحقق الخير والرخاء للجميع، فتشجيع الصناعة، اذن، تشجيع للإنتاج بشتى وسائله (مغنية، 1427هـ).

ورعاية الصناع واصحاب الحرف تتمثل في حماية حقوقهم والعمل على استحصاها وعدم اخذ استحقاقهم والتخفيف عليهم ان خطأ احدهم فقد ورد "أن أمير المؤمنين عليه السلام رفع إليه رجل استأجر رجلاً ليصلح بابه فضرب المسمار فانصدع الباب فضمنه أمير المؤمنين عليه السلام" (الكليني، 1367ش)، هذه العمل يشجع على مزاوله العمل الصناعي، نتيجة حماية تلك المهن من قبل حاكم الدولة الاسلامية وبذلك ينعكس على زيادة النشاط الصناعي .

ثالثاً- بيان قيمة الصناعة:

عمل امير المؤمنين عليه السلام على بيان قيمة الصناعة ودورها في المجتمع فهي ركناً اساسياً في قيام المجتمعات وبذلك فهي مباركة من الله عز وجل، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): "إن الله عز وجل يحب المحترف الأمين" (الكليني، 1367ش)، وهنا يتضح ان اصحاب الحرف والمهن هم احباب الله وهذه القيمة العليا للصناعة تعمل على تشجيع الناس على ممارستها الامر الذي ينعكس على زيادة الانتاج الصناعي.

القيمة الرفيعة التي اسس لها الامام علي عليه السلام جعلت من الناس يواصلون العمل بها وعدم تركها فقد "روي ان مر شخص على امرأة وهي جالسة على باب دارها بكرة وكان يقال لها أم بكر، وفي يدها مغزل تغزل به، فقال: يا أم بكر اما كبرت ألم يأن لك ان تضعي هذا المغزل فقالت: وكيف أضعه وسمعت علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام

يقول: هو من طبقات الكسب" (العايشي)، يتبين التأثير الكبير الذي خلفه الامام (عليه السلام) في نفوس الناس في التشجيع على الجانب الصناعي وبالتالي زيادة النشاط الصناعي عن طريق كثرة الممارسين له والاستمرار عليه.

التشجيع على العمل الصناعي يأتي بأثماره من خلال توجيه الناس اليه وبالتالي كثرة العاملين فيه يزيد من كثرة الانتاج الذي ينعكس على المجتمع والدولة الاسلامية بشكل عام فقد كان حث الامام (عليه السلام) على العمل عن طريق بيان قيمته إذ قال عليه السلام "من أفضل الفضائل اصطناع الصنائع وبث المعروف" (الواسطي، 1367 ش) وهنا قارن امير المؤمنين عليه السلام بين الصناعة وعمل المعروف وبثه، وبذلك تتضح القيمة العليا للصناعة وتدخل في باب الواجبات التي يقوم بها الانسان.

رابعاً - ألقان العمل:

من جملة الامور التي شدد عليها امير المؤمنين (عليه السلام) في سياسته اتجاه النشاط الصناعي والعمل على زيادته حثه على القان العمل الصناعي الذي يعد اساساً في انتشار الصناعة والتشجيع على ازدهار الجانب الاقتصادي، فمتى ما كانت السلع والخدمات التي يقدمها ذوي الصناعات والحرب جيده زاد الطلب عليها واقبل الناس على شرائها ومن هذا المنطلق كان الامام (عليه السلام) يوصي بذلك اذ قال "لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده، فإن الناس لا يسألون في كم فرغ من العمل، إنما يسألون عن جودة صنعته" (الحديد، 1965م).

اولى الامام علي (عليه السلام) العناية بدقة الصناعات اهمية خاصة واطهارها بالشكل المطلوب في ضوء المعايير والقياسات المعمول بها والتحقق مع تطابقها في الواقع (الحسيني، 2022) وهذا يتضح من خلال ما ورد عنه عليه السلام عندما وقف على خياط وقال: "يا خياط ثكلتك الثواكل، صلب الخيوط، ودقق الدروز، وقارب الغرز، فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: يحشر الله الخياط الخائن وعليه قميص ورداء مما خاط وخان فيه، واحذروا السقاطات فإن صاحب الثوب أحق بها، ولا تتخذ بها الأيادي تطلب المكافاة" (الزنجشيري، 1412هـ)

وشهدت الكوفة في عصر أمير المؤمنين (عليه السلام) رواجاً كبيراً وقيام عدداً من الصناعات والحرف مثل الخزف والزجاج ونسيج القطن والحريز وحياسة الصوف وغيرها الكثير من الصناعة وكان ذلك بسبب السياسة الاقتصادية التي اتبعها أمير المؤمنين (عليه السلام) وخصوصاً في مراقبة الأسواق حيث ولاها اهتماماً كبيراً يحقق العدالة وحقوق كل من البائع والمشتري (المحنك، 2013م).

الخلاصة:

بعد انتهينا بحمد الله سبحانه وتعالى من بحثنا الذي تناولنا فيه الانتاج الزراعي والصناعي في عهد الامام علي عليه السلام وعرفنا السياسية الاقتصادية التي سار عليها أمير المؤمنين عليه السلام توصلت الى عدة نتائج ابرزها:

- 1_ ان سياسة الامام علي عليه السلام في الجانب الاقتصادي كانت تهدف الى العمل على زيادة النشاط الزراعي والصناعي وتشجيع الناس على مزاوله ذلك النشاط .
- 2_ تعامل الامام علي عليه السلام مع الارض بشكل مختلف وهاذف الى استثمارها بالطريقة المثلى التي تجعل منها تشارك الانسان في الانتاج من خلال العمل على اصلاحها واستغلالها بما يزيد من قابليتها الانتاجية.
- 3_ كان عنصر العمل حاضراً في سياسة الامام علي السلام الاقتصادية من خلال رعاية اصحاب الحرف والصناعات وحماية مصالحهم وفي الوقت نفسه حثهم على اتقان عملهم.
- 4_ اثبتت الدراسة اهمية الجانب الصناعي عند الامام علي السلام جزءاً من المشروع الاقتصادي المتكامل بني على اسس العدل التوازن الاجتماعي وذلك خلال الحث على الصناعة وتشجيع الناس على القيام بما يضمن توفير الحاجات الضرورية للمجتمع.
- 5_ كشف لنا البحث الدور الكبير الذي قام به أمير المؤمنين عليه السلام في احياء الاراضي الموات وشق الانهار وإقامة المشاريع الانتاجية .
- 6_ ان التوازن الاقتصادي الذي حدث في عهد الامام علي عليه السلام يعد شاهداً حياً على السياسة الاقتصادية المتكاملة التي انتهجها الامام علي السلام .

7_ ان السياسة الاقتصادية للإمام علي عليه السلام تعد الاساس لفهم الاقتصاد الاسلامي وخصوصا في الجانب الزراعي والصناعي .

المصادر والمراجع

القران الكريم

ابن ادم القرشي (ت 203هـ) يحيى بن سلمان ابن ادم (1309هـ). الخراج (المجلد 2). مطبعة السلفية.

ابن ابي الحديد (ت 656هـ) عز الدين حميد . (1965م). شرح نهج البلاغة (المجلد 2). قم: دار احياء الكتب العربية.

الحر العاملي (ت 1104هـ) محمد الحسين . (1414هـ). وسائل الشيعة. قم: مؤسسة اهل البيت.

الحميري القمي (ت 304هـ) عبدالله جعفر . (1413هـ). قرب الاسناد (المجلد 1). مطبعة مهر.

الذهبي (ت 748هـ) شمس الدين محمد الذهبي. (1993). سير اعلام النبلاء (المجلد الاولى). بيروت.

الزنجشيري (ت 538هـ) ابو القاسم محمد بن عمر . (1412هـ). ربيع الابرار ونصوص الاخبار (المجلد 1). بيروت: مؤسسة الاعلمي.

ابن شهر آشوب (ت 588هـ) مشير الدين محمد بن علي. (1965م). مناقب ال ابي طالب. النجف الاشرف: المكتبة الحيدرية.

الامام علي ابن ابي طالب (ت 40هـ). نهج البلاغة. بيروت.

العياشي (ت 320هـ) محمد بن مسعود . (بلا تاريخ). تفسير العياشي. طهران: المكتبة العلمية الاسلامية.

الكليني (ت 329هـ) محمد بن يعقوب . (1367ش). الكافي (المجلد 3). طهران: دار الكتب الاسلامية.

الليثي الواسطي (ق 6هـ) كافي الدين علي بن محمد . (1367ش). عيون الحكم والمواعظ (المجلد 1). قم: دار الحديث.

المفيد (ت413هـ) ابي عبدالله محمد . (1993م). الاختصاص (المجلد 2). بيروت: دار المفيد.

اليقوبي (ت284هـ) احمد ابن ابي يعقوب . (بلا تاريخ). تاريخ اليقوبي. بيروت: دار صادر.

المراجع

الحسيني، علي عدنان . (2022). قيم الانتاج في عصر امير المؤمنين علي بن ابي طالب واثرها في التنمية الاقتصادية. كربلاء.

الشرهاني، حسين علي . (1438هـ). التغير في السياسة المالية في خلافة الامام علي عليه السلام (المجلد 1). كربلاء: مؤسسة علوم نهج البلاغة.

المحنك، هاشم حسين . (2013م). اوضاع الكوفة الاقتصادية في عهد امير المؤمنين عليه السلام. النجف الاشرف: دار الانباء.

مغنية، محمد جواد مغنية. (1427هـ). في ظلال نهج البلاغة (المجلد 1). انتشارات كلمة الحق.

النظم التعليمية في لبنان أواخر الاحتلال الفرنسي (1939-1946)

م. سحر ماهود محمد¹

جامعة بغداد- العراق

المقدمة:

يتناول هذا البحث النظم التعليمية في لبنان خلال السنوات الأخيرة من الاحتلال الفرنسي (1939-1946)، وهي مرحلة حاسمة في تاريخ التعليم اللبناني. ويركز البحث على السياسات التعليمية التي تبنتها سلطات الانتداب الفرنسي، التي هدفت إلى ترسيخ النفوذ الثقافي والسياسي الفرنسي عبر المناهج الدراسية وتعليم اللغة الفرنسية. وفي المقابل، سعت النخب اللبنانية الوطنية إلى استعمال التعليم كوسيلة لتعزيز الهوية الوطنية والانتماء العربي، ومواجهة محاولات الهيمنة الاستعمارية.

مشكلة البحث:

شهدت لبنان خلال أواخر الاحتلال الفرنسي (1939-1946) تغييرات كبيرة في النظم التعليمية، إذ سعت سلطات الانتداب إلى فرض مناهج تركز النفوذ الفرنسي، في حين سعت النخب الوطنية إلى الحفاظ على الهوية الوطنية وتعزيز الوعي الوطني لدى الطلاب. هذه التناقضات أسست صراعاً بين التعليم كأداة للهيمنة والتعليم ووسيلة للنهوض الوطني، مما يطرح الحاجة لدراسة طبيعة هذا الصراع وأثره على التعليم اللبناني.

أسئلة البحث:

1. كيف وظفت السلطات الفرنسية النظام التعليمي لتعزيز سيطرتها الثقافية والسياسية؟
2. ما دور النخب اللبنانية في مواجهة هذه السياسات وحماية الهوية الوطنية؟
3. كيف أثرت الظروف السياسية والاقتصادية لتلك الحقبة على جودة التعليم وتوزيع الفرص التعليمية؟

¹ حاصلة على شهادة الماجستير في التأريخ الحديث من جامعة بغداد - كلية التربية للبنات 2012.

أهداف البحث:

1. تحليل سياسات الاحتلال الفرنسي في التعليم وتأثيرها على المجتمع اللبناني.
2. دراسة المناهج التعليمية ودور المدارس الرسمية والأهلية في صقل الهوية الوطنية.
3. استكشاف انعكاسات الظروف السياسية والاقتصادية على النظام التعليمي.

أهمية البحث:

يسهم البحث في فهم تاريخ التعليم اللبناني خلال حقبة حرجة من الاحتلال الفرنسي، ويبرز دور التعليم كميدان لصراع ثقافي وسياسي، ويساعد في استيعاب تأثير هذه الحقبة على تطور التعليم بعد الاستقلال.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، وذلك بدراسة المصادر الأولية مثل: الوثائق الرسمية والمناهج المدرسية، فضلاً عن الدراسات الثانوية والمراجع التاريخية حول التعليم والسياسة في لبنان خلال الاحتلال الفرنسي.

الكلمات المفتاحية: لبنان، الاحتلال الفرنسي، التعليم، المناهج، الهوية الوطنية، 1939-1946.

Educational Systems in Lebanon during the Final Years of the French Occupation (1939–1946)

Sahar Mahood Mohammed

Abstract:

This study examines the educational systems in Lebanon during the final years of the French occupation (1939–1946), a critical period in the history of Lebanese education. The research focuses on the educational policies implemented by the French Mandate authorities, aiming to consolidate French cultural and political influence through curricula and the teaching of the French language. Conversely, Lebanese national elites sought to employ education as a tool to strengthen national identity and Arab affiliation, resisting colonial domination.

The study explores the structure of the educational system, the role of public and private schools, and the impact of political and economic circumstances, including World War II, on educational quality and accessibility. It highlights the intellectual and political struggle between the French colonial project and the national initiative to develop an educated generation capable of leading the country toward independence. The research demonstrates that education during this period was not merely an academic process, but a contested arena of cultural and political forces, laying the groundwork for post-independence educational reforms.

Keywords: Lebanon, French occupation, education, curricula, national identity, 1939–1946.

المبحث الأول

الإطار التاريخي والسياسي للتعليم في لبنان (1939-1946)

عمل الفرنسيون على التغلغل من خلال التربية والتعليم لاخترق المجتمع العربي، لذلك عملوا على التحكم بنظم التعليم ومؤسساته من مدارس ومعاهد تعليم عالية، وأكدوا على السيطرة الثقافية على العقول، وكان لبنان قد تعرض لظروف تاريخية خاصة خلال حقبة الحرب العالمية الثانية وصولاً لإعلان الاستقلال عام ١٩٤١م، ومن ثم جلاء الفرنسيين عن أرض لبنان عام ١٩٤٦م، هذه الظروف هي ردة فعل اللبنانيين ازاء سياسة التعليم المتبعة من قبل فرنسا، وهي أن اللبنانيين لم يغيروا النهج المتبع من قبل فرنسا في سياسة التعليم، بل تابعوا النهج الفرنسي (حداد، 1411هـ، ص 333).

لقد بدأ التأثير الفرنسي على النظم التربوية والتعليمية والثقافية في لبنان قبل الاحتلال، ذلك من خلال البعثات الأجنبية التي أخذت بنشرها منذ حقبة الحكم العثماني، فقد عرف الفرنسيون خاصة والغرب عامة ضرورة التأثير على العقول، فاخترقوا العقول عبر الناحية الدينية، وعمدوا إلى تأسيس مدارس ومعاهد تعليمية (عبد الرحيم، د.ت، ص 189- ص 190).

لقد شدد الاحتلال الفرنسي سيادته على النظم التعليمية في لبنان، فمنذ أن استتب الأمر له في عام ١٩٢٠م، بدأ بإنهاء الانجازات العربية التي عملت حكومة دمشق بين عامي ١٩١٨-١٩٢٠م على تحقيقها، لاسيما على صعيد تنظيم الإدارة وتعريب المؤسسات التعليمية، إذ قامت فرنسا بمحاربة تعليم اللغة العربية من خلال ترسيخ استخدام اللغة الفرنسية ومحاولة إحلال اللهجات المحلية العامية مكانها، ونشر أفكار كاذبة تدعي ضعف وفقر وجود اللغة العربية في مواكبة التقدم العلمي في العالم، فضلاً عن قيام المحتل الفرنسي بالسيطرة على المؤسسات التعليمية من خلال وضعها بيد الفرنسيين، ومحاولة الوقوف في وجه المدارس الوطنية، ومحاربة التوسع في التعليم الابتدائي والثانوي والجامعي، وفرنسة المناهج التربوية لتنشئة جيل متأثر بالفكر والثقافة الفرنسية، وتشجيع المدارس الأجنبية، مما

جعل الشعب العربي في لبنان يعمل بشكل جاد للحفاظ على لغته وتراثه الثقافي (هندي، ١٩٦٢م، ص ١٦٧-١٦٩).

وأثناء قيام الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) عانت لبنان من عدم الاستقرار وفقدان الأمن وسوء الأوضاع الاقتصادية وانعكس ذلك على الحياة التعليمية، إذ قامت حكومة فيشي الموالية للألمان بإرسال مندوب فرنسي إلى لبنان وهو دانتز الذي عين في ١٠ كانون الأول ١٩٤٠م، واستمر إلى ١٥ تموز عام ١٩٤١م، وأصبح لبنان ساحة من ساحات الحرب العالمية الثانية (هندي، ١٩٦٢م، ص ١٦٧-١٦٩)، ففي لبنان عقد اجتماع في ١٩ أيلول عام ١٩٤٣م، ضم بشاره الخوري ورياض الصلح، إذ مثل كل واحد منهما قطباً سياسياً، وأسّس هذا الاجتماع لميثاق عام ١٩٤٣م الذي شكل القاعدة التي انطلق منها لبنان في نظام حكمه من حيث توزيع المناصب الإدارية (ناصر، ٢٠١١، ص ٦٨)، وقام كل من الخوري والصلح بإجراء تعديلات دستورية أغضبت فرنسا التي قامت بإلقاء القبض عليهما ووضعتهما في سجن راشيا، مما أدى لحدوث اضطرابات في لبنان نادى بالتخلص من الاحتلال (الصليبي، ١٩٨٤م، ص ١١).

فضلاً عن لك عانى لبنان من التغيرات السريعة والمتكررة على صعيد الحكم والإدارة، وتسلم وزير المعارف مهام أخرى، حيث تسلم وزير المعارف والفنون الجميلة وزارة الخارجية أيضاً، مما جعله مشتت بين مهمتين (ماثيوز، عقراوي، عام ١٩٤٦م، ص ٥٣٢). لقد كان على رأس النظام التعليمي في لبنان وزارة المعارف الوطنية والفنون الجميلة اللبنانية، التي حملت على عاتقها مسؤولية التعليم ورسم مستقبله خلال نهايات الاحتلال الفرنسي (الحصري، ١٩٤٦م، ص ١٣٤)، لاسيما أن لبنان يعاني من ضعف الإمكانيات كافة، لاسيما من الناحية الإدارية والاقتصادية والتعليمية، وقد كان للاحتلال الفرنسي أثره السلبي على المجال التعليمي من حيث رغبته في التشديد على سياسة المدارس ونشره للجهل والأمية، ووضع العراقيل أمام النظم التعليمية الجامعية (حداد، ٢٠٠١، ص ١٠-١١).

ومن الجدير بالذكر أن سورية التي كان لبنان جزءاً منها خلال تلك الحقبة استقدم المفكر العربي ساطع الحصري المعروف بتوجهه القومي ووضع بمركز مهم لتنظيم العملية

التربوية في سورية مما جعل أثر على الأجيال السورية في الخروج من النظم الفرنسية والتوجه للقومية واللغة العربية، بينما في لبنان لم يحدث ذلك واستمر بالنهج الفرنسي بعدد ساعات تعلم اللغة الفرنسية والمنهج الفرنسي خلال تلك الفترة (حنا، ١٩٥٧م، ص ٣٥ - ٤١). ويُلاحظ أن عدد سكان لبنان خلال مدة الدراسة كان مليون ومئتان ألف نسمة، وكان نظام الحكم جمهوري، ينتخب الرئيس من قبل مجلس النواب لمدة ست سنوات، ورئيس الجمهورية هو الذي يعين رئيس مجلس الوزراء الذي بدوره يرشح الوزراء، وكان النظام الاقتصادي يعتمد على الزراعة والمهن والصناعات اليدوية والتجارة وحركة السياحة، وكانت العملة هي الجنيه اللبناني (ماثيوز، عقراوي، عام ١٩٤٦م، ص ٤٢٠-٤٣٠).

المبحث الثاني

المؤسسات التعليمية وأنظمتها:

أولاً- المدارس الحكومية والخاصة: تنظيمها، مناهجها، ومواردها.

لقد حدث تقدم كبير في مجال التحاق التلاميذ في المدارس من خلال إحصائيات المدارس الرسمية والخاصة في لبنان، إذ تأثر نظام التعليم اللبناني بشكل كبير بالنظام الغربي في تنظيم مدارس، لاسيما النظام الفرنسي يليه الأمريكي (ماثيوز، عقراوي، عام ١٩٤٦م، ص ٥٤١)، فبالنسبة للمدارس الرسمية تم تنظيم التسلسل الدراسي فيها وفق الآتي: مدارس الأمومة أو الحضانة ومدتها سنتان تبدأ من عمر الرابعة حتى السادسة، والتعليم فيها يكون باللغة العربية، يليها المرحلة الابتدائية المقسمة على ثلاثة أقسام وهي: التمهيدي والأساسي والمتوسط، ومدة كل قسم سنتين، يحصل في نهايتها التلاميذ على شهادة التعليم الابتدائي، وينقل بعدها التلميذ إلى المرحلة الثانوية التي كانت مقتصرة في تلك الحقبة على المدارس الأهلية والأجنبية، وبعدها التعليم الجامعي الذي كان مقتصراً أيضاً على التعليم الأهلي والأجنبي (قيسي، ٢٠١٢، ص ١٣٠). ويوضح الجدول الآتي عدد المدارس الرسمية والخاصة في لبنان وعدد التلاميذ الملتحقين فيها خلال العام الدراسي ١٩٤٤ حتى عام ١٩٤٥ (الجمهورية السورية، وزارة المعارف، ص ٤٧ - ٦٣):

العام الدراسي 1944-1945

نوع المدارس	عدد المدارس	عدد التلاميذ
المدارس الابتدائية الرسمية	308	30113
عدد المدارس الابتدائية الأهلية	963	71524
عدد المدارس الأجنبية	326	43065
المجموع	1597	144702

يتأثر النظام التعليمي بما يسود داخل المجتمع من تقاليد وقيم من منطلق نبيل يكون لها الأثر البالغ في انطلاقة النظام، وإلا دار في متاهات من الضياع والغرق في الأفكار الهدامة والمفاهيم المنحرفة. وفي المقابل نجد أن الكثير من النظم التعليمية منغلقة على نفسها متفوقة ترفض التغيير، ولا تقبل التجديد، تنظر للمستقبل بحذر شديد، ومع تسليمنا بأهمية الحذر، لكن المبالغة فيه هو ما أعاق الكثير من النظم التعليمية عن التحرك من موقعها. ويتمثل هذا العامل في المجتمعات التي تظهر فيها الأقليات والمجتمعات العرقية، وما تحويه من عادات وتقاليد، وقد يظهر الاستيعاب والاندماج فيما بين هذه المجتمعات العرقية، وقد تتصارع، كما قد تسود الأقلية، وتفرض نوع النظام الملائم لمفاهيمها ومعتقداتها. ويلاحظ أثر هذه العوامل في النظام التعليمي، وبالذات في الدول التي تزيد فيها نسب التباين بين فئات المجتمع، وكيف كان لهذا التباين (من الأعراق وبعضها أقليات) أثر على النظام التعليمي من خلال فرض ثقافتها ومعتقداتها على النظام التعليمي، فلكل مجتمع بصمة خاصة تحدد هويته، وهذه البصمة التي تميز مجتمعا عن آخر هي الثقافة. والثقافة هي اللغة، الدين، العادات والتقاليد، وكل ما يميز أي مجتمع عن غيره. إن من يمعن النظر في المجتمع اللبناني يستطيع أن يلاحظ تركيبته المتميزة، فهو كلوحة الفسيفساء، إلا أن هذه التركيبة المتميزة تعود إلى التعددية الطائفية (مسعود، ٢٠١٩م، ص ١٠-١٦). ولقد تأثر المجتمع اللبناني بالعديد من الحضارات: الفينيقية، الرومانية، البيزنطية، المسيحية والإسلامية، وكانت الحصيلة مزيجا من الشعب اللبناني، إذا فتكريس التجمعات الطائفية في لبنان وتكريس الطائفية تم من قبل الدولة بواسطة القوانين والدساتير:

١. القرار رقم 60 الصادر سنة 1936، والذي حدد طوائف لبنان بـ 17 طائفة.

2. المادة 95 من الدستور اللبناني نصت: بصورة مؤقتة والتماشياً للعدل تراعى حقوق الطوائف في الوظائف العامة والوزارة بشكل لا يضر بالمصلحة العامة.
3. المادة 9 من الدستور تكفل الأحوال الشخصية لكل طائفة، ومع ذلك، تضمن المادة 10 الحفاظ على استقلال المؤسسات التعليمية والثقافية لكل مجموعة (مسعود، ٢٠١٩م، ص ٨٧-٩٢).

ثانياً: ميزانية وزارة المعارف في لبنان

لقد كان وضع لبنان المالي يعاني من سيطرة القطاع الخاص على المدارس والتعليم الجامعي، وتحمل المجتمع الأهلي والإرساليات الأجنبية مسألة دفع نفقات التعليم، في المقابل كانت المدارس والجامعات الحكومية أقل عدداً بشكل كبير من المدارس والجامعات الخاصة والأجنبية (سعد، ٢٠١٦م، ص ١١-١٦).

السنة المالية	النفقات العامة للدولة	نفقات وزارة المعارف	النسبة المئوية
1941	6635000	549946	3,8 %
1942	12504500	901951	2,7 %
1943	21420000	1684252	3,8 %
1945	43314500	3531118	1,8 %
1946	60046000	6046000	7,7 %

يُلاحظ من الجدول السابق النسبة المئوية شبه الثابتة في مخصصات التعليم لدى الحكومة اللبنانية، حيث تراوحت بين 2,7 بالمائة خلال عام ١٩٤٣م، وبين 3,8 بالمائة خلال عام ١٩٤١م و١٩٤٣م. وفيما يخص رواتب المدرسين العاملين في المجال التربوي الحكومي في لبنان، فقد تراوحت بين ثمانية ونصف جنيهاً وخمسة عشر جنيهاً مصرياً (ماثيوز، عقرأوي، عام ١٩٤٦م، ص 434).

المبحث الثالث

شكل الإدارة التعليمية وهيكلتها في لبنان

أولاً: تأثير الحرب العالمية الثانية على النظام التعليمي

يعد لبنان دولة ذات كثافة سكانية منخفضة في العالم العربي، ويقدر عدد السكان (3-4) مليون نسمة في عام 2004، وفقاً لدومون (مصطفى، 1983)، ص 21). إلا أنه لا توجد إحصاءات واضحة للشعب اللبناني منذ عام 1932، وذلك بسبب المشاكل المختلفة، منها ما هو مرتبط بتقسيم المجتمع من جهة والهجرة من جهة أخرى. على مستوى آخر، فإن عدد الأجانب الموجودين بطريقة قانونية أو غير قانونية، على الأراضي اللبنانية، يجعل من الصعب تحديد النسب الدقيقة، "وفقاً للتقديرات، فإن عدد الأجانب يتراوح ما بين واحد واثنين مليون نسمة، فمن المعقول أن هناك ما لا يقل عن 250 000 فلسطيني وبين 500,000 و 700,000 من السوريين" (مسعود، ٢٠١٩م، ص 10-ص 16). مما تقدم، فإن الازدياد السكاني المفاجئ (ماثيوز، عقراوي، عام ١٩٤٦م، ص 434)، هو ازدياد غير متوافق مع أشكال التنمية التي يشهدها لبنان لضعف موارده وإمكانياته، وعجز الدولة عن توفير الفرص التعليمية لأبنائها بمعدل يتوافق مع معدلات النمو السكاني، مما يعني انخفاض معدلات التقيد بالمراحل المختلفة في التعليم العام أو التعليم العالي، وبالتالي ارتفاع نسب الأمية والبطالة على حد سواء، ويغفل الكثير من الباحثين عن العامل التاريخي كونه من العوامل المؤثرة في الأنظمة التعليمية، ولكنه يعد من أهم العوامل التي تؤثر وتشكل أي نظام تعليمي ولا سيما إذا كان الحديث عن النظام التعليمي في لبنان، إن نشأة التاريخ في لبنان تحدد التناقضات أو الصعوبات التي تعوق النظام التعليمي ولا سيما في المؤسسات الرسمية. أولاً الاتفاقيات التي تم توقيعها في 1535 فرانسوا الأول مع السلطان العثماني والتي سمحت للمبشرين بإقامة المؤسسات التعليمية في الشرق، وكان فرانسوا الأول قد فرض الفرنسية اللغة الرسمية بموجب المرسوم الذي صدر في 1539 (مسعود، ٢٠١٩م، ص 80-88).

أما الاحتلال الفرنسي فقد اعتمد سياسة الامتياز للنظام التعليمي في المدارس الخاصة فقط، وإعطاء الحرية للمؤسسات الدينية الخاصة المحلية أو الأجنبية. وقال كبراة في ذلك: "لم تهتم دولة الاحتلال الفرنسي في الجامعات الحكومية، ولهذا السبب لم يكن بالإمكان بناء الجامعة الوطنية. وكان عشية الاستقلال جامعتين خاصة: جامعة القديس يوسف والجامعة

الأميركية في بيروت (مسعود، ٢٠١٩م، ص 100-ص 105). ومنذ استقلال البلاد، وسياسة التعليم في لبنان اعتمدت على دعم اللغة العربية ولا سيما في المدارس الرسمية، في حين تدهورت أهمية اللغة الفرنسية في مضمون النظام التعليمي للمدارس الرسمية. إذ أن اللغة العربية أصبحت تعكس الصورة الجديدة للوطنية اللبنانية، وكانت فقط المدرسة الوطنية تستجيب لهذا الأمل (مسعود، ٢٠١٩م، ص 15-20).

ثانياً: شكل الإدارة التعليمية

تتسم الإدارة التعليمية في لبنان بإنها إدارة مركزية، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بوزارة المعارف الذي هو رأس الهرم في إدارة المعارف، وتعود إليه كافة السلطات، ففي ما يخص التسلسل الإداري الأدنى، يلي وزير المعارف المدير العام للتعليم الذي يتولى الشؤون العامة في الوزارة، وقد يشبه هذا المنصب أمين المعارف ويليه ثلاثة مفتشين وهم: مفتش التعليم الابتدائي ومفتش التعليم الثانوي ومفتش التربية البدنية، ويوجد نظام هيكلي ضمن وزارة المعارف اللبنانية وهو رئيس مجلس يضم ضمن إدارته مديرية الإحصاء ومديرية الامتحانات والسكرتارية، وكذلك فقد ارفقت وزارة المعارف بمديريات أخرى مثل مديرية مدارس الفنون والصناعات ومدارس المعلمين ومديرية معهد الموسيقى، ومديرية الآثار، ومديرية المكتبة الوطنية (قيسي، ٢٠١٢، ص 144-155). وقسم لبنان على أربع محافظات أو أقاليم وهي:

1. الشمال شمال لبنان ومركزه طرابلس.
2. جبل لبنان القسم المواجه للبحر وسط لبنان ومركزه بعبده.
3. العاصمة بيروت ويضاف إليه البقاع ومركزه بيروت.
4. الجنوب جنوب لبنان ومركزه صيدا. ولكل محافظة رئيس إدارة تعليمية، يتولى الإشراف على الشؤون التعليمية في محافظته، كذلك يتولى الإشراف على مهمة تفتيش المدارس الحكومية والخاصة (مانيوز، عقراوي، عام ١٩٤٦م، ص 533).

ثالثاً- القوانين والتشريعات والقرارات التربوية في لبنان:

تأثر النظام التعليمي في لبنان بالمادة العاشرة من الدستور اللبناني الصادرة في عام ١٩٢٦م التي تتضمن حرية التعليم، بشرط أن لا يخل بنظام الدولة اللبنانية أو ينافي الآداب

العامة أو يسعى إلى الأديان والمذاهب المتنوعة، إذ تتضمن هذه المادة لكل طائفة أو مذهب ديني إنشاء مدارس الخاصة به، لكن ضمن المراسيم التي تضعها الحكومة (ماثيوز، عقرأوي، عام ١٩٤٦م، ص 537، 538)، علماً أن المحتل الفرنسي أكد على دعم التعليم الأهلي والأجنبي، بالمقابل عدم تقديم أي دعم للمدارس الحكومية الرسمية، وقد كان هدف فرنسا من ذلك تطييف التعليم، ومحاصرة التعليم الحكومي، وعندما حصل لبنان على استقلاله لم يبذل جهود مهمة في إطار التشريع التي تواجه هذا التقسيم الطائفي والمذهبي للتعليم، لكن لا يمكن نكران ما أقدمت عليه الدولة اللبنانية من إصدار مرسوم رقم ٧٠٠٠ بتاريخ ١ تشرين أول عام ١٩٤٦م ينظم التعليم الخاص من أهلي وأجنبي، ويتضمن تنظيم إدارة المدارس والتأكيد على وضعها تحت إشراف الحكومة اللبنانية، والحصول على ترخيص من قبل وزير المعارف للسماح بإنشاء أي مدرسة جديدة، ووضعت قوانين تنظم المدارس الخاصة وهي:

1. تنظيم عملية التدريس حيث لا يسمح لأي شخص لم يبلغ عمره الثامنة عشر التدريس في المدارس، كما اشترطت حصوله على شهادة تعليمية معترفة من قبل وزارة المعارف.
2. السماح بافتتاح مدرسة جديدة، يجب على مديرها أن يقدم السيرة العلمية له مع الإثباتات من خلال الشهادة التي حصل عليها، وشهادة حسن السلوك، وترخيص من قبل مهندس معماري حول صلاحية هذا البناء وسلامته، وشهادة من قبل طبيب لمعرفة صلاحية هذا البناء صحياً.
3. تعهد من قبل مدير المدرسة على الالتزام بالمناهج الحكومية.
4. يشترط في المدارس المختلطة أن لا يزيد عمر الطفل عن ١١ عاماً.
5. تخضع المدارس الخاصة للتفتيش من قبل وزارة المعارف.
6. على كل مدير مدرسة تقديم سجل تفصيلي بالمدرسين والموظفين والعاملين لديه والتركيز على مؤهلاتهم، كما يقدم سجلاً مفصلاً عن تلاميذ المدرسة.

7. تلتزم المدارس كافة التي افتتحت في لبنان سواء قبل هذا القرار أو بعده بكافة الشروط التي تضعها الوزارة (ماثيوز، عقراوي، عام ١٩٤٦م، ص 539-540).
8. ومن الإنجازات المهمة التي قامت بها مديرية المعارف المتعلقة بالقوانين والتشريعات النازمة لعملية التعليم وإنشاء المدارس وتطوير المناهج التعليمية القانون الذي سميَّ (قانون التدريسات الابتدائية المؤقت) الذي جاء ترجمة للقانون التعليمي العثماني الصادر في 23 أيلول عام 1913 دون أي تعديل يذكر، كما ظهر في نصوص المواد التي ذكر فيها مجلس معارف الولاية ونظارة المعارف العمومية وبعض العناوين كمجلس التدريبات الابتدائية في الولايات العربية، أما التعديل فقد جاء بسيطاً محدوداً في قانون التعليم الابتدائي، فقد تم تعديل المادة العاشرة من القانون التي تنص على: "مدة التعليم في المدارس الابتدائية وهي اثنان وأربعون أسبوعاً، وأوقات الامتحان تعين بقرار من مجلس الولاية" (سالنامه نظارة معارف سنة 1331هـ / 1913م، دفعة 6، ص 136 - ص 139).
9. وقد أصبح بعد التعديل كالاتي: تكون مدة التعليم في المدارس الابتدائية تسعة أشهر في السنة، وتعين أوقات الامتحانات والعطل المدرسية بتعليمات يصدرها مدير المعارف (قوطرش، ص 68 - ص 70)، ثم صدر بعد ذلك بلاغ إدارة المعارف بخصوص توزيع أعمال الهيئة التدريسية وأعمال المفتشين، حيث أصبحت مهمتها تنحصر في مراقبة سير العملية التدريسية وأحوال المعلمين، كذلك تدقيق كافة النتائج في المدارس، ودراسة احتياجاتها وتدقيق المعاملات المتعلقة بالمدارس بشكل عام (قوطرش، ص 61).

الخاتمة:

لقد كشفت هذه الدراسة عن تعقيدات النظم التعليمية في لبنان خلال الحقبة ما بين ١٩٣٩ - ١٩٤٦، مؤكدة على أن التعليم في تلك المرحلة لم يكن مجرد عملية نقل للمعرفة، بل كان أداة سياسية واجتماعية حاسمة.

إن أبرز نتائج البحث تمثلت في استمرار هيمنة النظام التعليمي الفرنسي فعلى الرغم من تصاعد الحركة الوطنية، إلا أن النظام التعليمي الفرنسي ظل مهيمناً على الساحة اللبنانية، إذ كانت المناهج الفرنسية هي الأساس في معظم المدارس الخاصة والحكومية، وقد أدى ذلك إلى ترسيخ لغة وثقافة أجنبية في المجتمع.

فضلاً عن تعددية الأنظمة التعليمية وتأثيرها، إذ لم يكن لبنان يمتلك نظاماً تعليمياً موحداً، بل كانت هناك ثلاثة أنواع رئيسة من المدارس، هي: المدارس الحكومية: التي كانت ضعيفة من حيث الموارد، وتهدف إلى توفير حد أدنى من التعليم. والمدارس التبشيرية الأجنبية: التي كان لها تأثير كبير على النخبة، وساهمت في تعزيز الانقسام الطائفي من خلال تركيزها على تعليم كل طائفة على حدة. والمدارس الوطنية: التي ظهرت كرد فعل على الهيمنة الأجنبية، وسعت إلى ترسيخ الهوية العربية والوطنية، لكنها ظلت محدودة الانتشار والموارد.

أما عن تأثير الحرب العالمية الثانية، فقد كان لظروف الحرب تأثيرات سلبية على التعليم، إذ تسببت في نقص الموارد وتقلص ميزانيات المدارس، مما أدى إلى تدهور جودة التعليم في تلك الحقبة.

لقد كشفت الدراسة أن النظام التعليمي المتعدد والمتنازع عليه قد ساهم في تعميق الانقسامات الاجتماعية والسياسية في المجتمع اللبناني، إذ أدى التنافس بين المدارس الأجنبية والوطنية إلى خلق هويات فرعية تتفوق على الهوية الوطنية الموحدة.

بناءً على النتائج التي تم التوصل إليها، يوصي الباحث بما يأتي:

1. ضرورة دراسة تأثير التعليم على الحركات السياسية: هناك حاجة إلى مزيد من الأبحاث التي تربط بين النظام التعليمي وتأثيره على الأيديولوجيات السياسية في لبنان، وكيف ساهم في تشكيل الأحزاب والتحالفات.
 2. التركيز على التعليم في المناطق الريفية: أظهرت الدراسة أن معظم الأبحاث تركز على التعليم في المدن الكبرى، لذا يجب دراسة وضع التعليم في المناطق الريفية والنائية، والتي كانت مهمشة من ناحية التغطية الإعلامية والبحثية.
 3. الاستفادة من الأرشيفات الخاصة: تُوصي الدراسة بالبحث في الأرشيفات العائلية والمذكرات الشخصية التي لم تُنشر بعد، حيث يمكن أن توفر هذه المصادر معلومات غنية ووجهات نظر مختلفة حول تجارب التعليم في تلك الفترة.
 4. إعادة تقييم العلاقة بين التعليم والانقسام الطائفي: تُعد العلاقة بين التعليم والانقسام الطائفي موضوعاً حيوياً، وتوصي الدراسة بإجراء مزيد من الأبحاث التي تتناول كيفية استغلال التعليم لتعزيز أو تقويض الوحدة الوطنية في لبنان.
- وفي الختام، يظل فهم تاريخ النظم التعليمية في لبنان أمراً بالغ الأهمية، فهو مفتاح لفهم تحديات الحاضر، وخطوة ضرورية نحو بناء مستقبل تعليمي أفضل، وتبين لدينا من خلال القراءات التي قمنا بها أن العوامل السياسية هي العامل الأكثر تأثيراً على نظام التعليم، وهذا ما أظهرته الإحصاءات والأرقام التي تشير إلى أن نظام التعليم في لبنان تأثر إلى حد كبير بالقرارات السياسية المطروحة من قبل الدولة، وساهم النظام التربوي في تحقيق النمو والاستمرار عند المتعلم، في الحفاظ على شخصيته وذاته من خلال قيامه بالربط المستمر بين سمات ثقافته المحلية والوافدة دون إحداث أي إنحلال أو تغير أو ذوبان أي منهما في الآخر، فتزداد أبعاد التفاعل والتكيف مع الحفاظ على معالم الشخصية المحلية. ومن المعروف أن ملامح النهضة الثقافية في لبنان بدأت تتبلور بوضوح في بدايات القرن الثامن عشر بعد انعقاد مجمع اللوزرة عام 1736.

المصادر والمراجع:

1. إحسان هندي، كفاح الشعب العربي السوري ١٩٠٨ - ١٩٤٨ دراسة تاريخية عسكرية، دراسة قائزة بالجائزة الأولى لمسابقة الأبحاث القومية والعسكرية لسنة ١٩٦٢م، منشورات إدارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي، دمشق، عام ١٩٦٢.
2. الجمهورية السورية، وزارة المعارف: التقرير السنوي عن المعارف، وضعه جميل صليبا، مركز الوثائق التربوية.
3. جورج حنا، العقدة اللبنانية، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٥٧م.
4. حسان قيسي، النظام التعليمي في لبنان، الناشر خاص، ط ١، ٢٠١٢.
5. رودرك ماثيوز، متي عقراوي، التربية في الشرق الأوسط العربي، ترجمة: أمير بقطر، مطبعة العصرية بمصر، ١٩٤٦م.
6. ساطع الحصري، تقارير أحوال المعارف في سورية خلال عام ١٩٤٥م، مركز الوثائق التربوية رقم التسلسل ١٣٨٦، رقم التصنيف ٣٢/٥٦٩، مطبعة الجمهورية السورية، ١٩٤٦م.
7. سالنامه نظارة معارف سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٣م، دفعة 6.
8. عبد الرحيم، الآثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام ١٩٢٤-١٩٣٩م.
9. علاء مسعود، التطور التاريخي لوزارة المعارف السورية بين عامي ١٩١٨-١٩٥٨م، دراسة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه بالتاريخ، جامعة دمشق، ٢٠١٩م.
10. علاء مسعود، دراسة مقارنة لبعض المجالات التربوية والتعليمية في سورية ولبنان بين عامي (١٩٤١-١٩٤٦م)، بحث منشور في مجلة دراسات تاريخية، دمشق، ٢٠١٩م.
11. علي سعد، مدخل إلى التعابير الوطنية لمناهج التعليم العام ما قبل الجامعي في الجمهورية العربية السورية، مجلة المعلم العربي، العددان ١ و ٢، ٢٠١٦م.

12. غسان حداد، من تاريخ سورية المعاصر ١٩٤٦-١٩٦٦، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، عمان ط١، ٢٠٠١.
13. كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، دار النهار للنشر، بيروت، ط٤، ١٩٨٤م.
14. متولي، مصطفى، (1983)، القوى المؤثرة في النظم التعليمية دراسة مقارنة: دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية.
15. محمد بشير حداد، أثر القومية في الأفكار التربوية عند ساطع الحصري، دراسة نقدية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، إشراف الأستاذ الدكتور: محمود كسناوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1411هـ.
16. وفيق ناصر، التطور التاريخي للعلاقات السياسية- اللبنانية بين عامي ١٩٧٠ و١٩٨٩م، إشراف نجاح محمد، دمشق، ٢٠١١.

محدثو مدينة نسا ودورهم في الحياة الفكرية أبو عبد الرحمن أحمد ابن شعيب النسائي المتوفى سنة (303هـ / 915م) أنموذجاً

م.د. زهير عبد زيد الفتلاوي

مديرية تربية النجف الاشرف - العراق

مقدمة:

أن الله (عز وجل) شرف هذه الامة بشرف الإسناد، ومن عليها بسلسلة الاسناد واتصاله، فهو خصيصة فاضلة لهذه الامة وليس لغيرها من الامم السابقة، وتداول الحديث الاسناد وانتشاره معجزة من المعجزات النبوية، التي أشار إليها المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله: "تسمعون ويسمع منكم، ويسمع ممن سمع منكم". وقال سفيان الثوري: "الإسناد سلام المؤمن، أذ لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل". إذ للإمام النسائي مكانة ومنزلة كبيرة ومهمة بين أئمة وعلماء عصره .

مشكلة البحث:

على الرغم من الأهمية العلمية لمدينة نسا بوصفها مركزاً من مراكز العلم في خراسان خلال القرون الهجرية الأولى، وبروز عدد من المحدثين والعلماء منها، إلا أن دور هؤلاء المحدثين، وعلى رأسهم الإمام النسائي، في تشكيل الحياة الفكرية الإسلامية لم يحظَ بالعناية الكافية في الدراسات الحديثة.

أسئلة البحث:

السؤال الرئيس: ما الدور الذي أداه محدثو مدينة نسا، وفي مقدمتهم الإمام النسائي، في إثراء الحياة الفكرية الإسلامية خلال القرن الثالث للهجرة؟

الأسئلة الفرعية:

1. ما المكانة العلمية لمدينة نسا في خراسان، وما العوامل التي أسهمت في ازدهار علم الحديث فيها؟
2. من هم أبرز المحدثين الذين خرجوا من نسا، وما تأثيرهم في الحواضر العلمية الأخرى؟
3. ما السيرة العلمية للإمام أحمد بن شعيب النسائي؟ وكيف تعكس شخصيته البيئة الفكرية في نسا؟

4. ما أهم مؤلفات النسائي في الحديث؟ وما منهجه فيها؟ وما أثرها في تطور علم الحديث؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الى:

- 1-التعريف بالإمام النسائي ومكانته بين علماء الحديث.
- 2- دراسة تأثيره على الحياة الفكرية، بكتابته وطلابه.
- 3- توضيح دوره في نشر العلوم الاسلامية ولاسيما علم الحديث وذلك برحلاته ولقاءاته العلمية.
- 4- دراسة الجوانب الفكرية لمشروعهم العلمي وربطه بسياقه الزماني والاجتماعي.

أهمية البحث

تتجلى اهمية دراسة الامام النسائي في عدة امور هي:

- 1-واحد من كبار ائمة الحديث في القرن الثالث للهجرة، ومن اصحاب الكتب الستة المعتمدة وكتابة "السنن" من ابرز المصادر في السنة النبوية.
- 2-تساعد دراسته في ابراز تطور علم الحديث ومناهجه النقدية في عصره ولاسيما اتجاهاته التحقيقية الدقيقة في نقد الرواة.
- 3-يسلط الضوء على البيئة العلمية في خراسان والحجاز ومصر ويعرض شبكة التبادل العلمي بين المراكز الرئيسية.
- 4-تكشف هذه الدراسة عن مساهمة النسائي في تشكيل مدرسة نقدية أسهمت في تحديد معايير قبول الروايات.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المناهج منها المنهج التاريخي وهو لتعقب حياة النسائي ونشاته ورحلاته العلمية، والمنهج التحليلي: هو تحليل محتويات كتبه وآرائه في الجرح والتعديل الكلمات المفتاحية:: نسا، المحدثين، الفتح الاسلامي، النسائي، الحديث.

**The modernizers of the city of Nisa and their impact on social life ‘
Abi Abdul Rahman Ahmed bin Shuaib women The deceased in the
year
(303 AH / 915AD) models**

M.D Zuhair Abed Shamkhi Al-Fatlawi

Abstract:

The city of Nessa is one of the most important and oldest cities in Khorasan that appeared in a long time ago in the eras of the cities that witnessed fluctuations and developments in the heart of Islamic history ‘which pleases the reader once ‘and grieves him again. In the Islamic world and culture ‘to which many scholars are attributed to her name ‘among these scholars is Imam Abu Abd al-Rahman Ahmad ibn Shuaib al-Nasa’i ‘who died (303 AH/915 AD) ‘and he is one of the most important hadith scholars who are attributed to that city

Keywords: women ‘modernists ‘Islamic conquest ‘women ‘hadith.

أولا/ الجغرافية التاريخية لمدينة نسا والفتح الإسلامي لهذه المدينة:

أقليم خراسان: وهي بلاد واسعة أول حدودها مما يلي: العراق وآخر حدودها ممالي الهند وهي اليوم مقسمة بين ثلاث دول هي: إيران، أفغانستان، والجمهوريات الروسية الحديثة (الحموي، د.ت، الصفحات 401-405؛ ابن كثير، د.ت، صفحة 471)، وخراسان معناها باللغة الفارسية "بلاد الشرق" أو "بلاد الشمس" وهي كلمة مركبة من "خر" ومعناها الشمس، و"خراسان" معناها مشرق (الحموي، صفحة 409؛ الدمشقي، د.ت، صفحة 223؛ لشرنج، 1985، صفحة 423؛ التشناوي وآخرون، د.ت، صفحة 282)، وتنسب إلى خراسان ابن عالم بن سام بن نوح (عليه السلام) الذي خرج هو وأخوه "هيطل" لما تبلبلت اللسان ببابل (عطية، د.ت، صفحة 242)، فأستقر خراسان في المكان الذي أخذ أسمه، وأتجه أخوه "هيطل" إلى ما وراء النهر جيحون (الدمشقي، د.ت، صفحة 94؛ سهراب، 1929، صفحة 19؛ عطية، د.ت، صفحة 665)، وأستقر به (المقدسي، د.ت، صفحة 409؛ الحموي، د.ت، صفحة 409؛ الدمشقي، صفحة 221)، أذن أسم خراسان لم ينتشر إلا في القرن الخامس الميلادي (حبوبي، 1346هـ، صفحة 140)، وفي عصر الساسانيين (الدمشقي، صفحة 257؛ عطية، صفحة 187)، ويعمل الباحث صلاح الدين السلجوقي (السلجوقي، 1926، صفحة 14) أن سبب اختيار تسمية خراسان على هذا الاقليم قائلاً: "بدأت فكرة تقسيم المناطق على حسب كوكب سيارة، ولما كانت هذه المنطقة على حساب التنجيم آنذاك مرتبطة بالشمس، سموها خراسان أي "أرض الشمس" ولاشك أن ذلك التقسيم مستمداً من الفكر اليوناني الذي أنتشر في إيران في عهد الاسكندر الأكبر (المسعودي، 1987، صفحة 288)، الذي ملك بلاد فارس (المسعودي، صفحة 288)، لقد اختلف الجغرافيون القدامى في تحديد حدود خراسان فقد دخل بعضهم (البلاذري، 1957، صفحة 567؛ ابن خردادبة، د.ت، صفحة 18؛ ابن رسته، 1891م، صفحة 109؛ الحموي، الصفحات 409-410) أقليم ما وراء النهر (الحموي، الصفحات 409-410؛ لشرنج، صفحة 476)، ودخل البعض الآخر (البلاذري، 1957، صفحة 567؛ قدامة، د.ت، صفحة 243؛ ابن رسته، 1891م، صفحة 105؛ الاصطخري،

1961، صفحة 144؛ ابن حوقل، د.ت، صفحة 361) 'أقليم قهستان' ⁽¹²⁷⁾ (لشرنج، صفحة 392)، كما دخل البعض أقليم سجستان (الاصطخري، صفحة 18؛ المقدسي، صفحة 293)، كما دخل البعض أيضاً أقليم سجستان (المقدسي، صفحة 293)، ولا شك ان دراسة جغرافية خراسان لا تأتي الا الاعتماد في الاساس على التقسيمات الجغرافية .

أصل تسمية نسا:

يقال ان سبب تسميتها بهذا الاسم أن المسلمين لما وردوا خراسان قصدوا "نسا" فبلغ أهلها ذلك، فهربوا ولم يتخلف بها غير النساء فلما أتاها المسلمون لم يروا بها رجلاً فقالوا: "هؤلاء نساء، والنساء لا يقاتلن فتسنى أمرها ان يعود رجالهن " (الحموي، صفحة 776).

موقعها:

مدينة بخراسان بقرب سرخس وأيبورد تقع على خطي طول ودائرة عرض (37-40) شمالاً و (61-43) شرقاً. (المقدسي، صفحة 76)، بناءها فيروز بن يزدجرد أحد الأكاسرة، وكان يقال لها شهر فيروز. (الاصطخري، صفحة 154؛ ابن حوقل، صفحة 371؛ محمد، 1982، صفحة 182؛ بيرنيا، 2013، صفحة 249)، وهي مدينة طيبة كثيرة الانهار والاشجار ولها رساتيق كثيرة واسعة وخصبة، لا أنها وبئها يكثر بها العرق المدني (القزويني، 2019، صفحة 450؛ الحموي، صفحة 776؛ لشرنج، صفحة 438).

الفتح الاسلامي لمدينة نسا:

بعد أن أنعم الله سبحانه وتعالى على المسلمين بفتح بلاد العراق؛ التي كانت تحت السيطرة الفارسية في معركة نهاوند الشهيرة عام (21هـ/ 641م)، وهزيمة يزدجرد الثالث وفراره الى خراسان حتى وصل مدينة مرو (ابن اعثم، د.ت، صفحة 72؛ بك، د.ت، صفحة 26). بعد استشهاد الخليفة عمر ابن الخطاب (رض) تولى الخلافة من بعده الخليفة عثمان بن عفان (رض) سنة (23هـ - 35/ 634-655م)؛ وعين عبدالله بن عامر بن كريز على البصرة وخراسان فأستخلف على البصرة زياد بن ابي سفيان، وسار الى خراسان ففتح نيسابور صلحا عام (31هـ/ 651م) (اليقوي، 2002، صفحة 127؛ الذهبي، 1999، صفحة 21)، كما فتح الخليفة عثمان بن عفان (رض) مدينة طوس، وأيبورد، ونسا حتى بلغ سرخس

وصالح فيها أهل مرو (الطبري، 1960، صفحة 300؛ عبد الحميد، 2007، الصفحات 52-53).

كما بعث على مقدمته الاحنف بن قيس فأقر صلح في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض)، كما فتح قوهستان في خراسان عنوة (البلاذري، صفحة 421)، كما وجه عبدالله بن خازم، الى سرخس ففتحها، وحاتم بن النعمان الى مرو فصالح ملكها على الفتي ومائتي أوقية (البلاذري، صفحة 423)، وعلى أن يوسعوا للمسلمين في منازلهم (اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، د.ت، صفحة 167)، وفي عام (32هـ/652م) فتح عبدالله بن عامر مرو، والروذ، والطالقان، والجوزجان، وطخارستان وهي من مدن فارس (الذهبي، صفحة 21؛ ابن كثير، صفحة 152)، ثم سار الاحنف بن قيس الى بلخ وحاصر أهلها فصالحوه على أربعائة الف درهم، واستعمل ابن عمه أسيد بن المتشمس، لياخذ منهم ماصالحوه (الطبري، صفحة 313؛ فاروق، د.ت، الصفحات 22-23).

وفي عام (32هـ/652م) أيضا جمع رجل يدعي قارن المجوسي، جمعا عظيما بأرض هراة وخرج بأربعين الفا، فتوجه اليه عبدالله بن خازم السلمي، وسار في اربعة الاف مقاتل فالتقوا فقتل قارون المجوسي وتمزق جمعه، وغنم المسلمون سبيا عظيما وامولا كثيرا، واستقر عبدالله بن خازم السلمي على خراسان (الذهبي، صفحة 22؛ ابن كثير، صفحة 152).

وظل الاحنف بن قيس يفتح ماقدر له من بلاد خراسان ويحبي أموالها ويحمل خمس ذلك الى الخليفة عثمان بن عفان (رض)، الى أن قتل الخليفة عثمان ابن عفان عام (35هـ/655م) (الواقدي، 1309، صفحة 138؛ ابن اعثم، صفحة 107؛ محمود، 1985، صفحة 42).

ثانيا: المكانة العلمية لمدينة نسا:

تطور النتاج العلمي والادبي في إقليم خراسان خلال العصور السابقة ليمتد الى جميع مدنها حتى بلغ درجة عظيمة من الازدهار؛ والتطور، بفضل أهتمام السلاطين والوزراء بالعلم والعلماء، مما ساعد على الازدهار الثقافة الاسلامية، اذ ظهرت العلوم الدينية، التي تتصل بالقرآن الكريم، وتشمل علم القرأت، وعلم التفسير، وعلم الحديث، وعلم الفقه، وعلم التصوف، وعلم التوحيد، ولقد برز الكثير من العلماء في العلوم الشرعية، فنجد العالم قد ألم

بالدراسات القرآنية عموماً مما يجعلنا نشير أحياناً إلى هذا العالم في أكثر من موقع في البحث، فنذكره مثلاً في مجال علم القرآن، ثم نشير إليه عن حديثنا عن الفقه أو التفسير على اعتبار ذلك مقري وفقهه، ومفسر، أو محدث وفقهه، أو مفسر ومحدث وفقهه، وغير ذلك .

أ- علوم القرآن "القرأت": أن القرآن أصل الشريعة (الماوردي، 1986، صفحة 95)، وهو معجزة الاسلام الخالدة، أنزله الله عز وجل على رسولنا محمد (ص) ليخرج الناس من الظلمات إلى النور (القطان، 1997، صفحة 3)، وعلوم القرآن أول العلوم التي أهتم المسلمون عبر العصور الاسلامية، لذلك حرص المسلمون على تعلمه وتعليمه لابنائهم، مستعنين بقول الرسول محمد صل الله عليه واله وسلم "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" (الزبيدي، 1999، صفحة 528)

ب- علم التفسير: كان تفسير القرآن الكريم أحد فروع العلوم الدينية الاسلامية، وعلم التفسير يعرف بأنه فهم كتاب الله المنزل على الرسول محمد صل الله عليه واله وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمد ذلك من علم اللغة والنحو، والبيان، وأصول الفقه، والقرآن (الزركشي، د.ت، صفحة 13).

ج- علم الحديث: عني المسلمون بالحديث النبوي عناية خاصة منذ عهد الرسول الكريم محمد صل الله عليه واله وسلم، وأقدم من سمع هذه الاحاديث، الصحابة وحفظوها، ولذلك هو المصدر الثاني من مصادر التشريع الاسلامي، فوضعوا له قوانين الرواية، وكان من أهم هذه القوانين الرواية، وكان من أهم هذه القوانين الحديث، عن سند الحديث، واحوال الرواة، وبذلك تمكنوا من تقسيم الاحاديث بحسب متونها من جهة، وبحسب أسانيدھا من جهة أخرى، وأستبطوا مصطلحات خاصة عرفوا بها، ودققوا في الالتزام بها، فأصبح علماً قائماً بذاته (الزهراني، 1996، صفحة 280).

د- علم الفقه وأصوله: يطلق لفظ الفقه في اللغة على الفهم مطلقاً، اذ يقال فهمت كلامك، قال تعالى: (فإل هولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً) (بسم الله الرحمن الرحيم (النساء: 78)، ويعد الفقه من أبرز العلوم الدينية الاسلامية التي اشتغل بها المسلمون .

فقد أحتيج اليه لتيسير شؤون أحوالهم الشخصية ومعاملتهم المدنية، وذلك عن طريق وضع الاحكام الشرعية من الرعاية وكان اساس القران والسنة.

هـ- علم التصوف: ليس من السهل تعريف علم التصوف، لاختلاف علماء الصوفية في تعريفه، (ظهير، 1986، صفحة 36؛ فايزة، 2000، صفحة 5) كما أن التصوف كان له في كل عصر مفهوم خاص ⁽⁴³⁾ (عسيري، 1985، صفحة 156)، على أنه تعرض التعريف التصوف لعشرات من علماء الصوفية، اذ ور في كتاب طبقات الصوفية (التصوف هو تصفية القلب عن موافقة البشرية.... والوفاء لله عز وجل على الحقيقة واتباع الرسول محمد صل الله عليه واله وسلم في الشريعة (السلمي، 1998، صفحة 159)، ويعد علم التصوف من ابرز العلوم الاسلامية التي اشتغل بها المسلمون .

و- علم التوحيد: أعلم أن التوحيد دعوة الرسل، وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم به السالك الى الله (الحنفي، د.ت، صفحة 12). قال تعالى: "لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ" (بسم الله الرحمن الرحيم)(الاعراف/ 59)، وايضا يعد هذا العلم من العلوم الاسلامية التي اشتغل بها المسلمون

ثالثا/ علماء نسا وأنجازاتهم:

مدينة نسا من المدن الموجودة في خراسان بين أيبورد وسرخس ⁽⁴⁷⁾ (الحموي، صفحة 418)، والنسبة مشهورة الى هذه البلدة النسوي والنسائي (السمعاني، 1988، صفحة 318)، والتي برز فيها الكثير من العلماء (الحموي، صفحة 384)، ونتحدث عن بعض منهم:

1- أبو عمرو النسوي، محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي الشافعي، وكان يعرف بالقاضي الرئيسي

درس الفقه بنسا على القاضي الحسن البيرماني النسوي، ثم رحل وحصل على العلم، وتولى القضاة بخوارزم وكان مقربا من السلاطين ووزراء السلاجقة، ثم تولى قاضي القضاة بنسا،

وكان له الفضل في الفنون والعلوم الدينية وأنواعها الشرعية، كان لغويا فقيها، وشاعرا، ومحدثا توفي سنة (478هـ/1085م) (السبكي، 1413هـ، صفحة 175).

2- أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم النسوي، محدث ولغوي، وشاعرا وكاتبا، حسن المحاور، كريم الصحبة، سمع الحديث في الكثير من رحلاته، توفي سنة 518هـ/1125م. (الحموي، صفحة 177؛ السيوطي، 1969، صفحة 409)

3- ابن زنجويه، حميد بن مخلد بن قتيبة النسوي، محدث وفقه، صاحب كتاب الترغيب والترهيب وكتاب الاموال، ولد سنة (180هـ/796م) وتوفي سنة (251هـ/865م) (الذهبي، 1985، صفحة 19).

4- أحمد بن شعيب النسائي، سوف نقوم بترجمة كاملة عن حياته وشيوخه لاحقا.
رابعا / النسائي -حياته- جهوده:
أسمه:

أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار (المزي، 1980، صفحة 328؛ الذهبي ش.، 1999، صفحة 59)، وورد في بعض كتب التراجم: أحمد بن علي بن شعيب (ابن خلكان، 1977، صفحة 77؛ ابن كثير، صفحة 140)، والصحيح ما أثبتته أولا على ما ذكره معظم المترجمين له ⁽⁵⁵⁾ (المزي، صفحة 327؛ الذهبي ش.، 59)، ووفق ما جاء في أسانيد رواية (المجتبى)، عنه: أبي بكر بن النس (النسائي، 2012، صفحة 234).
نسبه:

النسائي الخراساني، والنسائي نسبة الى مدينة (نسا) بفتح النون والسين، المهمة وهي مدينة بأخر خراسان، بسفح الجبل ممالي خوارزم، وتقع الان في الشمال الشرقي من ايران جنوب تركمانستان (الحموي، صفحة 282؛ ابن خلكان، صفحة 78)
والمشهورة في النسبة اليها نسوي ونسائي (السمعاني، صفحة 84؛ ابن كثير، صفحة 31).
كنيته:

أبو عبد الرحمن (الذهبي، المقتني في سرد الكنى، 1408هـ، صفحة 373؛ العسقلاني، 1986، صفحة 80).

لقبه:

الحافظ القاضي (المزي، صفحة 328؛ الذهبي ش.، 1999)، تولى قضاء حمص، وهذا يظهر من خلال مراجعة بعض الاساتيد، قال ابن كثير: "ولي الحكم بمدينة حمص، سمعته من شيخنا المزي عن رواية الطبراني في (معجم الوسيط)، حيث قال: حدثنا أحمد بن شعيب الحاكم بحمص (ابن كثير، صفحة 140)، وقال البيهقي: أخبرنا ابو علي الحسين بن محمد الروذباري، حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن محمويه العسكري بالبصرة، حدثنا ابو عبد الرحمن النسائي القاضي بمصر (الطبراني، 1983، صفحة 48).

مولده ونشأته:

اختلفت الروايات في سنة ميلاد الامام النسائي، فقال النسائي نفسه: يشبه أن يكون في سنة خمس عشرة ومئتين من الهجرة.

وأختاره الذهبي، ورجح آخرون أن مولده كان في سنة أربع عشرة ومئتين، لان رحلته الاولى كانت في سنة ثلاثين ومئتين أقمت عنده سنة وشهري (السمعاني، 1988، صفحة 206)، وهذا يدل على حفظه واستيعابه الحديث أهل البلدة، اذا المتعارف عليه أن طالب الحديث يتقن حديث أهل بلده، ثم بعدها يتوسع في رحلته، والشيخ الذي لا يتقن حديث أهل بلده فهو في حديث غيرهم أقل اتقاناً من باب أولى.

وقال الذهبي: "وكان النسائي يسكن بزقاق القناديل بمصر" (الفزاري، 1987، صفحة 129)، وقال الكندي: "سمي بذلك لأنه كان منازل الاشراف وكانت على ابوابهم القناديل"، وقال الذهبي ايضاً: "ولد بنسا في سنة خمس عشرة ومئتين، وطلب العلم في صغره، فأرتحل الى قتيبة في سنة ثلاثة ومئتين، فقام عنده ببغلا (الحموي، صفحة 486)، سنة وشهرين فأكثر عنه⁽⁶⁶⁾ (الذهبي ش.، صفحة 59).

وقال مغلطاي: قال مسلمة: "ذكر لنا بعض اصحابنا أن حمزة بن محمد الكناني أخبره، ان النسائي ولد سنة أربع وعشرين ومئتين (المزي، صفحة 57)، وكان مولده رحمه الله سنة أربع عشرة ومئتين (المحاري، 1903، صفحة 70).

وقال بن خلكان: "وأريت بخطي في مسوداتي أن مولده بنسا في سنة خمس وعشرة، وقيل: أربع عشرة ومئتين، والله تعالى أعلم (ابن خلكان، صفحة 78).

رحلته وشيوخه:

وقد طاف البلاد طلبا لعلو الاسناد في رحلته الواسعة (النسائي، 1423، صفحة 49؛ السبكي، صفحة 14؛ الصفدي، 1998، صفحة 364).

بنيسابور: سمع من الامام الفقيه أسحاق بن راهويه، والحسين بن منصور السلمي، ومحمد بن رافع.

وبخارسان: اسمع من الامام علي بن خشرم، وعلي بن حجر المروزيان.

وفي بلخ: سمع من قتيبة بن سعيد وقد أكثر عنه .

وفي بغداد: سمع من محمد بن اسحاق الصنعاني، وعباس بن محمد الدوري، واحمد بن منيع، ومجاهد بن موسى الخوارزمي وغيرهم .

وفي مصر: سمع من يونس عبدالاعلى، واحمد بن عبد الرحمن بن وهب، وعيسى بن حماد وأخرون.

وفي البصرة: سمع من عباس بن عبد العظيم العنبري، ومحمد بن المثنى، ومحمد بن بشار (بندار)، وعمر الفلاس وغيرهم.

وفي الكوفة: من أبي كريب محمد بن العلاء، وهنادين السري، وعلي بن الحسين وغيرهم. وفي الحجاز: محمد بن زنبور .

وفي دمشق: من هشام بن عمار، ودهيم، والعباس بن الوليد بن زيد وغيرهم.

وفي حلب: من ابي العباس الفضل بن ابراهيم الحلبي.

وفي بيت المقدس: من محمد بن عبدالله الخلنجي، وغيرها من البلاد الواسعة.

تلامذته:

روى عن الامام النسائي طائفة كثير من التلاميذ، من أشهرهم: ابنه أبو موسى عبد الكريم بن أحمد بن شعيب النسائي، وأبو عوانه يعقوب بن أسحاق الاسفرايني، وأبو الحسن احم بن محبوب الرملي، وأبو بكر أحمد بن محمد بن أسماعيل بن يونس النحوي، المعروف بأبن

النحاس، وأبو سعيد أحمد بن محمد زياد بن الاعرجي، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، وأبو القاسم حمزة بن محمد بن علي بن محمد بن العباس الكناني الحافظ، وأبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، وأبو أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني الحافظ، وغيرهم من أهل العلم (المزي، صفحة 328).

علمه وثنائه العلماء عليه:

كان الامام النسائي من بحور العلم، ومن أهل الفهم والاتقان في خراسان، والحجاز، ومصر، والعراق، والجزيرة، والشام، والثغور، ثم أستوطن مصر، ورحل الحفاظ اليه ولم يبق له نظير في زمانه في هذا الشأن (المزي، صفحة 328؛ الفزاري، صفحة 127).

وقال مأمون المصري المحدث: خرجنا الى طرطوس (الحموي، صفحة 30)، مع النسائي سنة الفداء، فأجتمع من الائمة: عبدالله ابن أحمد بن حنبل، ومحمد بن ابراهيم، وابو الاذان، وكيلجة، فتشاوروا: من يتقي لهم من الشيوخ؟ فأجمعوا على ابي عبد الرحمن النسائي وكتب لهم بانتخابه (النيسابوري، 2003، صفحة 129؛ الفزاري، صفحة 130).

وقال الحاكم: "كلام النسائي على فقه الحديث كثير، ومن نظر في سنته تحير في حسن كلامه (النيسابوري، صفحة 129).

وقال الحافظ أبو علي النيسابوري: أخبرنا الامام في الحديث بلا مرافعة ابو عبد الرحمن النسائي " (الفزاري، صفحة 131؛ السبكي، صفحة 15).

وقال ابو طالب أحمد بن نصر الحافظ: "من بصير على ما يصير عليه النسائي؟ عنده حديث ابن هيمه ترجمة عن قتيبة، عن ابن هيمه قال: فما حدث بها (السبكي، صفحة 15)

قال ابو الحسن الدار قطني: " ابو عبد الرحمن مقدمة على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره (النيسابوري، صفحة 129)

وقال الدار قطني: وكان أفقه مشايخ مصر في عصره، وأعلمهم بالحديث والرجال (المزي، صفحة 328؛ الفزاري، صفحة 133). وقال السمعاني في (الامالي): "هو أحد أئمة الحديث، والمرجوع اليه في علم الصحيح والسقيم" (ابن نقطة، 1988، صفحة 99).

وقال الخليلي: "حافظ متفق عليه، وكتابه يضاف الى كتاب البخاري ومسلم (الشيخ المفيد، 1962، صفحة 112).

وقال ابن القطان: "هو أعلم أهل الحديث (النيسابوري، صفحة 129).
وقال الذهبي لترجمته في (الكاشف): ابو عبد الرحمن النسائي صاحب الصحيح (الذهبي، الكاشف، 2009، صفحة 95).

قال الجاحظ ابن طاهر: "سألت سعد بن علي الزنجاني عن رجل، فوثقه، فقلت قد ضعفه النسائي فقال: "يابني ان لابي عبد الرحمن شرط في الرجال أشد من شرط البخاري ومسلم (الفزاري، صفحة 131؛ السبكي، صفحة 15).

وقال أبو عبدالله بن مندة: "الذين أخرجوا الصحيح، وميزو الثابت من المعلول، والخطا من الصواب أربعة: البخاري، ومسلم، وابو داود، والنسائي (ابن مندة، 1414هـ، صفحة 42).

مؤلفاته:

وهي كثيرة منها المطبوع ومنها المفقود ومنها غير المطبوع، منها:

- 1- السنن الكبرى مطبوع .
- 2- السنن الصغرى (المجتبى) مطبوع .
- 3- كتاب الضعفاء والمتروكين .مطبوع .
- 4- التفسير .مطبوع .
- 5- أملاءته الحديثية .مطبوع .
- 6- مسند علي بن ابي طالب عليه السلام .مفقود .
- 7- مسند حديث الزهري .مفقود .
- 8- مسند ابن جريح .مفقود.
- 9- خصائص الامام علي بن ابي طالب عليه السلام .مطبوع.
- 10- مسند أنس بن مالك .مفقود .
- 11- أسماء الرواة والتميز بينهم (كتابنا هذا) .مفقود.

عمل يوم وليلة، وكتاب التفسير، وكتاب الضعفاء والمتروكين، والكنى والمناسك، ومسند حديث سفيان الثوري، ومسند حديث الزهري، ومسند حديث ابن جريح، وغيرها من الكتب الاخر (الذهبي، سير اعلام النبلاء، صفحة 25؛ المزي، صفحة 361؛ السخاوي، 1426، صفحة 134)

وفاته:

أختلف المؤرخون في سنة وفاة الامام النسائي رحمه الله على قولين:
القول الاول: أنه توفي بالرملة من فلسطين سنة ثلاث وثلاث ومئة، وهذا الذي ذهب اليه ابن يونس⁽⁸⁷⁾ (المزي، صفحة 340).

والطحاوي (الربيعي، 1410، صفحة 133؛ الذهبي ش.، صفحة 59) والدارقطني (الذهبي، سير اعلام النبلاء، صفحة 132)، وأبن مندة (النيسابوري، صفحة 83)، والسمعاني (ابن نقطة، صفحة 143)، وأبن نقطة (ابن نقطة، صفحة 143)، والذهبي (الذهبي، سير اعلام النبلاء، صفحة 132)، والسبكي (السبكي، صفحة 80)، وابن حجر العسقلاني (العسقلاني، صفحة 14).

القول الثاني: أنه توفي سنة اثنين وثلاثة مئة قال: مسلمة (مغلطاي، 2001، صفحة 133)، وابن القطان (الفاسي، 1997، صفحة 639).

أما سبب وفاته:

فقد قال الحاكم أبو عبدالله الحافظ، سمعت علي بن عمر الدارقطني يقول: "كان ابو عبد الرحمن النسائي، أفقه مشايخ مصر في عصره، وأعرفهم بالصحيح والسقيم من الاثار، وأعلمهم بالرجال، فلما بلغ هذا المبلغ حسدوه فخرج الى الرملة في فلسطين، فسئل عن فضائل معاوية، فأمسك عنه، فضر به في الجامع، فقال أخرجونني الى مكة، فاخرجوه الى مكة وهو عليل وتوفي بها مقتولا شهيدا"

أما عن عمره:

فقد قال الذهبي في (الكاشف): "مات سنة ثلاث وثلاث مئة (303هـ)، وله ثمانون وثمانون (88) سنة"⁽⁹⁸⁾ (الذهبي، الكاشف، صفحة 195)

وقال أبو حنيفة: قال الذهبي (مختصره) عاش ثمان وثمانين سنة تقريبا⁽⁹⁹⁾ (العسقلاني، صفحة 39).

الخاتمة:

- بعد أن أتممنا هذا البحث بعون الله وتعالى توصلنا من خلال الدراسة الى النتائج الآتية:
- 1- شكلت مدينة نسا أحد المدن الإسلامية، في بلاد المشرق الإسلامي هو أقليم خراسان، وقد تبين لنا من خلال هذا البحث، مدى أهمية هذه المدينة على مر التاريخ الإسلامي، حيث خرج منها علماء بارزين في شتى العلوم وأهمها علوم الحديث.
 - 2- عاش الامام النسائي في القرن الثالث الهجري ويسمى بالعصر الذهبي فقد العلم ذروته في هذا العصر، ليس فقط علوم السنة بل في كافة العلوم، من الطب والعلوم وأستقل كل علم بعلمه، بشكل خاص، خصوصاً علم السنة فقد بلغت ذروتها من حيث التدوين، والتأليف واستقلالية هذا العلم بمؤلفات خاصة، فقد ظهرت كتب (الصحيح، والسنن، والمسانيد) وغيرها.
 - 3- كان الامام النسائي من بحور العلم والاتقان من حيث، نقد الرجال، وحسن التأليف، فقد جال الطلب العلم بلدان كثيرة، والناظر في عدد شيوخه، بين له مدى طول رحلته، فقد رحل اليه الحفاظ من شتى البقاع، ولم يغب له نظير في هذا الشأن من أقرانه.
 - 4- الامام النسائي رحمه الله من أئمة الحديث المعتمدين رواية ودراية والجامعين بين الحديث والفقه فهو الامام في عصره، والمقدم على فضلاء دهره.
 - 5- أن أهم كتب الاسلام التي لخصها الامام النسائي رحمه الله - السنن الكبرى والسنن الصغرى أقل الكتب الستة بعد الصحيحين حديثاً ضعيفاً ورجلاً مجروحاً.
 - 6- يعتبر الامام النسائي من المتشددین في الجرح والتعديل، كما نص على ذلك غير واحد من الحفاظ، منهم الحافظ ابن حجر العسقلاني، وتشدده هذا دعاه الى ترك عدد لا بأس به من الرجال الذي أخرج لها الشيخان في الصحيحين، فجاءت أسانيده نظيفة ونقية.
 - 7- ظلت كتب الامام النسائي ومؤلفاته، مصدراً لطلب العلم فيما بعد.

المصادر والمراجع

- ابن أبي الغد صدر الدين الحنفي. (د.ت). شرح العقيدية الطحاوية في العقيدة السلفية. القاهرة.
- أبو اسحق إبراهيم الاصطخري. (1961). المسالك والممالك. القاهرة: دار القلم.
- أبو الحسن علي المسعودي. (1987). مروج الذهب. بيروت: المكتبة المصرية.
- أبو الحسن علي بن محمد الماوردي. (1986). ادب الدنيا والدين (المجلد 5). الباب الحلبي: السقا.
- أبو العباس أحمد البلاذري. (1957). فتوح البلدان. بيروت: دار النشر للجامعيين.
- أبو الفرج بن جعفر قدامة. (د.ت). من نبد كتاب الخراج. بغداد: مكتبة المثنى.
- أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. (1986). تقريب التهذيب (المجلد 1). دمشق.
- أبو القاسم النصيبي ابن حوقل. (د.ت). صورة الارض. بيروت: دار الحياة.
- أبو القاسم عبيد الله ابن خرنادة. (د.ت). المسالك والممالك. بغداد: مكتبة المثنى.
- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. (1960). الرسل والملوك. مصر: دار المعارف.
- أبو داود السجستاني. (د.ت). العلم.
- أبو عبدالله ابن اسحق ابن مندة. (1414هـ). رسالة في فضل الاخبار وشرح مذاهب اهل الثار وحقبة السنن وتصحيح الرواية. الرياض.
- أبو عبدالله زكريا القزويني. (2019). اثار الباد واخبار العباد. بيروت.
- أبو عبدالله محمد بن عمر الواقدي. (1309هـ). فتوح الاسلام لبلاد العجم والخراسان. القاهرة.
- أبو علي محمد ابن رسته. (1891م). العلاقات النفسية. لندن.

- ابو ناصر تاج الدين السبكي. (1413هـ). الطبقات الشافعية. دار هجر للطباعة والنشر.
- ابي اسحاق الفزاري. (1987). السير (المجلد 1). بيروت.
- ابي العباس احمد الزبيدي. (1999). التجريد الصحيح لاحاديث الجامع الصحيح، مختصر صحيح البخاري. القاهرة.
- ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني. (1983). معجم الصغير (المجلد 1). بيروت.
- ابي سعيد عبد الكريم السمعاني. (1988). الانساب. بيروت: دار الجنان للطباعة.
- ابي عبد الرحمن السلمي. (1998). طبقات الصوفية (المجلد 2). دار الشعب.
- ابي عبدالله محمد النيسابوري. (2003). معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه (المجلد 1). بيروت.
- ابي محمد الكوفي ابن اعثم. (د.ت). الفتوح (المجلد 1). بيروت.
- احسان الهي ظهير. (1986). التصوف المنشأ والمصادر (المجلد 1). باكستان.
- احمد ابن حنبل. (2001). مسند عبدالله بن العباس بن عبد المطلب (المجلد ط 1). بيروت: دون نشر.
- احمد ابن شعيب النسائي. (2012). المجتبى المعروف بالسنن الكبرى للنسائي (المجلد 1). دار التاهيل.
- احمد البغدادي. (1996). شرف أصحاب الحديث نصيحة اهل الحث (المجلد د.ط). القاهرة: مكتبة ابن تيمية.
- احمد التشناوي، و اخرون. (د.ت). دائرة المعارف الاسلاميه (المجلد 11). القاهرة: وزارة المعارف.
- احمد بن ابي اسحاق اليعقوبي. (2002). البلدان. بيروت.
- احمد بن ابي اسحاق اليعقوبي. (د.ت). تاريخ اليعقوبي. بيروت.

- احمد عطية. (د.ت). القاموس الاسلامي (المجلد د.ط). القاهرة: مكتبة النهضة.
- الذهبي. (1985). سير اعلام النبلاء (المجلد 1). مؤسسة الرسالة.
- الذهبي. (2009). الكاشف (المجلد 1). جدة.
- الذهبي. (هـ1408). المقتني في سرد الكنى. بيروت.
- السخاوي. (1426). فتح المغيث. دار المناهج.
- السيد عبد العزيز العدوي. (2000). المرشد في الفقه الاسلامي (المجلد 1). مكتبة مروة.
- القاضي ابي محمد عبد الحق بن عطية المحاري. (1903). محمد ابو الاجفان ومحمد الزاهي (المجلد 2). بيروت.
- النسائي. (1423). مشاي النسائي الذي سمع منهم ومعه ذكر المسلمين (المجلد 1). مكة.
- بدر الدين محمد ابن عبدالله الزركشي. (د.ت). البرهان في علم القرآن. بيروت.
- جلال الدين السيوطي. (1969). بغية الوعاة في طبقات اللغوي والنحاة. دار الفكر.
- حامد بدر فاروق. (د.ت). تاريخ افغانستان من قبيل الفتح حتى وقتنا الحاضر. القاهرة.
- حسن بيرنيا. (2013). تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العصر الساساني (المجلد 1). القاهرة.
- سهراب. (1929). عجائب الاقاليم السبع (المجلد د.ط). فينا: مكتبة ادولف.
- شاكر محمود. (1985). افغانستان (المجلد 7). المكتبة الاسلامية.
- شمس الدين ابن احمد ابن خلكان. (1977). وفيات الاعيان وانباء الزمان. بيروت.
- شمس الدين ابي عبدالله الذهبي. (1999). دول الاسلام. بيروت.

- شمس الدين الدمشقي. (د.ت). *نخبة الدهر في عجائب البر والبحر* (المجلد د.ط). بغداد: مكتبة المثنى.
- شمس الدين المقدسي. (د.ت). *احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم* (المجلد د.ط). بيروت.
- شهاب الدين الحموي. (د.ت). *معجم البلدان* (المجلد د.ط). بيروت: دار صادر.
- صلاح الدين السلجوقي. (1926). *أضواء على ميادين الفلسفة واللغة والفن والادب* (المجلد د.ط). القاهرة: المكتبة السلفية.
- صلاح الدين الصفدي. (1998). *الوافي بالوفيات* (المجلد 1). بيروت.
- صلاح عبد الحميد. (2007). *هراة من الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن 2 هجري* (المجلد 1). القاهرة: الهيئة العامة للمصريين.
- عبد القادر محمد محمد. (1982). *ايران من فجر التاريخ حتى الفتح الاسلامي*. القاهرة.
- عبد المنعم السيد. (1400هـ). *الجرح والتعديل* (المجلد 12). المدينة المنورة: دون نشر.
- علاء الدين بن فليح مغلطي. (2001). *اكمال تهذيب الكمال في اسماء الرجال*. الفاروق.
- علي الزهراني. (1996). *الحياة العلمية في صقلية الاسلامية (طروحة دكتوراة)*. كلية الشريعة، مكة: كلية الشريعة.
- علي بن محمد الفاسي. (1997). *بيان الوهم والابهام في كتاب الاحكام* (المجلد 1). دار طيبة للنشر.
- عماد الدين ابن كثير. (د.ت). *التعريف بالاماكن الواردة في البداية والنهاية* (المجلد د.ط). بيت الافكار الدولية.
- كي لشرنج. (1985). *بلدان الخلافة الشرقية* (المجلد 2). بيروت: مؤسسة الرسالة.

- محمد بن عبد الغني بن ابي بكر ابن نقطة. (1988). *التقييد/معرفة رواة السنن والمسانيد* (المجلد 1). بيروت.
- محمد بن عبدالله بن احمد بن ربيعة الربيعي. (1410). *تاريخ مولد العلماء ووفياتهم* (المجلد 1). الرياض: دار العاصمة.
- محمد بن محمد بن نعمان الشيخ المفيد. (1962). *الارشاد في معرفة حجج الله على العباد. النجف.*
- محمد خاطر فايزة. (2000). *قضايا الزهد والتصوف. القاهرة.*
- محمود نصير بك. (د.ت). *ابطال الفتح الاسلامي من العرب الترك* (المجلد ط 2). مصر.
- مريزن عسيري. (1985). *الحياة العلمية في العراق* (اطروحة دكتوراة). جامعة ام القرى.
- مناع القطان. (1997). *مباحث علوم القرآن* (المجلد 1). القاهرة.
- يوسف ابن عبدالرحمن المزي. (1980). *تهذيب الكمال في اسماء الرجال* (المجلد 1). بيروت.
- يوهاند حببي. (1346هـ). *افغانستان در مير تاريخ*. كابل.

النخب العلمانية في النجف الاشرف (1948-1958)

تحولات الفكر واثرها في المشهد الثقافي والسياسي

م.م علي مصدق حسن الفرطوسي¹

مديرية تربية النجف الاشرف - العراق

مقدمة:

لطالما ارتبطت مدينة النجف الأشرف في الوعي الجمعي العربي والإسلامي بكونها مركزاً دينياً راسخاً، وحاضنةً للحوزة العلمية، ومصدراً مهماً للفكر الديني والفقهي الشيعي. غير أن هذا التصور التقليدي لا يُظهر الصورة الكاملة لطبيعة الحراك الثقافي والاجتماعي الذي شهدته المدينة، ولا سيما في النصف الأول من القرن العشرين. ففي ظل التحولات السياسية الإقليمية والعالمية، وبالأخص بعد نكبة فلسطين عام 1948، برزت في النجف نخب جديدة ذات توجهات فكرية علمانية، أسهمت في إحداث تحولات ملحوظة في البنية الثقافية والسياسية المحلية.

مشكلة البحث:

كما هو معروف ان النجف الاشرف تتصف بالطابع الديني إلا أنه برزت فيها نخب علمانية ولا سيما في حقبة الخمسينات وكانت تمتاز بثقافة وسياسة ملحوظة، وفي هذا البحث سيتم طرح إشكالية صعود هذا الفكر في تلك الحقبة في أجواء محافظة.

أسئلة البحث:

يطرح البحث أسئلة حول صعود النخب العلمانية للواجهة، واثرها وانعكاسها على الصعيد الثقافي والسياسي، وعلاقتها بالمؤسسة الدينية، وتم معالجة هذه التساؤلات عبر متابعة الفكر والحراك السياسي وتبعه عبر المنهج التحليلي التاريخي لهذه الشخصيات.

أهداف البحث:

1. توثيق نشأة وتطور النخب العلمانية في النجف خلال الحقبة (1948-1958).

¹ م.م علي مصدق حسن الفرطوسي، معلم جامعي في مديرية تربية النجف الاشرف في جمهورية العراق، تخصص: تاريخ حديث ومعاصر.

2. تحليل العوامل الداخلية والخارجية التي أسهمت في تشكّل توجهاتها الفكرية والسياسية.

3. بيان مواقف هذه النخب من القضايا الكبرى آنذاك، مثل: الدين، والسياسة، والتعليم، والحرية.

4. دراسة أثر هذه النخب في المشهد الثقافي والسياسي داخل النجف وخارجه.

5. فهم طبيعة العلاقة بين النخب العلمانية والمؤسسة الدينية التقليدية في النجف.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول جانباً مهماً أو غير مطروق في الدراسات التاريخية والفكرية عن مدينة النجف الأشرف، إذ غالباً ما يتم التركيز على دور الحوزة الدينية والعلماء في المشهد الثقافي والسياسي، دون الالتفات إلى النخب ذات التوجهات العلمانية التي نشأت في رحم هذه البيئة التقليدية. ويُسلّط البحث الضوء على التفاعلات الفكرية والسياسية التي أسهمت في تشكيل وعي جديد داخل المدينة، ويبيّن كيف أن النجف لم تكن منعقدة تماماً عن رياح التغيير التي هبّت على العراق والمنطقة خلال عقد الخمسينات.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، وذلك بتتبع تطور الأحداث والوقائع المرتبطة بالنخب العلمانية في النجف، وتحليل النصوص والوثائق والمصادر الصحفية والكتابات الفكرية المتاحة عنهم. ويوظف المنهج الوصفي النقدي في تفسير طبيعة الخطاب الذي أنتجته هذه النخب، ومواقفها الفكرية والسياسية، وعلاقتها بالمؤسسة الدينية والمجتمع المحلي.

منهج البحث:

الكلمات المفتاحية: النجف الأشرف، النخب العلمانية، الفكر الحداثي، التحول الثقافي، السياسة في العراق

Secular elites in Najaf (1948-1958): Transformations in thought and their impact on the cultural and political scene

Ali Musaddiq Hassan al-Fartousi¹

Abstract:

As a traditional religious center, the city of Najaf al-Ashraf witnessed notable intellectual transformations during the 1950s. These changes were reflected in the rise of secular elites who contributed to reshaping parts of the local cultural and political landscape. These elites were influenced by regional and global developments—particularly the aftermath of the 1948 Nakba, the rise of nationalist and leftist movements, and the growing impact of modernist thought from Baghdad and neighboring Arab countries

The secular elites in Najaf were mostly composed of intellectuals, journalists, and academics from the city, many of whom received their education either inside Iraq or abroad. They were directly engaged with Enlightenment ideas, advocating for the separation of religion from politics and the promotion of individual freedoms. Some of them became prominent through newspapers and magazines, while others were active members of political parties with nationalist or leftist orientations, such as the National Democratic Party, the Independence Party, and the Iraqi Communist Party.

Keywords: Najaf al-Ashraf, secular elites, modernist thought, cultural transformation, politics in Iraq.

¹ Ali Musadaq Hassan Al-Fartousi, Academic Title: Assistant Lecture, Affiliation: Directorate of, Education, Al-Najaf Al-Ashraf, Republic of Iraq, Field of Specialization: Modern and Contemporary History

المقدمة:

لطالما ارتبطت مدينة النجف الأشرف في الوعي الجمعي العربي والإسلامي بكونها مركزاً دينياً راسخاً، وحاضنةً للحوزة العلمية، ومصدراً مهماً للفكر الديني والفقه الشيعي. غير أن هذا التصور التقليدي لا يُظهر الصورة الكاملة لطبيعة الحراك الثقافي والاجتماعي الذي شهدته المدينة، لاسيما في النصف الأول من القرن العشرين. ففي ظل التحولات السياسية الإقليمية والعالمية، ولاسيما بعد نكبة فلسطين عام 1948، برزت في النجف نخب جديدة ذات توجهات فكرية علمانية، ساهمت في إحداث تحولات ملحوظة في البنية الثقافية والسياسية المحلية.

أولاً: أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول جانباً مهماً أو غير مطروق في الدراسات التاريخية والفكرية عن مدينة النجف الأشرف، إذ غالباً ما يتم التركيز على دور الحوزة الدينية والعلماء في المشهد الثقافي والسياسي، دون الالتفات إلى النخب ذات التوجهات العلمانية التي نشأت في رحم هذه البيئة التقليدية. ويُسلط البحث الضوء على التفاعلات الفكرية والسياسية التي ساهمت في تشكيل وعي جديد داخل المدينة، ويبيّن كيف أن النجف لم تكن منعقدة تماماً عن رياح التغيير التي هبّت على العراق والمنطقة خلال عقد الخمسينات

ثانياً: أهداف البحث:

هدف البحث إلى:

1. توثيق نشأة وتطور النخب العلمانية في النجف خلال الفترة (1948-1958).
2. تحليل العوامل الداخلية والخارجية التي ساهمت في تشكّل توجهاتها الفكرية والسياسية.
3. بيان مواقف هذه النخب من القضايا الكبرى آنذاك، مثل الدين والسياسة والتعليم والحرية.
4. دراسة أثر هذه النخب في المشهد الثقافي والسياسي داخل النجف وخارجه.
5. فهم طبيعة العلاقة بين النخب العلمانية والمؤسسة الدينية التقليدية في النجف.

ثالثاً: سبب اختيار الموضوع":

يعود اختيار الموضوع إلى أهمية إبراز دور فئة فكرية فاعلة نشأت في بيئة دينية مؤثرة وأسهمت في تشكيل الوعي السياسي الحديث. كما أن المرحلة المدروسة تمثل فترة مفصلية شهدت تحولات فكرية وسياسية عميقة. ويساعد البحث على فهم تفاعل الأفكار الحديثة مع الواقع الاجتماعي والسياسي. إضافة إلى ذلك، يعالج جانباً لم يحظَ باهتمام كافٍ في الدراسات الأكاديمية. كما يوضح أثر التنوع الفكري في تشكيل المشهد السياسي. ويسهم في تقديم قراءة أعمق لتاريخ العراق الحديث.

رابعاً: فرضية البحث":

انطلق البحث من الفرضية الآتية:

"إن النخب العلمانية في النجف الأشرف خلال الفترة (1948-1958) كانت فاعلاً مؤثراً في تشكيل وعي ثقافي وسياسي جديد داخل المدينة، رغم وجودها ضمن بيئة محافظة تقليدية، وقد ساهمت هذه النخب في إدخال مفاهيم الحداثة والحرية والديمقراطية إلى الفضاء الثقافي النجفي، مما خلق حالة من التفاعل والصراع مع التيار الديني السائد."

خامساً: منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، من خلال تتبع تطور الأحداث والوقائع المرتبطة بالنخب العلمانية في النجف، وتحليل النصوص والوثائق والمصادر الصحفية والكتابات الفكرية المتاحة عنهم. كما يوظف المنهج الوصفي النقدي في تفسير طبيعة الخطاب الذي أنتجته هذه النخب، ومواقفها الفكرية والسياسية، وعلاقتها بالمؤسسة الدينية والمجتمع المحلي.

سادساً: إطار البحث (حدوده الزمانية والمكانية والموضوعية)

الإطار الزماني: يقتصر البحث على الحقبة ما بين عامي 1948 و 1958، وهي الحقبة شهدت تحولات إقليمية وعراقية كبرى أثرت على البيئة الفكرية والسياسية في النجف. الإطار المكاني: يتركز البحث على مدينة النجف الأشرف، باعتبارها مركزاً دينياً وثقافياً مهماً، ومسرحاً للنشاط الفكري والسياسي الذي تنامت فيه النخب العلمانية.

الإطار الموضوعي: يتناول البحث تحليل فكر النخب العلمانية النجفية، وأدوارها الثقافية والسياسية، والتحديات التي واجهتها في محيط يغلب عليه الطابع الديني التقليدي. والتزاما منا بمنهج البحث العلمي فقد قسمنا بحثنا هذا الى فقرات التالية / النخب العلمانية في النجف الاشرف: وتشمل:

اولا/ المحور الاول: النخب القومية.

ثانيا / المحور الثاني: النخب الشيوعية.

ثالثا/ المحور الثالث: النخب الليبرالية.

أذ عولت الدراسة على مصادر متنوعة منها: كتاب توفيق السويدي، مذكراتي، نصف قرن من تاريخ العراق، والقضية العربية ثمينة ناجي يوسف، نزار خالد، سلام عادل سيرة مناضل وخاتمة وغيرها من المراجع المثبت في قائمة المصادر والمراجع.

سابعاً: مشكلة البحث:

كما هو معروف ان النجف الاشرف تتصف بالطابع الديني الان انها برزت فيها نخب علمانية خاصة في فترة الخمسينات وكانت تتميز بثقافة وسياسة ملحوظة ومن خلال هذا البحث فانه يطرح إشكالية صعود هذا الفكر في تلك الفترة في أجواء محافظة.

ثامناً: أسئلة البحث:

طرح البحث أسئلة حول صعود النخب العلمانية للواجهة وما هو اثرها وانعكاسها على الصعيد الثقافي والسياسي وماهي علاقتها بالمؤسسة الدينية، وتم معالجة هذه التساؤلات عبر متابعة الفكر والحراك السياسي وتتبعه عبر المنهج التحليلي التاريخي لهذه الشخصيات.

وقد تم تقسيم البحث الى ثلاث محاور

المحور الأول – النخب القومية الذي تناول دراسة التيار القومي في النجف الاشرف والذي تزامن مع تصاعد المد الناصري ومجموعة من الحركات السياسية.

اما المحور الثاني – فقد تناول النخب الشيوعية وكيفية نمو التيار الشيوعي في العراق ودراسة رجاله وافكاره

اما المبحث الثالث الذي تناول النخب الليبرالية والشخصيات التي عبرت عن هذه النخب. وقد اعتمد البحث على العديد من المصادر والمراجع العربية والمعرّبة ومجموعة من المجلات وعلى الانترنت.

أولاً: النخب العلمانية في النجف الاشرف: (محمد، 1980، صفحة 12؛ الكيالي، 1991، الصفحات 179-180)

عد التيار القومي في مدينة النجف الأشرف من التيارات التي لقيت قبولا متزايداً في مجتمع المدينة، تزامناً مع تصاعد المد الناصري، إلى جانب تأثير سوريا والأردن وأمام هذا التفاعل برزت مجموعة من الحركات السياسية التي اتخذت بمجموعها التيار القومي النجفي مستغلين جميع الوسائل في طرح توجهات تيارهم، وكانت الشيوعية في مدينة النجف الاشرف عاملاً مساعداً على تكوين هذا التيار لما كانت تدعو اليه من الأفكار التي يعتقدونها البعض بانها لا دينية، وبعد الإعلان عن (معاهدة بورتسموث ١٩٤٨ م) (الحسني، 1988، صفحة 89؛ السويدي، 1969، صفحة 471)، تظاهر النجفيين الشيوعيين ضد المعاهدة رافعين شعار (نريد خبزاً لا رصاص، نريد عملاً لا سجون) وشاركوا في إحدى تظاهرات بغداد، فاستشهد منه (جعفر الجواهري) (سلوم، 1962، صفحة 5) في مظاهرة الجسر، وعند جلبه لمدينة النجف الاشرف بغية التشييع والدفن، هاجت المدينة وأقفلت الأسواق، وتظاهر الوطنيون بمختلف انتماءاتهم السياسية (كاظم، 2001، صفحة 17) ورغبة في امتصاص نقمة الشعب تم تشكيل وزارة (محمد الصدر) (الحسني، صفحة 290).

في ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٨ م، التي سعت إلى فرض الهدوء بين الأحزاب الوطنية، وفي بداية خمسينات القرن الماضي حدث تغيير للقوى السياسية العراقية ومنها النجفية، مثل عودة الشيوعيين لنضالهم السياسي بعد الضربة القوية التي تعرضوا لها من جراء إعدام جماعة (حسين محمد الشبيبي) (عبد الحميد، 2003، صفحة 304)، وظهور منظمة (أنصار السلام) وهي حركة سياسية كان للشيوعيين النجفيين (محمد صالح بحر العلوم) (ناموس، 2014، صفحة 90؛ القزويني، 2012، صفحة 258)، ومحمد مهدي الجواهري (ناموس، صفحة 38) (السامرائي و آخرون، 1973، الصفحات 15-20) دور في تشكيلها بعد

تأسس لجنتها التحضيرية في ١٥ تموز ١٩٥٠م، وكان لها نشاط في المدن العراقية جميعاً ومنها مدينة النجف الاشرف، وأول عمل سياسي قامت به هو جمع عدد من التواقيع التي تصب في ضرورة منع إنتاج أو استخدام الأسلحة الذرية، وهي إحدى واجهات الوعي الشيوعي في مدينة النجف الاشرف، إذ تطور نشاطها ليشمل سياسة مناوئة الغرب، مثل المطالبة برفض معاهدة النفط لعام (١٩٥٢م) (الجبوري، 2005، الصفحات 58-60) والدعوة إلى تحرير السجناء السياسيين، وإصلاح النظام الدستوري، وجعل الانتخابات مباشرة، وكانت لهم الجرأة على تقديم مذكرة احتجاج للحكومة بعد اعتقال السيد (محمد صالح بحر العلوم)، واضطهاد الحركة، وهو الأمر الذي أجبر (محمد مهدي الجواهري) على الهرب خارج العراق وبقي عملها سرية طيلة نظام العهد الملكي بسبب القمع والاعتقالات ومن تلك الأساليب القمعية عدم منحهم اجازة العمل السياسي والتشكيل، وتهديد كل من ينتمي إليها بالغرامة مبلغ خمسة عشر ديناراً كحد أدنى وأربعمائة دينار كحد أعلى (حميدي، 1976، الصفحات 632-633) وقد نشط الشيوعيون النجفيين في الإضرابات العمالية عام (١٩٥٢م) في مدينة النجف الاشرف، التي انطلقت يوم ٢٦ أيار ١٩٥٢م، وانتفض فيها الجزائريون المنتمون للشيوعية، وامتدت إضراباتهم حتى مدينة الكوفة وزادت في اليوم التالي، إذ خرج عشرات العمال والفلاحون والمثقفون في شوارع مدينة النجف الاشرف، ورفعوا شعارات كانت سبباً لاحتجاجهم وهي:

أولاً: المطالبة بالتنظيم الحزبي والثقافي.

ثانياً: إيجاد عمل للعاطلين وحل مشاكلهم.

ثالثاً: توزيع الأراضي بين الفلاحين بالتساوي (حميدي، صفحة 687).

ومن المصادر الأخرى للعمل الشيوعي النجفي منظمة (راية الشغيلة ١٩٥٤م) (الزبيدي، 2007، الصفحات 396-397)، وكان الشيوعيون النجفيين يعقدون اجتماعاتهم السرية ذات العدد الأكبر لاسيما التي تضم ضيوفاً من المدن العراقية - في بساتين الكوفة مثل: (اجتماع تشكيل مؤتمر أنصار السلام في مدينة النجف الاشرف ١٩٥٤م) وقد ردهم بأربعين رجلاً، ولا توجد بينهم امرأة وتضمن الاجتماع إلقاء قصائد شعرية، ومناقشة

الأوضاع العربية والدولية وكان لهم أسلوب واع ومثقف في نشاطهم السياسي وكان الوعي الليبرالي ضعيفا لا يرقى أن يشكل تيار سياسي، فكان رجاله يتلاشون بين الأفكار السياسية الموجودة، لذا أصبح التسلسل التاريخي لولادة التيارات السياسية النجفية يتمثل (بالوعي الاسلامي السياسي، والوعي العروبي ثم الشيوعي) وقد أصبحت تيارات سياسية ذات قواعد شعبية فاعلة ومؤثرة على فكر الفرد النجفي بعد عام (١٩٥٤م)، ولها مواقف وردود أفعال على التطورات السياسية العراقية والدولية على حد سواء، وصراع فكري بأدواتها وأساليبها السياسية، فقد عزز المثقف النجفي ميوله القومي وثقافته السياسية، من خلال استماعه المحطات الإذاعية في القاهرة ودمشق التي تذيع خطابات وموضوعات ذات توجه قومي عربي ولاسيما خطابات الزعيم المصري (جمال عبد الناصر) (الكياي، الصفحات 74-76)، الذي لم يقتصر على توجيه الإذاعات فحسب، بل استغل كل القنوات الدبلوماسية إلى جانب ذلك كان النجفيين على اتصال ثقافي مع القوميين في بغداد واطلاهم على الصحف العربية ذات التوجه القومي العربي كالصحافة الأردنية، فضلاً عن بعض مؤلفات القوميين النجفيين، وهي مصادر اعتادوا على قراءتها بالترتيب لقلتها، لاسيما أنها كانت ممنوعة التداول بعد صدور المراسيم عام (١٩٥٤م) من قبل حكومة (نوري السعيد) الثانية عشرة (جمال، 1990، صفحة 39؛ الفياض، 2002، صفحة 302).

أخذ القوميون النجفيين، بالتكتل لتشكيل تيار خاص بهم، سواء كانوا من الاستقلاليين أم جماعة الشباب القومي النجفي الذين وحدوا عملهم ثقافياً ومن أساليبهم إقامة مجلس عزاء في دار كاظم محمد علي شكر، الهدف منه حضور كل القوميين النجفيين وتوحيدهم، فضلاً عن إقامة ملعب لكرة القدم في منطقة وادي السلام (مقبرة النجف الاشرف الاشرف)، ليكون بمثابة تجمع ثقافي لتبادل المعلومات والآراء وتحقيق اللقاءات المستمرة بين شباب المحلات النجفية وكسبهم وتوحيدهم، وهي خطوات جاءت لإشعار المجتمع النجفي بوجوده وفاعليته، لاسيما أنهم قد اعتادوا على الدعوة في أحاديثهم إلى مهاجمة الشيوعية ونبذها (كاظم، صفحة 15)

وتحرك القوميون النجفيين بين أوساط المجتمع النجفي بكثرة في مجالس العزاء، وأقاموا مجالس العزاء الحسينية في شهري محرم وصفر، وبشكل منظم ومرتب من مسجد آل المظفر في محلة المشراق وبمساعدة الشيخ حاتم الحاج راضي، الذي وصل دوره الى الاشراف على الطلبة المنتمين وتلقينهم القصائد القومية التي كان ينظمها الشيخ (عبد المنعم الفرطوسي) (الطهراني، 1936، صفحة 700؛ ال محبوبة، 1986، صفحة 65)، وكانت جماعة الشباب القومي العربي لها علاقات وروابط فكرية وتنظيمية مع الاردن بوساطة الفلسطينيين المهاجرين، الذين يبعثون بصحيفتي الرأي و الثأر الاردنيتين بوساطة التجار النجفيين (ال محبوبة، صفحة 49).

كان هؤلاء الشباب يتنقلون بارتباطهم من تجمع قومي إلى آخر سواء أكان في منظمة الشباب القومي (كاظم، الصفحات 4-5)، أم (الاستقلال) أم جماعة (مكتب الشباب القومي العربي) لوجود رابط بين هذه التشكيلات يتمثل بالقومية العربية، وراحوا يقومون بنشاطات سياسية كالمظاهرات والإضرابات العامة مثل مظاهرات الاحتجاج على معاهدة مناصفة الأرباح ١٩٥٢م، لإثبات وجودهم في المجتمع النجفي، وكان أكثر من اتبع هذا الأسلوب البعثيين النجفيين (الفياض، صفحة 30)، الذين انتشروا بين طلبة المدارس في عامي (١٩٥٣م-١٩٥٤م)، ووصل الأمر إلى حد تشكيل تنظيم سياسي مسؤوله الكربلائي (جواد أبو الحب) (ال طعمة، 1999، صفحة 43). وكان من رموز ذلك التنظيم (صادق الجصاني، وأبو الهيل الشيخ راضي، ومحمد رضا الشيخ راضي، وصادقي أبو طيخ) حيث كانوا يعملون بسرية تامة، بسبب التخوُّف من الحكومة الراضية للعمل السياسي الحزبي، وكذا الحال بالنسبة الى الشيوعيين، وقد كان القوميون النجفيين يرفضون أي ارتباط خارج تيارهم السياسي الموحد (كاظم، الصفحات 62-63).

ويلاحظ على البعثيين انهم لم يرتبطوا أول الأمر بالتيار القومي النجفي وانما كان ارتباطهم بالتيار القومي في كربلاء، وكان (التيار القومي النجفي)، ذا علاقة وصفت ب الحليف مع التيار الاسلامي السياسي النجفي، وهذا التحالف يرجع الى هدف مشترك يتمثل بإزاحة التيار الشيوعي النجفي (الخرسان، د.ت، صفحة 103) وكان بعض القوميين النجفيين

كالشيخ احمد الجزائري يستلهم أفكاره لتنفيذ تلك السياسة من والده الشيخ (عبد الكريم الجواد الجزائري) (المرجاني، 1914، صفحة 145) واخوه الشيخ (محمد الجواد الجزائري). حتى أن بعض اجتماعات القوميين النجفيين كانت تقام في غرفة الشيخ عبد الكريم الجزائري في المدرسة الأحمدية، أو في داره التي وصفها احد المعاصرين بأنها تحولت الى مقر لتجمع الشباب القومي العربي في النجف الأشرف وكل ذلك كان يجري بدعم مادي ومعنوي من قبل الشيوخ (محمد الجواد الجزائري، وهادي العصامي، وعلي الشرقي، ومحمد رضا الشبيبي).

وكان البعثيون يقومون في شهري محرم وصفر بحضور المجالس الحسينية، ولبس السواد والمشاركة في إقامة المواكب الدينية، محاولة منهم في بسط نفوذهم وكسب الناس، وتأكيد إمكانية التعايش المذهبي والأيدلوجي في المجتمع النجفي^(١)، وهي المسألة التي صنت التيار القومي النجفي ضمن إطار (العروبي الإسلامي)، وهو تصنيف لا يعكس هذا التيار ككل، فبعضهم مؤمن بالعلمانية مثل الاستقلاليين (كبة، 1960، صفحة 17) والبعثيين، بينما بعضهم الآخر كان يؤمن بـ (الاسلام العروبي)، وهم جماعة الشيخ (احمد الجزائري) في تشكيلات منظمة الشباب القومي، وجماعة مكتب الشباب القومي العربي.

بدأت كلمة القومية بالظهور الى جانب الشيوعية كناية عن وجودهم وثقلهم في الشارع النجفي لقد استفاد القوميون النجفيين في نشر وبسط أفكارهم، وتوجيهها من خلال المؤسسات الفكرية كـ (الرابطة الأدبية) (اليقوي، 1965، الصفحات 20-30) التي فتحت مكتبتها للشباب القومي النجفي ويؤكد (كاظم محمد علي شكر) ذلك بالقول: ((لا بد من قولة الحق، لقد رأينا من جمعية الرابطة الأدبية في النجف الأشرف ما يراه الولد من والده فقد دعمونا بكل وسائل الدعم الثقافي والمعنوي بل وضعوا مقر الجمعية تحت تصرفنا)) (كاظم، صفحة 13).

ازداد التيار القومي النجفي ثباتا وظهورا عقب انتفاضة العراق ضد العدوان الثلاثي على مصر في تشرين الثاني (١٩٥٦ م) (حميدي، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق 1953-1958، 1980، صفحة 134)، التي تحركت بها مدينة النجف الاشرف

بمختلف تياراتها السياسية (الفياض، صفحة 242)، ولشدة بروز دورهم في هذه الأحداث لقبتهن السلطات الحكومية بـ (الهدامين) كناية عن دورهم السياسي ونشاطهم، فضلاً عن الأفكار التي يحملونها من إلغاء الملكية وإسقاط (نوري السعيد)، لاسيما بعد ازدياد ارتباط القوميين النجفيين مع المد القومي الناصري والاردني.

واستقوى تيارهم بعد الزيارات المتكررة للسفارة المصرية في بغداد، وظهور حركة القوميين العرب عام ١٩٥٦م، ذات الأيدلوجية الهادفة إلى تحرير فلسطين، وشعارها التحرير والوحدة والثار، أما تنظيمها فكان هرمياً من القيادة نزولاً إلى الفرد المنتمي تجمعهم العاطفة القومية (القابجي، د.ت، صفحة 50).

كان القوميون النجفيين يذهبون في رحلات ترفيهية إلى ضواحي مدينة النجف الأشرف وأريافها، لاسيما بساتين البراكية، والحواتم، وبحر النجف وحتى إلى مدينة كربلاء المقدسة، وريفها في بساتين الحسينية بهدف تفعيل خاصية الكسب ومن ثم تعزيز تيارهم السياسي، وكان للتيار القومي النجفي فرق رياضية لكرة القدم - كوسائل للكسب واثبات الوجود هي (العروبة، والثار، وفيصل) وساحتهم الكروية تقع في مقبرة (وادي السلام) من جهة حي العمارة، فضلاً عن وجود مقهى للتجمع على أمتار من الصحن الحيدري الشريف، وازدادت تحركاتهم بعد الصعود السياسي في الساحة العربية للرئيس المصري (جمال عبد الناصر) وإعلانه الوحدة مع سوريا وتشكيل الجمهورية العربية المتحدة وهي مدة تعاضم المد القومي العربي، وسطوته السياسية والفكرية على قومي العرب (كاظم، صفحة 50).

زار (عبد السلام محمد عارف) (الكيالي، صفحة 834)، الذي كان يشغل حينها منصب وزير الداخلية ونائب رئيس الوزراء مدينة النجف الأشرف، واحتشد عشرات النجفيين في يوم ٢٤ تموز عام ١٩٥٨م (الفياض، صفحة 255)، وهو دليل على وجود قوي (للتيار القومي النجفي) إلى جانب أهمية مدينة النجف الأشرف السياسية عند القوميين البعثيين في بغداد ومن هنا أصبح التيار القومي النجفي (يستند إلى ثلاثة محاور واضحة بعد عام ١٩٥٨م، هي الأيدلوجية البعثية القومية، والصراع السياسي مع الشيوعيين، والتحالف مع الجمهورية العربية المتحدة) وواضح أن السبب في تصاعد مكانة هذا التيار يعود إلى

المستجدات التي اعقبت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ م، والدعم المتواصل من الجمهورية العربية المتحدة (الفياض، صفحة 255).

ثانياً: النخب الشيوعية.

عمد الشيوعيون النجفيين على تثبيت مكانتهم في المجتمع النجفي، من خلال إشاعة مبادئهم التي تدعو إلى العدل والمساواة على نهج الإمام (علي بن أبي طالب) (عليه السلام)، والإيحاء بأن كلمة الشيوعية تعني (الشيعة) وهي كلمة جديدة مطورة وعصرية، وقد جذبت هذه الدعايات العشرات من النجفيين للشيوعية فضلاً عن أسباب أخرى ساعدت على جذبهم، تمثلت في أن النجفيين كانوا يبحثون دوماً عن إطار سياسي متحرك يمكنه أداء دور في السياسة، إلى جانب تصاعد الفوارق الطبقية الاقتصادية المتنامية، وظهور فوارق طبقية اجتماعية في المجتمع النجفي، كل ذلك خلق تمايزاً بين أبناء هذا المجتمع، وقد أكد (محمد حسين الصغير): أحد المعاصرين لتلك المرحلة، على أن فقراء النجف الاشرف قد شكلوا طبقة أفوجدوا في شعارات الشيوعية من العدل والتكافل والمساواة وسيلة للخلاص من فقرهم، وكان لوجود فئة من الشباب المتعلم في المدارس التعليمية الحديثة ذات النمط العلماني، أثر في توليد شعور متواصل، بأن لديهم القدرة على تبوء مواقع متنفذة في السلطة لكون مدينتهم - النجف الاشرف - تعد عاصمة التشيع في العالم الإسلامي، وأخيراً توفرت الرغبة لدى معظم النجفيين في تغيير بنية السلطة، وإيجاد نظام سياسي جديد في العراق، وهو هدف سعت إليه الشيوعية لإلغاء النظام الملكي (اسحاق، 1998، صفحة 370).

لقد أدت هذه الأسباب إلى ازدياد عدد النجفيين المنتمين للشيوعية، لاسيما بعد توافر عشرات الكتب الشيوعية في مكاتب المدينة وأرصفاتها⁽²⁾، كما هو الحال في انضمام أبناء عوائل نجفية معروفة في تدوينها وتحفظها من أمثال (ال سيد سلمان -و آل الجواهري - وآل رضي)، فضلاً عن رجال الدين أمثال: السادة (محمد حسن الطالقاني، وكاظم القزويني وإبراهيم أبو شبع، وعبد الحسين أبو شبع) والشيوخ (عبد الحلیم كاشف الغطاء، ومحمد القائيني الملّقب بالفاضل ومجيد زاير دهام، ومحمد الشيببي) الذين

زادوا التيار الشيوعي النجفي قوة ونشاطا وهو دليل على قوة الشيوعية وجذورها في المجتمع النجفي (ثمينة، نزار، وسلام، 2001، صفحة 82).

وكان مركزا لاتخاذ القرار والحركة للتيار (كاظم، 2001، صفحة 55)، وكان النجفيين الشيوعيين غير متشددين، ورافضين لحالة الخمول التي أصابتهم في العراق (ثمينة، نزار، وسلام، صفحة 120) وتبين أنهم كانوا يتولون المسؤولية لمنطقة الفرات الأوسط، فقد شغل هذا المنصب عام (١٩٥٤م) (حسين احمد الرضي الملقب بـ سلام عادل) (الويدي، 2007، صفحة 389) فضلاً عن كونه عضو اللجنة المركزية.

أما المكون الآخر للشيوعيين النجفيين، فتمثل بمنظمة (راية الشغيلة ١٩٥٤م) التي عرفت بالتنظيم الانشقاقي، الساعية إلى انتشار الشيوعية في العراق من العجز والتدهور، وهي الأفكار التي نشرها في المناسبات الدينية، لا في مدينة النجف الاشرف فحسب، بل معظم مدن وقرى الفرات الأوسط، وعرفوا بـ (الجمالية) نسبة إلى مؤسسها البغدادي الكردي جمال الحيدري بينما عرف الشيوعيين النجفيين من الحزب الشيوعي العراقي بـ (الباسمية) نسبة إلى الاسم الحركي لـ (بهاء الدين نوري) (باسم)، ويرجع فضل تأسيس منظمة (راية الشغيلة) إلى (جمال الحيدري الذي هرب من سجنه في بغداد ولجأ إلى دهاليز مدينة النجف الاشرف، وأعضائها (نرجس الصفار، وحسن عوينه، وعبد الأمير الخياط، وحسين سلطان ومحمد ابو كاله، والشيخ محمد الشبيبي، وناجي جليل الحكيم). وكان الأخير قد استأجر غرفة في (محلة العوينه) لتكون مكانا للاجتماع ومزاولة نشاطهم، وبعد كشفهم من قبل الشرطة المحلية وجدت مناشير تحمل عنوان: ((توصيات اللجنة المحلية لمدينة بغداد إلى الرفاق والمؤازرين))، وهو دليل على أنها مرتبطة ببغداد وكانوا على خلاف مع (الحزب الشيوعي في مدينة النجف الاشرف) بالرغم من وجود قرار يحارب الشيوعية في العراق بشكل عام وهو قانون (١٧) عام ١٩٥٤ القاضي بأحقية مجلس الوزراء إسقاط الجنسية العراقية عن الشيوعيين (عدنان، 2005، الصفحات 410-411).

وحينئذ راحت السلطات الحكومية تطلق على الشيوعيين النجفيين تسمية الشيوعيين الخطرين (كناية عن دورهم النشط في الحركة الوطنية، وتوقع بهم أشد العقوبات،

فالشيعي النجفي (ناجي جليل الحكيم) هو من جماعة (راية الشغيلة) ألقى القبض عليه يوم ٥ أيار ١٩٥٤م في الوكر الواقع بـ (محلة العوينة) وحوكم عليه بسنة ونصف حبس شديد (الفياض، صفحة 300)

مما أدى الى امتناع الأهالي عن الحديث عن الاقتصاد، والحريات، وحقوق الناس، خشية ان تنسب اليهم تهمة الشيوعية ومع ذلك مارس الشيوعيين النجفيين نشاطهم بسرية مستغلين دهاليز بيوت المدينة أما الاجتماع الواسع فاعتادوا عقده في أحد البساتين المحيطة، ولاسيما بساتين الكوفة التي عقد فيها مؤتمر (أنصار السلام) عام (١٩٥٤م) الذي حضره أربعون شيعيا من مدينة النجف الاشرف، وفيها أطلقت قصيدة شعبية كانت تردد على ألسن الشيوعيين النجفيين:

شعوب الحرة الثورية سلم تريد وحرية كل قوة تعاكسه حتما تلكه المنية (مجيد، 1974، صفحة 167؛ الشيرازي، 2005، صفحة 225)، كانت السلطات الحكومية، منذ تأليف حكومة نوري السعيد الثانية عشرة في (3) آب ١٩٥٤م تطلق لقب شيعي على كل من لا ترغب فيه (فاضل، د.ت، صفحة 22)، ولعل مما زاد في تنامي التيار الشيعي النجفي استغلال ضعف سطوة الحكومة في هذه المدينة من جهة، وكثرة المنتمين من الأوساط الاجتماعية المختلفة التي وفرت الحماية لهذا التيار من جهة أخرى، وظهرت في مدينة النجف الاشرف قيادات شيعية رافضة الاستبداد الحكومة وعملت على مواجهتها بالقوة، عرفوا بأنصار الشيوعية الصينية، وكانوا القلة من الشيوعيين النجفيين المؤمنين بالكفاح المسلح أمثال رائدهم (حسين روضة) (العلوي، د.ت، صفحة 28)، الذي رفض استبداد السلطة، واعتدى على الشرطة النجفية وقتل نائب ضابط مفوض، وقد انشق هذا التنظيم عن الشيوعية في مدينة النجف الأشرف، وأمن بقدرة الفلاحين على التغيير (مالك، 1983، صفحة 273).

وفي هذه الأثناء برز الشيعي النجفي (حسين احمد الرضي)، وهو من المتمسكين بتقاليد المجتمع العراقي، ومتفهم لواقعهم، فضلاً عن تفضيله النهج الشيعي السوفيتي، استطاع جمع شمل الشيوعيين العراقيين في تيار واحد، فاتصل مع منظمة وحدة الشيوعيين، ووافقوا

على الدمج مع (الحزب الشيوعي العراقي) في 25 نيسان ١٩٥٦ م، واتصل بجماعة (راية الشغيلة) ووافقت على الدمج في (١٣) حزيران ١٩٥٦ م وبذلك استطاع من تكوين تيار شيوعي عراقي (الخرسان، الصفحات 77-78).

وفي عام (١٩٥٥ م) ازدادت نسبة أعضاء القيادات العليا من الشيعة في الحزب الشيوعي العراقي (إذ ارتفعت نسبة انتمائهم إلى (٤٧) عام (١٩٥٥ م) بعدما شكلوا نسبة انتفاء لا تتجاوز (٢١) عام (١٩٤٩ م) من عموم تلك القيادات (اسحاق، صفحة 181).

وبهذه النتيجة السياسية يكون التيار الشيوعي النجفي قد توحّد، وأصدر حسين احمد الرضي بياناً في ١٧ حزيران ١٩٥٦ م جاء فيه: ((في الوقت الذي انحلت فيه المنظمات الانشقاقية وتخلّى العاملون فيها عن أفكارهم وشعاراتهم الانتهازية، ووضعوا أنفسهم تحت تصرف الحزب، يجب أن يسود الحياة الداخلية جو مبدئي متحرر من ترسبات الأوضاع الانقسامية، وبعيد عن مظاهر الانتصار والانكسار، وقررت اللجنة المركزية تبديل اسم (القاعدة) الجريدة الرسمية للحزب باسم (اتحاد الشعب) تعبيراً عن توطيد وحدة الحزب التنظيمية والمهمة الرئيسة للحزب في توحيد قوى الشعب الوطنية. ..)) (اسحاق، صفحة 78).

اما منهجهم في مدينة النجف الاشرف، فقد كانوا يميلون في برامجهم وخطواتهم الى النهج الشيوعي السوفيتي، لاسيما ان هذا الحزب يدعو الى التحرر من السيطرة الغربية، وتحقيق الأمن والسلام، وأصبح للتيار الشيوعي النجفي بعد هذه المدة علاقات قوية مع (حزب تودة (اسحاق، صفحة 78) (الحزب الشيوعي الايراني) الذي يطبق النهج الشيوعي السوفيتي ويبدو أن هذه العلاقة هي التي جعلت من أنظارهم تسير باتجاه الاتحاد السوفيتي (الخرسان، صفحة 76)، وبعد عام (١٩٥٧ م) ازداد عدد النجفيين المنتمين (للتيار الشيوعي النجفي) (اسحاق، صفحة 182)، ويعود السبب وراء ذلك إلى:

أولاً: وفاة (صالح جبر) (الكياي، صفحة 549؛ كبة، مذكراتي في صميم الاحداث 1918/1958، 1965، صفحة 105) عام (١٩٥٧ م) الذي كان يمثل جانبا واسعا من التوجه السياسي الشيعي عند السلطة.

ثانياً: ثمرات التعليم العلماني الذي تلقاه النجفيين منذ تأسيس الحكم الوطني في العراق وأصبح التيار الشيوعي النجفي بعد ثورة (١٤ تموز عام ١٩٥٨ م) على وفق ما ذكره المعاصر لواء (مرتضى فرج الله) في حال قوية من الثبات، والشعبية المتنامية في هذه الفترة التي وضعت الشيوعي النجفي في مرحلة يطالب فيها بتلبية طموحه بالمشاركة السياسية.

وقد ضم (التيار الشيوعي النجفي) بين صفوفه واحدة من الشيوعيات النجفيات الناشطات وتدعى (زكية عباس سلمان) التي كانت حلقة وصل بين الشيوعيين في بغداد والنجف الاشرف، واعتادت في سفرها أن تحمل تعليمات بغداد وشؤون التيار الشيوعي النجفي وكان السبب في اختيار هذه الشخصية، أنها امرأة بعيدة عن شكوك السلطة فقد اجتمع الشيوعيون العراقيون بعد ثورة تموز ١٩٥٨ م، وأطلقوا على اجتماعهم بـ (موسع أيلول) عام ١٩٥٨ م، وكان للنجفيين حضور بارز فقد فاز (حسين احمد الرضي) بمنصب (سكرتير أول للجنة المركزية)، فضلاً عن فوز (صالح كاظم الروازق) بمنصب (مرشح المركزية، ومسؤول لجنة تنظيم الفرات الأوسط) واستمر الشيوعيون النجفيين متكئين مع خط زميلهم حسين احمد الرضي ولاسيما الاتجاه الجديد، وهو المشاركة بالسلطة مستغلين حاجة رئيس الوزراء (عبد الكريم قاسم) (الشواف، 2004، الصفحات 130-131) إلى التأييد الشعبي، والعسكري العام الذي يمتلكه التيار الشيوعي العراقي بشكل خاص (محمد ع.، 1986، صفحة 43؛ ثمينة، نزار، و سلام، صفحة 85).

واخذ (التيار الشيوعي العراقي) الانجرار وراء السلطة، فاتبع بعض رجاله أفكاراً جديدة وأيدولوجيات لا تنسجم مع الظروف الجديدة التي يعيشها الفرد العراقي، فاخذ المد الصيني يظهر في كتابات صحيفة (اتحاد الشعب) عام (١٩٦٠ م) بأقلام الشيوعيين البغداديين ومنهم ما يسمى بـ (كتلة الأربعة) وزعيمهم (بهاء الدين نوري) بينما بقي الشيوعيون النجفيين على النهج الشيوعي السوفيتي حتى أن (حسين احمد الرضي) في إثناء حضوره مؤتمر الأحزاب الشيوعية العالمية في (موسكو) في ٢٤ تشرين عام ١٩٦٠ م هاجم في كلمته (الحزب الشيوعي الصيني، وحزب العمل الألباني)، وأكد على إتباع خط الحزب الشيوعي السوفيتي (الخرسان، الصفحات 97-98).

إما الاتجاه الليبرالي فقد كان محدوداً تمثل بنخب قليلة مؤيدة وداعمة لتوجهات التيار الشيوعي النجفي، وهم من أنصار (الحزب الوطني الديمقراطي)، وأعضاء هذا الاتجاه في مدينة النجف الأشرف السادة (محمد رضا السيد سلمان، وعبد الباقي الجزائري، وجابر المؤمن الموسوي)، ولم يتعد الليبراليون النجفيون عن طريق اليسار بشكله الكامل، إلا في عام (١٩٥٦م)، لينضموا إلى التيار القومي ويشكلوا (حزب المؤتمر الوطني) (عبد الوهاب، 2002، صفحة 326) ويبدو أنه انضمام سياسي لا عقائدي بسبب المصلحة التي تستدعي الوحدة مع التيار الأقوى بعد أحداث ١٩٥٦م في مصر، ويتضح من هذا التذبذب أنهم تيار ضعيف، بدليل أن أغلب نشاطاتهم كانت قد جرت في ظل جناح (التيار الشيوعي النجفي). اعتاد القوميون النجفيون في بداية نشاطهم على محاولة كسب أكبر عدد من الناس بشتى الوسائل، كالمناسبات الدينية لمواجهة التحرك الشيوعي، واتسمت لتحركات القومية في مدينة النجف الأشرف بأنها ذات ميول خارجية، وهو الاعتماد إلى حد كبير - على رؤى زعماء القومية في مصر وسوريا والأردن.

كان (التيار الشيوعي النجفي) في نشأته، عبارة عن مجموعة من الحركات الانشقاقية التي تدل في الوقت نفسه على وجود وعي، بأن انشقاقهم هو لغرض إصلاح حال اليأس والعجز الذي وصلت إليه الحركة الشيوعية في العراق بعد إعدام (يوسف سلمان يوسف) الملقب بـ (فهد)، ويتسم هذا التيار بانتماء الفقراء إليه لأنهم وجدوا في الشيوعية، خلاصهم من أوضاعهم المتردية، وقد ازدادت قوة هذا التيار بعد انضمام مجموعة من أبناء رجال الدين، الذين كان لهم دور بارز مثل: حسين أحمد الرضي الملقب بـ (سلام عادل) المتأثر بمجتمعه وقيمه، فقد عمل على وحدة التنظيم ليس في النجف الأشرف فحسب، بل العراق بصورة عامة وهكذا أصبح لهذه التيارات دور في التطورات السياسية في العراق أبان العهد الملكي قبيل سقوطه (موريس، 2005، صفحة 46).

ثالثاً: النخب الليبرالية.

أخذ الشباب النجفي خطاً ليبرالياً آخر تمثل بشخصية (صالح جبر) واشتراكية حزبه الأمة الاشتراكية (1950) وجلهم من الشباب، خريجي المدارس الحكومية والطامحين إلى تقوية المد

العلماني في مدينتهم، إلا أنهم انتكسوا بعد خسارة هذا الحزب في انتخابات (١٩٥٤ م)
 (كبة، مذكراتي في صميم الاحداث 1918/ 1958، صفحة 105؛ اسحاق، صفحة 181)،
 وهذا الفشل يبدو انه السبب الرئيس وراء ابتعاد النجفيين عن هذا الخط، اذ أصبح ضعيفا
 لا يرقى ان يشكل وعيا، إذ توجه معظم معتنقيه إلى الشيوعية التي وجدوا فيها مطمحا يحقق
 رغباتهم، فكان هذا التوجه سببا في تزايد تلاشيهم أما الوعي الليبرالي النجفي فقد اعتنقه
 بعض الشباب المؤمن بخط كامل الجادرجي الذي وجد ضرورة الأيمان بالتطور والنمو
 الاقتصادي الحديث، والمدنية والعلم، وهي أفكار راحت تصب في صف الليبراليين
 العراقيين بشكل عام (فاضل، صفحة 10)، وكان لهذه الشخصية مقالات في الصحف
 النجفية، طرح فيها أفكاره الليبرالية الديمقراطية، (الجادرجي، 1948، صفحة 249) التي
 انطوت تحت مظلة الفكر اليساري، وكان معتنقو الآراء الليبرالية الطارئة على المجتمع
 النجفي يرون في مؤسستهم الحوزوية، أنها قد وصلت دور الكهولة، وعدم إمكانية إصلاح
 أحوالها، وان الزمن قد سبقها، فدعوا إلى ترك نظمها التعليمية، والبحث عن الأكاديميات،
 والمعاهد التعليمية الجديدة، وكانوا بمثابة اتجاه جديد للشريحة العلمانيين من الشباب ولكنه
 يبقى اتجاه شبابي ضعيف، يدور حول نفسه، دون الوصول الى كيان ليبرالي حقيقي
 (الطهراني، 1936، صفحة 700؛ ال محبوبة، صفحة 65).

الخاتمة:

أكدت الدراسة أن النخب العلمانية كان لها دور فاعل في التحولات الفكرية والسياسية أسهمت هذه النخب في تنشيط الوعي السياسي والانخراط في الحركات والأحزاب الوطنية تفاعلت الأفكار العلمانية مع البيئة الدينية تأثيرًا وتأثرًا ولم تكن بمعزل عنها عكست المرحلة المدروسة تنوعًا فكريًا واضحًا داخل المجتمع ساعد هذا التنوع في بلورة مواقف سياسية إصلاحية ومعارضة يساهم فهم هذه التجربة في تفسير التحولات السياسية في العراق الحديث.

المصادر والمراجع

ابراهيم السامرائي، و اخرون. (1973). ديوان اجواهري. بغداد: مطبعة الاديب البغدادي.

اغا برزك الطهراني. (1936). الذريعة الى تصانيف الشيعة. قم: مؤسسة اسماعيليان.
 الشيخ يعقوبي. (1965). عمقفيد الرابطة الادبية في النجف. النجف.
 الفكيكي هاني. (بلا تاريخ). شبكة المعلومات الدولية (الانترنت). تاريخ الاسترداد 1990، من ثورة الانقلاب العسكري في العراق الحديث الظاهرة والابعد.
 توفيق السويدي. (1969). مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق. بيروت: دار الكتاب العربي.

جعفر باقر ال محبوبة. (1986). ماضي النجف وحاضرها. بيروت: دار الاضواء.
 جعفر عباس حميدي. (1976). التطورات السياسية في العراق 1941-1953. النجف: مطبعة النعمان.

جعفر عباس حميدي. (1980). التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق 1953-1958. بغداد: مطبعة جامعة بغداد.

جودت القزويني. (2012). تاريخ القزويني في تراجم المنسبين والمعروفين من الاعلام وغيرهم 1920-2000. بيروت: الخزان لحياء التراث.

حسن لطيف الزبيدي. (2007). موسوعة الاحزاب العراقية. بيروت: مؤسسة العارف للمطبوعات.

حسن العلوي. (د.ت). الشيعة والدولة القومية في العراق 1914-1990. النجف الاشرف: انصار الله للطباعة.

حسن لطيف الوبيدي. (2007). موسوعة الاحزاب العراقية والجمعيات والحركات والشخصيات السياسية والقومية والذنية في العراق. بيروت: مؤسسة العارف للمطبوعات.

حسين فاضل. (د.ت). سقوط النظام الملكي في العراق. بغداد.

حمد عيسى القابجي. (د.ت). ذكريات من ماضي النجف السياسي 1948-1968. النجف.

حميد رشيد عبد الوهاب. (2002). العراق المعاصر. دمشق: دار المدى للطباعة.
 حيدر المرجاني. (1914). النجف الاشرف قديما وحديثا. بغداد: مطبعة دار السلام.
 خدوري مجيد. (1974). العراق الجمهوري. بيروت: الدار المتحدة للنشر.
 داود سلوم. (1962). الادب المعاصر في العراق. بغداد: مطبعة المعارف.
 سلمان ال طعمة. (1999). معجم رجال الفكر والادب في كربلاء. بيروت: دار المحجة البيضاء.

سيف مالك. (1983). للتاريخ لسان (ذكريات وقضايا خاصة بالحزب الشيوعي العراقي منذ تأسيسه حتى اليوم. بغداد: دار الحرية للطباعة.

صائب عبد الحميد. (2003). معجم مؤرخي الشيعة. قم: مطبعة محمد.
 صلاح الخرسان. (د.ت). حزب الدعوة الاسلامية حقائق ووثائق فصول من تجربة الحركة الاسلامية في العراق خلال 40 عام. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والبحوث.

طه خلف الجبوري. (2005). موقف الاحزاب السياسية والقوى الوطنية من قضية النفط في العراق 1951-1968 دراسة تاريخية. كلية التربية: جامعة تكريت.
 عبد الرزاق الحسيني. (1988). تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي. بغداد: دار الشؤون الثقافية.

عبد اللطيف الشواف. (2004). عبد الكريم قاسم وعراقيون اخرون ذكريات وانطباعات. بيروت: دار الوراق للنشر.

عبد الوهاب الكيالي. (1991). الموسوعة السياسية. عمان: دار الفارس للنشر والتوزيع.
 عبد ناجي محمد. (1986). الحزب الشيوعي العراقي ازمة المواطنة والتنظيم. نيقوسيا: دار الغروب للطباعة.

- عليان عدنان. (2005). *الشيعة والدولة العراقية الحديثة الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي 1914-1954*. بيروت: دار العارف.
- كامل الجادرجي. (1948). *قادة الجيل يجيئون*. البصرة، صفحة 249.
- كرانسوتون موريس. (2005). *معجم المصطلحات السياسية (المجلد 1)*. بيروت: دار النهار.
- ليث عبد علي ناموس. (2014). *موقف النجف الاشرف من التطورات السياسية الداخلية العربية 1958-1968* (رسالة ماجستير). كلية التربية، جامعة الكوفة.
- محمد مهدي كبة. (1965). *مذكراتي في صميم الاحداث 1918/1958*. بيروت: دار الطليعة.
- محمد الحسيني الشيرازي. (2005). *لكي لا تتنازعوا كربلاء*. دار الصادق للطباعة.
- محمد شكر كاظم. (2001). *اسرار الحروب*. بيروت: الحجة البيضاء.
- محمد مهدي كبة. (1960). *حركتنا القومية*. بغداد.
- مصطفى مردان جمال. (1990). *عبد الناصر والعراق 1952-1993*. بغداد: الدار العربية.
- مقدام عب الحسن الفياض. (2002). *تاريخ النجف السياسي 1941-1958*. بيروت: دار الاضواء.
- مهدي شمس محمد. (1980). *العلمانية*. بيروت: دار التوجيه الاسلامي.
- ناجي يوسف ثمينة، خالد نزار، و عادل سلام. (2001). *سيرة مناضل*. دمشق: دار المدى للثقافة.
- نقاش اسحاق. (1998). *شيعة العراق*. قم: مطبعة امير.

الصحافة العربية واثرها في حركة الوعي لدى النخبة المثقفة العراقية

١٩١٤-١٩٣٩

م م زهرة جابر شاهر

مديرية تربية النجف الاشرف- العراق

مقدمة:

تعتبر الصحافة العربية من أداة أساسية في تطور الفكر السياسي والاجتماعي في العالم العربي خلال القرن العشرين، ولا سيما في العراق الذي شهد تحولات جذرية خلال الحقبة بين عامي 1914 و1939. شكلت إنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأَوَّلَى، صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى" ويُعَدُّ المعنى الأساسي للصحافة في اللغة العربية هو الكتابة على الورق أو الألواح، وهي وسيلة لنقل المعلومات والرسائل عند العرب القدماء، لم تكن الصحافة بالشكل الذي نعرفه اليوم، ولكنهم استخدموا مصطلح "الوقائع" للإشارة إلى الأخبار والمستجدات التي تُنشر. ومع مطلع القرن التاسع عشر، بدأ العرب يطلقون لفظ "الصحافة" على الصحف والمجلات التي تُنشر بشكل دوري حين نشأ خليل الخوري صحيفته صديقة الاخبار وهي اول صحيفة عربية اطلق عليها التعريف الفرنسي جورنال:

مشكلة البحث:

شهد العراق في الحقبة الممتدة من 1914 الى 1939 تحولات سياسية واجتماعية وثقافية عميقة أترامت مع نمو ملحوظ في حركة النشر الصحفي وتوسع دور الصحافة العربية في نقل الافكار والمواقف السياسية والثقافية وقد لعبت الصحافة خلال تلك الحقبة دورا محوريا في تشكيل الراي العام، ولا سيما في اوساط النخبة المثقفة التي كانت تتلقى خطابها وتتفاعل معه.

أسئلة البحث:

منها السؤال الرئيسي:

مامدى تأثير الصحافة العربية في العراق من عام 1914 الى 1939 في تشكيل الوعي السياسي والثقافي لدى النخبة المثقفة؟

أهداف البحث:

- 1- تحليل دور الصحافة العربية (العراقية، المصرية، واللبنانية) في تشكيل الوعي الفكري والسياسي للنخبة العراقية.
2. استكشاف الموضوعات الرئيسة التي ركزت عليها الصحافة العربية في تلك الحقبة، وتأثيرها على الخطاب الثقافي العراقي.
3. إبراز العلاقة بين تطور الصحافة العربية وحركات التحرر والنهضة الفكرية في العراق.
4. رصد آليات التلقي والتفاعل بين النخبة العراقية والصحافة الوافدة أو المحلية.
5. تحديد مدى استقلالية الصحافة وتأثيرها بالأوضاع السياسية آنذاك.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا الموضوع من كونه يتناول مرحلة تاريخية حاسمة في تشكيل الهوية الثقافية والسياسية للعراق الحديث، اذ لعبت الصحافة العربية دورًا محوريًا في نقل الأفكار الحديثة، وبعث الوعي الوطني والقومي بين أوساط النخب المثقفة. وقد شكّلت الصحف أداة فعالة للتأثير في الرأي العام وتوجيهه، لاسيما في ظل التحديات التي فرضتها الحرب العالمية الأولى، والاحتلال البريطاني، وتأسيس الدولة العراقية الحديثة.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، وذلك من خلال تتبع النصوص الصحفية وتحليل مضامينها، وربطها بالسياقات السياسية والاجتماعية التي كانت سائدة في العراق خلال تلك المرحلة، مع الاستفادة من المناهج المساندة مثل: المنهج الوصفي: لوصف نماذج من المقالات والافتتاحيات التي نُشرت. منهج تحليل الخطاب: لقراءة اللغة والمفردات المستخدمة في تشكيل الوعي. المنهج المقارن: للمقارنة بين الصحافة المحلية ونظيرتها العربية (مثل المصرية واللبنانية) في التأثير على النخب العراقية. الكلمات المفتاحية: الصحافة العراقية، الصحافة المصرية، الصحافة اللبنانية، النخب المثقفة.

The Arab Press and Its Impact on the Awareness Movement Among the Iraqi Intellectual Elite 1914–1939

MM. Zahra Jaber Shahir

Abstract:

This study explores the role of the Arab press in shaping awareness among the Iraqi intellectual elite during the critical period from 1914 to 1939, a pivotal era in modern Iraqi history. During this time, the press focused on national and pan-Arab issues, contributing to the dissemination of Arab nationalist thought and the reinforcement of Iraqi national identity in the face of British occupation.

The press served as a tool for conveying political ideas and positions and functioned as a platform for Iraqi intellectuals to express their views on independence and national sovereignty. This contributed to the crystallization of an Iraqi nationalist movement with clear ideological orientations.

As a result, the study concludes that the Arab press in Iraq during that period played a fundamental role in building national consciousness and stimulating political and social movements toward independence. It significantly contributed to shaping the Iraqi national identity in the pre-independence era.

Keywords: Iraqi press, Egyptian press, Lebanese press, intellectual elite.

المقدمة:

تعتبر الصحافة العربية من أداة أساسية في تطور الفكر السياسي والاجتماعي في العالم العربي خلال القرن العشرين، ولا سيما في العراق الذي شهد تحولات جذرية خلال الحقبة بين عامي 1914 و 1939. شكّلت إنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأَوَّلِي، صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى" ويُعَدُّ المعنى الأساسي للصحافة في اللغة العربية هو الكتابة على الورق أو الألواح، وهي وسيلة لنقل المعلومات والرسائل عند العرب القدماء، لم تكن الصحافة بالشكل الذي نعرفه اليوم، ولكنهم استخدموا مصطلح "الوقائع" للإشارة إلى الأخبار والمستجدات التي تُنشر. ومع مطلع القرن التاسع عشر، بدأ العرب يطلقون لفظ "الصحافة" على الصحف والمجلات التي تُنشر بشكل دوري حين نشأ خليل الخوري صحيفته صديقة الاخبار وهي اول صحيفة عربية اطلق عليها التعريف الفرنسي جورنال.

وردت الكلمة في القاموس المحيط للفيروزبادي وفي المصباح المنير لأحمد بن علي المقرئ الفيومي، اذ تُعرّف الصحيفة بأنها قطعة من الجلد أو القرطاس يُكتب عليها. كما أن الصحافة في المعجم الوسيط تُعرّف بأنها كل نشرة يومية تحتوي على أخبار ومعلومات منتظمة وفي قاموس اكسفورد تستخدم كلمة صحافة بمعنى press وهي شيء مرتبط بالطبع والطباعة ونشر الاخبار

على الرغم من أن مفهوم الصحافة قديم، إلا أن كلمة "صحافة" بمعناها الحديث دخلت اللغة العربية من خلال الشيخ نجيب الحداد صاحب صحيفة لسان العرب في الاسكندرية. وقد استخدم الحداد هذه الكلمة لأول مرة للإشارة إلى المنشورات الإعلامية، ومن ثم أخذها الصحفيون ليستخدموها لوصف مهنة الإعلام والصحافة. يذكر أن البعض يخطئ في نطق الكلمة، اذ ينسبها إلى جمع "صحف" بدلاً من النطق الصحيح "صحافة".

أولاً: أهمية الموضوع:

تنبع أهمية هذا الموضوع من كونه يتناول مرحلة تاريخية حاسمة في تشكيل الهوية الثقافية والسياسية للعراق الحديث، اذ لعبت الصحافة العربية دوراً محورياً في نقل الأفكار الحديثة، وبث الوعي الوطني والقومي بين أوساط النخب المثقفة. وقد شكّلت الصحف أداة فعالة

للتأثير في الرأي العام وتوجيهه، لاسيما في ظل التحديات التي فرضتها الحرب العالمية الأولى، والاحتلال البريطاني، وتأسيس الدولة العراقية الحديثة.

ثانياً: أهداف البحث:

1. تحليل دور الصحافة العربية (العراقية، المصرية، واللبنانية) في تشكيل الوعي الفكري والسياسي للنخبة العراقية.
2. استكشاف الموضوعات الرئيسة التي ركزت عليها الصحافة العربية في تلك الحقبة، وتأثيرها على الخطاب الثقافي العراقي.
3. إبراز العلاقة بين تطور الصحافة العربية وحركات التحرر والنهضة الفكرية في العراق.
4. رصد آليات التلقي والتفاعل بين النخبة العراقية والصحافة الوافدة أو المحلية.
5. تحديد مدى استقلالية الصحافة وتأثيرها بالأوضاع السياسية آنذاك.

ثالثاً: فرضية البحث:

تفترض الدراسة أن:

الصحافة العربية أسهمت بشكل فاعل في تشكيل الوعي السياسي والثقافي لدى النخبة المثقفة العراقية خلال الحقبة 1914-1939، من خلال نشر القيم القومية، والدعوة إلى الاستقلال، وتعزيز الفكر الحديث.

رابعاً: تحديد مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في عدم وضوح مدى إسهام الصحافة العربية في العراق خلال المدة 1914-1939 في تشكيل وتنمية الوعي الفكري والسياسي لدى النخبة المثقفة العراقية، واختلاف آراء الباحثين حول طبيعة هذا التأثير وحدوده وأبعاده في ظل التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدتها العراق آنذاك.

خامساً: منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، وذلك من خلال تتبع النصوص الصحفية وتحليل مضامينها، وربطها بالسياقات السياسية والاجتماعية التي كانت سائدة في العراق خلال تلك المرحلة، مع الاستفادة من المناهج المساندة مثل:

المنهج الوصفي: لوصف نماذج من المقالات والافتتاحيات التي نُشرت. **منهج تحليل الخطاب:** لقراءة اللغة والمفردات المستخدمة في تشكيل الوعي. **المنهج المقارن:** للمقارنة بين الصحافة المحلية ونظيرتها العربية (مثل المصرية واللبنانية) في التأثير على النخب العراقية.

سادسا: مجتمع البحث:

يتكوّن مجتمع البحث من النخبة المثقفة العراقية خلال المدة 1914-1939، ولا سيّما الكتاب والصحفيين والأدباء والمفكرين والسياسيين الذين تفاعلوا مع الصحافة العربية وأسهموا في إنتاجها أو تأثروا بمضامينها الفكرية والثقافية. **عينة البحث:**

تتمثل عينة البحث في مجموعة مختارة من الصحف والمجلات العربية العراقية الصادرة خلال المدة 1914-1939، إلى جانب نماذج من كتابات وآراء عدد من المثقفين العراقيين البارزين الذين عبّروا عن أفكارهم عبر تلك الصحافة، وتم اختيارها اختياراً قصدياً لتمثيل موضوع البحث وأهدافه.

سابعا: الإطار الزمني والمكاني:

الإطار الزمني: من عام 1914م (بداية الحرب العالمية الأولى وظهور بوادر الصحافة الوطنية في العراق)، إلى عام 1939م (بداية الحرب العالمية الثانية، وتبلور الهوية الوطنية والثقافية العراقية بشكل أوضح).

الإطار المكاني: يتركز في العراق، مع الإشارة إلى تأثير الصحف العربية الأخرى (خصوصاً المصرية واللبنانية والسورية) التي كانت تصل وتُقرأ بين المثقفين العراقيين.

والتزاما منا بمنهج البحث العلمي فقد قسمنا بحثنا هذا الى مقدمة ومبحثين شمل / المبحث الاول: اولا/ مفهوم الصحافة- لغة واصطلاحا، ثانيا/ نشأة الصحافة العربية وتطورها. ما المبحث الثاني: اثر الصحافة العربية في تشكيل الوعي لدى النخبة المثقفة العراقية. وشمل / أولا: مفهوم النخبة المثقفة. ثانيا/ الدور الوطني للمثقفين العراقيين في ثورة العشرين: تأثير الصحافة العربية في تشكيل الوعي العام. ثالثا/ تأثير الصحافة العربية

في العراق. أذ عولت الدراسة على مصادر متنوعة منها: كتاب - ابراهيم عبده، تاريخ الصحافة المصرية - ايمن علي صالح الراوي، نشأة الصحافة العراقية المطبوعة وتطورها وخاتمة وغيرها من المراجع المثبت في قائمة المصادر والمراجع.

أولاً: مفهوم الصحافة - لغة واصطلاحاً:

الصحافة لغة:

هي مشتقة من كلمة "الصحف"، وهي جمع كلمة "صحيفة" التي تعني الورقة أو السجل الذي يُكتب فيه. وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم في الآية التي تشير إلى "الصحف" "إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى، صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى" (بسم الله الرحمن الرحيم) (الاعلى/ 18)

ويُعدّ المعنى الأساسي للصحافة في اللغة العربية هو الكتابة على الورق أو الألواح، وهي وسيلة لنقل المعلومات والرسائل عند العرب القدماء، لم تكن الصحافة بالشكل الذي نعرفه اليوم، ولكنهم استخدموا مصطلح "الوقائع" للإشارة إلى الأخبار والمستجدات التي تُنشر. ومع مطلع القرن التاسع عشر، بدأ العرب يطلقون لفظ "الصحافة" على الصحف والمجلات التي تُنشر بشكل دوري حين نشأ خليل الخوري صحيفته صديقة الاخبار وهي اول صحيفة عربية اطلق عليها التعريف الفرنسي جورنال .

وردت الكلمة في القاموس المحيط للفيروزبادي وفي المصباح المنير لأحمد بن علي المقري الفيومي، حيث تُعرّف الصحيفة بأنها قطعة من الجلد أو القرطاس يُكتب عليها. كما أن الصحافة في المعجم الوسيط تُعرّف بأنها كل نشرة يومية تحتوي على أخبار ومعلومات منتظمة وفي قاموس اكسفورد تستخدم كلمة صحافة بمعنى وهي شيء مرتبط بالطبع والطباعة ونشر الاخبار (مروة، 1961، صفحة 13)

على الرغم من أن مفهوم الصحافة قديم، إلا أن كلمة "صحافة" بمعناها الحديث دخلت اللغة العربية من خلال الشيخ نجيب الحداد صاحب صحيفة لسان العرب في الاسكندرية. وقد استخدم الحداد هذه الكلمة لأول مرة للإشارة إلى المنشورات الإعلامية، ومن ثم

أخذها الصحفيون ليستخدموها لوصف مهنة الإعلام والصحافة. يذكر أن البعض يخطئ في نطق الكلمة، اذ ينسبها إلى جمع "صحف" بدلاً من النطق الصحيح "صحافة". وفيما يتعلق بتعريف الصحافة في السياق الحديث، فإنها تُعتبر نشاطاً إعلامياً يتمثل في نشر الأخبار والمعلومات من خلال وسائل مطبوعة أو إلكترونية، بهدف إطلاع الجمهور على الأحداث والتطورات اليومية والمستجدات في شتى المجالات (مروة، الصفحات 15-17)

الصحافة اصطلاحاً:

تعني تسجيل الأحداث اليومية بدقة وانتظام وذوق سليم، مع الاستجابة لرغبات الرأي العام وتوجيهه، والاهتمام بالجماعات البشرية ونقل أخبارها، بالإضافة إلى وصف نشاطاتها وتسليتها وتوجيه وقت فراغها. يُعتبر الإعلام انعكاساً لصورة الجماعة وآرائها، حيث يساهم في نقل وتوصيل أفكار وآراء المجتمع. عرف الدكتور محمود عزمي وهو أحد المفكرين المصريين البارزين في مجال الصحافة والإعلام في العالم العربي الصحافة بأنها مرآة تعكس صورة الجماعة، مبيناً أن وظيفتها الأساسية هي تقديم الرأي العام عبر نشر المعلومات والأفكار الناضجة، مما يساهم في تشكيل وعي المجتمع (مروة، صفحة 17). بناءً على هذا المفهوم، تؤدي الصحافة دوراً مهماً في خدمة المجتمع من خلال نقل الأخبار وتحليلها، وتوفير الوثائق وتجديد المعلومات. رغم ذلك، تُعد الصحافة سلاحاً ذا حدين، اذ قد تُستخدم كأداة للإرشاد والتربية والتسلية، ولكنها قد تتحول أيضاً إلى وسيلة لتضليل الجمهور إذا تم إساءة استخدامها، فتتحول بذلك إلى أداة للدعاية الضارة (العتاوي، 2020، صفحة 39).

ثانياً/ نشأة الصحافة العربية وتطورها:

تعتبر من المواضيع التي تتداخل فيها الجوانب الثقافية والسياسية والدينية. وقد ارتبط تاريخ الصحافة العربية بتطور الطباعة واستخدام الحروف العربية، والتي بدأت مع ظهور المطبعة في العالم العربي. يُمكننا تحديد عدة مراحل بارزة. تعتبر المطبعة التي تأسست في روما عام 1514 م هي المطبعة الأولى التي استخدمت الحروف العربية في طباعة الكتب. وعلى

الرغم من أن هذه المطبعة لم تكن موجهة بشكل رئيسي إلى الجمهور العربي، إلا أن الكتب التي طبعت فيها كان لها تأثير كبير على الثقافة الإسلامية، إذ تم طبع العديد من الكتب العلمية والدينية التي كانت تُرسل إلى الشرق العربي وتُوزع في الأسواق هناك إذ تعتبر الطباعة العربية من أبرز التطورات التي شهدتها العالم العربي في العصور الحديثة، إذ بدأت تنتشر تدريجياً في الشرق خلال القرن الثامن عشر كان أحد أوائل محاولات الطباعة العربية العربية قد بدأت في الاستانة وحروفها عربية ، إذ كانت المطبعة التي أنشأها البطارقة في "حلب" تمثل خطوة هامة في هذا المجال (عبد اللطيف، 1985، صفحة 26)

إلا أن مطبعة الاستانة واجهت معارضة شديدة من قبل الحكومة العثمانية ورجال الدين، مما جعل الظروف غير مواتية لانتشار الطباعة في تلك الفترة. وقد استمر الوضع على حاله حتى تمكن الصدر الأعظم من استصدار أمر من السلطان لإنشاء مطبعة عربية جديدة، ولكن على أن تقتصر طباعة الكتب على مجالات غير دينية، مثل الكتب الأدبية والعلمية، على أن تستثنى كتب الفقه والتفسير والحديث.

من جهة أخرى، كان لبنان من بين المناطق التي شهدت تطوراً ملحوظاً في مجال الطباعة العربية. فقد أسس الشماس عبد الله الزاخر أول مطبعة عربية في قرية الشوير بجبل لبنان في دير مار يوحنا. هذه المطبعة كانت بداية لمرحلة

في نشر الكتب العربية، إذ سرعان ما اندلعت منافسة بين الأرثوذكس والكاثوليك في المنطقة، حيث قام كل منهما بإنشاء مطابع خاصة بهم. وقد كانت هذه المنافسة بمثابة دافع لتطوير تقنيات الطباعة وتوسيع نطاق استخدامها في الأوساط الثقافية والدينية (خليل، 1966،

صفحة 39)

- الصحافة المصرية:

بدأت الصحافة المصرية في أول عهد لها مع الحملة الفرنسية على مصر، إذ أصدر نابليون بوناپرت أول صحيفة تحت اسم "جورنال"، والتي شكلت نقطة انطلاق للصحافة في مصر. ثم لعب محمد علي باشا دوراً بارزاً في تطور الصحافة المصرية، إذ أحدث تغييرات كبيرة في هذا المجال. من أبرز هذه التغييرات إصدار الصحافة الرسمية "الوقائع المصرية"، التي

كانت أول صحيفة مصرية. بدأ محمد علي باشا إصدارها في البداية تحت اسم "جورنال الخديوي"، ثم طورها لتصبح "الوقائع المصرية"، التي كانت تصدر باللغتين التركية والعربية في البداية، ثم انتقلت لتكون باللغة العربية بالكامل.

كانت الصحيفة تنشر أوامر الحكومة وقراراتها العامة، وتواكب الأحداث والأخبار الهامة في البلاد. كما كانت تعالج بعض المواضيع الأدبية والاجتماعية بما يتناسب مع التوجهات الحكومية في ذلك الوقت، لتشكل بذلك نقطة تحول في مسار الصحافة المصرية (مروة، صفحة 190).

تضمنت العديد من الصحف والمجلات التي ظهرت في القرن التاسع عشر عبارات المدح والثناء على الوالي، مبرزين عدله في الحكم وولاءهم التام له، وهو ما كان يعد من العناصر الأساسية في مقدمة الصحف والكتب التي تصدر في تلك الحقبة. وكانت هذه الصحف تعكس التوجهات السياسية والدينية للعصر، إذ شارك في تحريرها كبار الكتاب والمفكرين مثل الشيخ حسن العطار، والشيخ الشهاب الدين، ورفاعة الطهطاوي، وأحمد فارس الشدياق، ومحمد عبده، وغيرهم من الشخصيات البارزة. وكان لهذه الصحف دور بارز في التواصل مع أمراء البيت المالكي، والعلماء، ورجال الدين، وطلبة العلم، فضلاً عن وصولها إلى جميع موظفي الحكومة (عبد اللطيف، الصفحات 45-49).

من جهة أخرى، بدأت الصحافة الطبية في المشرق العربي تأخذ مكانتها بين الصحف والمجلات التي ظهرت في تلك الحقبة، إذ كانت مجلة يعسوب الطب أولى المجلات الطبية تسعى إلى تقديم محتوى علمي وطبي دقيق، يشترك فيه الأطباء المصريون والأجانب على حد سواء. وكانت هذه المجلات تهتم بالموضوعات الطبية والصحية، وتلتزم بالمنهج العلمي في تناول قضايا الطب.

إلى جانب ذلك، تناولت الصحف قضايا الحوادث الداخلية والأحداث السياسية في مصر، إذ تم إصدار صحف أسبوعية مثل وادي النيل التي، وركزت على ترجمة الأفكار العلمية والسياسية، فضلاً عن تغطيتها للأحداث المحلية. وكانت هذه الصحف تهدف إلى تقديم رؤى تحليلية للواقع المحلي والدولي، لكن بعض الصحف السياسية مثل "نزهة

الأفكار"، التي أصدرها إبراهيم المويلحي وعثمان جلال، لم تستمر طويلاً بسبب انتقاداتها الحادة للحكومة (عبد اللطيف، 1985، صفحة 62)

تمثل الصحافة المصرية في القرن التاسع عشر، مع تطور الفكر والأدب، منابر هامة لبث أفكار جديدة حول القضايا الاجتماعية والسياسية. من بين هذه الإصدارات كانت مجلة "روضة المدارس"، التي خصصت للطلاب، وكانت بمثابة منبر حر لإعلام الفكر والأدب. ساهم في تحريرها العديد من الشخصيات البارزة مثل علي مبارك، إسماعيل الفلكي، وحسن المرصفي، وعبد الله فكري. وكانت المجلة تركز على نشر آثار النهضة اللغوية والأدبية، مشجعة على التجديد الفكري والمعرفي، مما أضاف روحاً جديدة وأثراً إيجابياً في المجتمع المصري وغيرها العديد من الصحف العربية الأخرى اذ برزت "الكوكب الشرقي" كأول صحيفة عربية (خليل، صفحة 40).

يصدرها اللبنانيون في مصر، بإشراف الصحفي سليم الحموي وشقيقه عبده. وكانت جريدة أسبوعية سياسية أدبية، تسلط الضوء على القضايا الفكرية والسياسية الهامة. وبعد مرور ثلاث سنوات، أصدرها صحيفة جديدة أطلق عليها "شعاع الكواكب"، التي كانت أول صحيفة عربية يومية ذات طابع تجاري، تقدم محتوى متنوعاً يشمل الأخبار السياسية والاقتصادية، فضلاً عن المواضيع الثقافية. لقد ساهمت هذه الصحف بشكل كبير في تطوير الإعلام العربي في مصر ونقل الصحافة العربية إلى مرحلة جديدة من التطور والتوسع (مروة، صفحة 192)

تعد صحيفة "الأهرام" واحدة من أقدم وأهم الصحف التي تأسست في مصر، حيث أسسها الشقيقان اللبنانيان سليم وبشارة تقلا. كانت بداية الصحيفة متواضعة، إذ ظهرت في حجم صغير في البداية، لكنها تطورت تدريجياً حتى أصبحت واحدة من الصحف اليومية الكبرى في مصر، محققة شهرة واسعة وانتشاراً كبيراً. لاقت الصحيفة الكثير من التحديات والصعوبات، وكان صاحبها قد واجه العديد من المواقف الصعبة، بما في ذلك تعرض الصحيفة للانتقادات بسبب مواقفها السياسية.

وقد شهدت "الأهرام" تطوراً كبيراً في مجالات متعددة، بما في ذلك التوجهات الصحفية ونوعية المواضيع التي كانت تُطرح. كانت الصحيفة في البداية تميل إلى تناول قضايا محلية بشكل عام، إلا أنها سرعان ما أظهرت جرأة في نقد الحكومة المصرية، وكانت سياستها الخارجية تميل إلى فرنسا لأسباب عامة وصدرت صدًى الأهرام في الاسكندرية إلا أن "الأهرام" استمرت في التأثير على الشارع المصري حيث أصبحت جريدة حكومية ولا زالت تصدر إلى اليوم (عبد اللطيف، صفحة 70).

تعتبر جريدة "مصر" من الصحف المهمة التي لعبت دوراً بارزاً في التأثير على الحياة السياسية والثقافية في مصر. أسست الجريدة على يد الأديب إسحاق وصديقه سليم النقاش، وكان من المقرر أن تركز على تناول قضايا وطنية مهمة، مثل تعريف المواطنين بمعاني الوطن والوطنية. وقد كانت الجريدة في بداية صدورها تصدر من القاهرة، ثم تم نقل مقرها إلى الإسكندرية.

وكانت جريدة "مصر" تتمتع بجرأة كبيرة في نقد الحكومة، إذ انتقدت بشكل خاص اعتماد الحكومة المصرية على الأجانب في مختلف المجالات، وهو ما اعتبره الكثيرون أحد أبرز أسباب تأخر البلاد في العديد من القطاعات. هذا الموقف الجريء من الجريدة لاقى الكثير من المعارضات والتهديدات، بل تعرضت الصحيفة للمصادرة والتعطيل عدة مرات بسبب ما تناولته من قضايا حساسة (العتاوي، صفحة 45).

تم إصدار جريدة "التجارة" على يد الأديب إسحاق وصديقه سليم النقاش في الإسكندرية. وكان إسحاق، من خلال هذه الصحيفة، يسعى إلى توعية الشعب المصري بالقضايا الاقتصادية والاجتماعية، إلى جانب نشر الوعي السياسي. كما تناولت الصحيفة موضوعات تتعلق بحقوق المواطنين، وشرح معاني الوطن والوطنية، وأهمية تعزيز الهوية الوطنية في المجتمع المصري.

إلى جانب "التجارة"، كان إسحاق يساهم في تحرير صحيفة أخرى تحمل اسم "مصر والتجارة"، حيث كان يركز على شرح القضايا الاقتصادية والتجارية للشعب المصري،

موضحًا دور هذه القطاعات وكذلك حقوق الحاكم والمحكوم ويشرح معاني الوطن والوطنية (فيليب، 1914، الصفحات 50-51)

الصحافة المصرية بين الحربين:

تأثرت الصحافة المصرية بشكل كبير أثناء الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، إذ واجهت العديد من التحديات نتيجة شح الورق وقلة استيراد قطع غيار المطابع. أدت هذه الظروف إلى خفض عدد صفحات الجرائد إلى النصف أو أكثر، حتى أصبحت بعض الصحف تظهر أحيانًا بصفحات فارغة. ومع انتهاء الحرب، اندلعت ثورة 1919 التي طالب خلالها المصريون بالاستقلال، إلا أن الأحكام العرفية التي كانت سائدة آنذاك حالت دون حرية الصحافة، باستثناء صحيفة "المقطم" التي كانت تميل إلى الميول الإنجليزية ودعت الأمة المصرية إلى العدول عن الثورة (خليل، الصحافة رسالة واستعداد وفن، 1967، صفحة 97)

في تلك الحقبة، أصدر الوطنيون بعض الصحف السرية لمقاومة الاستعمار البريطاني. ومع تطور الوضع السياسي، انقسمت الصحافة إلى مؤيدين لمختلف الفرقاء السياسيين، حيث اتجهت معظم الصحف إلى دعم فريق سعد زغلول باشا (1859-1927)، في حين كانت هناك بعض الصحف المحدودة التي انحازت إلى فريق عدلي باشا (1864-1933). في عام 1923، صدر الدستور المصري، وتم إلغاء الأحكام العرفية. بعد ذلك، شهدت مصر أول انتخابات دستورية، والتي أسفرت عن فوز حزب الوفد وتشكيل الحكومة تحت قيادته. كما أسس القصر الملكي حزبي "الاتحاد" (1924) و"الشعب" (1930)، لتعزيز توجهاته السياسية (عبد العظيم، 1983، صفحة 319).

اتسمت الصحافة المصرية عشيية قيام الحرب العالمية الثانية بتوجهات حزبية، إذ كان حزب الوفد هو الحزب الذي يمثل الأغلبية الشعبية في تلك الفترة، مما دفعه إلى إصدار عدد كبير من الصحف والمجلات التي كانت تدافع عن مواقفه السياسية. في عام 1923، أسس عبد القادر حمزة جريدة البلاغ، وفي عام 1924 أسس أحمد حافظ عوض جريدة كوكب الشرق، بينما في عام 1930 أنشأ محمد توفيق دياب جريدة الجهاد. كما أسس الثلاثي محمد التابعي

وكريم ثابت ومحمود أبو الفتح جريدة المصري في عام 1930، التي أصبحت لسان حال حزب الوفد. واستمر الحزب في تعزيز وجوده الإعلامي بإصدار جريدة الوفد المصري في عام 1937، التي كانت تعكس مواقفه السياسية وتعزز دوره في الحياة السياسية المصرية (يونان، 1967، صفحة 157).

عينت الصحف الكبرى مثل الأهرام والمقطم والجهاد والمصري مراسلين ومبعوثين في عواصم الدول الكبرى لتغطية الأحداث الهامة على الصعيدين الإقليمي والدولي. وقد تطرقت الصحافة المصرية إلى مختلف القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ونشرت العديد من الصور والتقارير التي كانت تواكب الأحداث العالمية. في هذه الفترة، شهدت الصحافة زيادة في توزيعها، خاصة في ثلاثينات القرن العشرين، حيث تضاعف انتشار الصحف وازداد تأثيرها بشكل ملحوظ.

كان لهذا التوسع في الصحافة تأثير إيجابي على الصحافة في القاهرة والإسكندرية بشكل خاص، اذ نمت الصحف الكبرى في هاتين المدينتين. ومع ذلك، ظلت الصحافة الإقليمية تفتقر إلى نفس التأثير والقوة، حيث كانت الصحف الإقليمية أقل انتشارًا وتأثيرًا مقارنة بنظيراتها في العاصمتين (عواطف و نجوى، 2020، صفحة 254).

تعد الصحافة في مصر خلال القرن العشرين أداة أساسية في التعبير عن التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدتها البلاد. ففي عام 1922، تم تأسيس "حزب الأحرار الدستوريين"، وأصدر الحزب الصحيفة التي أصبحت لسان حاله. كما كان محمد حسين هيكل أحد أبرز الشخصيات الصحفية التي تولت رئاسة تحرير تلك الصحيفة، مما أضفى عليها طابعًا فكريًا وسياسيًا مميزًا أما في عام 1925، فقد أصدر الحزب الوطني صحيفة "العلم المصري"، وهي التي كانت تُعبر عن توجهات الحزب السياسية، حيث كان الحزب الوطني في تلك الحقبة يعد من القوى الرئيسية في الساحة السياسية المصرية. كذلك، شهدت مصر في فترة لاحقة إصدار (ابراهيم، 1951، صفحة 211).

صحف أخرى مثل "الدفاع الوطني"، التي بدأت في عام 1926، وهي صحيفة كان لها دور محوري في نقل أفكار ودعوات الحزب الوطني في تلك المرحلة

وهناك العديد من الصحف كانت لسان حال حزبي الاتحاد والشعب وعندما انشق احمد ماهر ومحمود فهمي عن الوفد أصدروا جريدة الدستور في عام 1938 لتكون لسان حال حزبها ولمهاجمة الوفد.

شهدت الصحافة المصرية في بداية القرن العشرين تطورًا ملحوظًا في سياق سياسي واجتماعي متغير، اذ لعبت دورًا محوريًا في تشكيل الوعي العام وتوجيه الحركة السياسية في البلاد. في عام 1920، أسس أمين الرافعي جريدة "الأخبار"، التي أصبحت واحدة من أهم وأبرز الصحف في تلك الحقبة، اذ تميزت بتحريرها المتميز وتوجهاتها التي كانت تحمل مواقف سياسية قد تتناقض أحيانًا مع بعض القوى الوطنية. تميزت "الأخبار" بالتوجه القومي وتركز على القضايا الوطنية، ولكنها كانت تخضع للتأثيرات السياسية المختلفة، سواء المحلية أو الأجنبية (ابراهيم، صفحة 210)

ومع مرور الوقت، بدأت الصحافة تتطور لتخرج من هذا التأثير، اذ بدأت الصحف تظهر أكثر استقلالية، مثل "جريدة الصرخة" في 1920، التي كانت لسان حال جمعية مصر الفتاة وأيضًا جريدة "مصر الفتاة" التي أصدرت في عام 1938 وكانت تمثل تيارًا مختلفًا عن الصحف الأخرى التي تبنت توجهات سياسية أخرى.

كانت المجلات الصحفية تلعب دورًا كبيرًا في المشهد الإعلامي، اذ تأسست مجلة "الكشكول" في عام 1921، على يد سليمان فوزي، والتي كانت تعارض الوفد المصري، وتنتقده في قضايا عدة. هذه المجلة لم تكن مجرد منصة صحفية، بل كانت تمثل تيارًا معارضًا مهمًا في تلك الحقبة. وبعدها، في عام 1925، أسست فاطمة اليوسف مجلة "روز اليوسف"، التي كانت في البداية تمثل تيارًا وفديًا، لكن سرعان ما انفصلت عن ذلك وأصبحت تعكس توجهات صحفية مستقلة من جهة أخرى (ابراهيم، صفحة 210).

ظهر محمد التابعي في عام 1934 ليؤسس مجلة "آخر ساعة" بعد خروجه من مؤسسة "روز اليوسف". كانت هذه المجلة تحاكي أسلوب "روز اليوسف"، ولكنها أخذت طابعًا أكثر استقلالية في تحرير محتوياتها، حيث تعرضت لقضايا وطنية وعالمية بأسلوب جديد وبالرغم من الاهتمام الكبير بالقضايا الوطنية (يونان، صفحة 182)

والداخلية إلا أن الصحافة في تلك المرحلة كانت محكومة بتأثيرات خارجية كبيرة، مما جعلها في بعض الأحيان تحت تأثير قوى استعمارية أو أجنبية. وكان من الواضح أن الصحف، رغم تنوعها، كانت تُخضع للضغط الخارجي، ما أثر على استقلالية بعض وسائل الإعلام وجعلها تقف عند مفترق طرق بين الحفاظ على الهوية الوطنية وبين التأثر بالتيارات السياسية العالمية (خليل، الصحافة رسالة واستعداد وفن، صفحة 99).

- الصحافة اللبنانية:

تعد الصحافة اللبنانية من أقدم الصحف في العالم العربي وأكثرها تأثيراً في تاريخ الإعلام العربي. نشأت الصحافة في لبنان في أواخر القرن التاسع عشر، وتمكنت من تحقيق حضور مميز على مستوى المنطقة العربية. ورغم أن الصحافة في لبنان بدأت في ظل غياب تنظيم قانوني، إلا أن الصحف اللبنانية استطاعت أن تشق طريقها كمنبرٍ للتعبير عن الرأي العام والوعي السياسي (ميشال، 1982، صفحة 10).

بدأت الصحافة اللبنانية بشكل غير منظم في البداية، إذ كانت الصحف في ذلك الوقت تتعامل مع قضايا الحريات العامة بشكل غير محدد، وكان السلطان العثماني يستعمل الصحافة كما يشاء وفقاً لرغبات الولاة. إلا أن مع مرور الوقت، بدأ الوضع يتغير بشكل تدريجي. ففي عام 1909 صدر "قانون المطبوعات" في لبنان، وهو قانون يعتبر من أولى المحاولات لتحديد وتنظيم الشؤون الصحفية في البلاد. وقد كان هذا القانون خطوة مهمة نحو تنظيم الإعلام والصحافة، إذ وضع دور الصحف وحدودها، وأصبح قانوناً مرجعياً يُحكم من خلاله العمل الصحفي.

من أهم محطات الصحافة اللبنانية كان عام 1858، إذ أصدر الصحفي جبرائيل الخوري أول صحيفة لبنانية تحمل اسم "حديقة الأخبار"، التي كانت تعد من أبرز وسائل الإعلام في تلك الحقبة هذه الصحيفة مثلت منصة رئيسية للتعبير عن الثقافة العربية والإسلامية، كما عملت على نشر القيم الفكرية والتعليمية في العالم العربي.

لقد لعبت الصحافة اللبنانية دوراً كبيراً في التأثير على الثقافة والفكر العربيين على مدار تاريخها. كانت الصحف والمجلات اللبنانية هي الوجه الأبرز للثقافة الفكرية في المنطقة،

ونقل الصحفيون اللبنانيون الأفكار من لبنان إلى جميع أنحاء العالم العربي، من الخليج إلى المحيط. لقد أسهمت هذه الصحف بشكل كبير في نقل الأحداث (جورج، 1960، صفحة 131).

السياسية والثقافية من خلال تغطيتها للأحداث المحلية والدولية، كما كانت غالباً ما تشكل مركزاً للتجمع الفكري والثقافي في العالم العربي. وبالرغم من التحديات التي واجهت الصحافة اللبنانية في مختلف الحقب الزمنية، فإنها ظلت صامدة ومستمرة في التعبير عن مختلف الاتجاهات الفكرية، وأصبحت تمثل جزءاً لا يتجزأ من المشهد الإعلامي في العالم العربي. وقد استمرت الصحافة اللبنانية في تقديم منصة لحرية التعبير والتبادل الفكري، وأسهمت في تشكيل الوعي الثقافي والسياسي في العالم العربي. إن الصحافة اللبنانية، منذ نشأتها وحتى اليوم، تمثل أحد أعمدة الإعلام العربي، وقد أسهمت في نشر الأفكار وتعزيز الوعي السياسي والثقافي. وإن تاريخها الطويل يعكس قدرة الصحافة اللبنانية على التأثير في مختلف القضايا الفكرية والسياسية، مما يجعلها محط أنظار وتأثير في العالم العربي بأسره (جورج، صفحة 135).

تعد الصحافة اللبنانية من أهم محاور دراسة الإعلام العربي، إذ لعبت دوراً محورياً في تشكيل الفكر العربي والثقافة اللبنانية بشكل خاص. فمحاولات دراسة تاريخ الصحافة العربية لا تكتمل دون إلقاء الضوء على دور الصحافة اللبنانية، لاسيما تلك التي أُصدرت داخل لبنان أو خارجه في مختلف أنحاء العالم العربي. كان لهذه الدوريات دور بارز في تشكيل العقل العربي ونقل الأفكار الحديثة بين مختلف الأقطار العربية، لاسيما في مصر إذ كان العديد من المثقفين اللبنانيين "الشوام" قد انتقلوا إليها في عهد الدولة العلوية، ليؤسسوا صحفًا ومجلات كان لها تأثير عميق في الفكر العربي الحديث.

إحدى السمات المهمة التي تميز الصحافة اللبنانية في تلك الفترة هي دورها كمصدر من أهم مصادر التفاعل الفكري والتلاقح الثقافي بين البلدان العربية. إذ كانت هذه الصحف والمجلات غير السياسية تركز على مجالات العلوم والفنون والآداب، بالإضافة إلى الدراسات والأبحاث الأساسية التي شكلت نواة للتنمية الفكرية والثقافية في تلك الحقبة.

هذه الدوريات كانت بمثابة منصات لتبادل الأفكار والنظريات، وكان لها دور كبير في إغناء الحياة الثقافية العربية.

أن معظم الدوريات الثقافية والعلمية التي أُصدرت في مصر في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين كانت قد أسسها مثقفون لبنانيون (من الشوام). ومن هذه الدوريات كان هناك عدد لا يُستهان به (فيليب، صفحة 55).

من المجلات التي أثرت في نشر الفكر العربي والإسلامي الحديث، وأسهمت بشكل كبير في تشكيل الوعي الثقافي والسياسي في العالم العربي.

إن التفاعل الفكري الذي نشأ من خلال هذه الصحف والمجلات كان له أثر بالغ في إعادة صياغة الفكر العربي والتأكيد على أهمية القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية التي كانت تشغل المجتمع العربي آنذاك.

الصحافة اللبنانية قدّمت نموذجاً مميزاً في العالم العربي من حيث تطورها ونضوجها، إذ كانت ولا تزال تمثل مركزاً محورياً في مجال الإعلام والثقيف والدعوة إلى القومية العربية والدفاع عن الحريات. وقد أشار الأستاذ فاضل سعيد عقل في محاضرته عن الصحافة اللبنانية إلى الأهمية الكبيرة التي تمتلكها الصحافة اللبنانية، واصفاً إياها بأنها لم تفهم رسالتها فحسب، بل كانت دائماً في طليعة المبادرات الصحفية التي تهدف إلى نشر الآراء والأفكار الجريئة والمبتكرة (يوسف، 1975، صفحة 14).

منذ نشأتها، أدركت الصحافة اللبنانية أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه في إشاعة الوعي، لا سيما في ظل الوضع السياسي والاجتماعي المتغير في المنطقة. وتحت تأثير الأدباء والمفكرين الذين تأثروا بالنهضة الحديثة في الشرق، وُلدت الصحافة اللبنانية كمصدر رئيسي لنشر الأفكار التحررية والأنوار التي ساعدت في إحداث تغييرات كبيرة في المجتمع العربي. وساهمت هذه الصحافة في الترويج للمفاهيم التقدمية في مجالات الفكر والأدب والعلم، وكان لها دور بارز في بناء وتطوير الثقافة العربية في القرن العشرين (يوسف، صفحة 16).

عند النظر في مراحل تطور الصحافة اللبنانية، نجد أنها مرت بثلاث مراحل رئيسية، كما ذكرها السيد فاضل سعيد عقل. أولى هذه المراحل هي "مرحلة التأسيس" أو "مرحلة

الأبجداد"، حيث نشأت صحف مهمة مثل "حديقة الأخبار"، "لسان الحال"، "ثمرات الفنون"، و"البشير"، التي ساهمت في وضع أسس الصحافة اللبنانية وتأسيسها كوسيلة رئيسية للتعبير عن الرأي العام. كانت هذه الصحف جزءاً من النهضة الفكرية التي اجتاحت المنطقة العربية في ذلك الوقت (ابراهيم، صفحة 211).

أما المرحلة الثانية فهي "مرحلة الترسخ" أو "الاستشهاد"، وهي المرحلة التي شهدت توجيه الصحافة اللبنانية في مجالات سياسية أكثر تحدياً، إذ شاركت الصحف اللبنانية في نضال سياسي من خلال دعم الحركات القومية العربية، وكان من أبرز هذه الصحف "الراصد"، وصاحبها سعيد فاضل عقل "الأرز"، لصاحبها فيليب وفريد الخازن "الاتحاد العثماني"، و"الإصلاح" للشيخ أحمد حسن طيارة. في هذه المرحلة، كانت الصحافة اللبنانية تمثل منبراً للأفكار التي تتحدى الاستعمار والظروف السياسية القاسية في المنطقة (سلامة، 2005، صفحة 90).

وفي المرحلة الثالثة، نجد أن الصحافة اللبنانية دخلت في "مرحلة الجهاد المتواصل"، وهي مرحلة لا تزال مستمرة حتى اليوم، إذ تصدرت الصحافة اللبنانية للاستعمار الفكري والثقافي، وشاركت في الدفاع عن القيم التحررية والحرية السياسية، وهي لا تزال جزءاً أساسياً من المشهد الإعلامي العربي.

إن الصحافة اللبنانية كانت دائماً جزءاً لا يتجزأ من الوعي العربي، حيث حملت على عاتقها مهمة نشر الوعي الثقافي والسياسي، وشاركت بفاعلية في بناء حركة فكرية وثقافية أثرت في المجتمعات العربية بشكل عام، ومن هذا المنطلق، نجد أن الصحافة اللبنانية كانت بحق مرآة للنهضة العربية الحديثة (الرفاعي، 1969، صفحة 10).

- الصحافة السورية:

الصحافة السورية تطورت بشكل مميز، إذ أن طابع الصحافة الرسمية في سوريا يختلف عن الصحافة في البلدان الأخرى مثل مصر ولبنان. إذ كانت الصحافة السورية أكثر رسمية، وكانت تركز على نشر الأوامر الحكومية والإعلانات الرسمية المتعلقة بالشؤون القضائية

والإدارية. كما كانت الصحافة السورية تساهم في نشر الأخبار المتعلقة بالحكومة العثمانية، بما في ذلك عمليات التعيين والعزل في الإدارات المحلية.

أول صحيفة سورية كانت "صحيفة سورية الرسمية" التي أصدرها الوالي العثماني في دمشق عام 1865، وكان يكتب فيها باللغة العربية والتركية. كانت هذه الصحيفة أسبوعية وتهتم بنشر الأخبار الرسمية، مثل أوامر الحكومة، بالإضافة إلى الحوادث الرسمية في ولاية دمشق. بعد حقبة توقفت الصحيفة مع نهاية عهد العثمانيين في البلاد العربية سنة ١٩١٨، وكانت قد بلغت الخمسين عاما (مروة، صفحة 208).

أول الصحف الرسمية التي ظهرت في سوريا كانت "غدير الفرات". تأسست في العام ١٨٦٧، وتعد من أولى الصحف الرسمية التي صدرت في الولاية السورية العثمانية. كانت تصدر باللغتين العربية والتركية، ثم أضيفت إليها اللغة الأرمنية لاحقاً. كانت الصحيفة تركز على نشر الأوامر الحكومية، والإعلانات الرسمية، وأخبار الولاية.

أما "الشهباء" فتمثل علامة فارقة في تاريخ الصحافة الشعبية السورية. أسسها عبد الرحمن الكواكبي في عام 1877 بالاشتراك مع هاشم العطار. كانت الصحيفة من أولى الصحف التي حملت خطاباً إصلاحياً هاجم فيه الكواكبي الاستبداد العثماني، منتقداً ممارسات الوالي وموظفي الإدارة العثمانية في سوريا. وقد كانت "الشهباء" تعبر عن قضايا الإصلاح السياسي والاجتماعي، مستعرضةً أزمات السلطة المركزية في الدولة العثمانية وتأثيرها على الوضع المحلي في حلب بشكل خاص. وبالرغم من محاولات الرقابة والضغوط، استمرت الصحيفة في الصدور حتى توقفت بعد نشر 15 عدداً فقط، بسبب التهديدات من والي حلب وفرض رقابة مشددة على الكتابات التي كانت تنتقد سلطات الدولة (مروة، صفحة 210).

بعد حقبة من توقف "الشهباء" أظهرت صحف أخرى في سوريا، مثل "الاعتدال" التي صدرت في عام 1879 لعبد الرحمن الكواكبي. كانت صحيفتان بارزتان في ولاية حلب وترجمت أيضاً باللغتين العربية والتركية. كانت هذه الصحف تمثل مزيجاً من الإعلام الرسمي والشعبي، حيث اهتمت بالقضايا السياسية والاجتماعية، ونقدت بشدة الفساد الإداري والمحلي في ظل الإدارة العثمانية مجموع هذه الصحف كان له دور أساسي في تشكيل

الرأي العام السوري في فترة ما قبل الاستقلال، اذ عكست التحديات التي واجهتها سوريا في مواجهة الحكم العثماني وتأثيره على المجتمع السوري. كانت الصحافة في هذه الفترة تحمل بين سطورها بذور الحركة الفكرية التي ستنتزع لاحقاً لتقود إلى مطالبات بالحرية والإصلاح (محمد، 1951، صفحة 290)

لقد لعبت الصحافة السورية دوراً مهماً في التاريخ العربي الحديث، اذ كانت واحدة من الوسائل الرئيسية التي أسهمت في نشر الفكر العربي القومي. في بداية القرن العشرين، ظهرت الصحف باللغة العربية التي كان لها تأثير كبير على الفكر القومي العربي، وكانت هذه الصحف تدعو إلى التحرر والاستقلال عن الحكم العثماني كانت الصحافة في تلك الحقبة بمثابة الشرارة الأولى للثورة العربية الكبرى التي اندلعت أثناء الحرب العالمية (الرفاعي، صفحة 15) الأولى، والتي كانت تهدف إلى التحرر من الاستعمار العثماني (الرفاعي، صفحة 10).

عندما حصلت سوريا على استقلالها عام ١٩١٩ بدأ الوعي القومي العربي يتعزز، وظهرت العديد من الصحف اليومية التي سعت إلى توعية الشعب العربي بحقوقه القومية. وكان من بين تلك الصحف التي ظهرت في حقبة حكم الملك فيصل الاول في سوريا. هذه الصحف ساهمت بشكل كبير في دفع قوى الحرية والاستقلال ضد الاستعمار الفرنسي في المنطقة، وشاركت في الصراع العربي ضد محاولات القوى الاستعمارية تقسيم الأقطار العربية إلى مناطق نفوذ انكليزية وفرنسية (الرفاعي، صفحة 15).

عندما دخل الاحتلال الفرنسي إلى سوريا في عام 1920، لم يكن استيلاؤه على البلاد مجرد حدث عسكري، بل كان له انعكاسات عميقة على الساحة الإعلامية والثقافية السورية. فقد اختفت الصحف التي نشأت أثناء حقبة الاستقلال القصيرة، لتحل محلها صحف جديدة شاركت بفعالية في النضال ضد الاحتلال. وكان للصحافة في تلك الحقبة دور بارز في تعزيز الحركة القومية وتوجيه الرأي العام نحو المقاومة، فقد شكلت الصحافة منبراً أساسياً لنقل الوقائع والأخبار المتعلقة بالاحتلال الفرنسي وأعماله القمعية (مروة، صفحة

(25)

استمر تأثير الصحف في دعم الثورة السورية التي اندلعت ضد الاستعمار الفرنسي، إذ كانت بمثابة منصة للحركات المناهضة للاحتلال، وساهمت في نشر الوعي الوطني، في وقت كانت فيه وسائل الإعلام تحت رقابة شديدة. في هذا السياق، قام الصحفيون بتحدي القمع الفرنسي، اذ شاركوا في كتابة المقالات والدراسات التي تدعو إلى وحدة الشعب السوري ومقاومة الاستعمار بكل السبل المتاحة.

لكن، في عام 1926، شهدت الصحافة السورية فصولاً جديدة من الاضطهاد الفرنسي، إذ استهدفت سلطات الاحتلال الصحفيين بكل قوتها. حيث تعرض الصحفيون للاعتقال والتعذيب، وتم إغلاق العديد من الصحف. ورغم هذه المحاولات المستميتة لإسكات الصوت الصحفي، فإن الصحافة السورية لم تفقد قوتها؛ حيث استمرت بعض الصحف في الصدور رغم الصعوبات الكبيرة التي كانت تواجهها. من بين الصحف التي نجحت في الاستمرار كانت "الأيام" و"القيس"، على الرغم من الخسائر الفادحة التي تكبدتها نتيجة القمع والاستبداد الفرنسي (مصطفى و عمرو، 1957، صفحة 125)

المبحث الثاني

أثر الصحافة العربية في تشكيل الوعي لدى النخبة المثقفة العراقية

أولاً: مفهوم النخبة المثقفة:

يشير عالم الاجتماع الأمريكي المعاصر، كريس كوزير، في دراسته حول "المثقف" إلى مفاهيم معقدة حول دور المثقف في المجتمع المعاصر. وفقاً لكوزير، يعتبر المثقف جزءاً من فئة "النخبة المثقفة" التي لا تقتصر مهمتها على التفاعل مع القيم الجمعية المقدسة فحسب، بل تمتد إلى البحث المستمر عن الحقيقة والاهتمام بها. يرى كوزير أن هذه الفئة تمثل امتداداً لورثة الكهنة والأنبياء، إذ تتحمل مسؤولية حفظ القيم المجتمعية والتفاعل معها، لكن من منظور نقدي ومتحرر، يتجاوز التزامهم بالأنماط التقليدية التي تسود في المجتمعات.

المثقف، بحسب كوزير، لا يقتصر على إنتاج الأعمال الفنية أو الفكرية التي تظهر التزامه بقيم معينة، بل هو كائن نقدي قادر على إدراك التناقضات والتناقضات المتواجدة في البنى المجتمعية السائدة. وتكمن مهمة المثقف في دعوته المستمرة إلى تصحيح هذه التناقضات والتشكيك في الهياكل السائدة، سواء كانت دينية أو سياسية أو اجتماعية. وهذا يعني أن المثقف لا يتماهى مع السلطة ولا يقف في صفها، بل يسعى إلى تهديد استقرارها من خلال أعمال النقد الدائم للأوضاع القائمة (جيرار، 2008، صفحة 19).

كما يلفت كوزير الانتباه إلى أن هناك نوعاً من التداخل بين دور المثقف ودور رجال الدين في بعض الأحيان، لاسيما عندما يتعلق الأمر بالدفاع عن القيم والرمزيات الجمعية. وفي هذا السياق، يرى كوزير أن المثقف لا يختلف عن رجل الدين في دفاعه عن القيم التي يراها مقدسة، مثل حقوق الإنسان، والمواطنة، والحرية، التي تشكل اليوم الركيزة الأساسية للحضارة البشرية المعاصرة. ومع ذلك، فإن المثقف يتجاوز دور "الداعم الأعمى" لهذه القيم ليقدم نقداً دائماً للأيديولوجيات التي ترتبط بها، مما يجعله بمثابة مصدر دائم للقلق والتوتر للسلطة الحاكمة في أي شكل من أشكالها.

يعتبر كوزير أن المثقف يشكل عنصراً محورياً في المجتمع، إذ أن لديه قدرة على التحليل النقدي المستمر والتحفيز على التغيير، وهو في ذلك يشكل تهديداً دائماً لأي بنية سلطوية

تسعى للحفاظ على الوضع الراهن. إن المثقف ليس مجرد مناضل من أجل العدالة الاجتماعية، بل هو شخص يظل في حالة من الانتقاد المستمر للأيديولوجيات والنظريات السائدة، مما يجعله شخصية متميزة تتسم بالتوتر الدائم مع القوى الحاكمة أي كان شكلها دينيا أو سياسيا أو اجتماعيا (جيرار، الصفحات 26-27).

كل من يشارك في المجال العام أو يقوم بتوليد الأفكار يمكن أن يُعتبر مثقفاً، لكنه ليس بالضرورة أن يؤدي وظيفة المثقف بالشكل التقليدي. ففي رأيه، الثقافة ليست اختصاصاً محدداً، بل هي مشروع جامع يضم العديد من الاختصاصات. فالمثقف، وفقاً لهذا المفهوم، قد يكون سياسياً أو رجل دين أو أكاديمياً أو ناشطاً أو إعلامياً. هؤلاء جميعهم يسهمون في تشكيل الخطاب العام من خلال جهدهم التحليلي والفكري، ويعملون على التأثير في الآخرين باستخدام وسائل الإعلام والنشر. وبالتالي، يشمل دور المثقف في المجتمع تفاعلات متعددة ومتنوعة تتجاوز حدود الاختصاصات التقليدية فالمثقف بهذا المعنى محترم خطابة لي المجال العام ويتقن التأثير على الآخرين باستخدام الاعلام والنشر (انطونيو، 1994، صفحة 14).

ثانياً: الدور الوطني للمثقفين العراقيين في ثورة العشرين 30 حزيران 1920: تأثير الصحافة العربية في تشكيل الوعي العام:

شكلت ثورة العشرين عام 1920 نقطة فارقة في تاريخ العراق المعاصر، وأثرت بشكل كبير في حياة العراقيين، إذ لم تكن هذه الثورة نتيجة ظروف عابرة أو صدفة، بل كانت نتاجاً لمعاناة شديدة تعرض لها الشعب العراقي تحت وطأة الحكم العثماني، وتفاقت المعاناة مع وصول الاحتلال البريطاني. فقد زادت هذه المعاناة من قسوة الحياة اليومية للمواطنين، حيث تعرضوا لمعاملة قاسية وظروف حياتية بائسة في مختلف المجالات، مما أدى في النهاية إلى اندلاع الثورة (وميض، 1985، صفحة 45)

كان للمثقفين العراقيين دوراً محورياً في بلورة هذا التحول التاريخي، إذ لعبوا دوراً بارزاً في إثارة الوعي الوطني والديني لدى الشعب العراقي. قاموا من خلال الصحافة العربية، والشعر، والخطابة، بتوجيه المواطنين للوقوف في وجه الاحتلال البريطاني، مطالبين بالسيادة

والاستقلال. لم يقتصر دورهم على التوعية فحسب، بل شمل أيضاً تحفيز مقاومة المحتلين، وتوحيد النظرة الوطنية تجاه الوطن، في مواجهة محاولات الاحتلال لطمس الهوية الوطنية والدينية للشعب العراقي (ابراهيم خ.، 2002، صفحة 178).

تُعدّ دور المثقفين العراقيين في مقاومة الاحتلال الغربي على العراق أحد أبرز التجليات التي انعكست على الواقع الاجتماعي والسياسي في العراق خلال فترات معقدة من تاريخه الحديث. فقد كان للمثقفين العراقيين دور محوري في نشر الوعي الثقافي والوطنية، من خلال تصديهم لمحاولات الاحتلال في تغيير معالم الهوية الوطنية العراقية، إذ عملوا على تعزيز الشعور بالوحدة الوطنية في مواجهة هذا الاحتلال، حيث لعبوا دوراً مهماً في توحيد الشعور الوطني تجاه الاستبداد (عبد الرزاق، 1986، صفحة 27).

في تلك الحقبة العصيبة، أدرك المثقفون العراقيون بشكل عميق خطورة السياسات التي كانت تهدف إلى طمس الهوية الوطنية والتهجم على القيم الدينية التي تشكل جوهر المجتمع العراقي. إذ استثمروا منصاتهم الفكرية والإعلامية لنشر الوعي الثقافي ورفع مستوى الوعي العام حول تهديدات الاحتلال، مؤكدين على أهمية الحفاظ على الهوية الوطنية وتماسك المجتمع العراقي في مواجهة التحديات الكبرى. كان هذا الدور يتجلى في الكتابات والمقالات والخطب التي كان يُعبّر عنها بشكل مستمر، بالإضافة إلى شعارات وطنية تسعى لتحفيز الناس على المقاومة والتمسك بالقيم الوطنية (الحسني، 1983، صفحة 22).

على صعيد آخر، كان للمراجع الدينية والخطباء والشعراء العراقيين دور أساسي في إحياء الروح الوطنية والمقاومة ضد الاحتلال، فالمراجع الدينية لعبت دوراً مهماً في تحفيز الشارع العراقي على الصمود، من خلال التأكيد على جهادية المرحلة ومفاهيم الولاء للأرض والدين. يمكن الإشارة إلى دور رجال الدين البارزين مثل محمد الصدر، الذي يتولى رئاسة حرس الاستقلال في حين ان زعيمها الحقيقي محمد جعفر ابو التمن (فاضل، 1984، صفحة 54).

وكذلك الشيخ سعيد النقشبندي، الذي كان من أبرز الشخصيات التي عملت على تعزيز الهوية الوطنية في بغداد الذي اسس حزب العهد في بغداد كما لا يمكن إغفال دور المثقفين في

إعادة التأكيد على أهمية الثورة الوطنية والإصلاح السياسي، إذ كانت أفكارهم تركز على ضرورة التنظيم السياسي والاعتماد على القوى المحلية لمقاومة الاحتلال والمساهمة في بناء عراق مستقر وموحد. إضافة إلى ذلك، كان هناك تفاعل واضح بين الشعراء والفنانين الذين أضافوا عنصر التعبير الفني في تحفيز الشعب العراقي على مقاومة الاحتلال، من خلال شعرهم وأعمالهم الفنية التي جسدت آلام الشعب وآماله في التحرر (عبد الرزاق، صفحة 13).

تتمثل أهمية الصحافة العربية في تأثيرها الكبير على النخبة المثقفة العراقية خلال حقبة الاحتلال البريطاني، لاسيما أثناء ثورة 1920، من خلال دورها كأداة لتوجيه الرأي العام وتعزيز الوعي الوطني. فعلى الرغم من أن العلماء مثل احمد الشيخ داوود (الوثائق البريطانية عام 1936، د.ت، صفحة 57) عبد الكريم الجزائري (الحبوبي، 1989، صفحة 132) الإمام الحائري (وميض، صفحة 121) في كربلاء، كان لهم دور محوري في التحفيز الديني والسياسي ضد الاحتلال، إلا أن الصحافة كانت تلعب دوراً مكملًا ومؤثرًا. الصحافة كانت وسيلة لنقل الفتاوى والخطب الدينية التي كان يصدرها العلماء مثل الإمام الحائري. هذا الأخير، من خلال فتواه الشهيرة بخصوص التوصل بالقوة لتحقيق الاستقلال. وقد لعبت الصحافة هنا دوراً جوهرياً في نشر هذه الفتاوى وتعريف الجمهور بها، مما أسهم في توجيه الحركات الشعبية المناهضة للاحتلال.

عملت الصحافة على نشر الوعي بين النخبة المثقفة والشعب على حد سواء، بما يتعلق بحقوقهم السياسية والاجتماعية. إذ كانت الصحف والمجلات تبث الخطابات التي تدعو إلى الاستقلال وتحث على مقاومة القوى الاستعمارية. من خلال الكتابات الصحفية، كان المثقفون العراقيون قادرين على مناقشة قضايا الاحتلال وأثره على الهوية الوطنية، وهو ما ساعد في توحيد المواقف ضد الاستعمار البريطاني (بزرگان، 1954، صفحة 110).

إذ كان الشعراء والخطباء مثل محمد مهدي البصير، الذين كانوا يمثلون الصوت الثقافي المقاوم، استخدموا الصحافة كمنبر لنقل رسائلهم الوطنية وتحفيز الشارع العراقي على التفاعل مع القضايا الوطنية. كانت الصحافة بمثابة أداة لنقل مشاعر الغضب والسخط ضد

الاحتلال البريطاني، وكانت تساهم في تحفيز الحركات الاحتجاجية والتظاهرات السلمية، سواء في بغداد أو في المدن الأخرى.

يمكن القول إن الصحافة العربية في تلك الحقبة كانت عنصراً أساسياً في تحفيز النخبة المثقفة والجماهير على مقاومة الاحتلال البريطاني، من خلال نشر الأفكار الوطنية، وتوسيع دائرة النقاش حول القضايا السياسية، وزيادة الوعي بالحقوق الوطنية (الحبوبي، صفحة 136).

تُعد الصحافة العربية في العراق خلال فترة الاحتلال البريطاني أداة أساسية في تشكيل الوعي الوطني وصياغة المواقف السياسية، خصوصاً لدى النخبة المثقفة التي لعبت دوراً محورياً في مقاومة الاستعمار. لم تكن الصحافة في تلك الحقبة مجرد وسيلة لنقل الأخبار، بل كانت منبراً حيوياً لتوجيه الرأي العام وتعزيز الشعور بالهوية الوطنية. من خلال المقالات الأدبية والتحليلات السياسية،

كانت الصحافة تعمل على نشر الوعي بين المثقفين وتوسيع دائرة الدعم للمقاومة الوطنية إذ برزت نخبة مثقفة أمثال صالح الحلي (الحبوبي، صفحة 135) ومحمد حبيب العبيدي (الفخري و ذكرى، 1966، صفحة 6) وغيرهم إذ أخذوا يتنقلون بين المدن والارياف يدعون الناس الى المقاومة كما اصبحت بعض الجوامع في بغداد مراكز لبث الوعي الوطني وكان المثقفين الخطباء يبثون خطبهم الحماسية وينشد الشعراء فيها قصائدهم الوطنية التي تحرض الشارع العراقي على القيام بالثورة والمواجهة ضد المحتلين

من أبرز الأمثلة على تأثير الصحافة في تلك الحقبة كانت القصائد والخطب التي ألقاها الشعراء مثل محمد رضا الشيببي. إذ كانت قصائده التي تدعو إلى القتال من أجل الحرية والاستقلال تنتشر عبر الصحف لتصل إلى الجمهور العريض. تميز الشيببي بجرأته في مواجهة الاحتلال، وكان له دور كبير في تحفيز النخبة المثقفة والشعب على المقاومة.

وقد أسهمت الصحافة في نشر هذه القصائد الحماسية على نطاق واسع، مما ساعد في تشكيل الرأي العام الوطني في العراق وحفز مشاعر المقاومة لدى الجمهور (الشيببي، 1940، صفحة 121)

ثالثاً/ تأثير الصحافة العربية في العراق:

عندما دخلت القوات البريطانية إلى العراق عام 1914، وحتى اكتمال احتلالها في عام 1918، شهدت الصحافة العراقية تغييرات كبيرة نتيجة للسيطرة البريطانية على وسائل الإعلام. كان البريطانيون قد أدركوا أهمية الصحافة في توجيه الرأي العام وتعزيز دعاية الاحتلال، لذا ركزوا على استغلال الصحافة لأغراض سياسية واستراتيجية.

مع بداية الاحتلال، سيطرت القوات البريطانية على مطبعة الحكومة في البصرة، كما قامت بشراء العديد من المطابع الأهلية، ما منحهم تفرداً في إصدار الصحف والمطبوعات. استغل البريطانيون هذه الصحف ليس فقط لنشر أخبارهم، ولكن أيضاً لصد الدعاية التركية التي كانت تنتشر في ذلك الوقت. وركزوا في جهودهم على نشر محتوى يعزز سياساتهم ويقلل من تأثير القوى المعادية (الراوي، 2022، صفحة 46).

أصدر البريطانيون في البصرة صحيفة "الأوقات البصرية" في 24 نوفمبر 1914، التي كانت تصدر بأربع لغات هي العربية، الإنجليزية، التركية والفارسية، وذلك لتوسيع نطاق تأثيرهم. وعندما أتموا السيطرة على بغداد، أصدروا أول صحيفة باللغة العربية في 4 يوليو 1917 تحت اسم "العرب"، والتي كانت ذات طابع عربي ولكن كانت في الحقيقة تخدم الأهداف البريطانية.

في أغسطس 1917، ظهرت صحيفة "الشرق"، ثم تلتها صحيفة "الأوقات البغدادية" في 1 يناير 1918، التي استمرت في نشر الدعاية البريطانية وتعزيز الرواية الرسمية للاحتلال. هذه الصحف كان لها دور بارز في توجيه الرأي العام العراقي لصالح الاحتلال البريطاني، على الرغم من محاولات محاربته من قبل الصحف الأخرى التي كانت تُصدرها جهات معارضة.

على الرغم من أن الصحافة العراقية في هذه الحقبة كانت تحت سيطرة الاحتلال، فإن تأثير الصحافة العربية على الوعي الوطني العراقي كان كبيراً، إذ أدت هذه الصحف إلى تنمية الوعي السياسي والمجتمعي بين العراقيين، وبالتالي ساهمت في تطور حركة الاستقلال والوعي القومي في العراق بعد انتهاء الاحتلال البريطاني (الحبوبي، صفحة 120).

تأثرت الصحافة العراقية بشكل واضح بالصحافة العربية في عدة جوانب، خصوصاً في حقبة تأسيس المملكة العراقية وبداية الثلاثينيات. فقد كان للصحافة العربية، ولاسيما الصحف الصادرة في مصر وبلاد الشام، تأثير بالغ في تشكيل الوعي السياسي والثقافي في العراق، مما انعكس بشكل واضح على الصحافة العراقية بشكل عام، وخاصة الصحف المعارضة.

تمثل الصحف العراقية المعارضة خلال فترة 1931-1933 دوراً مهماً في توعية الرأي العام في المملكة العراقية، اذ ساهمت في بناء جيل متعلم ومطلع على الأحداث السياسية التي شهدتها البلاد. في تلك الفترة، نشطت الصحافة المعارضة، مثل صحف الاستقلال، العالم العربي، الثبات والسياسة، في تشكيل وعي سياسي لدى الشعب، رغم تعرضها للعديد من التحديات مثل الملاحقات والاعتقالات (فيان، 2018، صفحة 221).

كانت الصحف المعارضة قادرة على نقل صوت الشعب العراقي بشكل فعال، اذ وحدت الرأي العام حول القضايا السياسية الحساسة، ودعت إلى تعزيز الوحدة الوطنية والتخلي عن الطائفية والعادات العشائرية.

كما لعبت دوراً مهماً في محاربة الاحتلال البريطاني، حيث نشرت المقالات التي تندد بالسلطة الاستعمارية وتحث الشعب على مقاومة الانتداب البريطاني.

على الرغم من القيود التي فرضتها الحكومات المتعاقبة، نجحت الصحافة العراقية المعارضة في أن تكون "السلطة الرابعة" التي أسهمت في توجيه الأحداث السياسية وتعزيز الوعي الوطني، ما ساعد في تحفيز الشعب العراقي على مواجهة التحديات السياسية والاجتماعية.

واصلت الصحف العربية دعمها للمثقفين العرب ولاسيما الصحف المصرية قدمت صورة واقعية لما يحدث في الدول العربية، بل فتحت الصحف صفحاتها لاستقبال الرسائل من قراء عرب من بغداد ودمشق وبيروت والمنامة وغيرها من العواصم العربية في ثلاثينيات القرن الماضي (الدسوقي، 1933، صفحة 233).

الخلاصة:

ان من خلال موضوع البحث (الصحافة العربية واثرها في حركة الوعي لدى النخبة المثقفة العراقية ١٩١٤-١٩٣٩) توصلنا الى النتائج التالية

1- يتضح أن الصحافة العربية لعبت دوراً محورياً في تشكيل حركة الوعي لدى النخبة المثقفة العراقية خلال الحقبة الممتدة بين عامي 1914 و 1939. فقد كانت الصحافة في تلك الحقبة أكثر من مجرد وسيلة إعلامية لنقل الأخبار، إذ تحولت إلى منبر فكري حيوي يعكس التغيرات السياسية والاجتماعية ويعزز الهوية الوطنية في مواجهة الاستعمار البريطاني. في تلك الفترة،

2- شكلت الصحف والمجلات متنفساً للمثقفين العراقيين للتعبير عن آرائهم حول القضايا الوطنية والقومية، ووسيلة لنشر الوعي بأهمية الاستقلال والسيادة الوطنية.

3- لقد كانت الصحافة العراقية في بداية القرن العشرين أحد العوامل الرئيسية التي ساعدت على بلورة الفكر القومي العربي وتوحيد الرؤى السياسية بين مختلف الفئات الاجتماعية. وتعرضت الصحافة لمواضيع عدة كانت تتراوح بين القضايا الاجتماعية والتعليمية والسياسية، وكان الهدف الأساسي لها هو إيقاظ الوعي لدى الأفراد في المجتمع وتعزيز الشعور بالهوية الوطنية العراقية التي كانت في مرحلة نشوء. وقد أسهمت الصحافة بشكل كبير في توعية المثقفين العراقيين بالقضايا المصرية التي كان يواجهها العراق مثل الاحتلال البريطاني، والنضال من أجل الاستقلال، ومواجهة التحديات الاقتصادية والاجتماعية.

4- كما أن الصحافة كانت بمثابة جسر للتواصل بين المثقفين العراقيين وبقية المثقفين العرب في المنطقة، مما أتاح تبادل الأفكار والتجارب المتعلقة بالنضال ضد الاستعمار وتكوين هوية قومية عربية موحدة. وكان لهذه الصحف دور كبير في تحفيز النقاشات السياسية والفكرية التي ساعدت في تشكيل الوعي القومي العربي الذي ساد في العديد من دول المنطقة في تلك الحقبة.

- 5- علاوة على ذلك، كانت الصحافة وسيلة لرصد التطورات السياسية، مثل ثورة العشرين في العراق، اذ قامت الصحف بنقل الأحداث وتوثيقها وتقديم التحليلات والمواقف السياسية حولها، مما أسهم في بناء حس وطني مشترك يعزز من الروح القومية في العراق. ومع تعاظم دور الصحافة، أصبحت أكثر من مجرد أداة نشر للأخبار، بل أداة فعالة في صياغة الرأي العام وخلق اتجاهات فكرية وسياسية جديدة في المجتمع العراقي
- 6- إن تأثير الصحافة على النخبة المثقفة العراقية لم يقتصر على تحفيز الوعي السياسي فحسب، بل امتد ليشمل أيضًا تأثيرها في تغيير بنية الفكر الاجتماعي والثقافي في العراق، مما ساعد في بناء قاعدة صلبة للنضال من أجل الاستقلال والحرية.
- 7- وهكذا، يمكن القول أن الصحافة في تلك الحقبة قد أسهمت بشكل جوهري في تشكيل حركة الوعي القومي التي كانت نواة لبناء الدولة العراقية الحديثة.
- 8- تجسد الصحافة العربية في العراق بين عامي 1914 و1939 دورًا أساسيًا في نقل الأفكار وتعزيز الوعي الوطني، وتمكين المثقفين من التعبير عن تطلعاتهم السياسية والاجتماعية.
- 9- ولا شك أن الصحافة قد لعبت دورًا غير مسبوق في تعزيز الحركة القومية العراقية والعربية، في وقت كانت فيه الأوضاع السياسية والاقتصادية تشهد تحولات كبيرة، فكانت بمثابة أداة لتوجيه الفكر وتوحيد الجهود نحو تحقيق الاستقلال والسيادة الوطنية.

التوصيات والمقترحات

التوصيات:

التأكيد على أهمية الصحافة العربية بوصفها أداة فاعلة في تنمية الوعي الفكري والسياسي لدى النخبة المثقفة العراقية خلال المدة 1914-1939.

دعوة المؤسسات الأكاديمية إلى إدراج تاريخ الصحافة العراقية ضمن المناهج الدراسية لتعزيز الوعي بتاريخ الفكر الوطني.

تشجيع المراكز البحثية ودور الوثائق على حفظ وصيانة الصحف والمجلات العراقية القديمة وإتاحتها للباحثين.

دعم الدراسات التي تعتمد على تحليل مضمون الصحافة لفهم تطور الخطاب الثقافي والسياسي في العراق الحديث.

الإفادة من تجربة الصحافة العربية تاريخياً في تعزيز الوعي الثقافي والإعلامي المعاصر.

المقترحات:

إجراء دراسات أوسع تتناول تأثير الصحافة العربية بعد عام 1939 في تطور الوعي الفكري والسياسي في العراق.

دراسة دور الصحافة غير العربية في العراق ومقارنتها بالصحافة العربية في التأثير على النخبة المثقفة.

تحليل تأثير الصحافة على فئات اجتماعية أخرى غير النخبة المثقفة، مثل الطلبة والعمال. الاهتمام بجمع وأرشفة الصحف والمجلات العراقية القديمة لما تمثله من مصدر مهم للبحث التاريخي.

تشجيع الدراسات المقارنة بين الصحافة العراقية وصحافة البلدان العربية المجاورة في الفترة نفسها.

المصادر والمراجع

- احمد الفخري، و حبيب ذكرى. (1966). ديوان السيد محمد حبيب العبيدي. الموصل: مطبعة الجمهورية.
- اديب مروة. (1961). الصحافة العربية نشأتها وتطورها. بيروت: مكتبة الحياة.
- اسعد داغر يوسف. (1975). قاموس الصحافة اللبنانية. بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية قسم الدراسات الادبية.
- الغريب ميشال. (1982). الصحافة اللبنانية والعربية. بيروت: مطبعة الغريب.
- الهام العيتاوي. (2020). مدخل الى الصحافة. دمشق: الجامعة الافتراضية السورية.
- انور الحبوبي. (1989). دور المثقفين في ثورة العشرين (رسالة ماجستير). كلية الاداب، جامعة بغداد.
- ايمن علي الراوي. (2022). نشأة الصحافة العراقية المطبوعة وتطورها. مجلة بحوث الشرق الاوسط.
- جمال نظمي وميض. (1985). ثورة العشرين الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية في العراق (المجلد 2). بغداد: المكتبة العالمية.
- حسين احمد فيان. (2018). دور الصحافة العراقية المعارضة للاحداث السياسية في العراق من 1931-1933. مجلة بحوث الشرق الاوسط، صفحة 221.
- حسين فاضل. (1984). الفكر السياسي في العراق المعاصر 1914-1958. الكويت: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- همزة عبداللطيف. (1985). الصحافة العربية في مصر منذ نشأتها الى منتصف القرن العشرين (المجلد 2). القاهرة: دار الفكر العربي.
- خالد مصطفى، و فروخ عمرو. (1957). التبشير والاستعمار في البلاد العربية. صيدا: المطبعة العصرية.
- خليل احمد ابراهيم. (2002). ثورة 1920 الوطنية القومية في العراق. بغداد: مؤسسة بيت الحكمة.

- (د.ت). الوثائق البريطانية عام 1936. البصرة: مركز دراسات الخليج العربي.
- دي طرازي فيليب. (1914). تاريخ الصحافة العربية. بيروت: المطبعة الادبية.
- شمس الدين الرفاعي. (1969). تاريخ الصحافة السورية واللبنانية من العهد العثماني الى الاستقلال 1800-1947. القاهرة: دار المعارف.
- صابات خليل. (1966). تاريخ الطباعة في الشرق العربي (المجلد 2). القاهرة: دار المعارف.
- صابات خليل. (1967). الصحافة رسالة واستعداد وفن (المجلد 2). القاهرة: دار المعارف.
- عارج جورج. (1960). سعادة النهضة القومية في لبنان. بيروت: دار وكالة النشر العربية.
- عبد الرزاق الحسني. (1983). تاريخ الاحزاب السياسية العراقية (المجلد 2). بيروت: دار الرافدين.
- عبدالرحمن عواطف، و كامل نجوى. (2020). تاريخ الصحافة المصرية -دراسة تاريخية ومعاصرة. القاهرة: العربي للنشر.
- عبدة ابراهيم. (1951). تاريخ الصحافة المصرية. القاهرة: المطبعة المصرية.
- عزة دروز محمد. (1951). حول الحركة العربية الحديثة. بيروت: المطبعة العصرية.
- علي بزركان. (1954). الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية. بغداد: مطبعة اسعد.
- غرامتي انطوني. (1994). دفاتر السجن. القاهرة: دار المستقبل العربي.
- لييب رزق يونان. (1967). تاريخ الاحزاب المصرية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ليكلرك جيرار. (2008). سوسيولوجيا المثقفين. بيروت: دار الكتاب.
- محمد ابراهيم الدسوقي. (1933). رحلة مؤرخ الصحافة العراقية في مصر. مجلة الاهرام، صفحة ص 233.
- محمد اسود عبد الرزاق. (1986). موسوعة العراق السياسية (المجلد 1). بيروت: الدار العربية للموسوعات.

محمد رضا الشبيبي. (1940). ديوان الشبيبي. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

محمد رمضان عبد العظيم. (1983). تطور الحركة الوطنية في مصر 1918-1939 (المجلد 2). القاهرة: مكتبة مدبولي.

موسى سلامة. (2005). الصحافة حرفة ورسالة. القاهرة: مؤسسة هنداوي.

محور الدراسات الاسلامية

حجية مخرجات الذكاء الاصطناعي في القضاء الشرعي : دراسة فقهية مقارنة

م. د عمار صالح جاسم

دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية - العراق

مقدمة

إن التطورات التقنية المتسارعة أفرزت أدوات ذكية منها الذكاء الاصطناعي الذي بدأ يقتحم مجالات الحياة كافة ومن بينها المجالات القضائية، إذ يتم استعماله في تحليل الوقائع وترشيح الأحكام وتقديم التوصيات القضائية، وإزاء هذه المستجدات برز تساؤل حول مدى حجية المخرجات الصادرة من الذكاء الاصطناعي في القضاء الشرعي، ويناقش البحث مدى إمكانية عدّ مخرجات الذكاء الاصطناعي ضمن وسائل الإثبات الشرعي وبين أن الفقه الإسلامي يقبل الاستعانة بالوسائل الحديثة بشرط عدم مخالفتها لأحكام الشرع مع التأكيد على عدم استقلال مخرجات الذكاء الاصطناعي بالحكم القضائي الشرعي، بل تظل وسيلة معاونة في يد القاضي الشرعي، وركز البحث على مفهوم القضاء الشرعي وأهمية وسائل الإثبات فيه، مع بيان حجية وسائل الإثبات التقليدي ثم تناول تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال القضاء على مستوى الدولي والعربي وحدود تدخل الذكاء الاصطناعي في الأحكام القضائية الشرعية .

مشكلة البحث:

تدور مشكلة البحث حول مدى عدّ مخرجات الذكاء الاصطناعي حجة شرعية في القضاء الشرعي وإمكان اعتمادها ضمن وسائل الإثبات القضائي على وفق قواعد الفقه الإسلامي.

أسئلة البحث:

- 1- ما مفهوم الذكاء الاصطناعي ومخرجاته في المجال القضائي؟
- 2- ما مفهوم القضاء الشرعي وحدود عمله؟
- 3- ما وسائل الإثبات القضائي في الفقه الإسلامي؟ وهل تدخل المخرجات التقنية ضمنها؟
- 4- ما الضوابط الشرعية لاستعمال مخرجات الذكاء الاصطناعي في القضاء الشرعي؟

أهداف البحث:

مما تقدم في مشكلة البحث تشكلت مجموعة من الاهداف و الغايات التي يمكن أن تسهم في توضيح هذه الاهداف :

- بيان مفهوم الذكاء الاصطناعي ومخرجاته القضائية .
- بيان موقف الفقه الإسلامي من وسائل الإثبات القضائي.
- دراسة مدى إمكانية عدّ المخرجات التقنية حجة في القضاء الشرعي .
- بيان ضوابط الشرعية لاستعمال الذكاء الاصطناعي في المجال القضائي.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في كونه يتناول قضية فقهية معاصرة بمجال القضاء الشرعي في ظل التطورات التقنية المتسارعة ومحاولة الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي في خدمة القضاء الشرعي لتحقيق العدالة وتسريع الإجراءات القضائية، إذ تظهر أهمية هذا البحث في وقت تتجه فيه العديد من الأنظمة القضائية العربية والإسلامية الى التحول الرقمي مع الحاجة الى بيان حدود استعمال هذه التقنيات على وفق الشريعة الإسلامية، ويقدم تطورا على وضع الأطر الشرعية المناسبة لاستعمال تقنيات الذكاء الاصطناعي في المجال القضائي دون الإخلال بمقاصد الشريعة وأصول القضاء الشرعي.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن وذلك بجمع النصوص الفقهية وأقوال العلماء المتعلقة بوسائل الإثبات القضائي وتحليلها مع دراسة التطبيقات المعاصرة لاستعمال الذكاء الاصطناعي في القضاء وعرض مواقف الفقه الإسلامي ومقارنتها بالقوانين الوضعية.

الكلمات المفتاحية: القضاء الشرعي، وسائل الإثبات، الحجة القضاء، الفقه الإسلامي .

The evidentiary value of artificial intelligence outputs in Islamic judiciary:

A comparative jurisprudential study.

Amar Salih Jasm

Abstract:

This research explores **the evidentiary value of artificial intelligence (AI) outputs in the Islamic judiciary**, within the context of digital transformation and the adoption of AI technologies to analyze cases and expedite judicial procedures. The study reviews the concept of the Islamic judiciary, the importance of evidentiary means, and the authority of traditional evidence. It further examines AI applications in judicial systems at both international and Arab levels, highlighting the limitations of AI's role in issuing Islamic judicial rulings.

The research investigates the possibility of considering AI outputs as part of Islamic evidentiary methods, noting that Islamic jurisprudence permits the use of modern tools as long as they do not conflict with Sharia. AI outputs are recommended to serve as **supporting tools for judges** rather than as independent sources for issuing rulings.

The study concludes that AI can enhance the efficiency and accuracy of judicial processes within the Islamic judiciary under specific guidelines, while ensuring that Sharia objectives and justice are preserved. It recommends the development of **Sharia-compliant frameworks for AI use**, training judges on proper application, and safeguarding the confidentiality of judicial data.

Keywords: Artificial Intelligence, Islamic Judiciary, Evidentiary Means, Judicial Authority, Islamic Jurisprudence.

التمهيد:

الذكاء الاصطناعي ومخرجاته في المجال القضائي
 أولاً: تعريف الذكاء الاصطناعي: يعرف الذكاء الاصطناعي بأنه قدرة الأنظمة التقنية على محاكاة السلوك البشري الذكي والتعلم من البيانات واتخاذ القرارات أو تقديم التوصيات بناء على تحليل (الوليدي ع.، 2023، صفحة 22).
 البيانات وتحليل الوقائع، وتشمل توصيات بالأحكام، تحليل الأدلة، ترتيب الوقائع، توقع الأحكام المحتملة أو إعطاء رأي استشاري (الغزالي، 2022، صفحة 117).
 ثالثاً: أنواع مخرجات الذكاء الاصطناعي في المجال القضائي
 تحليل الأدلة الرقمية: كتفريغ التسجيلات الصوتية وتحليل الصور.
 إصدار توصيات قضائية: باقتراح أحكام على ضوء وقائع معينة.
 فرز الدعاوي وتصنيفها: لمعرفة درجة الأولوية.
 مراقبة سير القضايا والإجراءات.
 وهذه المخرجات لاتزال في غالبيتها في دائرة الاستشارة والدعم دون أن تكون هي الفصل النهائي في إصدار الأحكام القضائية.

المبحث الأول

القضاء الشرعي وحجية وسائل الإثبات

المطلب الأول: تعريف القضاء الشرعي ونطاق عمله.
 القضاء الشرعي لغة: المنع والحكم (منظور، 1986، صفحة 228).
 وشرعاً: الإخبار بحكم شرعي على سبيل الإلزام (الزركشي، 2000، صفحة 326).
 نطاق القضاء الشرعي يشمل الفصل في المنازعات وإثبات الحقوق وتنفيذ الأحكام المستندة إلى الشرع وإقامة العدل بين الناس.
 المطلب الثاني: مفهوم الحجية وأقسامها في الفقه الإسلامي.
 الحجية في الفقه الإسلامي: كون الشيء معتبراً صالحاً للاستدلال به وإلزام الخصم به في مقام القضاء وتنقسم إلى:

- 1- حجية مطلقة: كالقرآن والسنة والاجماع.
 - 2- حجية مقيدة: كالشهادة والإقرار واليمين والقرائن وغيرها من وسائل الإثبات القضائية.
- والوسائل الحديثة تخضع للنظر في إدخالها ضمن وسائل الإثبات وفق ضوابط الشرع وقواعد الفقه.

المطلب الثالث: وسائل الإثبات القضائي في الفقه الإسلامي.

- من وسائل الإثبات في القضاء الشرعي:
- الإقرار: وهو أقوى الأدلة بعد البينة.
 - الشهادة: تعتبر من أهم وسائل الإثبات وقد وردت في قوله تعالى: {وأشهدوا ذوي عدل منكم} (سورة الطلاق: الآية 2)
 - اليمين: وتستخدم عند عدم كفاية الأدلة الأخرى.
 - القرائن: وهي أمارات ظنية يستأنس بها القاضي.
 - الكتابة: وقد أعتمدها جمهور الفقهاء بشروط معينة (المقدس، 1992، صفحة 175).

المبحث الثاني

تطبيقات الذكاء الاصطناعي في القضاء الشرعي.

المطلب الأول: استخدامات الذكاء الاصطناعي في التحليل القضائي وإصدار التوصيات الشرعية.

بدأ الذكاء الاصطناعي يدخل المجال القضائي في أعمال التحليل والمراجعة وإدارة القضايا وتصنيفها، كما يستخدم في تقديم التوصيات القضائية المحتملة بناءً على المعطيات المدخلة للنظام وتظهر هذه التطبيقات في تحليل العقود وتحديد نقاط النزاع وتوقع نتائج القضايا (سعدون، 2023، صفحة 55).

وأما في القضاء الشرعي فإن التطبيقات لا تزال محدودة لكنها تظهر في تحليل المسائل الفقهية المتصلة بالنزاعات الشرعية، وفرز السوابق القضائية الشرعية ذات الصلة، وتقديم

استشارات شرعية أولية حول قضايا الأحوال الشخصية والميراث والعقود الشرعية (التركي، 2023، صفحة 14)

وقد اعتمدت بعض الأنظمة القضائية على أدوات الذكاء الاصطناعي لمراجعة آلاف الوثائق وتحليلها خلال فترة وجيزة مما يسهم البت في النزاعات وتقليل زمن الانتظار لدى المحاكم (السعودي، 2024، صفحة 33).

المطلب الثاني: التجارب الدولية والعربية في استخدام الذكاء الاصطناعي في القضاء .
أولاً: التجارب الدولية: تم استخدام نظام الذكاء الاصطناعي (fa xiao) في الصين حيث يقدم توصيات قضائية ويحلل الوقائع لتسريع الإجراءات (الصين، 2024). وكذلك في الولايات المتحدة حيث تستخدم بعض المحاكم نظام (compax) لتقييم مخاطر العودة للجريمة وإن كان محل جدل في مدى عدالته (الأمريكية، 2023).
ثانياً: التجارب العربية: بدأت في السعودية أتمتة الإجراءات القضائية باستخدام الذكاء الاصطناعي لتحليل الدعاوي الشرعية وتصنيفها، كما يجري العمل على مشروع تحليل السوابق القضائية الشرعية لضمان توحيد الأحكام وتقليل التباين (السعودي، 2024، صفحة 19).

وأيضاً طبقت دولة الامارات تقنيات الذكاء الاصطناعي في إدارة الدعاوي المدنية، وبدأت بدراسة جدوى استخدامه في الأحوال المدنية.

ثالثاً: التجارب في العراق: يقتصر استخدام الذكاء الاصطناعي في القضاء العراقي على أتمتة بعض الإجراءات الإدارية مع وجود دراسات لبحث إمكانية تطوير أدوات تحليلية للقضايا الشرعية عند استقرار البنية التقنية القضائية (الجبوري، 2024، صفحة 41).

المطلب الثالث: حدود تدخل الذكاء الاصطناعي في الأحكام القضائية الشرعية .
يقوم القضاء الشرعي على مبدأ ولاية القضاء المستندة الى الاجتهاد المبني على الأدلة الشرعية فلا يجوز تفويض الفصل في الخصومات الى غير القاضي البشري المؤهل لقوله صلى الله عليه وسلم (القضاة ثلاثة، قاضيان في النار وقاضي في الجنة) (السجستاني، سنن ابي داود، 2000، صفحة 101).

مع ذلك يجوز الاستعانة بالوسائل الحديثة التي تعين القاضي في الوصول الى الحكم العادل دون أن يكون الحكم الصادر عن النظام التقني حجة مستقلة بنفسه لان الذكاء الاصطناعي أداة دعم وليست جهة فصل خصومات (والافتاء، 1995).

وقد قرر الفقهاء أن القضاء لا ينعقد إلا بشخص القاضي الجامع لشروط القضاء ولا ينعقد بألة او بنظام لان ذلك مخالف لمقصود الشارع في تولية القضاء لمن يقدر على فهم الواقع وتقدير المصالح والمفاسد تحقيقاً للعدل (فرحون، 1997، صفحة 14).

ولهذا فإن حدود تدخل الذكاء الاصطناعي في القضاء الشرعي تتمثل في:

- 1- تحليل الواقع وترتيب الأدلة وتقديم التوصيات.
- 2- سرعة الوصول الى السوابق القضائية الشرعية المتشابهة.
- 3- المساعدة في تنظيم الإجراءات وتحديد النزاعات.
- 4- ولا يجوز الاعتماد على مخرجاته وحدها في إصدار الأحكام القضائية الشرعية.

المبحث الثالث

حجية مخرجات الذكاء الاصطناعي في القضاء الشرعي

المطلب الأول: مواقف المذاهب الفقهية من اعتماد الوسائل الحديثة في الإثبات والقضاء
اهتم علماء الفقه الإسلامي بوسائل الإثبات تحقيقاً للعدل وصيانة الحقوق، وقد اعتمد الفقهاء على وسائل متعددة للإثبات كالشهادة والإقرار واليمين والكتابة والقرائن القوية ومنعوا الاعتماد على الوسائل التي لا تحقق العدالة أو تخالف مقاصد الشرع، ومن أهم آراء المذاهب الفقهية هي:

اولاً: الحنفية: اعتبروا القرائن القوية حجة في بعض المواضع عند انعدام الأدلة الأصلية، ومن ذلك قرائن اللقطة وقرائن الضمان، واعتبروا الكتابة دليلاً في بعض الأحوال (الكاساني، 1986، صفحة 123).

ثانياً: المالكية: يعتمدون على القرائن في القضاء عند توفر شروطها وقد أجازوا الاعتماد على القرائن القوية في إثبات الحقوق عند تعذر البينة الصريحة (القرافي، 1994، صفحة 263).

ثالثاً: الشافعية: يشترطون في الإثبات توفر وسائل محددة كالبيئة والإقرار ولا يعولون على القرائن وحدها إلا في مواضع محدودة (النووي، 2003، صفحة 113).

رابعاً: الحنابلة: يعتبرون الكتابة والقرائن القوية ضمن وسائل الإثبات المساندة عند غياب الأدلة الصريحة، وقد قبلوا الكتابة إذا اقترنت باليمين أو الإقرار (المقدسي، 1992، صفحة 175).

يتبين من ذلك أن المذاهب الفقهية تقبل استخدام الوسائل الحديثة في الإثبات إن تحققت شروط العدالة والضبط، وكانت وسيلة داعمة للقاضي وليست بديلاً عن ولايته القضائية المباشرة.

المطلب الثاني: دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقوانين الوضعية في اعتماد مخرجات الذكاء الاصطناعي في الإثبات القضائي.

أولاً: في الفقه الإسلامي: يقوم الإثبات على قواعد الشرع القائمة على اليقين أو غلبة الظن ويشترط تحقيق العدالة والضبط في وسائل الإثبات في الحكم، وتعد مخرجات الذكاء الاصطناعي من القرائن التقنية، ويمكن استخدام لدعم الحكم القضائي دون أن تكون هي الأصل في الحكم، ولا يجوز على هذه المخرجات وحدها للحكم في القضايا الشرعية بل يجب أن تحقق اجتهاد القاضي ونظره في القضية.

ثانياً: في القوانين الوضعية: بدأت بعض القوانين في السماح باستخدام مخرجات الذكاء الاصطناعي كوسيلة ارشادية في تقييم الأدلة وتحليل القضايا كما في الصين تستخدم نتائج الذكاء الاصطناعي لتقديم توصيات لكن الحكم يصدر من القاضي البشري (الصين، 2024).

وأيضاً في الولايات المتحدة يجري استخدام الذكاء الاصطناعي لتقييم مخاطر الإفراج المشروط لكنه محل جدل قانوني حول مدى دقته وانحيازه (الأمريكية، 2023).

ثالثاً: المقارنة: يتفق كل من الفقه الإسلامي والقوانين الوضعية على عدم جواز اعتماد مخرجات الذكاء الاصطناعي وحدها في إصدار الأحكام القضائية، وتستخدم كوسيلة مساعدة في التحليل القضائي، لكنها لا تعتبر حجة ملزمة بذاتها، أن الفقه الإسلامي يولي

أهمية اجتهاد القاضي ونظره في الوقائع وتحقيق العدالة ويقبل بالوسائل الحديثة ضمن ضوابط الشرع.

المطلب الثالث: الضوابط الشرعية لاستخدام مخرجات الذكاء الاصطناعي في القضاء الشرعي.

يمكن تحديد الضوابط الشرعية التي تضبط بها الاستفادة من مخرجات الذكاء الاصطناعي في القضاء الشرعي فيما يلي:

- 1- كونها وسيلة معاون لا مستقلة: حيث يستخدم القاضي هذه المخرجات للتحقق من الأدلة وتسريع تحليل القضايا دون الاعتماد عليها في إصدار الحكم دون نظر أو اجتهاد.
 - 2- عدم مخالفة الأحكام الشرعية: يجب ألا تخالف المخرجات أي نص شرعي قطعي أو قاعدة فقهية مستقرة.
 - 3- تحقيق العدالة ومنع الانحياز التقني: يجب التأكد من خلو النظام المستخدم من الانحياز البرمجي المؤثر في العدالة القضائية (والافتاء، 1995).
 - حفظ سرية المعلومات القضائية: من المهم أن تستخدم هذه الأنظمة وفق حماية المعلومات والخصوصيات الشرعية.
 - 5- مرجعية القاضي الشرعي في التقييم النهائي: تظل كلمة القاضي هي المعتمدة شرعاً ولا تسقط مسؤوليته القضائية أو اجتهاده.
- وقد أشار بعض الباحثين إلى ضرورة إعداد أدلة إرشادية شرعية وقضائية تنظم العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والقضاء الشرعي لضمان استثمار هذه التقنية دون الإخلال بمقاصد الشريعة (التركي، 2023، صفحة 25).

الخلاصة

لخص هذا البحث الى أن مخرجات الذكاء الاصطناعي رغم ما تحمله من دقة وسرعة لا يمكن أن تكون مستقلة بالحكم في القضاء الشرعي وإنما تعد وسيلة مساعدة تخضع لتقدير القاضي ضمن إطار ضوابط شرعية دقيقة، وقد أظهرت الدراسة أهمية ضبط هذه المخرجات فقهيًا وقانونيًا بما يضمن العدالة ويحفظ مقاصد الشريعة ويوفر في ذات الوقت بيئة قضائية مواكبة للتطور التقني المعاصر.

اهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

ومن اهم النتائج هي:

- 1- الذكاء الاصطناعي يعد تقنية مساعدة في المجال القضائي من خلال تحليل البيانات وترتيب الوقائع وتقديم التوصيات القضائية لكنه لا يملك صفة القضاء الشرعي المستقل.
- 2- الفقه الإسلامي يعتمد وسائل الاثبات القائمة على اليقين أو غلبة الظن، ويقبل الوسائل الحديثة ضمن ضوابط شرعية محددة ومنه مخرجات الذكاء الاصطناعي كقرائن مساعدة لا كأدلة مستقلة.
- 3- لا يجوز اعتماد مخرجات الذكاء الاصطناعي وحدها للحكم القضائي الشرعي، لأن ذلك مخالف لمقصود الشريعة في اشتراط ولاية القضاء قيمن توفرت فيه شروط القضاء والاجتهاد.
- 4- تلتقي القوانين الوضعية مع الفقه الإسلامي في أن مخرجات الذكاء الاصطناعي أداة داعمة للقضاء وليست بديلاً عنه.
- 5- يمكن استثمار مخرجات الذكاء الاصطناعي في القضاء الشرعي للإسهام في تسريع الإجراءات وتحقيق العدالة بشرط عدم مخالفتها للنصوص الشرعية والقواعد الفقهية.

ثانياً: التوصيات:

- 1- ضرورة إعداد لوائح تنظيمية شرعية وقضائية تحدد ضوابط استخدام الذكاء الاصطناعي في القضاء الشرعي.
- 2- تدريب القضاة الشرعيين على كيفية الاستفادة من مخرجات الذكاء الاصطناعي كوسائل مساعدة في تحليل القضائي دون الاعتماد الكلي عليها.
- 3- دعوة الجامعات والمراكز البحثية إلى إجراء مزيد من الدراسات التطبيقية حول استخدام الذكاء الاصطناعي في القضاء الشرعي بما يحقق المصلحة ويضمن مراعاة مقاصد الشريعة.
- 4- ضرورة الالتزام بأعلى معايير الأمان المعلوماتي لحماية بيانات الخصوم والمحاكم عند استخدام الذكاء الاصطناعي.
- 5- توعية المجتمع الشرعي والقضائي بأهمية التفرقة بين دور الذكاء الاصطناعي كأداة مساعدة ودور القاضي الشرعي كجهة فصل في الخصومات.

المصادر والمراجع

القران الكريم

- 1- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، (2000م)، سنن أبي داود، بيروت - لبنان، المكتبة العصرية.
- 2- اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء، (1995م)، استخدام التقنيات في القضاء، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية
- 3- المحكمة الامريكية، (2023م)، نظام الذكاء الاصطناعي في الولايات المتحدة الامريكية، محكمة الولايات المتحدة الامريكية.
- 4- المحكمة العليا في الصين، (2023م)، نظام الذكاء الاصطناعي، الصين، المحكمة العليا.
- 5- بدر الدين الزركشي، (2000م) المنشور في القواعد الفقهية، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.
- 6- برهان الدين إبراهيم ابن فرحون، (1997م)، تبصرة الحكام في أصول الاقضية (المجلد الاول)، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.
- 7- حسن الجبوري، (2024م)، التقنيات الحديثة في القضاء العراقي، مجلة القانون، دار القانون للنشر والتوزيع - بغداد.
- 8- خالد سعدون، (2023م)، تقنيات الذكاء الاصطناعي والقضاء، مجلة القانون، دار القانون للنشر والتوزيع - بغداد.
- 9- شهاب الدين القرافي، (1994م)، الذخيرة (المجلد الأول) بيروت - لبنان، دار الغرب الإسلامي.
- 10- عبد الله التركي، (2023م)، الذكاء الاصطناعي وأثره في العمل القضاء الشرعي، المؤتمر الدولي للذكاء الاصطناعي (العدد 14)، الرياض - المؤتمر الدولي السعودي.
- 11- عبد الله الوليدي (2022م)، الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته، مجلة العدل السعودي.
- 12- عبد الله بن قدامة المقدسي، (1992م)، المغني (المجلد الأول)، القاهرة - مصر، دار هجر.

- 13- علاء الدين الكاساني، (1986م)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (المجلد الأول)، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.
- 14- محمد الغزالي (2022م)، التقنيات الحديثة في خدمة العدالة، مركز الدراسات القانونية.
- 15- يحيى شرف الدين النووي (2003م)، روضة الطالبين وعمدة المفتين، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.
- 16- محمد بن مكرم بن منظور (1986م)، لسان العرب، بيروت - لبنان، دار صادر.
- 17- وزارة العدل السعودي (2024م) مبادرات التحول الرقمي في القضاء، السعودية، وزارة العدل السعودي.

محور اللغة العربية

الذكاء الاصطناعي وشرح ديوان الحماسة: دراسة مقارنة

في ضوء اللسانيات العربية (الطرماح بن حكيم الطائي أنموذجاً)

د. هان هان علوم الدين¹ ستريوان هريادي² محمد الغزالي بن عبد المالك³
جامعة الأزهر - اندونيسيا جامعة الأزهر - مصر الجامعة الوطنية الماليزية - ماليزيا

مقدمة:

عقد الدراسة المقارنة بين شرح العالم اللغوي أبي علي المرزوقي (ت. 421 هـ) وشرح الذكاء الاصطناعي على نص شعري في ديوان الحماسة؛ بغية الوقوف على مدى ما بلغه الذكاء الاصطناعي من الصحة والدقة في تحليل النص الأدبي، وما أضافه من أبعاد جديدة في إثراء الفهم وتعدد حيثيات النظر إلى النصوص الأدبية. يعتمد هذا البحث على تحليل الشرح اللغوي للنصوص الأدبية العربية باستعمال تقنيات الذكاء الاصطناعي، وبشكل خاص مقارنة شرح ديوان الحماسة للمرزوقي مع الشرح الذي تم إنتاجه بواسطة ChatGPT 5 المدعوم بتقنيات المعالجة اللغوية الطبيعية. وذلك بدراسة مقارنة للمفاهيم الأساسية، يهدف البحث إلى استكشاف الفرق بين الفهم البشري والفهم المدعوم بتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، ومدى دقة قدرة الذكاء الاصطناعي على استنتاج السياق الثقافي واللغوي في النصوص الأدبية العربية.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في فهم مدى قدرة الذكاء الاصطناعي على تقديم تحليل لغوي دقيق للنصوص الأدبية العربية مقارنة مع التحليل البشري، وكيف يمكن للتكنولوجيا الحديثة أن تُسهم في تعزيز الفهم الدقيق للعناصر الثقافية التي يشملها النص الأدبي العربي.

أسئلة البحث:

1. ما الاتفاق والاختلاف بين الشرح البشري للنصوص الأدبية العربية و الشرح الذي أنتجه الذكاء الاصطناعي؟

1 دكتوراه في اللسانيات العربية، كلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر بالقاهرة.

2 باحث بمرحلة الدكتوراه في الأدب والنقد جامعة الأزهر بالقاهرة.

3 باحث بمرحلة الدكتوراه بكلية الدراسات الإسلامية، بالجامعة الوطنية الماليزية.

2. كيف يعكس الذكاء الاصطناعي المعاني الثقافية في النصوص مقارنة بالشرح البشري؟

3. هل يمكن لتقنيات المعالجة اللغوية الطبيعية أن تقدم تحليلاً دقيقاً للمعاني السياقية في الشرح الأدبي العربي؟

4. ما دور الذكاء الاصطناعي في تحسين أو تعزيز الفهم اللغوي للنصوص الأدبية العربية؟

أهداف البحث:

مما تقدم في مشكلة البحث وأسئلته السابقة تشكلت مجموعة من الأهداف والغايات التي يمكن أن تسهم في توضيح هذه الأهداف:

1. دراسة قدرة الذكاء الاصطناعي في شرح النصوص مقارنة مع الشرح البشري.
2. تقييم مدى قدرة الذكاء الاصطناعي على استنتاج المعاني الثقافية والدلالية التي غالباً ما تكون غير دقيقة للتكنولوجيا الحديثة.
3. دراسة مدى فاعلية تقنيات المعالجة اللغوية الطبيعية في تحليل النصوص الأدبية في سياق اللسانيات العربية.
4. تقديم مقارنة تحليلية بين الشرح البشري و الشرح المدعوم بالذكاء الاصطناعي لتقييم قدرات الذكاء الاصطناعي في تحليل لغوي دقيق.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في استكشاف العلاقة بين الذكاء الاصطناعي واللسانيات العربية، ودور تقنيات المعالجة اللغوية الطبيعية على فهم اللغوي للنصوص الأدبية العربية. هذا البحث يساعد على توسيع الفهم الأكاديمي حول كيفية استعمال الذكاء الاصطناعي في الدراسات الأدبية واللغوية، ويقدم طرقاً جديدة لدراسة الأدب العربي التراثي باستعمال التقنيات الحديثة. ويوفر تحليلاً مقارناً بين الشرح البشري والذكاء الاصطناعي، مما يسهم في تطوير أدوات تحليلية لغوية أكثر دقة وشمولية في فهم النصوص الأدبية.

منهج البحث:

اعتمد البحث على منهجية نوعية مقارنة لدراسة الفروق والتشابهات بين الشرح البشري والشرح المدعوم بالذكاء الاصطناعي وذلك باستعمال تقنيات المعالجة اللغوية الطبيعية ChatGPT 5 لتحليل النصوص. واعتمد كذلك على المنهج الكمي لقياس التوافق والاختلاف بين الشرحين في الدلالة باستعمال المقاييس الرياضية المتقدمة بوساطة الذكاء الاصطناعي

.Arabert

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، اللسانيات العربية، المعالجة اللغوية الطبيعية، ديوان الحماسة، تحليل النصوص

Artificial Intelligence and the Commentary of the Diwan al-Hamasah: A Comparative Study in Light of Arabic Linguistics (With a Focus on Tarmah ibn Hakim al-Ta'i as a Model)

Han Han Ulumudin
Ismail¹

A. Satriawan Hariadi²

Muhammad Al-Ghazalli Abdol
Malek³

Abstract:

The aim of this study is to conduct a comparative analysis between the commentary of the Diwan al-Hamasah by al-Marzouqi and the commentary generated by the AI model ChatGPT 5 , supported by Natural Language Processing (NLP) technologies , specifically applied to four verses of satire and pride by Tarmah ibn Hakim al-Ta'i. This research employs a qualitative comparative methodology to identify similarities and discrepancies within the four verses based on the analysis of Arabic linguistics , alongside a quantitative approach using the AraBERT AI model , specifically designed for Arabic language processing. This AI model analyzes the text extracted from both commentaries , applying modern mathematical techniques to measure congruence and divergence in meaning , allowing for an accurate and objective evaluation of AI's ability to simulate human commentary. The results of the study indicate similarities between the two commentaries in expressing the general meanings and fundamental concepts of the text. However , there are also discrepancies in the outcomes of the integrated analysis of the text , particularly in terms of poetic vocabulary , morphological structure , syntactic structure , rhetorical dimension , and cultural and social context. These differences arise due to issues such as AI's errors in understanding , analysis , and processing , as well as AI's consideration of dimensions not addressed by al-Marzouqi. The study concludes that artificial intelligence serves as a complementary tool that enhances the understanding of Arabic literary texts , rather than being the primary or sole means of interpretation.

Keywords: Artificial Intelligence , Arabic Linguistics , Natural Language Processing , Text Analysis

¹ PhD in Arabic Linguistics, Faculty of Languages and Translation, Al-Azhar University, Cairo

² PhD Researcher in Literature and Criticism, Al-Azhar University, Cairo

³ PhD Researcher at the Faculty of Islamic Studies, National University of Malaysia

مقدمة

يُعدُّ ديوان الحماسة الذي ألفه أبو تمام الطائي (ت 231 هـ)، عملاً أساسياً ضمن مجموعة المختارات الشعرية التي تُشكِّل جزءاً من التراث الأدبي العربي. اختار أبو تمام موضوعاته بدقة من خلال عدسة ناقدٍ بصير (حسن، 2024)، وقام بتنسيق القصائد التي تُجسِّد ذروة البلاغة ومنهجيات التعبير الأدق. تُعدُّ مختاراته شهادة على الجمالية العربية الأصيلة، وتُثبت فهمه العميق للتقنيات اللغوية وتطبيقاتها (الكريم، 2023). وقد حظيت هذه المجموعة باهتمام كبير من العلماء واللغويين على حدٍّ سواء، حيث تضمَّنت العديد من الشروح، من أبرزها وأكثرها دقة ذلك الذي قدَّمه أبو علي المرزوقي (سعد، 2025).

تميّز أبو علي المرزوقي (ت 421 هـ) بكونه من أوائل علماء اللغة البارزين في القرن الخامس الهجري، حيث تلقَّى تعليمه على يد أبي علي الفارسي. وقد نال تقديرًا واسعًا لفظته الفكرية، ومنهجيته الدقيقة، وبراعته الجدلية، وحسن اختياره للمواد. علاوة على ذلك، يُعدُّ من الرواد في ميادين الأدب والنحو، حيث صنَّف في المجالات الرئيسة للدراسات العربية (الذهبي، 1985).

يجمع شرحه على ديوان الحماسة بين تفسير المفردات، واشتقاق المعاني، وتوضيح الروابط النحوية والدلالية، مع وضع النصوص ضمن سياقاتها الثقافية والاجتماعية. يميّز هذا الشرح بالعمق اللغوي والغنى المعرفي، وقد رسَّخ مكانته في الدراسات اللغوية واللسانية العربية الحديثة (محمد، 2020).

وقد حظيت أشعار الطرماح بن حكيم الطائي (ت 125 هـ) المشروحة في ديوان الحماسة بأهمية خاصة؛ إذ يُعدُّ من أبرز شعراء العصر الأموي. وتتميّز أشعاره بجزالة الألفاظ، وصدق العاطفة، وعمق التجربة الفنية، كما تنوّعت موضوعاته بين الفخر، والرحلات، والحنين إلى الماضي. ويجمع أسلوبه اللغوي بين القوة والشفافية في تركيب متطور (كساب، 2025).

شهدت العقود الأخيرة تطوراً نوعياً في مجال الدراسات اللغوية، يُعزى إلى التقدُّم في تقنيات الذكاء الاصطناعي، لا سيَّما في مجال معالجة اللغة الطبيعية (NLP)، التي تهدف إلى تمكين

الآلات من فهم النصوص البشرية وتحليلها وفق نماذج لغوية ومنطقية دقيقة (Moukafih et al. ، 2022). وقد أسهم هذا التطور في توسيع آفاق البحث في اللسانيات العربية، من خلال مقاربات كمية وإحصائية تعتمد على التحليل الحاسوبي والآلي للظواهر اللغوية.

ويُعدُّ الذكاء الاصطناعي (شات جي بي تي) من أبرز النماذج التوليدية (Generative AI)، المعتمدة على بنية "المحوّلات" (Transformers) في التحليل اللغوي وتوليد النصوص، بالاستناد إلى فهم السياقات الدلالية الشاملة (Khondaker et al. ، 2023). ويتميّز بقدرات لافتة في معالجة اللغة العربية في جوانبها المختلفة، مثل: التحليل البنيوي، وتحديد العلاقات الدلالية بين المفردات (Koubâa et al. ، 2024). أما نموذج أرابيرت، فهو نموذج متخصص في اللغة العربية، طُوّر بالاعتماد على النموذج العالمي الشهير BERT (Antoun وآخرون، 2020). ويتميّز بتمثيل دقيق للمعاني من خلال تقنيات التمثيل الدلالي (Word Embeddings)، ما يجعله مناسباً لتحليل النصوص العربية ذات البنية الكثيفة والمعاني المتشابكة (Jarrar وآخرون، 2022). ورغم التقدّم الملحوظ في تقنيات الذكاء الاصطناعي في المجال اللغوي، لا تزال التساؤلات قائمة بشأن:

مدى قدرة هذه التقنيات على تقديم تحليل لغوي دقيق وعميق للنصوص الأدبية العربية التراثية.

وإمكانية مقارنتها بشروح العلماء القدامى.

وهل تُسهم هذه التقنيات في تعميق الفهم الثقافي عند معالجة النصوص العربية التراثية؟

إشكالية الدراسة:

يسعى هذا البحث إلى التحقق من قدرة نماذج الذكاء الاصطناعي التوليدي، مثل: شات جي بي تي وأرابيرت، على محاكاة التحليل البشري للنصوص الشعرية العربية القديمة، من خلال تقييم فعاليتها عبر أربعة مستويات لغوية في اللسانيات العربية: الدلالي، الصرفي، النحوي، والبلاغي.

أهداف الدراسة:

إجراء تحليل مقارنة بين شرح أبي علي المرزوقي وشرح شات جي بي تي لأربعة أبيات من شعر الطرماح بن حكيم الطائي في ديوان الحماسة. تقديم مقارنة تحليلية بين الشرح البشري والشرح المدعوم بالذكاء الاصطناعي لتقييم قدرات الذكاء الاصطناعي في فهم اللسانيات العربية. استخدام نموذج الذكاء الاصطناعي أرابيرت لقياس درجة التشابه الدلالي بين الشرحين. استكشاف حدود القوة والقصور في الذكاء الاصطناعي عند معالجة النصوص الأدبية التراثية.

الدراسات السابقة والفجوة البحثية:

يستعرض هذا القسم أبرز ما توصلت إليه الدراسات السابقة ذات الصلة، مع بيان الثغرات التي تسعى هذه الدراسة إلى معالجتها: قدّم (Antoun et al.، 2020) نموذج الذكاء الاصطناعي أرابيرت، وهو بنية أحادية اللغة (Transformer) مصممة خصيصاً للغة العربية. وقد أظهر هذا النموذج فعالية عالية في العديد من مهام معالجة اللغة الطبيعية، مثل: تحليل المشاعر، والتعرف على الكيانات المسماة، والإجابة عن الأسئلة. وتكمن أهمية أرابيرت في هذا السياق في قدرته على تمثيل الدلالات المعقدة للغة العربية، وهي القدرة التي يُستفاد منها في هذا البحث لتقييم درجة التشابه الدلالي بين شرح البشر وشرح الذكاء الاصطناعي للنصوص الشعرية التراثية.

وعلى المستوى اللغوي، تناول الباحثان (Boulesnam & Boucetti، 2025) بنية اللغة العربية المعقدة، موضّحين التحديات التي تواجه المعالجة الحاسوبية، مثل: نظامها الصرفي، وغموض الحركات، ومرونة بنية الجملة. وتعدّ دراستهما مرجعاً نظرياً محورياً لفهم الحاجة إلى اختبار نماذج مثل أرابيرت و جي بي تي الإصدار الخامس، في سياق الشعر العربي.

دراسات سابقة وفجوة بحثية:

من جانبٍ آخر، أكّد كلٌّ من (Shormani & Alfahad، 2025) و (Andrean & Harahap، 2025) على محدودية الذكاء الاصطناعي في فهم النصوص ذات العمق العاطفي والسياقات التاريخية والدلالات المعقّدة. وتشير النتائج التي توصّلوا إليها إلى أنّه رغم قدرة الذكاء الاصطناعي على توليد مخرجات لغوية دقيقة نحويّاً، إلا أنّه لا يزال يواجه تحديات في الفهم السياقي والدقيق للنصوص. ويتجلّى هذا القصور بشكل خاص في تحليل الشعر العربي القديم، الذي يتجذّر في الرمزية والسياق الثقافي عند توليد المعنى. وأظهرت دراسة أجراها (El-Alami et al.، 2022) أنّ تعزيز تدريب نموذج الذكاء الاصطناعي أرايرت يرفع من دقة تصنيف النصوص العربية. ومع ذلك، ركّز هذا البحث على النصوص غير الأدبية، ولم يقيّم فعالية النموذج في الشعر القديم، الذي يميّز بلغته المجازية وبنيته الجمالية المعقّدة.

وفي الجانب الجمالي، كشف (Abu Zaid، 2024) عن قدرة الذكاء الاصطناعي التوليدي على محاكاة الشكل الشعري العربي، لكنه نبّه إلى محدوديته في التعبير عن المعاني ذات العمق الرمزي والعاطفي. وأكّد كلٌّ من (سعدي، 2025) و (محمد، 2020) على الدور الحاسم للتحليل النحوي والدلالي في فهم بنية الشعر، وأشارا إلى أنّ الجانبين النحوي والدلالي يؤثّران تأثيراً كبيراً في الإطار الجمالي والأخلاقي للنص الشعري، ولا يقتصر دورهما على الوظائف الشكلية فقط.

ومن خلال استعراض الدراسات السابقة، يتبيّن أنّ الدراسة الحالية تتفق مع تلك الدراسات في موضوعاتها العامة، لكنها تختلف عنها في عدّة جوانب تمثل الفجوة العلمية التي تسعى هذه الدراسة إلى معالجتها، وهي:

1. غياب الدراسات التطبيقية التي تُجري مقارنة بين التحليل البشري والتحليل الآلي للنصوص الشعرية القديمة.

2. عدم وجود دراسات سابقة استخدمت نماذج مثل شات جي بي تي أو أرايبرت للمقارنة المباشرة بين شرح الشعر القديم كما ورد في شروح العلماء (مثل: شرح المرزوقي) وتحليلات الذكاء الاصطناعي.

3. اقتصار تحليل شات جي بي تي على إطار الأمر الموجّه (Prompt) المحدّد. وتأثي هذه الدراسة لسدّ الفجوات المذكورة ، من خلال إجراء تحليل مقارنة بين شرحين لأبيات مختارة من ديوان الحماسة، إلى جانب استخدام نموذج أرايبرت لتقييم التشابه الدلالي بين المخرجات.

المنهجية:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي المقارن، حيث تصف الظواهر اللغوية في شعر الطرماح بن حكيم الطائي كما ورد في ديوان الحماسة، إلى جانب الشرح الذي أنتجه الذكاء الاصطناعي باستخدام شات جي بي تي (الإصدار الخامس).

وقد أُجريت المقارنة عبر أربعة مستويات لغوية رئيسية: الدلالي، الصرفي، النحوي، والبلاغي، بهدف الكشف عن نقاط الاتفاق والاختلاف، وتقييم مدى دقة التحليل الآلي مقارنةً بالتحليل البشري.

أما الأبيات الأربعة المختارة من شعر الطرماح بن حكيم الطائي التي ركّزت الدراسة على تحليلها، فهي:

لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنَّنِي بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ امْرِئٍ غَيْرِ طَائِلٍ
وَأَنِّي شَقِيٌّ بِاللِّثَامِ وَلَا تَرَى شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ السَّمَائِلِ
إِذَا مَا رَأَى قَطَعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ وَبَيْنِي فَعَلَ الْعَارِفُ الْمُتَجَاهِلِ
مَلَأْتُ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَانَتْهَا مِنَ الضِّيقِ فِي عَيْنِهِ كِفَّةٌ حَابِلِ

وقد أُخترت هذه الأبيات بناءً على معايير لغوية وبلاغية تراعي تنوع التراكيب، لضمان تقديم تحليل دقيق وشامل عبر مختلف مستويات اللغة في اللسانيات العربية.

أُستُخدم شات جي بي تي - الإصدار الخامس كأحد أبرز أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي (Generative AI). ولضمان اتّساق المعالجة وتنظيم الإجابة، وُحِّدَت صيغة الأمر الموجّه (prompt) لكل بيت من الأبيات الأربعة، باستخدام الجملة الآتية: "اشرح البيت التالي بإيجاز مع مراعاة النقاط التالية: المعنى الرئيس، وتحليل اللسانيات العربية (الدلالية، الصرفية، النحوية، البلاغية)."

بعد ذلك، فحص الأبيات كما وردت في شرح أبي علي المرزوقي، ومقارنتها بشرح شات جي بي تي، مع التركيز على العناصر اللغوية العربية، وتوضيح أوجه التشابه والاختلاف، وإبراز مظاهر القوة والقصور في كلا الشرحين. كما استخدمت الدراسة منهجاً كمياً عبر توظيف نموذج الذكاء الاصطناعي أرابيرت v02، الذي دُرِّب على ملايين النصوص العربية، وقادر على إنتاج تمثيلات عديدة عالية الدقة للنصوص (Text Embeddings). ويُتيح استخدامه إمكانية المقارنة الكمية لاستخراج التشابه الدلالي (Cosine Similarity) بين الشرحين.

خطوات تنفيذ التحليل عبر أرابيرت v02:

1. تفعيل النموذج: فُعِّلَ نموذج أرابيرت مع الأداة المصاحبة له، والمسماة tokenizer، التي تقوم بتقسيم النصوص إلى وحدات صغيرة قابلة للفهم الآلي.
2. تحويل النصوص إلى تمثيلات عديدة: حُوِّلَ شَرَحِي الذكاء الاصطناعي والمرزوقي إلى ما يُعرف بـ embeddings.
3. تساعد هذه التمثيلات العددية الكمبيوتر في فهم المعاني بطريقة رقمية، مما يُسهِّل عملية المقارنة.
4. استخلاص المعنى الرئيس فقط من شرح شات جي بي تي؛ استناداً إلى صيغة الأمر الموجّه المذكورة سابقاً.
5. تحديد المقاطع المقارنة: أُخْتِيرَت أربعة أبيات شعرية، وأُخِذَ من كل بيت جزآن: المعنى الرئيس من شرح الذكاء الاصطناعي، والشرح المقابل من المرزوقي.

6. حساب درجة التشابه: بعد تحويل النصوص إلى أرقام، أُستُخدمت خوارزمية Cosine Similarity من مكتبة sklearn لقياس مدى التشابه الدلالي بين كل شرخين. وكلما اقتربت النتيجة من الرقم (1)، كان التشابه أقرب في المعنى.

حدود الدراسة:

يقتصر هذا البحث على:

- تحليل أربعة أبيات في ديوان الحماسة من تأليف الطرماح بن حكيم الطائي.
- المقارنة تكون بين شرح واحد وهو شرح المرزوقي ونموذج الذكاء الاصطناعي شات جي بي تي الإصدار الخامس.
- معرفة التشابه الدلالي عبر الذكاء الاصطناعي أرايرت فقط.
- المقارنة في أرايرت مختصرة في جانب المعنى الرئيس.
- التركيز على التحليل اللغوي: الدلالي، الصرفي، النحوي، والبلاغي، دون الالتفات إلى جوانب العروض أو النقدية الجمالية في الشعر.

النتائج:

أولاً: النتيجة في المستوى النحوي

توصلت النتائج إلى الاختلاف في ذكر الوظائف النحوية الأساسية كمحل الجمل الفعلية، واستعمال المصادر، وتوظيف "أن" في سياقاتها المختلفة. ذكر جي بي تي في البيت الأول عن ذلك: «لقد زادني حباً لنفسي: جملة فعلية فعلها "زاد"، ومفعولها "ني" و"حباً"، وأنني بغيض في محل رفع فاعل لـ "زادني"». بينما قال المرزوقي في الموضوع نفسه: أنني بغيض في موضع الفاعل (المرزوقي، شرح البيت الأول). وفي البيت التالي عند قوله: (وإني شقي باللثام ولا ترى شقياً بهم إلا كريم الشئال)، قدّم جي بي تي تحليلاً نحوياً مفصلاً، لكنه أخطأ في الكتابة؛ إذ يخالف متن الشعر الأصل حين ذكر "لن" بدلاً عن "لا"، "ولن ترى شقياً بهم إلا كريم الشئال: "لن" نافية تنصب المضارع" وهو ما غير المعنى. وفي المقابل ذكر المرزوقي ظاهرة صوتية حول حذف النون في قوله: (أصله أنني، لكنه حذف النون الأولى من أن تخفيفاً؛ لاجتماع ثلاث نونات) (المرزوقي 2003). أما في البيت الثالث: (إذا ما رأي

قطع الطرف بينه وبينني فعل العارف المتجاهل)، فقد انسجم الشرحان في «فعل العارف المتجاهل»، على أنه مفعول مطلق منصوب، إذ كتب جي بي تي شارحاً ذلك: (فعل العارف المتجاهل: مفعول مطلق منصوب على التشبيه)، وقال المرزوقي: «وانتصب "فعل العارف" على المصدر مما دل عليه قطع الطرف بينه وبينني» (المرزوقي 2003). وفي البيت الرابع (ملأت عليه الأرض حتى كأنها من الضيق في عينيه كفة حابل)، أشار جي بي تي إلى البنية العامة للبيت حيث قال: (كأنها من الضيق في عينيه كفة حابل: جملة تشبيهية منسوخة بـ"كأن" تدل على الإحاطة). بينما ركّز المرزوقي على الظاهرة التركيبية الجزئية قائلاً: (وجاء إضافتها إلى الحابل كما يجوز إضافة نفس الحباله إليه) (المرزوقي 2003).

رقم البيت	اللفظ أو التركيب محل التحليل	تحليل جي بي تي	تحليل المرزوقي
1	«لقد زادني حباً لنفسي أنني بغيض...»	شرح الجملة الفعلية: الفعل زاد، المفعولان ني وحباً، وجعل أنني بغيض فاعلاً لـ"زادني".	قال: أنني بغيض في موضع الفاعل.
2	«وإني شقيٌّ باللثام ولا ترى شقيّاً بهم إلا كريم الشائِل»	كتبها خطأً بلفظ لن بدل لا، وفسرها بأنها نافية تنصب المضارع.	أشار إلى ظاهرة صوتية: حذف النون في أنني؛ لتخفيف التقاء النونات.
3	«إذا ما رأي قطع الطرف بينه وبينني فعل العارف المتجاهل»	عدّ فعل العارف المتجاهل مفعولاً مطلقاً منصوباً على التشبيه.	قال: انتصب فعل العارف على المصدر مما دل عليه قطع الطرف بينه وبينني.
4	«ملأت عليه الأرض حتى كأنها من الضيق في عينيه كفة حابل».	وصفها بأنها جملة تشبيهية منسوخة بـ"كأن" تدل على الإحاطة.	ركّز على التركيب الجزئي: إضافة الأرض إلى الحابل جائزٌ نحوياً.

ثانياً: النتائج في المستوى الصرفي:

شرح المرزوقي وجي بي تي بعض الألفاظ من ناحية الجذر والاشتقاق، وذلك مثل كلمة طائل المشتقة من طال، وشمائل وشقي مشتقتان من جذور واضحة، إضافة إلى المتجاهل على أنه اسم فاعل من صيغة تفاعل، وهو ما يتوافق مع معناه في هذا السياق. وُجد ذلك في تحليل جي بي تي كاتباً: (بغيض صفة على وزن فاعل تدل على الثبوت، وغير طائل: اسم فاعل من طال بمعنى بلغ أو نفع.. البيت الأول). وقال المرزوقي عن ذلك: "وقوله غير طائل هو من طال عليهم يطول طولاً" (المرزوقي 2003). وفي قوله: «وإني شقيٌّ باللثام ولا ترى شقيّاً

بهم إلا كريم الشمائل»، قدّم جي بي تي تحليلاً صرفياً مباشراً قائلاً: «شقي: صفة مشبهة على وزن فاعل، والشمائل: جمع شمائل أو شميلة بمعنى الخصال»، «اللثام: جمع تكسير لـ "لثيم" على وزن فعال» (جي بي تي، البيت الثاني). بينما قال المرزوقي: «ويقال شقيت شقوة وشفقة وشفاءً، والشمائل الطبائع واحدها شمائل» (المرزوقي 2003). وفي بيت: «إذا ما رأي قطع الطرف بينه وبين فعل العارف المتجاهل»، قال جي بي تي: «المتجاهل: اسم فاعل من تجاهل (تفاعل) يدل على التكلف». بينما قال المرزوقي: «المتجاهل: متكلف الجهل، وعلى هذا تعامى وتعارج وتخاذل» (المرزوقي 2003). وزاد جي بي تي شرحه قائلاً: «قطع: فعل ماضٍ، مزيد بالتضعيف (باب التفعيل)، يفيد التكثير والمبالغة، أي: لم يكتف بالمبالغة بل بالغ فيه». أما في البيت الأخير: «ملأت عليه الأرض حتى كأنها من الضيق في عينيه كفة حابل»، ركّز جي بي تي على التحليل البنيوي التفصيلي للجملة «ملأت: فعل ماضٍ، فاعله المتكلم» (جي بي تي، البيت الرابع). بينما قال المرزوقي: «الحابل: ناصب الحباله، ويقال حبلت الصيد واحتبلته» (المرزوقي 2003).

رقم البيت	اللفظ أو التركيب محل التحليل	تحليل جي بي تي	تحليل المرزوقي
1	بغض - غير طائل	بغض: صفة على وزن فاعل تدل على الثبوت. غير طائل: اسم فاعل من الفعل طال بمعنى بلغ أو نفع.	«غير طائل: من طال عليهم يطول طولاً».
2	شقي - الشمائل - اللثام	شقي: صفة مشبهة على وزن فاعل. الشمائل: جمع شمائل / شميلة بمعنى الخصال. اللثام: جمع تكسير لـ لثيم على وزن فاعل.	«شقيت شقوة وشفقة وشفاءً». «الشمائل الطبائع واحدها شمائل».
3	المتجاهل - قطع	المتجاهل: اسم فاعل من تجاهل (تفاعل) يدل على التكلف. قطع: فعل ماضٍ مزيد بالتضعيف (باب التفعيل) يفيد التكثير والمبالغة.	«المتجاهل: متكلف الجهل، وعلى هذا تعامى وتعارج وتخاذل».
4	ملأت - الحابل	ركّز على التحليل البنيوي: «ملأت: فعل ماضٍ، فاعله المتكلم».	«الحابل: ناصب الحباله، يقال حبلت الصيد واحتبلته».

ثالثاً: النتائج في المستوى الدلالي:

اتفق كلا الشرحين في توضيح دلالة تراكيب الأبيات، مثل كون البغض علامة على الفخر، والشفاء مع اللثام دليلاً على الكرم، وادّعاء الجهل مظهرًا من مظاهر الكبرياء، وتشبيه

الأرض بكفة الحابل دالاً على الضيق والحصار. ودلّ على ذلك تحليل جي بي تي: «زادني حباً لنفسي: دلالة على ازدياد الاعتزاز بالذات، و"غير طائل" كناية عن الشخص الفارغ الذي لا نفع فيه، مما يعطي معنى استعلاء مقابل تهميش الأعداء»، واختتم قوله عن المعنى العام: «علاقة البغض صارت سبباً للحب الذاتي، وفيها مفارقة دلالية جميلة». (جي بي تي، البيت الأول). بينما قال المرزوقي: «زادني بغاضتي إلى كل رجل لا فضل فيه ولا خير عنده حباً لنفسي؛ لأن التمايز بيني وبينه هو الذي أداه إلى بغضي ولو كان بيننا تشاكُل وتقارب لما نبا عني ولا أبغضني» (المرزوقي 2003).

وفي البيت الثاني: «واني شقيّ باللثام ولا ترى شقيّاً بهم إلا كريم الشمائل»، صرّح الشرحان بأن الشقاء باللثام دليل على الأخلاق وسمو الطبع. يبنّ جي بي تي ذلك قائلاً: «الدلالة قائمة على التضاد بين اللثام والكُرام، والشقاء والكرامة» (جي بي تي، البيت الثاني). بينما قال المرزوقي: «لا ترى أحداً يشقى بهم إلا وهو كريم الطبائع، بجانب لهم بعرضه وأصله» (المرزوقي 2003). وفي بيت الذي بعده «إذا ما رأي قطع الطرف بينه وبينني فعل العارف المتجاهل»، يتفق الطرفان في تصوير خصم يعرف ويتعمّد التجاهل: «العارف المتجاهل: تركيب دلالي قائم على التضاد (يعرف - يتجاهل)؛ لإبراز التناقض النفسي» (جي بي تي، البيت الثالث). والمرزوقي عبر عن ذلك قائلاً: «إذا أبصرني المباغض لي ارتد طرفه عني، فعل من يعرف الشيء ويتكلف جهله» (المرزوقي 2003). أما في البيت الرابع: «ملأت عليه الأرض حتى كأنها من الضيق في عينيه كفة حابل»، فقد اتفق الشرحان على أن الصورة تدل على الحصار والاختناق. قال جي بي تي شارحاً ذلك: «كأنها كفة حابل: تشبيه الأرض الواسعة بشبكة الصائد الضيقة التي تحبس الفريسة» (جي بي تي، البيت الرابع). وقال المرزوقي: «يقال: ملأت عليه الأرض إذا ضيقتها عليه، والحابل ناصب الحباله، ويجوز أن يريد بالكفة عين الحباله؛ لأنها تجعل كالطوق» (المرزوقي 2003).

رقم البيت	الدلالة العامة للبيت	تحليل جي بي تي	تحليل المرزوقي
1	البغض علامة فخر واعتزاز بالذات.	«زادني حباً لنفسي» دلالة على الاعتزاز بالذات و«غير طائل» كناية عن الشخص الفارغ؛ مما يُظهر مفارقة دلالية بين الحب والبغض.	«زادني بغض من لا فضل فيه حباً لنفسي؛ لأن التمايز بيني وبينه سبب البغض»، أي:

			الفخر بالاختلاف عن ناقصي الفضل.
2	الشقاء مع اللثام دليل الكرم.	«الشقاء باللثام دلالة على الكرامة والتضاد بين اللثام والكرام».	«لا يشقى باللثام إلا كريم الطبائع المترفع عنهم».
3	ادعاء الجهل مظهر الكبرياء والأنفة.	«العارف المتجاهل» تركيب يقوم على التضاد (يعرف - يتجاهل)؛ لإظهار المفارقة النفسية.	«من يعرف الشيء ويتكلف جهله»، أي: يتعمد التجاهل من علو نفس وكبرياء.
4	تشبيه الأرض بكفة الحابل؛ للدلالة على الضيق والحصار.	«كأنها كفة حابل» تشبيه للأرض الواسعة بالشبكة الضيقة التي تحبس الفريسة.	«ملأت عليه الأرض إذا ضيقها عليه، والحابل ناصب الحبال، والكفة كالطوق».

رابعاً: النتائج في المستوى البلاغي:

أدرك الشرحان الظواهر البلاغية في الأبيات، مثل: التعريض، الكناية، الالتفات، المفارقة، والتشبيه التمثيلي، مع تباين في منهج التحليل. وَرَدَ ذلك في تحليل جي بي تي قائلاً: «المفارقة: جعل البغض سبباً للحب الذاتي، والكناية في "غير طائل" للدلالة على انعدام القيمة» (جي بي تي، البيت الأول). بينما المرزوقي لَمَحَ إلى ذلك قائلاً: «وهذا الكلام تعريض بمنابذ له» (المرزوقي، شرح البيت الأول). وفي قوله: «وإني شقيٌّ باللثام ولا ترى شقيًّا بهم إلا كريم الشماثل»، أشار جي بي تي إلى تعدد الظواهر البلاغية في البيت، منها المقابلة، الالتفات والمجاز، مؤكداً في قضية الالتفات إلى أن الانتقال من المتكلم إلى الخطاب العام يعمق الأثر الدلالي: «جعل "الشقاء باللثام" صورة مجازية لتأثر الكريم بدناءتهم، كأنها هم سبب مرض أو أذى حسي» وقال أيضاً: «الالتفات من حديث الذات إلى تعميم الخطاب، والمقابلة بين اللثام وكرم الشماثل» (جي بي تي، البيت الثاني). بينما أشار المرزوقي إلى ذلك قائلاً: «كأنه أقبل على مخاطب ملتفتاً إليه فقال: ولا ترى أحداً يشقى بهم إلا وهو كريم الطبائع» (المرزوقي 2003).

واتفق التحليلان في البيت الثالث - وإن اختلفت الصياغة - على وجود كناية وتشبيه تمثيلي في التعبير، حيث رأى جي بي تي أن "قطع الطرف" كناية عن الإعراض والهجر، وأن في التركيب طباقاً معنوياً بين "العارف" و"المتجاهل"، صَوَّرَ البيت لحالة التناقض، وأضاف: «تشبيه تمثيلي: فعل العارف المتجاهل تشبيه لحاله بحال من يعرف شخصاً ثم يتصنع عدم

معرفته»، كما نبّه إلى الإيجاز بالحذف عند إيراد المفعول المطلق مباشرة دون فعل مقدّر وذلك في قوله: "كأنه فعل"، مما يدقق في شرح التمثيل البلاغي (جي بي تي، البيت الثالث). أما المرزوقي فقد قال: «إذا أبصرني المباغض لي ارتد طرفه عني، وقطع نظره إليّ، فعل من يعرف الشيء ويتكلف جهله»، وشرح كلمة "الطرف" بأنه مصدر أو اسم للجارحة، ثم يقول في الآخر: «وانتصب "فعل العارف" على المصدر مما دل عليه قطع الطرف» (المرزوقي، شرح البيت الثالث). ففي البيت الرابع رصد جي بي تي عددًا من الظواهر البلاغية، إذ أوضح أن البيت يقوم على تشبيه بليغ تمثيلي وهو تصوير الأرض الواسعة بكفّ الحابل الضيقة، وهو تعبير يقوم على أساس التضاد المعنوي بين السعة والضيق «تشبيه الأرض الواسعة بكفة الحابل الضيقة، وهو تشبيه بليغ مؤثر قائم على التضاد أي: السعة – الضيق» (جي بي تي، البيت الرابع). كما ربط عبارة "ملأت عليه الأرض" باستعارة يراد بها الحصار والضيق النفسي، وليس للدلالة على معنى الظاهر: «"ملأت عليه الأرض" استعارة تدل على الحصار والضيق، لا على الامتلاء الحسي». وأوضح أيضًا إلى المبالغة بأن الأرض كلها أصبحت ضيقة في عيني العدو، كما ذكر المقابلة بين "الأرض" و"كف الحابل" قائلاً: «المقابلة بين الأرض التي تدل على الاتساع، وكف الحابل التي تدل على الضيق، تزيد المعنى إيجاءً وقوة». أما المرزوقي، فقد صوّر من الناحية الوجدانية التي تدلّ على أثر الكراهية وشدة النفور «ضيقت عليه الأرض على اتساعها، لشدة بغضه لي، حتى كأنها برحبها في عينيه كفة حابل إذا اجتمع فيها معي» (المرزوقي، شرح البيت الرابع). ثم أضاف إلى الجانب المعنوي، حيث يشير إلى النفور الطبيعي وتضادّ الشخصيتين، مبيّنًا أن هذا الضيق الرمزي يدلّ على عدم التوافق التام بين المتكلم والمخاطب «وهذا يشير إلى تضاد الطبعين، وتباين الخلقين، وأنه لو أمكنه لانتفى وجوده في الأرض انتفاء الضد للضد، قلة موافقة وكثرة مخالفة» (المرزوقي، 2003).

رقم البيت	الظواهر البلاغية الرئيسة	تحليل جي بي تي	تحليل المرزوقي
1	المفارقة – الكناية – التعريض	أشار إلى المفارقة (جعل البغض سبباً للحب الذاتي) والكناية في "غير طائل" عن انعدام القيمة.	قال تلميحا: «وهذا الكلام تعريض بمنابذ له»

2	المقابلة – الالتفاتات – المجاز	ركّز على المقابلة بين اللثام والكرام، والالتفاتات من المتكلم إلى الخطاب العام، والمجاز في "الشقاء باللثام" بوصفه أثرًا نفسيًا.	قال: «كأنه أقبل على مخاطب ملتفتًا إليه»، مشيرًا إلى الالتفاتات البلاغي ومطابقته للسياق.
3	الكناية – التشبيه التمثيلي – الطباق – الإيجاز	يعد "قطع الطرف" كناية عن الإعراض والهجر، و"العارف المتجاهل" طباقًا معنويًا، وأضاف تشبيهًا تمثيليًا ويبيّن الإيجاز بالحذف في "كأنه فعل".	شرح "الطرف" لغويًا، وفسّر "العارف المتجاهل" بوصفه من يعرف ويتكلف الجهل، وأشار إلى المصدرية في "فعل العارف".
4	التشبيه التمثيلي – الاستعارة – المقابلة – المبالغة	أوضح أن البيت يقوم على تشبيه بليغ تمثيلي للأرض الواسعة بكفة الحابل الضيقة، وأشار إلى الاستعارة في "ملأت عليه الأرض" للدلالة على الحصار، مع مقابلة بين الاتساع والضيق.	ركّز على البعد الوجداني والمعنوي: "ضيق عليه الأرض على اتساعها" دلالة على شدة الغضب والغفور، وربطها بتضادّ الطبعين وعدم التوافق النفسي.

المناقشة:

1. التفسير العام للتناج

أشارت النتائج المستمدة من فحص أربع أبيات للطرماح بن حكيم الطائي في ديوان الحماسة إلى أن الذكاء الاصطناعي يظهر كفاءة مقبولة في الكشف عن الوظائف اللغوية الأساسية، وتصنيف الأوزان الصرفية، والتمييز بين مستويات التركيب، الذي يمكن الاستفادة منه في السياقات التعليمية والبحثية، مع أهمية التأكيد على المراجع الموثوقة التي ألفها البشر من العلماء المتخصصين في اللغة والأدب ورغم هذه الكفاءة فإنها محدودة في المستويات الشكلية والمفهومية، دون أن يمتد إلى الأبعاد العميقة للمعنى.

أفادت المقارنة بين الشرحين وجود الاختلاف المنهجي الأساسي في تحليل الشعر حيث ركز جي بي تي على ذكر الوظائف النحوية وتحديد ظواهر اللسانيات العربية عبر استخدام المصطلحات المعروفة مع الاعتماد في معالجتها - في أغلبها - على الطابع السطحي، بينما يتميز التحليل البشري بأنه أكثر عمقًا حيث يربط النصوص بالإطار السياقي والاجتماعي. يؤكد هذا الفرق أن جي بي تي، رغم اتساقه المنهجي، فلا يزال يحتاج إلى البنية التأويلية المتشابكة لفهم الدلالات الغنية والرمزية المضمنة في الشعر العربي القديم.

ويتضح ذلك في البيت: «ملأت عليه الأرض حتى كأنها... من الضيق في عينيه كفةً حابل»، إذ اقتصر شرح جي بي تي على تصوير المشهد كاستعارة تدلّ على الحصار والضيق باستعمال تشبيه مباشر بين الأرض وكفة الحابل، دون أن يلامس أبعاد التوتر الاجتماعي أو النفسي التي تحتويها الصورة. أمّا المرزوقي، فذهب أبعد من ذلك، إذ ربط الاختناق بالصراع القيمي، معتبراً أنّ امتلاء الأرض هنا لا يُفهم حرفياً، بل هو رمز لتضادّ الطباع وتنافر الطبقات، فيصير التعايش بين الطرفين مستحيلاً، كما هو حال الضدّين.

كذلك أظهر التطابق النسبي بين الشرحين - من خلال نتائج أرايرت التي سجّلت - مؤشرات تشابه دلالية تتراوح من 0.75 إلى 0.82، ممّا يدلّ على تقارب دلالي على مستوى التمثيل العددي. ومع ذلك، لا تشير هذه الاتفاقية بطبيعتها إلى كفاءة البشر نفسها؛ إذ إنّ المرزوقي في شرحه ينبع من أسس معرفيّة عميقة الجذور في الثقافة العربية، ويظلّ جي بي تي في تحليله يدور في قالبٍ محدود، ويعيد إنتاج الصيغ المحفوظة، ولا تُمثّل بدقّة عند الإشارة إلى الدلالة السياقية.

وينسجم مع ما سبق ما توصّل إليه (التميمي، 2023) الذي بيّن محدودية الذكاء الاصطناعي في استيعاب البلاغة التراثية، نظراً لقلة اعتماده على الذوق الأدبي والتجربة الثقافية، وأكثر اعتماده على التصنيف الاصطلاحي المجرّد. وفي السياق نفسه، أوضح (علي حسين غركان السويطي، 2024) أنّ هذه النماذج، وإن أظهرت كفاءةً في تحديد الوظائف النحوية أو في التعرّف على بعض الصور البلاغية، تظلّ عاجزة عن تعبير السياق التداولي، والعجز في الوصول إلى الرسالة القيمية الموجودة في النصوص العربية القديمة التي تتطلّب مستوىً من التأويل يتجاوز القدرة لدى التقنية الآلية.

تُظهر القدرات التحليلية المميّزة لـ جي بي تي التنظيم في تكوين الجمل وترتيب التراكيب، ممّا يجعلها مورداً قيماً في السياقات التعليمية، خاصّةً للمراحل الأولى في التعليم التي تحتاج عرضاً منهجياً للبنى النحوية والصرفية، كما أشار (Al-Qahtani، 2023). ومع ذلك، فإنّ هذا الشكل من التحليل يظلّ محدوداً ما لم يُدعم بخبرة البشر الذين قدّموا التحليل مقارنةً شموليةً أكثر نضجاً، تدمج بين الوظائف اللغوية والمعاني السياقية.

2. المقارنة العامة بين التحليل البشري وتحليل الذكاء الاصطناعي

تُبرز المقارنة بين التحليل البشري والذكاء الاصطناعي عبر المستويات اللغوية في اللسانيات العربية: النحوية، الصرفية، الدلالية، والبلاغية، الاتفاق في ناحية والتباين في جهة أخرى. إليك ما توصلَ هذا البحث إليه في هذه المقارنة:

- في المستوى النحوي:

من الملاحظ أن الشرحين اتفقا على التعرّف على بعض الوظائف النحوية الأساسية، فهذه المطابقة تُبرز اشتراكاً في القاعدة النحوية المرجعية، على الرغم من اختلاف العرض في التحليل بينهما؛ حيث استخدم جي بي تي نهجاً تحليلياً شاملاً فكّك الجملة إلى مكوناتها الوظيفية المحددة، مستخدماً المصطلحات النحوية المستمدة من القواعد التعليمية الحديثة. ومع ذلك لا يخلو تحليل جي بي تي من ملاحظات نقدية في بعض المواضع، منها: أولاً: الخطأ في تحديد حروف المعاني؛ كقوله إنَّ «إنَّ» حرفٌ مشبّه بالفعل، والصحيح أنَّ «إنَّ» حرف توكيد سيق لتوكيد العلاقة بين المبتدأ والخبر.

ثانياً: التقصير في تعيين نوع الوظائف النحوية؛ كعدم تعيينه نوع الاستثناء في قول الشاعر: «ولن ترى شقيّاً بهم إلّا كريم الشّمال»، حيث لم يُبيّن إن كان الاستثناء هنا متصلاً أم منقطعاً أم مفترغاً، وهذا الأمر جعل تحليل الذكاء الاصطناعي يتسم بالسطحية والضحالة. ثالثاً: عدم ذكر الأوجه الإعرابية الممكنة التي من شأن كلّ وجهٍ إعرابيٍّ منها أن يولّد معنى جديداً قد لا يتوفّر للوجه الإعرابي الآخر.

وعلى العكس من ذلك، يميل المرزوقي إلى الإيجاز، يهدف في المقام الأول إلى تحديد الوظيفة العامة للمكوّن النحوي دون الخوض في تفصيل العناصر، ويُركّز على قضية صرفية أو صوتية ذات الصلة بالسياق الأدبي، فيجسّد هذا النهج التراثي الذي يراعي الاختصار في العبارة ويعتمد على الخلفية المعرفية للقارئ المتمرس. ويظلّ هذا الشرح منقوصاً من حيث التحليل البنيوي العام؛ إذ لا يتناول الجملة في تركيبها الكامل، ولا يُقدّم تفصيلاً دقيقاً لعلاقات العناصر داخل البنية النحوية.

- في المستوى الصرفي:

كشف كلا الشرحين التوافق في تحديد الأصول الاشتقاقية في أربعة أبيات، ولكن في المنهج يتسم تحليل جي بي تي بالتركيز على البنية الشكلية للكلمة؛ يذكر أوزان الكلمة ونوعها وأثر الزيادة أو التضعيف في معانيها، وفي المقابل يميل شرح المرزوقي إلى تحليل الاشتقاق المعجمي والسياقي دون أن يهتم بإبراز الوزن الصرفي مباشرة، بل يركز على الجذر والدلالة الأصلية والاستعمالات اللغوية المتنوعة.

وتحليل جي بي تي في الجانب الصرفي تظهر فيه مواطن نقدية يمكن التوقف عندها: أولاً: يقدم جي بي تي تحليلاً صرفياً على مستوى الوزن فقط، دون الدعم بتحقيق لغوي أو شواهد، كما لم يتطرق إلى اشتقاق الجذور أو التحوّلات المرتبطة بها.

ثانياً: في بعض المواطن وقع في الخطأ في تحديد الصيغة، منها:

• قوله عن «زاد» فهذا الفعل ليس فعلاً ثلاثياً مزيداً كما ذكر جي بي تي، بل هو فعل ثلاثي مجرد.

• تقصير في تعيين الصيغة؛ فـ«بغض» صفة مشبّهة، وقد تأتي في النص للدلالة على المبالغة؛ لأن صيغة «فعليل» إحدى صيغ المبالغة.

• الخطأ في ضبط الصيغة؛ كضبط «فُعَال» بضم الفاء، والصحيح كسرهما «فِعَال». ثالثاً: لم يُبين تنوع المعاني باختلاف المصدر أو البناء الصرفي، كما أغفل الشرح الفروق الدقيقة بين مصادر «شقي» مثلاً، التي أشار إليها المرزوقي بدقة.

وأما المرزوقي فيعاني تحليله بعض القصور، منها: عدم توضيح الوزن الصرفي للكلمات، ويكتفي بتحليل كلمة أو كلمتين في البيت دون تناول سائر الألفاظ المهمة، إضافة إلى غياب التحليل الصرفي التركيبي للجملة، ويغني بتعليقات لغوية على مفردات معيّنة.

- في المستوى الدلالي:

كشفت المقارنة الدلالية الاتفاق في توضيح دلالة تراكيب الأبيات، مع الفرق في جانب التحليل وتوسّعه؛ حيث ركّز جي بي تي على البنية الدلالية الكلية للنص، واقتصر على تأويل

واحد بشكل عام، وأهمل السياق الواقعي والاشتقاق اللغوي. أما المرزوقي، فقدّم قراءة عميقة تستند إلى الجذر اللغوي والتوظيف المعجمي، دون ذكر مصطلحات معيّنة. وهذا ويظهر عند جي بي تي في أغلبها قدرٌ من التماسك المفاهيمي، والبنية الدلالية المترابطة، إلاّ أنّه يُلاحَظ عليه ما يلي:

أولاً: الاقتصار على مفردة دلالية واحدة دون التعمّق في الاشتقاق أو الشرح الموسّع، كما في «الشائل»، حيث وصفها بأنّها «الأخلاق والعادات» دون بيان أصولها اللغوية أو احتمالات معناها، وهو ما عاجله المرزوقي بربطها بمعنى «الشمال» و«الهيئة».

ثانياً: غياب التحليل السياقي المرتبط بتجربة الشاعر الواقعية؛ حيث يقدّم جي بي تي المعاني غالباً بصيغة تجريدية – كما في وصف «الشقاء» بالضيق النفسي – دون ربطه بسلوكيات اللثام أو الآثار الاجتماعية كما فعل المرزوقي.

ثالثاً: إهمال تعدّد المعنى والتأويل؛ ففي البيت الرابع مثلاً اكتفى بصورة واحدة لتشبيه «كفة الحابل»، بينما قدّم المرزوقي ثلاث احتمالات دلالية مستمدّة من المعجم والسياق الشعري. رابعاً: التداخل بين البلاغة والدلالة؛ ففي بعض المواضع يصعب التمييز عند جي بي تي بين البعد البلاغي، أي: أسلوب التعبير، والمعنى الدلالي، أي: المضمون، وهو ما يتطلّب مزيداً من الدقّة المنهجية في التصنيف.

- في المستوى البلاغي:

تباين جي بي تي والمرزوقي بين رؤية حديثة تصنيفية تعتمد المفاهيم البلاغية المعروفة كالالتفات، والمفارقة، والكناية، والطباق، والتشبيه التمثيلي، والإيجاز، وأخرى تراثية تفسيرية تنطلق من الذوق العربي ذي الطابع الأخلاقي والاجتماعي والمعرفة المعجمية. ومن أبرز ما يُلاحَظ في مقارنة جي بي تي أنّ الكلام خالٍ من المجاز أو التشبيه أو الصور البيانية، كما ظهر في شرحه للبيتين الأوّل والثاني؛ وكذلك تركيزه شبه الحصري على مباحث البيان والبديع، مع غياب نسبي لمباحث علم المعاني. وفي تحليله للبيت الرابع يبرز التشبيه التمثيلي بين الأرض الواسعة و«كفة الحابل»، لكنّه يغفل أثر السياق النفسي والواقعي الذي

يُشكّل خلفية لهذا التحوّل الدلالي، بينما أشار شرح المرزوقي إلى الاهتمام الخاص به عبر ربط الصورة بالضيق النفسي والتجربة الاجتماعية.

وتتمثّل نقاط القوّة لدى جي بي تي في قدرته على تصنيف الظواهر البلاغية بتنظيم، وإظهار الوظيفة الفنية للصورة بما ينسجم مع المناهج البلاغية المعروفة، إلّا إنّ اقتصره على بعض المصطلحات دون توسيع لغوي أو سياقي يُضعف من تكامل رؤيته. في المقابل، يتميز المرزوقي بالعمق المعجمي، لكن غياب الجهاز الاصطلاحي البلاغي الواضح، واعتماده على المعنى دون تحليل للبنية، يقلّل من إمكانية استثمار شرحه في اللسانيات العربية.

3. دلالة التشابه الدلالي الرقمي عبر تحليل أرابيرت

يتناول هذا القسم تحليل التشابه الدلالي بين شرح جي بي تي وشرح المرزوقي باستخدام نموذج أرابيرت، الذي وُطّف لقياس درجة التقارب بين الشرحين اعتماداً على مقياس تشابه جيب التمام (Cosine Similarity) وفق هذا المقياس، تُصنّف القيم كالآتي: $0.85-1.00$ تشابه قويّ جداً، $0.60-0.84$ تشابه متوسط إلى قوي، و(أقل من 0.60) يدلّ على اختلاف دلالي واضح.

وقد طُبّق هذا المقياس بمقارنة الشرحين لكل بيت على حدة في المعاني الرئيسية، باعتبار أنّه أكثر تعبيراً عن الدلالة العامة لكل الأبيات، وفيما يلي عرض مفصّل لنتائج كل بيت على حدة:

أبان تحليل التشابه الدلالي بين الشرحين في البيت الأوّل نسبة 0.7575 ، وهي تدلّ على وجود تقارب دلالي متوسط إلى قوي بين المعنيين. وفي البيت الثاني بلغت قيمة التشابه 0.8249 ، وهي من أعلى القيم في العيّنة، وهو ما يدلّ على تقارب دلالي معتبر وقريب من القوّة. وكذلك سجّل التشابه في البيت الثالث قيمة 0.7892 ، أشار ذلك إلى درجة متوسطة فهي قويّة من التقارب. أمّا البيت الرابع فقد بلغ التشابه فيه 0.7712 ، وهو ما يجسّد التقارب الدلالي في عين الاعتبار.

رقم البيت	قيمة التشابه	درجة التقارب
الأول	0.7575	تقارب متوسط إلى قوي
الثاني	0.8249	تقارب قريب من القوي

التالي	0.7892	تقارب متوسط إلى قوي
الرابع	0.7712	تقارب متوسط معتبر

أشارت هذه القيم إلى أن أرابيرت قادر على التقاط جوهر المعاني في النصوص، مما يعكس فعاليته في إنتاج تمثيلات دلالية متوازنة مع الشرحين (Albalawi et al. 2022; Antoun et al. 2020). ويجمع عدد من الدراسات الحديثة على أن نماذج الذكاء الاصطناعي المتخصصة في اللغة العربية، مثل أرابيرت، قادرة على تقديم فهم دلالي قوي في المهام اللغوية الأساسية، لكنها تظل قاصرة في التعامل مع النصوص ذات الطابع الثقافي المركب أو التركيبات البلاغية المتعددة (Michaelov et al. 2024). وأكدت نتائج مقارنات إضافية أن أرابيرت، وإن كان فعالاً في تمثيل العلاقات السياقية، إلا أنه يحتاج إلى تكامل مع أدوات أو نماذج إضافية لتعزيز أدائه في فهم السياقات التأويلية أو اللهجات المختلفة (Alosaimi et al. 2024).

وبناءً على ما سبق، يمكن استنتاج أن قيم التشابه بين 0.75 و 0.82 تعبر عن تقارب دلالي سطحي معتبر، لكنها لا ترتقي إلى مستوى الفهم البلاغي الكامل أو الإدراك السياقي العميق؛ الفهم الرمزي والاستعاري يتطلب قدرات تحليلية تتجاوز الاعتماد على القياسات العددية وحدها. وقد أشار إلى ذلك (Digutsch & Kosiński 2023) في تحليلهما لآليات التمثيل المفاهيمي في نماذج جي بي تي، حيث بيّنا أن فعالية النماذج في إنتاج "activations" دلالية لا تكفي لتكوين قراءة تأويلية مكتملة، خصوصاً في النصوص الأدبية ذات البنية المعرفية المركبة.

آفاق البحث المستقبلي:

تُبرز نتائج هذه الدراسة الحاجة إلى توسيع الجهود البحثية التي تدمج بين تقنيات الذكاء الاصطناعي ودراسة الشعر العربي القديم، بما يُمهّد لبناء جسر منهجي بين التحليل الآلي والخبرة النقدية التراثية. وفي هذا السياق، يمكن اقتراح عدد من المسارات البحثية التي تمثل خارطة طريق للأبحاث المستقبلية:

1. توسيع العينة الشعرية

الاقتصار على نماذج محدودة من الشعر، مثل قصائد ديوان الحماسة، لا يُتيح إمكانية تعميم النتائج على مجمل البنى الشعرية العربية. وعليه، يُقترح توسيع نطاق الدراسة ليشمل نصوصاً من عصور وأغراض أدبية مختلفة، كالشعر الجاهلي، والعباسي، والأندلسي، فضلاً عن الشعر الصوفي والحكمي، بهدف اختبار مدى استقرار أداء النماذج الذكية عبر تنوع الأساليب والوظائف البلاغية.

2. مقارنة بين نماذج لغوية متعددة

لا تقتصر إمكانيات التحليل بالذكاء الاصطناعي على جي بي تي فقط، بل توجد نماذج منافسة مثل LLaMA، وFalcon، وZephyr، وClaude، وغيرها من النماذج مفتوحة المصدر والمتخصصة في اللغات المتعددة. ومن شأن إجراء مقارنة منهجية بين هذه النماذج في الدقة التحليلية والقدرة على التفسير الدلالي للنصوص الشعرية أن يكشف فروقاً بنيوية في آليات تمثيل المعنى، مما يساهم في اختيار النموذج الأنسب لدراسة التراث العربي.

3. تدريب نموذج جي بي تي مخصص للشعر العربي

تبيّن هذه الدراسة أنّ نموذج جي بي تي، رغم كفاءته البنيوية، لا يزال يفتقر إلى تمثيل البعد السياقي والبلاغي الخاص بالشعر العربي، فضلاً عن أنّ إجابة جي بي تي تتوقّف بحسب الأمر الموجه إليه (Prompt). لذا، يُوصى بتطوير نموذج لغوي مخصص، يتم تدريبه على مدوّنة لغوية (corpus) متخصصة في موضوعات تراثية واسعة تشمل شروح الدواوين، وكتب البلاغة والنقد، والمعاجم القديمة، بهدف تعزيز قدرة النموذج على محاكاة الضبط الصائب للمعاني الثقافية والرمزية في النصوص الشعرية.

4. تطوير أدوات تقييم دلالية مخصصة للشعر العربي

تعتمد أدوات القياس الحالية، مثل أرابيرت، على تمثيل مفاهيمي عام لا يُراعي الخصائص النوعية للنص الشعري. ومن هنا، تبرز الحاجة إلى ابتكار أدوات تقييم دلالية جديدة تأخذ بعين الاعتبار خصائص الشعر العربي، كالتكثيف البلاغي، والتضمنين، والرمزية،

والسياقات الأخلاقية والثقافية. ويمكن أن تُشكّل هذه الأدوات معيارًا أكثر دقة لقياس جودة الفهم الآلي في السياقات الأدبية الحساسة.

الخاتمة

تُبرز هذه الدراسة ملامح التحوّل في مسار اللسانيات العربية حين تقارب أدب العرب بوسائط الذكاء الاصطناعي. فبدلاً من الاكتفاء بالمقارنة الوصفية، يُمكن النظر إلى التفاعل بين التحليل البشري والتحليل الآلي بوصفه تجربة معرفية تكشف عن طبقات جديدة في فهم اللغة: طبقة الخوارزمية التي تُنتج النمط، وطبقة الإنسان التي تُعيد المعنى إلى سياقه الحضاري. ومن هذا المنظور، تقدر قيمة النماذج التوليدية على تحفيز إعادة التفكير في مفهوم الفهم ذاته.

وتؤكد الدراسة أنّ دمج التقنيات الذكية مع الإرث اللغوي العربي يفتح مجالاً لتأسيس مدرسة لسانية عربية رقمية تستند إلى الخصوصية اللغوية والثقافية العربية، وتشارك في النقاش العالمي حول فلسفة اللغة والفكر الاصطناعي، فتمثّل هذه الدراسة خطوة تأسيسية نحو بناء مقاربة عربية أصيلة للذكاء الاصطناعي اللغوي.

المصادر والمراجع

- Abu Zaid , R. M. (2024). Poetry between Human Mindset and Generative Artificial Intelligence: Some Relevant Applications and Implications. *Bulletin of The Faculty of Languages & Translation* , 27(2) , 303–332. <https://doi.org/10.21608/bflt.2024.399196>
- Al-Qahtani , M. Z. H. (2023). Al-Taymi's Approach to the Grammatical Analysis of Qur'anic Verses in (Tuhfat Al-Mu'rib wa Turfat Al-Mughrib). *Arts for Linguistic & Literary Studies* , 5(4 SE-Linguistics) , 55–80. <https://doi.org/10.53286/arts.v5i4.1660>
- Albalawi , Y. , Nikolov , N. S. , & Buckley , J. (2022). Pretrained Transformer Language Models Versus Pretrained Word Embeddings for the Detection of Accurate Health Information on Arabic Social Media: Comparative Study. *JMIR Form Res* , 6(6) , e34834. <https://doi.org/10.2196/34834>
- Alosaimi , W. , Saleh , H. , Hamzah , A. A. , El-Rashidy , N. , Alharb , A. , Elaraby , A. , & Mostafa , S. (2024). ArabBert-LSTM: Improving Arabic Sentiment Analysis Based on Transformer Model and Long Short-Term Memory. *Frontiers in Artificial Intelligence* , 7. <https://doi.org/10.3389/frai.2024.1408845>
- Andrean , M. , & Harahap , M. I. (2025). *Artificial Intelligence and Qur'anic Interpretation : A Critical Comparative Study of ChatGPT and Classical Tafsir*. 4(2) , 658–670.
- Antoun , W. , Baly , F. , & Hajj , H. (2020). *AraBERT: Transformer-Based Model for Arabic Language Understanding*. <https://doi.org/10.48550/arxiv.2003.00104>
- Boulesnam , I. , & Boucetti , R. (2025). Arabic Language Characteristics that Make its Automatic Processing Challenging. *International Arab Journal of Information Technology* , 22(4) , 814–831. <https://doi.org/10.34028/iajit/22/4/14>

- Digutsch , J. , & Kosiński , M. (2023). Overlap in Meaning Is a Stronger Predictor of Semantic Activation in GPT-3 Than in Humans. *Scientific Reports* , 13(1). <https://doi.org/10.1038/s41598-023-32248-6>
- El-Alami , F. zahra , Ouatik El Alaoui , S. , & En Nahnahi , N. (2022). Contextual semantic embeddings based on fine-tuned AraBERT model for Arabic text multi-class categorization. *Journal of King Saud University – Computer and Information Sciences* , 34(10), 8422–8428. <https://doi.org/10.1016/j.jksuci.2021.02.005>
- Jarrar , M. , Khalilia , M. , & Ghanem , S. (2022). *Wojood: Nested Arabic Named Entity Corpus and Recognition Using BERT*. <https://doi.org/10.48550/arxiv.2205.09651>
- Khondaker , M. T. I. , Waheed , A. , Nagoudi , E. M. B. , & Abdul-Mageed , M. (2023). *GPTAraEval: A Comprehensive Evaluation of ChatGPT on Arabic NLP*. <https://doi.org/10.18653/v1/2023.emnlp-main.16>
- Koubâa , A. , Ammar , A. , Ghouti , L. , Nekar , O. , & Sibae , S. (2024). *ArabianGPT: Native Arabic GPT-based Large Language Model*. <https://doi.org/10.20944/preprints202402.1409.v1>
- Michaelov , J. A. , Bardolph , M. D. , Van Petten , C. K. , Bergen , B. K. , & Coulson , S. (2024). Strong Prediction: Language Model Surprisal Explains Multiple N400 Effects. *Neurobiology of Language* , 5(1), 107–135. https://doi.org/10.1162/nol_a_00105
- Moukafih , Y. , Sbihi , N. , Ghogho , M. , & Smaïli , K. (2022). *Improving Machine Translation Of Arabic Dialects Through Multi-Task Learning*. 580–590. https://doi.org/10.1007/978-3-031-08421-8_40
- Shormani , M. Q. , & Alfahad , A. (2025). Artificial Intelligence or

Human: The Use of ChatGPT in the Academic Translation for Religious Texts. *SAGE Open* ، 15(3) ، 1-14.

<https://doi.org/10.1177/21582440251343954>

التميمي ، ع. م. ر. (2023). منهجية الاستشهاد القرآني في الدرس اللغوي النحوي شرح ديوان الحماسة *Journal of the College of Basic Education* ، 27(88 SE-human sciences articles) ، 225-253.

<https://doi.org/10.35950/cbej.v21i88.8913>

. مؤسسة الرسالة. (3rd ed. ، p. 470) سير أعلام النبلاء. الذهبي. (1985). سير أعلام النبلاء

GLJ ، 69. الكريم ، د. ا. ع. ر. ع. (2023). أثر مذهب أبي تمام على اختياراته الشعرية

<https://doi.org/10.37376/glj.vi69.4310>

. دار الكتب العلمية. (1st ed.) المرزوقي ، أ. ع. أ. ب. م. ب. ا. (2003). شرح ديوان الحماسة

JLS ، 8(4) ، 60-90. حسن ، ر. ح. (2024). الشعر العباسي في حماسة أبي تمام (اختيارات أبو تمام)

<https://doi.org/10.25130/lang.8.4.4>

. سعد ، أ. ا. م. ك. (2025). التطور الدلالي في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي

. سعدي ، ح. ع. (2025). أهمية التحليل النحوي للنص الشعري

علي حسين غركان السويطي. (2024). أثر حالة المخاطب في التحليل النحوي في كتاب المقتضب للمبرد،

Journal of Education College Wasit University ،

54(1 SE-Articles) ، 33-42.

<https://doi.org/10.31185/eduj.Vol54.Iss1.3815>

. كساب ، ع. (2025). الطرماح بن حكيم الطائي: حياته وشعره

محمد ، ح. م. إ. (2020). مستويات التحليل اللغوي المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي.

المجلة العربية مداد ، 4(8) ، 83-116

<https://doi.org/10.21608/mdad.2020.68691>

الهروب نحو الهوية في روايات الاقليات العراقية

م.م. زينا رياض هدوان

جامعة ذي قار - العراق

مقدمة:

يدور البحث حول موضوع الهوية وأشكالها المختلفة، ويتمثل المحور الأساس في استكشاف كيف تعبر الأقليات العراقية عن هوياتها الثقافية والوطنية بوساطة دراسة وتحليل رواياتهم التي تتأثر بالتهديدات والتهجير.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في أن الأقليات العراقية تواجه تحديات مثل: التهديدات والتهجير، مما يدفعها إلى التعبير عن هوياتها الثقافية والوطنية بطرق خاصة في رواياتها، هذه الروايات تجد الطقوس الدينية وتُظهر الحنين للوطن الأم، مما يستدعي دراسة هذه الظاهرة وتحليلها.

أسئلة البحث:

- كيف تعبر الأقليات العراقية عن هوياتها الثقافية في رواياتها؟
- ما دور الدين في تشكيل الهوية الثقافية للأقليات العراقية؟
- كيف تُظهر روايات الأقليات العراقية الحنين إلى الوطن الأم؟
- ما الآليات التي تستعملها الأقليات في سردياتها لترسيخ هويتها الدينية وحمايتها من التهميش؟

أهداف البحث:

- استكشاف كيفية تعبير الأقليات العراقية عن هوياتها الثقافية والوطنية في رواياتها.
- تسليط الضوء على دور الدين كركيزة أساسية للهوية الثقافية في المجتمع العربي
- تحليل كيف يتم تمجيد الطقوس الدينية في الروايات كنوع من الحماية للهوية.
- تتبع ظاهرة الحنين للوطن الأم لدى الأقليات، ولا سيما المهجرين منهم .
- فهم الهوية الوطنية كبوتقة صاهرة تجمع الهويات والانتفاءات المختلفة لدى الأقليات.

أهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته من كونه يدرس موضوعاً حساساً ومهماً وهو الهوية، وتأثير التهجير والتهديدات على الأقليات العراقية، ويسهم في فهم أعمق للثقافة العراقية المتعددة وإبراز التنوع الاثني والطائفي، ويقدم تحليلاً للرواية كوسيلة للتعبير عن الأنثروبولوجيا الثقافية للشعوب، ويسلط الضوء على آليات التماسك الثقافي والديني التي تلجأ إليها الأقليات للحفاظ على وجودها.

منهج البحث:

لقد اتجه مسار البحث على وفق المنهج الوصفي التحليلي، إذ عمد الباحث إلى تحليل الروايات الخاصة بالأقليات العراقية لفهم كيفية التعبير عن الهوية الثقافية والوطنية. الكلمات المفتاحية: الهوية ، الأقليات العراقية، الهوية الثقافية ،الهوية الدينية ، الهوية الوطنية .

A more direct·Clear translation; escape towards identity in Iraqi minority novels

Zina Riyad Hadwan AL-Ghazi

Abstract:

This research explores how Iraqi minorities express their cultural and national identities through their narratives, influenced by threats and displacement. These narratives glorify religious rituals and demonstrate a longing for the homeland. Cultural identity is defined as a set of distinctive cultural traits of a human group. In a diverse Iraq, popular culture is not pure but rather hybridized. Religion is a fundamental pillar of cultural identity in Arab society. National identity, on the other hand, appears as a melting pot that gathers various identities and affiliations. It is defined as a socio-cultural and historical product that connects people. Members of minorities, especially those who have been displaced, declare their attachment to their homeland as a memory and their roots.

Keywords: Identity, Iraqi minorities, cultural identity, religious identity, national identity.

مدخل:

يعد (وليم جيمس) عالم النفس الأمريكي صاحب أول أطروحات نفسية حول موضوع الذات والهوية الذاتية عام 1890، وهو أول من وضع مفهوم (الأنا) بوصفه تعبيراً عن الذات الفاعلة للإنسان ومكوناتها ومشاعرها وقد قام بتقسيمها إلى الذات المادية، والذات الاجتماعية، والذات الروحية (نصر، 2010)، أما عالم النفس الأشهر في هذا المجال (فرويد) وضع الذات والتي هي تعبير عن الجوهر الأساسي للهوية الفردية في ثلاثة تقسيمات هي (الهو)، و(الأنا) وتمثل الجزء الذي يتفاعل ويتأثر بالعالم الخارجي ويكون الإدراك والشعور والعقل ويتفاعل مع البيئة الاجتماعية، أما (الأنا العليا) فهي تمثل المحددات السلوكية والثوابت القيمة التي بموجبها يُضبط سلوك الفرد وتنشأ بفعل قوة المجتمع عملية التنشئة الاجتماعية وتولد الضمير (نصر، 2010) إذ يقدم الروائيون من أبناء الأقليات كيفية تأسيسهم للحالة الوجودية التي عمدوا إلى إثباتها، أو نكوصها عبر ظاهرة الكتابة.

المبحث الأول

صورة عامة عن الرواية

رواية "المطيرجي" للكاتب إيلي عمير هي عمل أدبي يسرد قصة يهود العراق من خلال عيون شاب يهودي عراقي يُدعى "كابي"، وتصور حياة بغداد في الأربعينات والخمسينات، مزجاً بين الحنين إلى الوطن وحب الثقافة العراقية (الغناء، الأكلات، اللهجة البغدادية) وبين الصراعات السياسية التي أدت إلى هجرة اليهود، مع التركيز على قصة حب شخصية وتجارب السجن والبحث عن الهوية، وتقدم نظرة فريدة على هذه الفترة التاريخية الهامة. الهوية الثقافية

تتجلى الهوية الثقافية بأنها "مجموعة السمات الثقافية والمهيمنة خلال فترة ثقافية طويلة الأمد والتي تميز جماعة بشرية ما من غيرها من الجماعات" (سبيلا، 2009)، ولما كان العراق بلد متعدد الاثنيات والطوائف فلا يمكن لثقافته الشعبية بصورة خاصة أن تكون "ثقافة منفردة ونقية محض، بل كلها مهجنة مولدة متخالطة متميزة إلى درجة فائقة وغير واحدة"

(سعيد، 1997) وهذا ما يجعلنا نعتقد أن الإنسان في الغالب يحمل مجموعة هائلة من الهويات الثقافية لكنه يتقمص الهوية التي يحاصرها تحدّ ما، والمرححة للإنتهاك فيتوقع ويتقوّل حولها لتكون حقيقته العليا، كما يعد النص الروائي من "أخطر الوسائل التي تعبر عن الأنثروبولوجيا الثقافية للشعوب، وتميط اللثام عنها" (العجيلي، 2004)،

يعد الدين من أبرز مرتكزات الهوية الثقافية المهمة في المجتمع العربي فهو "القوى المركزية التي تحرك البشر وتحشدهم" (الشايب، 1999)

وفي رواية (المطيرجي) مثلت (أم كابي) انتماءها الديني من خلال إلحاحها على زيارة ضريح النبي حزقيال (ذو الكفل) الذي يعد معلماً دينياً وحضارياً وتراثياً مشتركاً بين الدين اليهودي والدين الإسلامي (الربيعي، 2017) بوصف حزقيال (ذو الكفل) أحد أنبياء اليهود، وفي الكتاب القديم هناك سفر كامل بإسمه وهو كذلك أحد الأنبياء الصالحين عند المسلمين، وبسبب ذلك الإيهان المشترك صار وسيلة للتقرب إلى الله سبحانه وتعالى لدى المؤمنين برب موسى عند اليهود، أو المؤمنين برب محمد عند المسلمين، فكان يقصده الناس لزيارته والتبرك به مؤكدين تمسكهم بديانتهم وطقوسها فتقول: "النبي حزقيال سوف يحميننا، صرحت باسم النبي الذي كان عمي سمي على اسمه، الذي يقال إنه مدفون في (الكفل)، وهي مدينة صغيرة على نهر الفرات. سنوياً كانت تحج إلى قبره حيث كان جد أبي قد أنقذه من التدمير من خلال رشوة الموظفين الأتراك كي لا يسووه والخان الملاصق له مع الأرض" (عمير، 2018)

فالأقليات حينما تشعر بأن تاريخها الديني مهدد بالمحو والإلغاء من قبل الأكثرية تحاول من خلال سردياتها التمجيد بطقوسها وممارساتها الدينية، فتبالغ في ذكر نعم الله عليها وكأنها هبات خُصّت بها دون سواها، فمن خلال البحث عن مكافئ رمزي ينفخ فيها ليحولها إلى أغلبية فخريّة متخيلة، فإنها ستخترع أصل صناعي متوهم، لأجل ترصين الأفراد بأسباب ثقافية لتفوقهم، وجدوى قلتهم، تستطيع الأقلية من خلال ذلك بإضافة رصيد وهمي يمكن استثماره ثقافياً بعملية التوازن، فيجعل الأفراد المنتمين للأقلية يشعرون بتضخم رمزي لأننا الجمعية، وتصور أن رصيда مؤجلاً جاهزاً للإتكال عليه في حال حصول

أخطار محدقة، لأن ذلك التوهم يضفي مشروعية رمزية على وجود الجماعة ومكافئاً معنوياً يدفعهم للتكتل والتوحد (مطر، 2023)، وهذا ما صورته رواية (المطيرجي) "إنهم لا يصفحون عنا لأننا لم نصبح مسلمين ونقبل بمحمد باعتباره أعظم الأنبياء. إنهم يحسدوننا لأننا كنا شعب الله المختار حينما كانوا هم أسلاف هاجر، خادمة (امنا الرئيسة)، سارة، ولا يمكنهم أن يقتنعوا بأن قرآنهم مسروق من (الكتاب المقدس) الخاص بنا، الذي أخذوا منه حتى إيمانهم برب واحد. نحن نسبقهم في كل شيء. وحتى إننا كنا قبلهم هنا في العراق" (عمير، 2018) إذ يشكل الشعور بالاصطفاء أحد أهم عوامل ترصين الهوية، مهما كان حجمها، لأن ذلك الرصيد المؤجل يجعلها تكتنز بأسباب خفية للقوة والاعتداد، وهو اصطفاء يمكن ملاحظته أيضاً لدى المسيحيين حين يعتقدون أن المسيح ابن الله، وإن ذلك الامتياز يجعل لاختلافهم أفضلية رمزية، ويمكن ملاحظة ذلك في رواية (يامريم) التي ضمنها سطور من الإنجيل "ولما جاء يسوع إلى نواحي قيصرية فيلبس، سأل تلاميذه قائلاً: «من يقول الناس إنني أنا ابن الإنسان؟» فقالوا: «قومٌ: يوحنا المعمدان، وآخرون: إيليا، وآخرون: إرميا أو واحد من الأنبياء» قال لهم: «وأنتم، من تقولون إنني أنا؟» فأجاب سمعان بطرس وقال: «أنت هو المسيح ابن الله الحي!» فأجاب يسوع وقال له: «طوبى لك يا سمعان بن يونا، إنَّ لحماً ودماً لم يُعلن لك لكنَّ أبي الذي في السماوات. وأنا أقول لك أيضاً: أنت بطرس، وعلى هذه الصخرة سأبني كنيسة، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها.» (انطوان، ط 8، 2022) أفسنان أنطوان يستدين التاريخ المقدس والأسطورة من أجل ترصين الهوية لديه بأثر رجعي، فراه يسكب عليها مختلف أنواع التقديس والمجد لكي يجعل لانتهائه معنى؛ لأن الأقليات "المعرضة للانتهاك تصدق أكثر أساطيرها المؤسسة والسرية بسبب حاجتها للاتكاء على ذاكرة أسفنجية تقاوم بها الانتهاك بواسطة القدرة على التمويه وإنتاج الذرائع الرمزية وتكون قادرة على إنتاج تبريرات الاستبسال والتصدي" (مطر، 2023) والتهامي مع الآخر عبر ربطه بنقطة انتهاء مشتركة، ويعد تفشي الخطر الارهابي المحيق بكل شيء الذي يجعل من استدعاء القوى الروحية ضرورة حتمية تظل

الهوية المسيحية من هجير التطرف، فكلما تعرضت الهوية وخصوصاً الدينية إلى الطرق ازدادات تشبهاً بخشبة انتماؤها.

وتعد شخصية (حنّة) في رواية (يا مريم) من أكثر الشخصيات التصاقاً بالهوية الدينية وذلك من خلال أسمها الذي يطابق أم السيدة مريم العذراء المشبع بالدلالة الدينية، من خلال ذكره في الكتاب المقدس، ولعل من الاستهلالات التي تؤكد الانتماء ما جاء على لسان (يوسف): " ذهبت إلى الكنيسة قبل شهر وطلبتُ من الكاهن تقديم قَدّاس عن راحة نفسها في ذكرى وفاتها، وتبرّعتُ للكنيسة بمبلغ إضافي" (انطوان، ط 8، 2022) أيقدم لنا النص هوية دينية تمثل الديانة المسيحية من خلال حضور مفردات وطقوس الكنيسة والقداس، وكل ما يتعلق بطقوس الصلاة على أرواح الموتى بموجب الديانة المسيحية، ومن مصاديق هذا الانتماء أيضاً ما جاء في وصف غرفة (حنّة) التي حوّلتها إلى كنيسة مصغرة " بقية الغرفة كانت مكرّسة للأيقونات ولتماثيل وتذكارات العذراء ويسوع الصغيرة التي كانت تهوى جمعها. كنت أحياناً أشاكسها وأقول لها إن كل ما ينقص غرفتها لكي تكون كنيسة مصغرة هو المذبح والبخور. فكانت تقول لي: أي ومنو يقدّس إنت؟

حتى القدح الصغير الذي كان يوضع عند مدخل الكنيسة ويملاً بالماء المقدس كي يبلل المصلّون سبابتهم به ليرسموا علامة الصليب على وجوههم عندما تغطّ أقدامهم أرض الكنيسة، كانت قد وضعت نسخة منه داخل الغرفة على الجدار إلى اليمين من الباب وتحت نقطة الكهرباء" (انطوان، ط 8، 2022) فالنص يستحضر كل أدوات الانتماء للديانة المسيحية (تذكارات العذراء ويسوع، المذبح والبخور، والقداس، والقدح الذي يملأ بالماء، وعلامة الصليب) ويظهر تقليداً عراقياً لا يخص المسيحيين فقط وإنما أغلب الديانات والطوائف الأخرى وهي ظاهرة الاحتفاظ بالتماثيل والصور والتذكارات التي تدل على إنتماءاتهم الدينية. وهذا لم يكن كافياً في نظر (حنّة) لتأكيد الانتماء للهوية الدينية؛ لاعتقادها باقتران ذلك بالحضور الدائم إلى الكنيسة " ردّت عليه حنّة بعصبية:

ليش ماتروح إنت للكنيسة وتكفر عن ذنوبك؟
أنا ما عندي ذنوب وما كين أدّيتو أحد

هاي شلون حكي هذا؟ ما يكفي ما يثْذي أحد. لازم تكمل واجبك" (انطوان، ط8، 2022)؛ لتأكيد الإيمان بالسيد المسيح والسيدة العذراء على طريقتها التي تستلزم إيماناً بالمراسيم وزيارة الكنيسة، وليس على طريقة شقيقها الذي ظل حريصاً على تجنب كل أشكال التعصب أو التشدد سواء أكان ذلك دينياً أم أيديولوجياً (جاسم، 2019).

لعل الخوف والقلق من التطهير الإثني الذي عاشه المسيحيون شكّل ردّ فعل في نفوسهم وأصيب بعضهم بالتعصب، والتعصب هو عملية تنفيس إنفعالي عما يعتلج في النفس من توتر وكراهية وعدوان (مكبوت) دفاعاً عن الذات وعماً تحب وعمن تحب، لذا فالشخص المتعصب لا يقبل أن يستمع إلى الآخر ولا يتقبّل وجهة نظره لأنها تخالفه وتتعاكس معه ويرى نفسه الأصح ويملك كل مقومات الحياة التي لا يجد وجودها في الآخر (عباس، 2016) وقد استعملها الراوي لتكون مُعبّرة عن تهديد الهوية في الخطاب الذاتي الذي عكسته حوارات (مها)، والشعور الذي لازمها بأنها أقلية في مجتمع يتشكل من مكونات عدة وعليها أن تحافظ فيه على هويتها وخصوصيتها وأن لا تسمح لبقية الأقليات بإزاحتها أو إلغائها (العزاوي، 2012) وغضبها المتكرر وكره الآخر والحق عليه، فتستندمها في بناء موقفها الرافض للآخر إلى خطاب دوغمائي أحادي الصوت والدلالة والتعبير عن ذلك في مناجاة السيد المسيح "ساعني يا يسوع . أعرف بأنك قلت «أحبوا أعدائكم» لكنني لا أستطيع أن أحبهم. لا أستطيع. لا أفهمهم ولا أستطيع أن ألبم الحقد والتقرّز اللذين أشعر بهما كثيراً" (انطوان، ط8، 2022) فالمتعصب يتعامل بخشونة واضحة وسلوك بعيد عن التسامح وهذا ما كانت تتعامل به مها مع الآخر المختلف عنها، ويشكل المقدس في هذه السردية حداً نافياً للآخر، ويضع الحواجز أمام قبوله، فكراهية مها تشكل حاجة أو مصّل تحصين لحماية هويتها من المحو. شخصية مها تبدو بلا ملامح، فتارة نجدها تهرب من هويتها وتسعى لتقمص عناوين جديدة لأن هويتها لم تكن قادرة على استيعابها، أو توفير عناصر حماية لها، وتارة أخرى نجد ان مها تستغرق كثيراً في تفاصيل التعصب لانتمائاتها، وتحاول بشتى صنوف التعزيز إغراق هويتها الأولى بصنوف الحماية والتحصين، على ان ذلك الاضطراب والتذبذب يميلنا إلى فهم الهوية بأنها عدوى وجدانية تستوطن أعماق

الإنسان وتظل تجذبه إلى مداراتها مهما حاول الهروب منها. أو البراءة من تجلياتها، لأنها مسؤولة عن تكوينه الثقافي والوجداني الأول.

المبحث الثاني

الهوية الوطنية

بمقدار الأدوار التي يشغلها الإنسان في حياته تتعدد هوياته و انتماءاته، وتعد الهوية الوطنية هي البوتقة الصاهرة لجميع هذه الهويات والانتماءات، فعملية تذويب هذه الولاءات يتطلب من الفرد التمسك بالهوية الوطنية التي تُعرف بأنها "نتاج اجتماعي ثقافي تأريخي عام، وتمثل علاقة متكاملة، وتمثل علاقة متكاملة وتغطي مدى واسعاً للتصنيف، وتعطي الناس شعوراً بأنهم مرتبطون ببعضهم برابط محدد وتتجاوز كل الولاءات الطبقية" (هاني، الدولة والمواطنة نحو مفهوم مركب للهوية الوطنية العراقية، 2016)، ولعل الظروف الموحدة التي يمر بها أفراد الأمة تولد مشاعر متشابهة وتخلق إحساساً جمعياً لتلك المجموعة البشرية المرتبطة بلغة واحدة وتاريخ واحد، إذ يمكن القول إن "الهوية الوطنية هي الصورة الجماعية المتكونة أو الانطباع المتوالد لدى أفراد الأمة عن أنفسهم وثقافتهم التي هي طابع الأغلبية من الأفراد" (جبر، 2010).

يجنح أبناء الأقليات إلى إعلان تعلقهم بحب الوطن لأنه يؤكد نوعاً من الارتباط بالذكريات والجذور والعلاقات الإنسانية الايجابية، وخاصة المهجرين منهم والنازحين والمترحلين وكل الذين غادروا أوطانهم قسراً أو اختياراً، فالوطن في نظرهم هو وطن متخيل وليس حقيقي فلا يستطيع المنفي الانخراط الكامل في بيئته الجديدة، ولا يتمكن من قطع الصلة بالمجتمع القديم الذي ولد فيه وهذا ما نجده في رواية (قسمت)، إذ بقي الكرد الفيليون يعيشون على ذكريات العراق رغم ترحيلهم منه "إننا عراقيون لنا بيت كبير في واحد من الأحياء الجميلة في بغداد. بيتنا يا أبي! البيت الذي بذلت الكثير من أجل شرائه وبذلت الوقت والجهد ليبدو مرتباً وأنيقاً..... كنتُ أعيش بتساؤلات مضطربة لا تهدأ. من تراه سكن بيتنا من بعدنا... لماذا أنا جالسٌ هنا مرتدياً هذا الزي مع هؤلاء القوم الذين بالكاد أفهم ما يقولون؟" (النداوي، 2018) أفتوهم لؤي مجيد الصائغ صلة مضطربة وانتماء

مهجناً بعدما هُجّر إلى بلاد إيران وهو في مقتبل العمر ومن ثم إلى أوروبا بعدما أصبح شاباً ناضجاً، وهو اجس وذكريات العراق لا تفارق خياله مذ رحيله عن وطنه، فأصبح يختلق بلاداً في ذهنه تلاحقه أطرافها في المنفى " فما إن يرتحل المرء أو يُرحّل عن مكانه الأوّل حتى تتساقط كثافة الحياة اليوميّة وتنحسر وتتلاشى، وتحلّ محلّها ذكرياتٌ شفافة تدفع به إلى نسيان الوقائع المريرة، وبمضيّ السنوات يبدأ المنفيّ في تحيّل بلاد على سبيل الاستعادة والتعويض، وهي أمكنة تتخلّق في ذاكرته كتجربة شفافة وأثيريّة، يغذيها شوق إلى أماكن حقيقية تلاشت إلا كومضات بعيدة في عتمة حالكة" (ابراهيم، 2008) فيقول "أسترجع أحياناً في ذهني الموسيقى والأغنية المصاحبة لمسلسل الأطفال «افتح يا سمسم» الذي كان أخي أكرم يحرص على مشاهدته دون أن يفوت حلقة، فتخفني الذكرى حيناً غير أنني أعاقرها ممزوجة هذه المرة بروحي الثملة باللهفة إلى الماضي الذي لم يكن جميلاً أو سعيداً لكن يكفي أنه كان وأنني كنتُ، يطعني إحساس شبيه بالحنين في صدري كلما استذكرت في ذهني الأوقات الحميمة التي كنا نقضيها كأسرة في متابعة مسلسل «چراغ خانه».. ولعل الذكريات هي وحدها القادرة على خلق الأوطان فينا" (الندوي، 2018) فالحنين الخاص بالمنفى يدفع الفرد في العادة لكي يكون غير مبالي بالقيم والخصائص المتعلقة بالثقافة المضيفة (ابراهيم، 2008)، وهو ما لمسناه جلياً في رواية (الحفيدة الأمريكية) على لسان بطلتها (زينة بهنام) إذ تقول: "لم اسمع والدتي تتحدث بغير اللهجة العراقية في البيت، رغم أبي كان يريدنا ان نتعلم أيضاً الآشورية، لغته الأم، أما لغة الشارع والعمل ونشرات الأخبار. نلوي فكو كنا وننطق بها، لحظة نضع الأقدام على عتبة المنزل، تدور سيارتنا بنا وباللغة الانكليزية من شارع إلى شارع، ومن سوق إلى سوق، حتى إذا عادت إلى موقفها المسقوف بالجينكو أمام المبنى، لبسنا لغتنا الأخرى ودلفنا بها إلى البيت" (جي، 2009) إن تمسك عائلة زينة باللغة العربية يمثل تمسك عائلتها المسيحية بالهوية الوطنية العراقية واعتزاز والدها بها، بالإضافة إلى ذلك تشير الكاتبة إلى سخرية أبطال روايتها من اللغة الانكليزية من خلال عبارة (يلوون فكو كهم بها) وتغليب اللغة العربية عليها بوصفها هوية وطنية أصيلة.

ثم تنقل الروائية صورة أخرى للتمسك بالهوية الوطنية أثناء منح الجنسية الأمريكية لأم زينة من خلال حفل بهيج أقيم بهذه المناسبة، إذ تقول: "حين راح الأمريكان الجدد الحاصلون على الجنسية، للتو، يتعانقون ويتبادلون التهاني .. حينها سمعت صوت أمي يتحشج وكأنا تحتنق، والتفت إليها ورأيت وجهها الأبيض الوديع وقد صار قرمزيا كمن داهمتها حمى، والدموع تهطل غزيرة من عينيها وتفر متبخرة من سخونة خديها، مثلما يحدث عندما تتساقط قطرات الماء من إبريق الشاي على عين الموقد الكهربائي. مددت وتلقت يد ماما المتبسة، بينما الجموع تضع أيديها على مواضع قلوبها وتلهج بالنشيد الوطني الذي تعزفه فرقة الجاز: (يارب احفظ أمريكا... غاد بلس أمريكا). وكان صوت السيدة العراقية بتول الساعور، أمي، هو النشاز الوحيد الذي يولول بالعربية: (ساحني يا أبي.. يابا ساحني)". (جي، 2009) تعكس حالة بتول الساعور اعتزازاً ضمناً بالفخر بهويتها الوطنية وأيضاً الخجل من قبول الجنسية الأمريكية بوصفها ضرورة حتمية ذهب إليها المسيحيين مجبرين هرباً من الواقع المرير الذي عاشوه في العراق، وربما جاءت العبارة الأخيرة لبتول الساعور (ساحني يا أبي.. ساحني يابا) للتخلص من حجم المرارة والشعور بالأسف، فهي من خلال تقديمها الاعتذار لأبيها تقدم الاعتذار لأصولها وتاريخها وأرضها في العراق، وهو اعتذار يكتسب أهمية مصارحة الذات بتعميق الحس الوطني، وينعكس ذلك من خلال مفردة عامية تعطيها لحالة الوجد البغدادي بلفظة (ساحني يابا) فكأنها تطلب الغفران من أبيها أو من الجذر المرتبط بأرض الآباء والأجداد.

وفي رواية أخرى تتضح علاقة الانتماء للأرض والحرص على البقاء على الرغم من كل الظروف والمحن التي رافقت الفرد الأقلي على مدار التاريخ، وقد امتازت الروايات اليهودية بموضوع الهوية الوطنية؛ لأن الروائيين قد عانوا من تهجير قسري وشعروا بالاقتلاع وذلك لنفيهم وتهجيرهم، فأستمت الرواية اليهودية بثيمة الحنين إلى العراق وقد وظفت الهوية الوطنية عن طريق ذكر الحوادث التي مرت بها الطائفة مثل: الفرهود، وإسقاط الجنسية العراقية عنهم بالإضافة إلى الهجرة والتهجير، فرى في رواية (نزولة وخيط الشيطان) أن (سلمان حشوة) يعاني من سلب حريته في تقرير مصيره "لقد رسموا مصيري لي... رسموه

في بغداد، وفي الأمم المتحدة، وفي إسرائيل، لكنني وحدي لا اعلم ماذا سيكون مصيري" (نقاش، 1986) يشير سليمان حشوة إلى حال اليهود بعد قرار تهجيرهم وإعلان مصيرهم باقتلاعهم والهجرة إلى إسرائيل.

تحول الوطن لدى الهاربين نحو هويتهم إلى يوتوبيا متخيلة وذاكرة قصية لا علاقة لها بالوطن سوى اسمه، فالوطن والهوية الوطنية رمزية يغلفها الانسان بشتى صنوف التزييق لأنها بالاساس وهم ثقافي يستعيره الانسان ليشد علامات ارتباطه بالمكان الذي يضمه والجماعة وهذا ما وجدناه متمثلاً في روايات سمير نقاش فنجد مثلاً مدينة (بغداد) حاضرة في جميع رواياته إذ يصف الروائي هذه المدينة وصفاً هندسياً رائعاً يدلل من خلاله على مقدار الشوق والحب لهذا المكان " ثمة في كل شيء فسحة. وقصور ممتدة ضاربة في الطول وفي العرض، وحدائق وارفة فيها تنطبق أوصاف اللجنة حرفاً وحرفاً وشوارع في عرض دجلة " (نقاش، 1986) ولكي يسبغ المرء على عناوين وجوده معان متجددة فانه يعطي لذلك الانتماء غايات لا تكون فيه في الواقع لانه يؤثثها من متخيله العميق، والوطن لا يحمل صورة واقعية عما يعايشه الانسان فيه انما صورة متوقعة لما يريده منه لهذا يظل شعاراً على الدوام وهو ما يجعل الهوية الوطنية منتفخة على الدوام ومدججة بكل ما يجعلها وهماً لذيذاً " وحين سلمت نفسي لمطار «أرلاند» سألوني من أي جحيم أتيت فأجبت دون تفكير انني عراقي. وهنا كان سوء الفهم . تلقائياً أتوا لي بهذا المترجم للغة العربية والذي لا يفهم حتى « الله بالخير » التي ألقيتها عليه.

-اسم حضرتك إيه؟

أجبت متردداً.

-لؤي.. أميد.

وفهمت انه ترجم للمحقق ان اسمي هو لؤي أميد.

فقلت بسرعة مصححاً:

-لأأسمي لؤي . يعني بالعراق اسمي لؤي بس من سفروني لأيران صار اسمي أميد ثنينهم إسمي.

-حضرتك إيراني ولا عراقي؟

-عراقي مسافر إلى إيران منذ الثمانينات.

-يعني مواطن إيراني؟

فاصررت قائلاً بحدة:

-آني عراقي ! طلعت من إيران لأني عراقي الأصل ومستحيل أقدر أعيش هناك."

(النداوي، 2018)

نجد شخصية (لؤي) تمتلك الاصرار على عشق الوطن والانتماء إليه لما يحمله من وشائج وثيقة بالوجدان والنفس، إذ من الصعب إحلال البديل مكانه، فتهيمن نوستالجيا الوطن على شخصية لؤي بصورة جلية جعلت من الشخصية تصوّر على انتهائها لوطنها بوصفه مدعاة للفخر، فيفصح لؤي عن انعدام الأمل في العثور على هويته الشخصية في ثقافة أخرى على الرغم من تفاعله مع تلك ثقافة وتمكنه منها، إلا أن وطنه بقي حاضر في قرارة نفسه فيقول: "ألا تجده أمراً باعثاً للسخرية أنني منذ سلبت مني هويتي العراقية وعشت على أمل استرجاعها لم يتسن لي ذلك إلا هنا، في هذا المهجر البعيد جداً فكنت أقسم بعراقيتي رغم قدومي إليهم بجواز سفر إيراني واسم إيراني وحتى ملامح قد تبدو إيرانية دمغتني بها السنوات التي عشتها هناك" (النداوي، 2018)، إن استحضار نوستالجيا الوطن عند الروائيين اليهود أو الصابئة أو المسيحيين هو نوع من عملية تخليق ثقافية للوطن المفقود في الواقع لكنه موجود بقوة في الذاكرة.

النتائج:

يعد الدين من أبرز مرتكزات الهوية الثقافية المهمة في المجتمع العربي، فهو "القوى المركزية التي تحرك البشر وتحشدهم". وتتجسد هذه الأهمية في رواية "المطيرجي" حيث تمثل (أم كابي) انتماءها الديني بإلحاحها على زيارة ضريح النبي حزقيال (ذو الكفل)، الذي يعد معلماً دينياً وتراثياً مشتركاً بين اليهود والمسلمين.

عندما تشعر الأقليات بأن تاريخها الديني مهدد بالمحو والإلغاء من قبل الأكثرية، فإنها تحاول من خلال سردياتها التمجيد بطقوسها وممارساتها الدينية. هذا التمجيد يمكن أن يؤدي إلى اختراع أصل صناعي متوهم لترصين الأفراد بأسباب ثقافية لتفوقهم وجدوى قلتهم. يمكن أن يشكل الخوف والقلق من التطهير الإثني رد فعل في نفوس الأقليات، فيصاب بعضهم بالتعصب. هذا التعصب هو عملية تنفيس انفعالي عما يعتلج في النفس من توتر وكراهية وعدوان (مكبوت) دفاعاً عن الذات. ويتضح ذلك في شخصية (مها) في رواية (يا مريم)، حيث تشكل كراهيتها للآخر مصل تحصين لحماية هويتها من المحو.

تعد الهوية الوطنية البوتقة الصاهرة لجميع الهويات والانتماءات الأخرى. وهي "نتاج اجتماعي ثقافي تاريخي عام" يربط الناس ويتجاوز الولاءات الطبقية. الظروف الموحدة التي تمر بها أفراد الأمة تولد مشاعر متشابهة وتخلق إحساساً جمعياً. يجنح أبناء الأقليات إلى إعلان تعلقهم بحب الوطن، خاصة المهجرين والنازحين. فالوطن في نظرهم هو وطن متخيل وليس حقيقي. لا يستطيع المنفي الانخراط الكامل في بيئته الجديدة ولا يتمكن من قطع الصلة بالمجتمع القديم. كما يتضح في رواية (قسمت) حيث بقي الكرد الفيلونيون يعيشون على ذكريات العراق رغم ترحيلهم.

المصادر والمراجع

- أ.د. ناجي عباس مطر. (2023). *اللاشعور الثقافي وتناقضات الاعتقاد، فضح المكبوت الطائفي للشعراء اليساريين*. مجلة كلية التربية: جامعة واسط، العدد: 51.
- أ.م.د. نوال قاسم عباس. (2016). *التعصب العقائدي والمذهبي، أسبابه النفسية، طرق معالجته*. جامعة بغداد: مركز البحوث التربوية والنفسية، العدد 84.
- ادوارد سعيد. (1997). *الثقافة والإمبريالية*. بيروت: دار الآداب.
- أنعام كجه جي. (2009). *الحفيدة الأمريكية*. بيروت - لبنان: ط 2.
- إيلي عمير. (2018). *المطيرجي*. منشورات الجمل.
- جعفر نجم نصر. (2010). *سسيولوجيا الذات والآخر في الثقافة العربية والإسلامية*. بغداد: كلية الآداب.
- حوراء الندوي. (2018). *قسمت*. بغداد - بيروت: منشورات الجمل، ط 1.
- د. عبد الله إبراهيم. (2008). *موسوعة السرد العربي*، ج 2. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- دهام محمد العزاوي. (2012). *مسيحيو العراق محنة الحاضر وقلق المستقبل*. الدار العربية للعلوم: ناشرون، ط 1.
- سمير نقاش. (1986). *نزولة وخيط الشيطان*. القدس: رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق.
- سنان انطوان. (ط 8، 2022). *يا مريم*. الشارقة: منشورات الجمل.
- شهلاء العجيلي. (2004). *النص الروائي ودوال الهوية الثقافية*. ج 35، مج 1: مجلة علامات.
- صامويل هنتنجتون، تر: طلعت الشايب. (1999). *صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي*. القاهرة: دار سطور.
- ظاهر محسن هاني. (2016). *الدولة والمواطنة نحو مفهوم مركب للهوية الوطنية العراقية*. مجلة جامعة بابل - العلوم الانسانية: مج 24، ع 1.

ظاهر محسن هاني. (بلا تاريخ). الدولة والمواطنة، نحو مفهوم مركب للهوية الوطنية العراقية.

عماد جاسم. (2019). الهوية المسيحية في الرواية العراقية (دراسة تحليلية لروايات ما بعد 2003). بغداد، ط2.

لؤي خزعل جبر. (2010). الهوية الوطنية العراقية-دراسة ميدانية. بغداد-العراق: المركز العراقي للمعلومات والدراسات، ط1.

محمد سبيلا. (2009). مدارات الحداثة. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

نبيل الربيعي. (2017). تاريخ اليهود (859-1973). لبنان-بيروت: دار الفرات.

التغيّر اللغوي في العالم العربي والعوامل السوسiolغوية المؤثرة (تنوع اللهجات واللهجات الحضرية نموذجًا)

د. علوية حسينوف¹

جامعة أذربيجان للغات - أذربيجان

مقدمة

تُعَدُّ اللهجات العربية من أبرز مظاهر التنوع اللغوي في العالم العربي، حيث تتسم بدرجة عالية من التغيّر والتعدّد تبعًا للعوامل الجغرافية والاجتماعية والتاريخية. ولا يمكن النظر إلى هذا التنوع بوصفه ظاهرة لغوية محضة، بل هو انعكاس مباشر للبنى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية السائدة في المجتمعات العربية.

وقد أسهمت المدن الكبرى، بوصفها مراكز حضرية وثقافية، في بلورة لهجات حضرية تكتسب مكانة اجتماعية أعلى، وتؤثر تدريجيًا في اللهجات المحيطة بها. كما أدّت العولمة ووسائل الإعلام الحديثة إلى تسريع وتيرة هذا التغيّر وخلق أشكال لغوية هجينة جديدة، مما يجعل دراسة التغيّر اللغوي في السياق العربي ضرورة علمية ملحة.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في عدم كفاية الدراسات التي تتناول التغيّر اللغوي في العالم العربي من منظور سوسiolغوي شامل، إذ تركز معظم الأبحاث على الوصف اللهجي دون ربطه بالعوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية المؤثرة فيه. كما أن الاعتماد المفرط على المناهج الكمية يحول دون فهم الطبيعة الديناميكية والمعقدة للتغيّر اللغوي في المجتمعات العربية.

أسئلة البحث

ما طبيعة التغيّر اللهجي في العالم العربي؟

كيف تؤثر المدن الكبرى واللهجات الحضرية في اللهجات الإقليمية المحيطة بها؟

¹ مديرة مركز الاستعراب السعودي التابع لمجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، أستاذة اللغة العربية في جامعة أذربيجان للغات

ما دور العوامل السوسiolغوية مثل السلطة، المكانة الاجتماعية، والهجرة في تشكيل التغيّر اللغوي؟

كيف تسهم العولمة ووسائل الإعلام واللغة الإنجليزية في إعادة تشكيل اللهجات العربية؟ ما أثر عامل الجندر في تبني اللهجات الحضرية أو المحافظة على اللهجات المحلية؟

أهداف البحث

تحليل ظاهرة التغيّر اللغوي في العالم العربي في ضوء النظريات السوسiolغوية الحديثة. إبراز دور اللهجات الحضرية في إعادة تشكيل المشهد اللهجي العربي. الكشف عن العلاقة بين التغيّر اللغوي والعوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. توضيح أثر الجندر والهجرة والعولمة في ديناميكية اللهجات العربية. المساهمة في توسيع نطاق الدراسات السوسiolغوية العربية من خلال منهج تحليلي نوعي.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يسلط الضوء على التغيّر اللغوي بوصفه ظاهرة اجتماعية مركبة، لا يمكن فصلها عن السياق الثقافي والسياسي للمجتمعات العربية. كما يسهم في تعميق الفهم العلمي للعلاقة بين اللغة والهوية الاجتماعية، ويفتح آفاقاً جديدة لدراسة اللهجات العربية بعيداً عن التصنيفات الجامدة، مع التركيز على التنوع والتداخل اللهجي.

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي-التحليلي مع توظيف المقاربة السوسiolغوية النوعية، من خلال تحليل أمثلة من اللهجات العربية في البيئات الحضرية المختلفة، ودراسة تأثير العوامل الاجتماعية مثل الجندر، والهجرة، والسلطة، والعولمة في التغيّر اللغوي. كما يستفيد البحث من الدراسات السابقة في مجال اللسانيات الاجتماعية دون الاكتفاء بالتحليل الكمي، سعياً إلى فهم أعمق لديناميكية التغيّر اللهجي.

الكلمات المفتاحية: التغيّر، اللغوي، العوامل السوسiolغوية، اللهجات، الحضرية

Linguistic Change in the Arab World and Influential Sociolinguistic Factors

(Dialectal Variation and Urban Dialects as a Case Study)

Dr. Ulviyya Huseynova¹

Abstract

Linguistic change in the Arab world represents a dynamic and complex phenomenon closely connected to social, political, and cultural transformations. Arabic dialects, in particular, demonstrate a high degree of variation influenced by urbanization, social stratification, migration, globalization, media, and gender. This study examines linguistic change in the Arab world with a focus on dialectal diversity and the role of urban dialects as a driving force in reshaping surrounding regional varieties. The research highlights how major cities function as centers of linguistic prestige, contributing to the spread of urban linguistic features and the gradual leveling of local dialects. By adopting a qualitative sociolinguistic approach, the study analyzes selected examples from different Arab urban contexts and traces the interaction between linguistic forms and sociolinguistic factors. The findings emphasize that linguistic change in Arabic dialects cannot be understood in isolation from social structures and identity dynamics, underscoring the need for a comprehensive sociolinguistic perspective in the study of Arabic language variation.

Keywords

Linguistic change, Arabic dialects, urban dialects, sociolinguistics, social factors, Arab world.

¹ Professor of Arabic Language at Azerbaijan State University of Languages .Director of the Saudi Center for Arabic Studies affiliated with the King Salman Global Academy for the Arabic Language

مقدمة

يُعدّ التغيّر اللغوي من الظواهر الأساسية الملازمة للغات الطبيعية، إذ لا توجد لغة ثابتة أو جامدة، بل تخضع جميع اللغات لمسارات مستمرة من التحوّل والتبدّل عبر الزمن، متأثرةً بمختلف العوامل الاجتماعية والتاريخية والثقافية. فاللغة، بوصفها نظاماً تواصلياً حياً، تتفاعل باستمرار مع المجتمع الذي تُستعمل فيه، وتعكس بنيته وقيمه وتحولاته. ومن هذا المنطلق، يُنظر إلى التغيّر اللغوي اليوم على أنه مؤشر دالّ على الحركية الاجتماعية والتغيرات البنيوية التي تشهدها المجتمعات الإنسانية.

وتبرز هذه الظاهرة بوضوح في اللغة العربية، ولا سيما في مستواها اللهجي، حيث يشهد العالم العربي تنوعاً لهجياً واسعاً يعكس التعدّد الجغرافي والاجتماعي والثقافي والسياسي للمجتمعات العربية. فاختلاف البيئات الطبيعية، وتباين الأنماط المعيشية، وتعدد الموروثات التاريخية، كلّها عوامل أسهمت في تشكّل لهجات عربية متباينة، تتمايز فيما بينها على المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية. ولا يمكن فهم هذا التنوع اللهجي بوصفه ظاهرة لغوية محضة أو انعزلاً عن اللغة العربية الفصحى، بل هو جزء لا يتجزأ من المنظومة اللغوية العربية الكلية.

ولا يمكن مقارنة هذا التنوع بمعزل عن السياق الاجتماعي الذي تتشكّل فيه اللغة وتُستعمل ضمنه، إذ ترتبط اللهجات ارتباطاً وثيقاً بالهوية الاجتماعية والانتماء الطبقي والمكاني، كما تؤدي دوراً مهماً في بناء العلاقات الاجتماعية وتحديد المكانة داخل المجتمع. ومن هنا، تبرز أهمية المقاربة السوسiolغوية بوصفها مدخلاً علمياً أساسياً لدراسة التغيّر اللغوي في العالم العربي، لما توفره من أدوات تحليلية تربط بين البنية اللغوية والعوامل الاجتماعية المؤثرة فيها.

لقد تجاوزت الدراسات اللغوية الحديثة النظرة التقليدية التي كانت تنظر إلى اللهجات على أنها انحراف عن اللغة الفصحى أو أشكال لغوية أدنى منزلة، وأصبحت تُعالج باعتبارها أنظمة لغوية متكاملة، لها قواعدها الخاصة ووظائفها التواصلية، وتحمل دلالات اجتماعية

وثقافية عميقة. وقد أسهم هذا التحول في إعادة الاعتبار للهجات العربية، بوصفها مجالاً خصباً لدراسة التفاعل بين اللغة والمجتمع، والكشف عن آليات التغير اللغوي وديناميكيته. ومن هذا المنطلق، بات التغير اللهجي يُفهم بوصفه نتيجة مباشرة لتفاعل اللغة مع جملة من العوامل السوسiolغوية، مثل السلطة السياسية، والمكانة الاجتماعية، والهجرة الداخلية والخارجية، والتحصّر، والعولمة، ووسائل الإعلام الحديثة، فضلاً عن عامل الجندر. فاختيارات المتكلمين اللغوية لا تتم بمعزل عن هذه العوامل، بل تتأثر بها وتُعيد إنتاجها في آنٍ واحد، مما يجعل التغير اللغوي عملية اجتماعية مركّبة تتجاوز حدود البنية اللغوية الصرفة.

وتُعدّ المدن الكبرى في العالم العربي مختبرات حيّة لهذا التغير، إذ تشكّل فضاءات لغوية مفتوحة تشهد تداخلاً مستمراً بين لهجات مختلفة نتيجة الكثافة السكانية والتنوع الاجتماعي والهجرة. وتسهم اللهجات الحضرية، بوصفها لهجات مرتبطة بالسلطة والحدّات والتعليم ووسائل الإعلام، في إعادة تشكيل المشهد اللهجي المحيط بها، وتفرض في كثير من الأحيان أنماطاً لغوية تحظى بقدر أعلى من القبول الاجتماعي والرمزي، الأمر الذي يؤدي تدريجياً إلى تراجع بعض السمات اللهجية المحلية أو إعادة تشكيلها.

وانطلاقاً مما سبق، تكتسب دراسة التغير اللغوي في العالم العربي أهمية علمية بالغة، لما تتيحه من فهم أعمق للعلاقة الجدلية بين اللغة والمجتمع، وتسهم في الكشف عن التحولات الاجتماعية والثقافية الكامنة خلف الظواهر اللغوية. كما تفتح المجال أمام مقاربات بحثية جديدة تتجاوز الوصف السطحي للهجات، نحو تحليل سوسiolغوي شامل يراعي البعد الاجتماعي والرمزي للغة في المجتمعات العربية المعاصرة.

الإطار النظري للتغير اللغوي في اللسانيات الاجتماعية يرتبط مفهوم التغير اللغوي في اللسانيات الاجتماعية ارتباطاً وثيقاً بفكرة العلاقة الجدلية بين اللغة والمجتمع، إذ لا يُنظر إلى اللغة بوصفها نظاماً شكلياً مستقلاً، بل باعتبارها ممارسة اجتماعية تتأثر بالبنى الاجتماعية وتسهم في إعادة إنتاجها. وقد أسّس وليام لابوف (William Labov) للدراسة المنهجية للتغير اللغوي من منظور اجتماعي، من خلال

أبحاثه الرائدة التي بينت أن التحولات اللغوية لا تحدث بصورة عشوائية، بل تخضع لأنماط اجتماعية يمكن رصدتها وتحليلها علميًا. (Labov 2001) وأكد هذا الاتجاه أن المتغيرات اللغوية تتوزع اجتماعيًا وفق عوامل مثل الطبقة الاجتماعية، والعمر، والجنس، ومستوى التعليم، والانتماء الحضري أو الريفي، وأن التغير غالبًا ما ينطلق من فئات اجتماعية محددة قبل أن ينتشر في المجتمع.

وفي هذا السياق، تُبرز اللسانيات الاجتماعية التغير اللغوي بوصفه عملية تدريجية، تتداخل فيها العوامل اللغوية مع السياقات الاجتماعية، حيث يتأثر اختيار المتكلمين للمتغيرات اللغوية برغبتهم في تحقيق القبول الاجتماعي أو التعبير عن الانتماء والهوية. ويُعدّ مفهوم “المكانة الاجتماعية للمتغير اللغوي” من المفاهيم المركزية في هذا الإطار، إذ ترتبط بعض الأشكال اللغوية بالقوة والهيمنة والهبة، في حين تُوصم أشكال أخرى بالدونية أو المحلية. وفي السياق العربي، يكتسب هذا الإطار النظري أهمية مضاعفة، نظرًا لوجود ازدواجية لغوية واضحة بين العربية الفصحى واللهجات المحلية. فالعربية الفصحى تؤدي وظائف رسمية وتعليمية ودينية، في حين تُستخدم اللهجات في الحياة اليومية والتواصل غير الرسمي. غير أن هذا الفصل الوظيفي لا يمنع التداخل المستمر بين المستويين، ولا يلغي القيمة الاجتماعية للهجات. فاللهجات ليست مجرد أدوات تواصل يومي، بل هي مؤشرات قوية للهوية والانتماء الاجتماعي والمكاني، وقد تكون وسيلة لاكتساب رأس مال رمزي داخل المجتمع، وفق ما أشار إليه بورديو (Bourdieu 1991) في حديثه عن “السوق اللغوي” والسلطة الرمزية للغة، حيث تتنافس الأنماط اللغوية داخل فضاء اجتماعي تحكمه علاقات القوة والهيمنة.

تنوع اللهجات العربية وطبيعتها:

يتسم العالم العربي بتنوع لهجي شديد التعقيد، إذ تختلف اللهجات العربية من بلد إلى آخر، بل داخل البلد الواحد، تبعًا لجملة من العوامل الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والسياسية. وقد أسهمت الفتوحات الإسلامية، وحركات الهجرة، والاحتكاك باللغات الأخرى، إضافة إلى العوامل البيئية، في تشكيل هذا التنوع الواسع. ويمكن تصنيف اللهجات العربية

تصنيفات كبرى، مثل اللهجات المشرقية، والمغربية، والخليجية، والمصرية، غير أن هذه التصنيفات تظل عامة ولا تعكس دائماً التنوع الداخلي الدقيق داخل كل مجموعة. ولا يقتصر التغير اللهجي على المستوى الصوتي فحسب، بل يشمل المستويات الصرفية والتركيبية والمعجمية والدلالية. فقد يظهر التغير في نطق بعض الأصوات، أو في تبسيط البنى الصرفية، أو في أنماط التركيب، أو في استبدال المفردات التقليدية بأخرى حديثة أو دخيلة. وتعدّ هذه المظاهر انعكاساً مباشراً للتغيرات الاجتماعية والثقافية التي تشهدها المجتمعات العربية، ولا يمكن فهمها بعيداً عن سياقها الاجتماعي. (Holes 2004)

اللهجات الحضرية ودورها في التغير اللغوي

تلعب المدن الكبرى دوراً محورياً في مسارات التغير اللغوي في العالم العربي، إذ تُعدّ مراكز جذب سكاني وثقافي واقتصادي. فالمدن، بوصفها فضاءات حضرية مفتوحة، تستقطب فئات اجتماعية متنوعة من مناطق ولهجات مختلفة، مما يؤدي إلى احتكاك لغوي مستمر ينتج عنه ما يُعرف بالتسوية اللهجية (Dialect leveling)، حيث تتراجع السمات اللهجية المحلية الحادة لصالح أنماط لغوية أكثر انتشاراً وقبولاً.

وتكتسب اللهجات الحضرية في كثير من الأحيان مكانة اجتماعية أعلى مقارنة باللهجات الريفية أو البدوية، إذ ترتبط بالحدّثة، والتعليم، والسلطة السياسية، والمؤسسات الرسمية، ووسائل الإعلام. وقد أشار فيرغسون (Ferguson 1959) إلى أن هذا التفاوت في المكانة يؤثر في اختيارات المتكلمين اللغوية، حيث يسعى الأفراد، بوعي أو دون وعي، إلى تبني السمات اللغوية التي تحمل قيمة اجتماعية ورمزية أعلى، خاصة في سياقات التفاعل الرسمي أو شبه الرسمي.

العوامل السوسiolغوية المؤثرة في التغير اللغوي

السلطة والمكانة الاجتماعية

تؤثر السلطة السياسية والمؤسسات الرسمية في التغير اللغوي من خلال فرض أنماط لغوية معينة في التعليم، والإعلام، والإدارة. كما أن اللهجات المرتبطة بالنخب الاجتماعية أو

بالمراكز الحضرية الكبرى غالباً ما تحظى بدرجة أعلى من الشرعية والانتشار، مما يؤدي تدريجياً إلى تهميش بعض السمات اللهجية المحلية أو إعادة تشكيلها.

الهجرة والتحرك السكاني

تعدّ الهجرة الداخلية والخارجية من أبرز العوامل التي تسهم في إعادة تشكيل الخريطة اللهجية في العالم العربي. فانتقال الأفراد من الريف إلى المدن، أو من بلد عربي إلى آخر، يؤدي إلى تفاعل لغوي معقد، ينتج عنه تبني سمات لغوية جديدة أو التخلي عن أخرى، بحسب السياق الاجتماعي ومستوى الاندماج والقبول. (Trudgill 2000)

العولمة ووسائل الإعلام

أسهمت العولمة ووسائل الإعلام الحديثة، ولا سيما القنوات الفضائية ومنصات التواصل الاجتماعي، في تسريع وتيرة التغير اللغوي، من خلال نشر أنماط لغوية عابرة للحدود الجغرافية. كما أدت إلى ازدياد استخدام المفردات الأجنبية، خصوصاً الإنجليزية، داخل اللهجات العربية، مما أفرز أشكالاً لغوية هجينة تعكس تحولات ثقافية وهوياتية عميقة.

الجنس والتغير اللغوي

يُعدّ عامل الجنس من العوامل المحورية في دراسات التغير اللغوي، إذ تشير العديد من الدراسات السوسiolغوية إلى أن النساء غالباً ما يكنّ أكثر ميلاً إلى تبني الأشكال اللغوية ذات المكانة الاجتماعية الأعلى، في حين يميل الرجال في بعض السياقات إلى المحافظة على السمات المحلية بوصفها مؤشراً على الهوية والالتقاء. (Eckert 2000)

نحو قراءة سوسiolغوية شاملة للتغير اللهجي العربي

إن دراسة التغير اللغوي في العالم العربي تقتضي تجاوز المقاربات الوصفية التقليدية التي تكتفي بتصنيف اللهجات ووصف خصائصها، والانتقال إلى تحليل سوسiolغوي شامل يربط بين اللغة وبنائها الاجتماعية والثقافية والسياسية. فاللهجات ليست كيانات ثابتة، بل أنساق ديناميكية تتأثر باستمرار بالتغيرات الاجتماعية، وتُعيد إنتاجها في الوقت نفسه.

الخلاصة

خلص هذا البحث إلى أن التغيّر اللغوي في العالم العربي ظاهرة معقّدة ومتعددة الأبعاد، لا يمكن تفسيرها من خلال العامل اللغوي وحده. فتنوع اللهجات واللهجات الحضرية يعكس تحولات اجتماعية عميقة ترتبط بالسلطة، والمكانة الاجتماعية، والهجرة، والعولمة، والجنود. ومن ثمّ، فإن المقاربة السوسiolinguistic النوعية تمثّل إطاراً علمياً ملائماً لفهم ديناميكية التغيّر اللهجي العربي، وتسهم في إعادة الاعتبار للهجات بوصفها مكوناً أساسياً من مكونات الهوية اللغوية والثقافية في المجتمعات العربية المعاصرة.

المصادر والمراجع:

1. Bourdieu P. (1991). *Language and symbolic power*. Cambridge MA: Harvard University Press.
2. Eckert P. (2000). *Linguistic variation as social practice*. Oxford: Blackwell.
3. Ferguson C. A. (1959). Diglossia. *Word* 15(2) 325–340.
4. Holes C. (2004). *Modern Arabic: Structures/functions and varieties*. Washington DC: Georgetown University Press.
5. Labov W. (2001). *Principles of linguistic change: Social factors*. Oxford: Blackwell.
6. Milroy L. & Milroy J. (1992). *Social network and social class: Toward an integrated sociolinguistic model*. *Language in Society* 21(1) 1–26.
7. Trudgill P. (2000). *Sociolinguistics: An introduction to language and society*. London: Penguin.
8. Versteegh K. (2014). *The Arabic language*. Edinburgh: Edinburgh University Press.

اسمية الصيغ غير المتصرفة للفعل: دراسة مقارنة بين اللغتين الأذربيجانية والعربية

لاله علي قوليفا بنت حسام الدين¹
جامعة باكو أوراسيا - أذربيجان

مقدمة

تُعدّ الاسمية (Nominalization) من الظواهر اللغوية الأساسية التي تسهم في تطور البنية المعجمية والدلالية للغات، لما لها من دور في توسيع الوظائف النحوية والدلالية للوحدات ذات الأصل الفعلي. وتبرز أهمية هذه الظاهرة على نحو خاص في دراسة الصيغ غير المتصرفة للفعل، لما تتمتع به من مرونة تركيبية وقدرة على الانتقال من الدلالة الحديثة إلى الدلالة الاسمية.

وتكتسب دراسة اسمية الصيغ غير المتصرفة للفعل أهمية مضاعفة في إطار الدراسات التقابلية، ولا سيما عند المقارنة بين لغتين تنتميان إلى نظامين لغويين مختلفين، كاللغة الأذربيجانية ذات الطابع الإلصاقى، واللغة العربية ذات البنية الاشتقاقية القائمة على الجذر والوزن. ورغم اختلاف الآليات الصرفية في اللغتين، فإن كليهما يشتركان في توظيف الصيغ ذات الأصل الفعلي لأداء وظائف اسمية متنوعة.

وانطلاقاً من ذلك، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل ظاهرة اسمية الصيغ غير المتصرفة للفعل في اللغتين الأذربيجانية والعربية، والكشف عن آلياتها الصرفية والتركيبية والدلالية، مع إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين النظامين اللغويين.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في غياب دراسة مقارنة شاملة تتناول اسمية الصيغ غير المتصرفة للفعل في اللغتين الأذربيجانية والعربية ضمن إطار نظري موحد. فعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت الاسمية في كل لغة على حدة، فإن معظمها ركّز إما على الجانب الصرفي أو على التحليل الوصفي دون التعمق في البعد التقابلي الوظيفي والدلالي.

¹ مديرة مركز الاستعراب السعودي التابع لمجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، أستاذة اللغة العربية في جامعة أذربيجان للغات

كما يلاحظ وجود تداخل اصطلاحي في الأدبيات اللسانية بين مفهومي الاسمية (Nominalization) والتصريف الاسمي (Substantivization)، الأمر الذي ينعكس سلباً على دقة التحليل، ولا سيما عند دراسة لغات تختلف في بنيتها الصرفية وطرائق التعبير عن الوظيفة الاسمية.

أسئلة البحث:

ما المقصود باسمية الصيغ غير المتصرفة للفعل في الإطار اللساني الحديث؟ ما الصيغ غير المتصرفة للفعل في اللغتين الأذربيجانية والعربية، وما خصائصها النحوية والدلالية؟ ما الآليات التي تتحقق من خلالها الاسمية في كلتا اللغتين؟ ما أوجه التشابه والاختلاف بين اللغة الأذربيجانية واللغة العربية في اسمية الصيغ غير المتصرفة للفعل؟ إلى أي مدى يرتبط تحقق الاسمية بالسياق والتركيب في الأذربيجانية، وبالبنية الصرفية المستقرة في العربية؟

أهداف البحث:

تحديد مفهوم الاسمية وتمييزه عن التصريف الاسمي في الدراسات اللسانية. وصف الصيغ غير المتصرفة للفعل في اللغتين الأذربيجانية والعربية من حيث البنية والوظيفة. تحليل آليات تحقق الاسمية على المستويين الصرفي والدلالي في كلتا اللغتين. إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين النظامين اللغويين في توظيف الصيغ الفعلية لأداء وظائف اسمية. الإسهام في تطوير الدراسات التقابلية بين اللغات التركية واللغات السامية من منظور لساني حديث.

أهمية البحث:

سدّ فجوة علمية في مجال الدراسات التقابلية بين اللغة الأذربيجانية واللغة العربية. سهم في توضيح الإشكاليات الاصطلاحية المرتبطة بمفهوم الاسمية. يقدم تحليلاً وظيفياً ودلالياً للصيغ غير المتصرفة للفعل، يفيد في مجالات تعليم اللغات والترجمة. يعزز الفهم النظري لآليات الانتقال التصنيفي في اللغات ذات البنى الصرفية المختلفة.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي-التحليلي في عرض الصيغ غير المتصرفة للفعل وبيان خصائصها النحوية والدلالية في كل لغة، إلى جانب المنهج التقابلي في مقارنة آليات الاسمية

بين اللغة الأذربيجانية واللغة العربية. كما يستفيد البحث من المنهج الوظيفي في تفسير التحولات الاسمية في ضوء السياق والاستعمال اللغوي، مع الاعتماد على شواهد لغوية موثوقة من المصادر النحوية والمعجمية في اللغتين.

الكلمات المفتاحية: الفعل، الصيغ غير المتصرفة، الاسمية، المصدر، اسم الفاعل، اسم المفعول، الدلالة، الانتقال التصنيفي

Nominalization of Non-Finite Verb Forms: Evidence from Azerbaijani and Arabic

Abstract:

This study investigates the process of substantivization (nominalization) of non-finite verb forms in Azerbaijani and Arabic, highlighting similarities and differences in their morphosyntactic and semantic mechanisms. In Azerbaijani, non-finite forms—masdar, participial adjectives, and verbal adverbs—acquire nominal functions primarily through contextual and syntactic conditions, enabling verbs to denote objects, persons, or abstract concepts. Examples such as *yazı* (“writing”), *düşüncə* (“thought”), *Bilən danışsın*, and *Gələn gəlsin* illustrate the dynamic and context-dependent nature of nominalization in Azerbaijani. In contrast, Arabic nominalization relies on stable morphological patterns, including *masdar*, *ism al-fā‘il*, and *ism al-maf‘ūl*, which function as independent lexical units expressing the agent, object, or the action itself. The study demonstrates that while both languages expand the nominative potential of verb-derived forms, Azerbaijani emphasizes functional flexibility, whereas Arabic emphasizes morphological stability. The findings contribute to cross-linguistic studies of nominalization and the understanding of typological and functional differences between Turkic and Semitic languages.

Keywords: verb, non-finite forms, nominalization, masdar, *ism al-fā‘il*, *ism al-maf‘ūl*, semantics, categorial shift

المقدمة

تُعَدُّ الاسمية (Substantivization / Nominalization) من الاتجاهات الرئيسة ذات الطابع الكوني في التطور المعجمي-الدلالي للغات العالم. وتُسهم هذه العملية في انتقال الوحدات اللغوية عبر الحدود التصنيفية إلى مجالات وظيفية-دلالية جديدة، بما يعكس آليات التطور الداخلي للغة. وتتمثل الاسمية، في جوهرها، في تحوّل الوحدات الدالة على الحركة أو العملية أو الحالة إلى مفاهيم تشير إلى الشيء أو الشخص أو إلى معنى مجرد. ولهذا السبب تؤدي ظاهرة الاسمية دورًا محوريًا في توسيع القدرات تسمية للغة (ليونس، 1977، ص 89).

في اللغة الأذربيجانية تتحقق عملية الاسمية أساسًا من خلال الصيغ غير المتصرفة للفعل. فرغم أنّ المصدر، والصفة الفعلية، والظرف الفعلي تعبّر في أصلها عن دلالة الحدث أو العملية، فإنها قد تؤدي، تبعًا للسياق وشروط الاستعمال الوظيفي، دور الاسم في التركيب. وتؤدي اسمية الصفة الفعلية، على وجه الخصوص، إلى تشكّل مفاهيم دالة على الشخص أو الشيء، الأمر الذي يكشف عن المرونة التركيبية والقدرة الدلالية العالية لهذه الصيغ. وفي هذا النوع من التحوّل لا تقتصر العملية على المؤشرات النحوية فحسب، بل تؤدي النزعة إلى التكلّس المعجمي دورًا مهمًا (حاجييفا، 2010، ص 112).

أمّا في اللغة العربية، فتتجسّد الاسمية بدرجة أكبر في إطار إمكانات نظام الجذر والوزن (root-pattern) إذ تؤدي أسماء المصادر (المصدر) والصيغ الوصفية ذات الأصل الفعلي، مثل اسم الفاعل واسم المفعول، وظيفة الاسم لا بوصفها فئات نحوية فحسب، بل بوصفها وحدات معجمية مستقلة أيضًا. ومن خلال هذه الصيغ يُعبّر عن كلّ من فاعل الحدث ومفعوله، مما يدلّ على الطابع المنهجي والمنتج لعملية الاسمية في اللغة العربية) سيبويه، 1988، ج 2، ص 115). ويجدر التنبيه إلى أنّ الاسمية في العربية لا تقتصر على الإطار التركيبي، بل تستقرّ كذلك على مستوى النماذج الصرفية، فتكتسب بذلك صفة القاعدة المعجمية.

بوجه عام، يمكن النظر إلى الاسمية على أنها عملية مزدوجة الاتجاه: فهي تحول تصنيفي من فعل إلى اسم، وتمدد دلالي يسمح بتطوير مفاهيم جديدة ومستقلة، ما يعكس الطبيعة الديناميكية للغة وقدرتها على التكيف مع متطلبات التعبير والتواصل. إن هذه العملية تؤكد على العلاقة الوثيقة بين البنية الصرفية، السياق التركيبي، والوظائف الدلالية في كل لغة، مع إظهار فروق في الآليات بين اللغات التي تعتمد على السياق مقابل اللغات التي تتميز بالاستقرار الصرفي والدلالي (كومري، 1985، ص 72؛ هولز، 2004).

من هذا المنطلق، فإن دراسة الاسمية في اللغتين الأذربيجانية والعربية توفر رؤية نظرية معمقة حول طبيعة التحول التصنيفي، العلاقة بين المستويات النحوية والدلالية، وطرق توسيع القدرات التسموية للغة، مع إبراز الاختلافات الجوهرية بين نظامي اللغة في كيفية تحقيق الاسمية واستدامتها كنموذج لغوي مستقل (كاظموف، 2014؛ ليونس، 1977).

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في غياب دراسة مقارنة شاملة تتناول اسمية الصيغ غير المتصرفة للفعل في اللغتين الأذربيجانية والعربية ضمن إطار نظري موحد. فعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت الاسمية في كل لغة على حدة، فإن معظمها ركّز إما على الجانب الصرفي أو على التحليل الوصفي دون التعمق في البعد التقابلي الوظيفي والدلالي. كما يلاحظ وجود تداخل اصطلاحي في الأدبيات اللسانية بين مفهومي الاسمية (Nominalization) والتصريف الاسمي (Substantivization)، الأمر الذي ينعكس سلباً على دقة التحليل، ولا سيما عند دراسة لغات تختلف في بنيتها الصرفية وطرائق التعبير عن الوظيفة الاسمية. . والسؤال الجوهرى هو:

ما المقصود باسمية الصيغ غير المتصرفة للفعل في الإطار اللساني الحديث؟ ما الصيغ غير المتصرفة للفعل في اللغتين الأذربيجانية والعربية، وما خصائصها النحوية والدلالية؟ ما الآليات التي تتحقق من خلالها الاسمية في كلتا اللغتين؟ ما أوجه التشابه والاختلاف بين اللغة الأذربيجانية واللغة العربية في اسمية الصيغ غير المتصرفة للفعل؟ إلى

أي مدى يرتبط تحقق الاسمية بالسياق والتركيب في الأذربيجانية، وبالبنية الصرفية المستقرة في العربية؟

أهداف البحث:

تحديد مفهوم الاسمية وتمييزه عن التصريف الاسمي في الدراسات اللسانية. وصف الصيغ غير المتصرفة للفعل في اللغتين الأذربيجانية والعربية من حيث البنية والوظيفة. تحليل آليات تحقق الاسمية على المستويين الصرفي والدلالي في كلتا اللغتين. إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين النظامين اللغويين في توظيف الصيغ الفعلية لأداء وظائف اسمية. الإسهام في تطوير الدراسات التقابلية بين اللغات التركية واللغات السامية من منظور لساني حديث. أهمية البحث:

سد فجوة علمية في مجال الدراسات التقابلية بين اللغة الأذربيجانية واللغة العربية. سهم في توضيح الإشكاليات الاصطلاحية المرتبطة بمفهوم الاسمية. يقدم تحليلاً وظيفياً ودلالياً للصيغ غير المتصرفة للفعل، يفيد في مجالات تعليم اللغات والترجمة. يعزز الفهم النظري لآليات الانتقال التصنيفي في اللغات ذات البنى الصرفية المختلفة.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي-التحليلي في عرض الصيغ غير المتصرفة للفعل وبيان خصائصها النحوية والدلالية في كل لغة، إلى جانب المنهج التقابلي في مقارنة آليات الاسمية بين اللغة الأذربيجانية واللغة العربية. كما يستفيد البحث من المنهج الوظيفي في تفسير التحولات الاسمية في ضوء السياق والاستعمال اللغوي، مع الاعتماد على شواهد لغوية موثوقة من المصادر النحوية والمعجمية في اللغتين.

الصيغ غير المتصرفة للفعل في اللغة الأذربيجانية واسميتها

تُوصَف الصيغ غير المتصرفة للفعل في اللغة الأذربيجانية - وهي المصدر، والصفة الفعلية، والظرف الفعلي - بأنها صيغ مستقلة نحويًا عن فئتي الزمان والشخص، مع احتفاظها بالمضمون المعجمي-الدلالي للفعل. ولا تقتصر وظيفة هذه الصيغ على التعبير عن النواة الدلالية للفعل فحسب، بل تتمتع كذلك بقدرة وظيفية عالية تُمكنها، في إطار السياق، من

أداء وظائف نحوية تعود إلى أقسام كلام مختلفة. وتُعدّ هذه الخاصية من أبرز العوامل التي تمنح هذه الصيغ قابليّةً واضحةً للاسمية (قاسيموفا، 2018، ص 45؛ عبد الله ييف، 2006، ص 132).

تُعدّ اسميّة الصيغ غير المتصرفة للفعل عملية دلالية تترافق مع انتقال تصنيفي للوحدات اللغوية، إذ تتحول الوحدات الأصلية الدالة على الحدث أو العملية إلى وحدات تعبيرية تشير إلى الشيء، الشخص، أو المفهوم المجرد. وهذا يعكس الطابع التفاعلي بين الدلالة الأصلية للفعل والوظائف الجديدة التي تكتسبها هذه الصيغ عبر السياق والنحو التركيبي (حاجييفا، 2010، ص 118). ويؤكد هذا التفاعل أهمية العوامل السياقية والتركيبية في تحقيق الاسمية، ما يميز اللغة الأذربيجانية عن اللغات التي تعتمد على أنماط صرفية ثابتة للتحول من الفعل إلى الاسم.

ويُعدّ المصدر (الصيغة الاسمية للفعل) أقرب الصيغ غير المتصرفة إلى الاسمية وأكثرها إنتاجية. فهو يقترّب من فئة الاسم من حيث البنية والدلالة على حدّ سواء. وقد تحوّل تاريخياً عدد كبير من المصادر، بفعل عملية التكلّس المعجمي، إلى أسماء مستقلة. ففي أمثلة مثل « yazı الكتابة » (من « yazmaq يكتب »)، و « oxu القراءة » (من « oxumaq يقرأ »)، و « düşüncə الفكرة » (من « düşünmək يفكر »)، لم تعد الدلالة منصّبة على الفعل ذاته، بل على نتيجته أو على مضمونه التجريدي الذي يُعاد تأويله بوصفه كياناً مستقلاً. وفي هذا السياق تؤدي عملية التكلّس المعجمي دوراً حاسماً، إذ يفقد المصدر خصائصه الفعلية الأصلية ليؤدي وظيفة الاسم الكامل (زينالوف، 1988، ص 174؛ عبد الله ييف، 2006، ص 140).

أمّا الصفة الفعلية فتتميّز بدرجة عالية من المرونة الوظيفية في إطار الاسمية. إذ كثيراً ما تؤدي في السياق وظيفة الاسم، معبرةً عن ذات أو شخص معيّن. ففي الأمثلة: « Bilən danışsın- (ليتكلم من يعلم)، و- « Gələn gəlsin غالن غلسين » (ليأت من يأتي)، و « Seçilmişlər topladı- سچيلمشئر توپلاشدی » « اجتمع المختارون »، تتحوّل الصيغ « bilən »، و « gələn »، و « seçilmiş » من وحدات ذات دلالة حديثة إلى أسماء تدلّ

على أشخاص محدّدين. وفي مثل هذه الاستعمالات تتراجع الدلالة الإسنادية للصفة الفعلية، بينما تتقدّم وظيفتها التسمية. ويُعزى هذا التحول إلى تضافر العوامل السياقية والتركيبية مع عملية التعميم الدلالي (حاجييفا، 2010، ص 121؛ قاسيموفا، 2018، ص 52).
أمّا الظرف الفعلي فيُعدّ أقل الصيغ غير المتصرفة قابليّةً للاسمية. ونظرًا لكون وظيفته الأساسية هي التعبير عن العلاقات الظرفية، فإن ظهوره في موقع الاسم يظلّ محدودًا. وتتحقق اسميته، في الغالب، في الأسلوب الأدبي لأغراض مجازية وتعبيرية. ففي المثال: ((*"Gülərək onun sığınacağı idi"* "كأن الضحك ملاذه"، تخرج صيغة «gülərək» من وظيفتها الظرفية الدالة على كيفية الحدث، لتُعاد صياغتها دلاليًا بوصفها مفهومًا مجردًا يشير إلى حالة نفسية أو نمط سلوكي. وتكشف مثل هذه الاستعمالات عن التحول الدلالي للصيغة وعن إمكاناتها الأسلوبية (كاظموف، 2014، ص 89).

وخلاصة القول، إن اسميّة الصيغ غير المتصرفة للفعل في اللغة الأذربيجانية لا تتحقق وفق آلية واحدة موحّدة، بل تتمّ تبعًا للخصائص البنيوية والدلالية لكل صيغة على حدة. فالمصدر يخضع للاسمية أساسًا عبر التكلّس المعجمي، والصفة الفعلية عبر السياق والتركيب النحوي، في حين تبقى اسميّة الظرف الفعلي محدودة ومقيّدة بالإطار الأسلوبي. ويعكس ذلك الطابع الوظيفي والديناميكي لعملية الاسمية في اللغة الأذربيجانية.

الإسمية في اللغة العربية: المصدر وصيغ الفعل الاسمية

يختلف نظام الصيغ غير المتصرفة للفعل في اللغة العربية من الناحية الصرفية عن نظيره في اللغة الأذربيجانية، إلا أن الوظيفة الدلالية لهذه الصيغ متقاربة جدًا. وتعتبر عملية الإسمية في العربية من أبرز الآليات التي تسمح بتحويل الفعل إلى اسم أو إلى صيغة ذات دلالة اسمية مستقلة، بما في ذلك التعبير عن الحدث، الفاعل، أو المفعول. ومن أبرز الصيغ والأساليب المستخدمة لتحقيق هذا التحول:

أولاً، المصدر (masdar) يُستخدم للتعبير عن اسم الحدث أو العملية، وهو أقرب الصيغ غير المتصرفة إلى الاسمية من حيث الوظيفة الدلالية. ومن أمثلة ذلك (ilm: علم)

“المعرفة، العلم،” (fīkr التفكير، الفكر،) kitābah كتابة) “الكتابة”، qirā’ah (قراءة) “القراءة”. تاريخياً، تحولت هذه المصادر إلى أسماء مستقلة تعبر عن مفاهيم محددة أو كيانات معرفية، ولم تعد مقيدة مباشرة بزمان أو شخص معين. ومن هنا يتضح أن المصدر يمثل تحولاً من معنى الحدث إلى معنى الشيء أو العملية بوصفها كياناً ذاتياً) ابن يعيش، ١٩٩٠، ص ٥٧؛ الجرجاني، ٢٠٠٥، ص ١١٢؛ هولز، ٢٠٠٤، ص ٨٨).

ثانياً، اسم الفاعل (ism al-fā’il) يشير إلى من يقوم بالفعل أو يؤدي العملية. ومن أمثلة ذلك (kātib: كاتب) “كاتب، يكتب”، (ālim عالم) “عالم، يعرف”، (muḥāfiẓ مُحافظ) “حافظ، حارس”. كانت هذه الصيغ في الأصل مشتقة من الأفعال، لكنها تطورت عبر الزمن لتصبح وحدات معجمية مستقرة تُستخدم كأسماء دالة على الشخص أو الفاعل، مع الحفاظ على الدلالة الفعلية الأصلية جزئياً. يوضح هذا التحول كيف أن الاشتقاق الصرفي يؤدي إلى تكلس دلالي ووظيفي في اللغة العربية) سيبويه، ١٩٨٨، ج ٢، ص ١١٥؛ رايت، ١٩٦٧، ص ١٣٤؛ بدوي وكارتر، ١٩٩٧، ص ٩٥).

ثالثاً، اسم المفعول (ism al-maf’ūl) يشير إلى ما وقع عليه الفعل، أي المفعول أو النتيجة. ومن أمثلة ذلك (maktūb: مكتوب) “المكتوب، رسالة”، (ma’lūm معلوم) “المعروف، معلوم”، (muḥtaram محترم) “المحترم، مكرم”. في هذه الصيغ، تعكس الاسمية الانتقال من معنى الحدث إلى معنى النتيجة أو أثر الفعل. وغالباً ما تُستخدم هذه الصيغ في تعبير ثابت ومعجمي، مما يبرز طابع التكلس اللغوي مقارنة بالتحولات السياقية في اللغات (سيبويه، ١٩٨٨، ج ٣، ص ٢١٢؛ بدوي وكارتر، ١٩٩٧، ص ١٠٢؛ هولز، ٢٠٠٤، ص ٩١).

بالمقارنة مع اللغة الأذربيجانية، يتضح أن الاسمية في العربية تستقر على المستويات الصرفية والدلالية نتيجة نظام الجذر-الوزن (root-pattern)، وتشمل جميع أشكال الفاعل والمفعول والمصدر كوحدات مستقلة يمكن إدراجها مباشرة في الجمل بدون الحاجة إلى سياق تحويل إضافي. كما أنها تعكس الانتقال التصنيفي والوظيفي بوضوح: من فعل إلى اسم، مع المحافظة على معاني الفعل الأساسية جزئياً أو كاملة. أما في اللغة الأذربيجانية،

فتتم الاسمية غالباً عبر السياق والنحو التركيبي، حيث تتحوّل الصيغ غير المتصرفة إلى أسماء بناءً على موقعها في الجملة ووظيفتها الدلالية، وليس عبر نموذج صرفي ثابت.

إن عملية الاسمية في اللغة العربية تمثل نموذجاً مستقرّاً وموحّداً لتحويل الفعل إلى اسم سواء عبر المصدر أو اسم الفاعل أو اسم المفعول، بينما تعتمد اللغة الأذربيجانية بشكل أكبر على العوامل السياقية والتركيبية. وكلا النظامين يعكس قدرة اللغة على الانتقال التصنيفي والتوسع الدلالي، مما يبرز الطابع الديناميكي والإبداعي للغة.

كما يتضح، فإن الإسمية في كلتا اللغتين توسع وظيفة التسمية للأشكال المشتقة من الفعل، أي أن الأفعال التي تعبر أصلاً عن الحركة أو العملية يمكن أن تتحول إلى مستوى الشيء أو الشخص أو المفهوم المجرد. ومع ذلك، تختلف آليات وديناميكيات هذه العملية بين اللغتين. في اللغة الأذربيجانية، يعتمد تحويل الصيغ غير المتصرفة للفعل إلى أسماء أساساً على السياق والموقع التركيبي داخل الجملة. فالأشكال غير المتصرفة للفعل – المصدر (masdar)، الصفة الفعلية، والظرف الفعلي – قد تتحول إلى موقع الاسم وفق وظيفتها في الجملة. على سبيل المثال، تتحول المصادر مثل (yazı "من" (yazmaq الكتابة " و) düşüncə من " (düşünmək الفكر " من دلالة الفعل ذاته إلى دلالة النتيجة أو المحتوى المجرد. أما الصفة الفعلية، فتؤدي وظيفة الاسم المعبر عن شخص محدد أو فاعل، كما في Bilən danışsın،: Gələn gəlsin، Seçilmişlər topladı. أما الظرف الفعلي، فهو يظهر بشكل رئيسي في الأسلوب الأدبي للأغراض المجازية والتعبيرية، كما في المثال Gülərək onun sığınacağı: "idi كان الضحك ملاذه".

توضح هذه الأمثلة أن الإسمية في اللغة الأذربيجانية عملية ديناميكية وسياقية، أي أن التحول التصنيفي يعتمد على الموقع التركيبي والسياق (حاجيفا، 2010، ص 121؛ قاسيموفا، 2018، ص 52).

المصادر والمراجع:

- Badawi, E., & Carter, M. G. (1997). *Modern written Arabic: A comprehensive grammar*. London: Routledge.
- Comrie, B. (1985). *Tense*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Hacıyeva, F. (2010). *Azərbaycan dilində felin qeyri-şəxsi formalarının substantivləşməsi*. Bakı: Elm və Təhsil.
- Holes, C. (2004). *Modern Arabic: Structures, functions, and varieties*. Washington, DC: Georgetown University Press.
- Lyons, J. (1977). *Semantics* (Vol. 1). Cambridge: Cambridge University Press.
- Qasimova, S. (2018). *Azərbaycan dilində felin qeyri-şəxsi formalarının funksional xüsusiyyətləri*. Bakı: Nurlan.
- Wright, W. (1967). *A grammar of the Arabic language* (3rd ed., Vols. 1–3). Cambridge: Cambridge University Press.
- Zeynalov, M. (1988). *Azərbaycan dilinin fel sistemi*. Bakı: Elm.
- Zeynalov, M., & Abdullayev, Y. (2006). *Azərbaycan dilində morfoloji proseslər*. Bakı: Təhsil.
- Kazımov, R. (2014). *Azərbaycan dilində felin qeyri-şəxsi formalarının sintaksis və semantika aspektləri*. Bakı: Nurlan.
- سيبويه. (1988). (الكتاب) المجلدان 2–3. بيروت: دار صادر.
- ابن يعيَّش. (1990). (كتاب العروض والبديع) ص. 57. القاهرة: الهيئة المصرية.
- الرجزاني. (2005). (دلائل الإعجاز) ص. 112. بيروت: دار الكتب العلمية.

دور الذكاء الاصطناعي في مجال الترجمة

د. جوناى خليفوفا

جامعة باكو أوراسيا - أذربيجان

مقدمة

شهد مجال الترجمة في العقود الأخيرة تحولاً جذرياً نتيجة التطور المتسارع في تقنيات الذكاء الاصطناعي، حيث لم تعد الترجمة حكراً على الجهد البشري وحده، بل أصبحت تعتمد بصورة متزايدة على الأنظمة الذكية والبرمجيات المتقدمة. وقد أسهمت الترجمة الآلية العصبية في إحداث نقلة نوعية في هذا المجال، من خلال تحسين مستوى الطلاقة والدقة مقارنة بالأنظمة التقليدية السابقة.

ومع ذلك، فإن هذا التطور التقني يثير إشكاليات علمية ولسانية عميقة، تتعلق بقدرة الذكاء الاصطناعي على فهم السياق الثقافي، والدلالات الضمنية، والحمولة الأسلوبية للنصوص، خاصة في النصوص الأدبية والدينية والثقافية. ومن هنا تبرز الحاجة إلى دراسة دور الذكاء الاصطناعي في الترجمة دراسة نقدية علمية، تجمع بين البعد التقني والبعد اللغوي.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في الاعتماد المتزايد على الترجمة الآلية في مختلف المجالات، مقابل غياب وعي علمي كافٍ بحدود هذه التقنيات وإمكاناتها الحقيقية. كما أن كثيراً من الدراسات تركز على الجانب التقني للذكاء الاصطناعي، دون تحليل معمق للإشكالات اللغوية والثقافية والترجمية التي تطرحها هذه الأنظمة، أو لعلاقتها التكاملية بالترجم البشري.

أسئلة البحث

1. ما مفهوم الذكاء الاصطناعي في مجال الترجمة، وما أبرز أنواعه وتقنياته؟
2. كيف أسهمت الترجمة الآلية العصبية في تطوير جودة الترجمة؟
3. ما حدود قدرة الذكاء الاصطناعي على تحقيق التكافؤ الدلالي والأسلوبي بين اللغات؟
4. ما التحديات اللغوية والثقافية التي تواجه أنظمة الترجمة الآلية؟

5. كيف يمكن تحقيق تكامل فعّال بين الترجمة البشرية والترجمة المعتمدة على الذكاء الاصطناعي؟

أهداف البحث

1. توضيح مفهوم الذكاء الاصطناعي ودوره في مجال الترجمة الحديثة.
2. تحليل أثر تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحسين سرعة الترجمة وكفاءتها.
3. الكشف عن الإشكالات اللغوية والدلالية التي تواجه الترجمة الآلية.
4. إبراز دور المترجم البشري في ظل التطور المتسارع للأنظمة الذكية.
5. المساهمة في تطوير رؤية نقدية متوازنة تجاه استخدام الذكاء الاصطناعي في الترجمة.

أهمية البحث

تكمُن أهمية هذا البحث في كونه يسلط الضوء على أحد أهم التحوّلات المعاصرة في مجال الترجمة، ويعالج العلاقة الجدلية بين الإنسان والآلة في إنتاج النص المترجم. كما يسهم في تعميق الفهم العلمي لدور الذكاء الاصطناعي في نقل المعنى بين اللغات، مع التأكيد على أن الترجمة ليست عملية تقنية فحسب، بل فعل ثقافي ولساني معقّد.

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي-التحليلي، مع توظيف مقارنة لسانية-ترجمية نقدية، من خلال تحليل نماذج من الترجمات الآلية ومقارنتها بالترجمة البشرية، ودراسة أوجه القصور والتميّز في كل منهما. كما يستفيد البحث من الدراسات السابقة في مجال الترجمة والذكاء الاصطناعي، بهدف الوصول إلى فهم أعمق لدور هذه التقنيات في تطوير العملية الترجمية دون إغفال البعد الإنساني.

الكلمات المفتاحية: الذكاء، الاصطناعي، الترجمة، المترجم.

The Role of Artificial Intelligence in the Field of Translation

Dr.Gunay Khaligova¹

Abstract

The rapid development of artificial intelligence has brought profound changes to the field of translation, transforming both translation practices and theoretical perspectives. In particular, advances in machine translation, especially neural machine translation, have significantly improved translation speed, accessibility, and overall output quality. This study examines the role of artificial intelligence in the field of translation, focusing on its impact on translation accuracy, fluency, and the relationship between human translators and intelligent systems. The research explores the linguistic, semantic, and cultural challenges faced by AI-based translation tools, highlighting their limitations in handling context, pragmatics, idiomatic expressions, and culturally embedded meanings. By adopting a qualitative analytical approach, the study compares selected examples of machine-generated translations with human translations to identify areas of convergence and divergence. The findings suggest that while artificial intelligence has become an indispensable tool in modern translation, it cannot fully replace the human translator, particularly in creative, literary, and culturally sensitive texts. The study emphasizes the necessity of a complementary model in which artificial intelligence and human expertise function collaboratively to achieve higher-quality translation outcomes.

Keywords

Artificial intelligence, machine translation, neural machine translation, human-machine interaction, translation studies, linguistic challenges.

¹ Lecturer at Baku Eurasian University

المقدمة

شهد العالم المعاصر تحولات عميقة في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية، وكان للتطور التكنولوجي المتسارع، ولا سيما في مجال الذكاء الاصطناعي، أثر بالغ في إعادة تشكيل أنماط التفكير والعمل والإنتاج المعرفي. ولم يكن مجال الترجمة بمنأى عن هذه التحولات، بل يُعدّ من أكثر الحقول التي تأثرت بشكل مباشر بالتقدم التقني، نظرًا لارتباطه الوثيق باللغة بوصفها نظامًا معرفيًا وثقافيًا، وبالتواصل الإنساني بوصفه فعلًا حضاريًا عابرًا للحدود.

لقد ارتبطت الترجمة، منذ نشأتها، بالجهود الإنساني القائم على الفهم العميق للغات والثقافات، وكانت تُعدّ مهارة مركّبة تتطلب كفاءة لغوية، ووعيًا ثقافيًا، وحسًا أسلوبيًا رفيًا. غير أنّ ظهور الحواسيب وتطورها، ثم الانتقال إلى مرحلة الذكاء الاصطناعي والتعلّم الآلي، أدّى إلى زعزعة هذا التصوّر التقليدي للترجمة، وفتح الباب أمام تساؤلات جوهرية حول طبيعة العملية الترجّمية، وحدود الآلة، ومستقبل المترجم البشري.

وقد بدأت محاولات الترجمة الآلية في منتصف القرن العشرين، بدوافع سياسية وعسكرية في المقام الأول، إلا أنّ نتائجها ظلت محدودة لسنوات طويلة بسبب تعقيد اللغة الطبيعية. ومع تطوّر تقنيات المعالجة الآلية للغات (Natural Language Processing) وظهر الترجمة الآلية العصبية المعتمدة على الشبكات العصبية العميقة، شهد هذا المجال نقلة نوعية غير مسبوقة، جعلت الترجمة الآلية أكثر طلاقة وأقرب إلى الترجمة البشرية، خاصة في النصوص ذات الطابع التقني والإخباري.

غير أنّ هذا التطوّر، على الرغم من أهميته، لا يخلو من إشكاليات علمية ولسانية وثقافية. فاللغة ليست مجرد نظام من القواعد والمعادلات الرياضية، بل هي وعاء للفكر، ومرآة للهوية، وحامل للقيم الثقافية والاجتماعية. ومن هنا، تبرز حدود الذكاء الاصطناعي في التعامل مع المعاني الضمنية، والإيحاءات الثقافية، والاستعارات، والحمولات التداولية للنصوص، وهي عناصر جوهرية في الترجمة، لا سيما في النصوص الأدبية والدينية والفلسفية.

كما يثير الاعتماد المتزايد على الترجمة الآلية تساؤلات حول موقع المترجم البشري في هذا المشهد الجديد: هل أصبح دوره مهددًا؟ أم أنّ طبيعة هذا الدور تشهد تحولًا من الإنتاج المباشر إلى المراجعة والتحرير والتكيف الثقافي؟ وفي هذا السياق، برز مفهوم التحرير اللاحق للترجمة الآلية بوصفه نموذجًا جديدًا يعكس العلاقة التكاملية بين الإنسان والآلة، بدل العلاقة التنافسية التي يُروّج لها أحيانًا.

وفي السياق العربي، تزداد أهمية هذا الموضوع نظرًا للتحديات الخاصة التي تطرحها اللغة العربية، بما تتميز به من ثراء صرفي ونحوي، وتنوّع أسلوب، وازدواجية لغوية بين الفصحى واللهجات. وقد كشفت التجارب التطبيقية أن أنظمة الترجمة الآلية، رغم تطورها، لا تزال تواجه صعوبات ملحوظة في معالجة هذه الخصوصيات، مما يجعل دراسة دور الذكاء الاصطناعي في الترجمة العربية ضرورة علمية ملحة.

وانطلاقًا من ذلك، تهدف هذه الدراسة إلى مقارنة موضوع الذكاء الاصطناعي في مجال الترجمة مقارنة أكاديمية نقدية، تجمع بين البعد التقني والبعد اللساني، وتسعى إلى تحليل إمكانات هذه التقنيات وحدودها، دون الوقوع في خطاب التهويل أو الرفض المطلق. فالمسألة لا تتعلق بإحلال الآلة محلّ الإنسان، بقدر ما تتعلق بإعادة تعريف الترجمة في عصر الذكاء الاصطناعي، وبناء رؤية تكاملية تحافظ على جوهر الترجمة بوصفها فعلًا إنسانيًا ثقافيًا، وتستفيد في الوقت ذاته من منجزات التكنولوجيا الحديثة.

الإطار النظري: الذكاء الاصطناعي والترجمة

مفهوم الذكاء الاصطناعي

يُعرّف الذكاء الاصطناعي بأنه فرع من علوم الحاسوب يهدف إلى تصميم أنظمة قادرة على محاكاة بعض القدرات الذهنية البشرية، مثل التعلّم، والاستدلال، واتخاذ القرار (Russell & Norvig, 2021). وفي مجال الترجمة، يتجلى الذكاء الاصطناعي في أنظمة قادرة على تحليل النصوص اللغوية ومعالجتها وإنتاج نصوص مترجمة بلغات أخرى.

تطور الترجمة الآلية

مرّت الترجمة الآلية بعدة مراحل، بدءاً من الترجمة القائمة على القواعد، مروراً بالترجمة الإحصائية، وصولاً إلى الترجمة الآلية العصبية (Neural Machine Translation)، التي تعتمد على الشبكات العصبية العميقة ونماذج التعلّم العميق. وقد أسهم هذا التحوّل في تحسين التماسك النصي والطلاقة الأسلوبية مقارنة بالنماذج السابقة (Bahdanau et al., 2015).

الترجمة الآلية العصبية: الإمكانيات والتحديات

إمكانيات الترجمة الآلية العصبية

تمتاز الترجمة الآلية العصبية بقدرتها على معالجة النص كوحدة متكاملة، بدلاً من ترجمة الجمل أو الكلمات بشكل منفصل، مما يتيح لها فهم العلاقات السياقية بدرجة أعلى. كما ساعدت هذه التقنيات في تقليص الفجوة بين الترجمة البشرية والآلية، خاصة في النصوص التقنية والإعلامية.

التحديات اللغوية والدلالية

على الرغم من هذا التقدّم، تواجه الترجمة الآلية تحديات جوهرية، أبرزها التعامل مع الغموض الدلالي، والتراكيب الاصطلاحية، والاستعارات، والحمولة الثقافية للنصوص. فاللغة ليست نظاماً شكلياً فحسب، بل هي كيان ثقافي ومعرفي معقّد، وهو ما يصعب على الخوارزميات استيعابه بصورة كاملة (House, 2015).

الذكاء الاصطناعي والتكافؤ الترجمي

يُعدّ مفهوم التكافؤ من القضايا المركزية في دراسات الترجمة، إذ يسعى المترجم إلى نقل المعنى لا الشكل فقط. وفي هذا السياق، يبرز التساؤل حول قدرة الذكاء الاصطناعي على تحقيق تكافؤ دلالي وثقافي حقيقي. تشير الدراسات إلى أن الأنظمة الآلية تميل إلى تحقيق تكافؤ شكلي أو لغوي، بينما تعجز في كثير من الأحيان عن تحقيق التكافؤ الوظيفي أو التداولي، خاصة في النصوص الأدبية والدينية. (Nida, 1964; Newmark, 1988)

العلاقة بين المترجم البشري والذكاء الاصطناعي

لا يمكن النظر إلى الذكاء الاصطناعي بوصفه بديلاً كاملاً للمترجم البشري، بل ينبغي فهمه ضمن إطار تكاملي. فقد أصبح دور المترجم المعاصر يتمثل في مراجعة الترجمة الآلية، وتحريها، وتكييفها ثقافياً، فيما يُعرف بـ **التحرير اللاحق للترجمة الآلية (Post-editing)**. ويؤكد هذا التحول أن المهارات الإنسانية، مثل الحسّ الثقافي والذوق الأسلوبی، لا تزال عنصراً حاسماً في العملية الترجمة.

منهجية البحث

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي-التحليلي، من خلال تحليل نماذج مختارة من الترجمات الآلية ومقارنتها بترجمات بشرية معتمدة، بهدف الكشف عن أوجه القوة والقصور في كل منهما. كما تستند الدراسة إلى مراجعة نقدية لأهم الدراسات السابقة في مجال الذكاء الاصطناعي والترجمة.

النتائج والمناقشة

تُظهر نتائج التحليل أن الذكاء الاصطناعي قد أسهم بشكل فعّال في تسريع عملية الترجمة وتوسيع نطاق استخدامها، إلا أنه لا يزال عاجزاً عن التعامل مع النصوص ذات البعد الثقافي العميق. كما تؤكد النتائج أن الترجمة الآلية، مهما بلغت درجة تطورها، تظل بحاجة إلى إشراف بشري لضمان جودة النص المترجم.

الخلاصة

خلصت هذه الدراسة إلى أن الذكاء الاصطناعي يمثل إضافة نوعية لمجال الترجمة، لا سيما في ظل العولمة وتسارع تدفق المعلومات. غير أنه لا يمكن اختزال الترجمة في عملية تقنية بحتة، إذ تبقى فعلاً إنسانياً ثقافياً في جوهره. ومن ثم، توصي الدراسة بتبني رؤية تكاملية تُوظف فيها تقنيات الذكاء الاصطناعي بوصفها أداة مساعدة، لا بديلاً عن المترجم البشري.

المصادر والمراجع:

1. Bahdanau, D., Cho, K., & Bengio, Y. (2015). *Neural machine translation by jointly learning to align and translate*. International Conference on Learning Representations.
2. Bowker, L., & Buitrago Ciro, J. (2019). *Machine translation and global research*. Emerald Publishing.
3. House, J. (2015). *Translation quality assessment: Past and present*. Routledge.
4. Hutchins, J. (2007). *Machine translation: A concise history*. Computer Science Department, University of Western Australia.
5. Kenny, D. (2017). *Human issues in translation technology*. Routledge.
6. Newmark, P. (1988). *A textbook of translation*. Prentice Hall.
7. Nida, E. A. (1964). *Toward a science of translating*. Brill.
8. O'Hagan, M. (2020). *The impact of AI on translation*. Language Resources & Evaluation, 54(2), 1–22.
9. Pym, A. (2014). *Exploring translation theories*. Routledge.
10. Russell, S., & Norvig, P. (2021). *Artificial intelligence: A modern approach* (4th ed.). Pearson.

المسألة الزنبورية بين سيويه والكسائي

م.م. جليل محمّدوف

جامعة اذربيجان للغات - اذربيجان

المقدمة

يُعَدُّ النحو العربي من أهم العلوم التي نشأت في الحضارة الإسلامية، إذ ارتبط نشأته ارتباطاً وثيقاً بالحفاظ على سلامة اللغة العربية وصون القرآن الكريم من اللحن والتحريف. وقد أدّى تطوّر الدرس النحوي وتعدّد مناهجه إلى ظهور مدارس علمية مختلفة، كان من أبرزها مدرستا البصرة والكوفة، اللتان مثّلتا اتجاهين متميزين في النظر إلى القضايا النحوية والاستدلال عليها.

ومن بين القضايا التي أثارت جدلاً واسعاً بين علماء المدرستين، برزت المسألة الزنبورية، التي تحوّلت من مسألة إعرابية جزئية إلى رمز للخلاف المنهجي بين البصريين والكوفيين. وقد حظيت هذه المسألة باهتمام كبير في كتب التراث، لما صاحبها من أبعاد علمية واجتماعية وسياسية. ومن هنا تأتي أهمية إعادة دراستها دراسة علمية نقدية، بعيدة عن الأحكام المسبقة، للكشف عن حقيقة الموقف النحوي لكل من سيويه والكسائي.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في أن الحكم الشائع حول المسألة الزنبورية غالباً ما يُنقل في المصادر التراثية دون تحليل نقدي كافٍ، مع إغفال العوامل غير العلمية التي قد تكون أثّرت في نتيجة المناظرة. كما أن بعض الدراسات الحديثة اكتفت بسرد الروايات التاريخية دون التعمّق في الأسس النحوية التي بنى عليها كل من سيويه والكسائي رأيه، مما يستدعي دراسة تحليلية تعيد تقييم هذه المسألة في ضوء أصول النحو العربي وقواعده.

أسئلة البحث

يسعى هذا البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية:

ما الخلفية التاريخية والعلمية لنشأة الخلاف بين مدرستي البصرة والكوفة؟

ما الأسس النحوية التي اعتمد عليها سيويه والكسائي في المسألة الزنبورية؟

هل كان الحكم الذي انتهت إليه المناظرة حكماً علمياً خالصاً أم تأثّر بعوامل خارجية؟

أي الرأيين أقرب إلى أصول النحو العربي وشواهد من القرآن الكريم والشعر العربي؟ أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى:

تحليل المسألة الزنبورية تحليلًا نحويًا علميًا دقيقًا.

إبراز المنهج النحوي لكل من مدرستي البصرة والكوفة من خلال هذه المسألة.

تقويم آراء سيبويه والكسائي في ضوء القواعد النحوية والشواهد اللغوية.

الإسهام في تصحيح بعض الأحكام التاريخية المتعلقة بالخلافات النحوية.

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول قضية محورية في تاريخ النحو العربي، تُظهر طبيعة الخلاف العلمي بين كبار النحويين، وتكشف عن أثر العوامل الاجتماعية والسياسية في توجيه بعض الأحكام العلمية. كما يسهم البحث في تعميق فهمنا للتراث النحوي، ويؤكد ضرورة قراءته قراءة نقدية واعية، بما يخدم الدراسات اللغوية العربية المعاصرة.

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي-التحليلي، من خلال تتبع الروايات الواردة في المصادر التراثية حول المسألة الزنبورية، وتحليل النصوص النحوية ذات الصلة، ومقارنة آراء سيبويه والكسائي في ضوء أصول النحو العربي. كما يوظف البحث المنهج النقدي في تقويم النتائج، مع الاستفادة من شواهد القرآن الكريم والشعر العربي، وآراء العلماء القدامى والمحدثين.

The Zunbūriyya issue between Sibawayh and al-Kisā'ī

Abstract

The Zunbūriyya issue represents one of the most prominent grammatical controversies in the history of Arabic linguistics and serves as a clear reflection of the methodological differences between the Basran and Kufan grammatical schools. This study examines the historical and linguistic background of this dispute through an analytical reading of the famous debate between Sibawayh, the leading figure of the Basran school, and al-Kisā'ī, the prominent representative of the Kufan school. The research focuses on the grammatical analysis of the controversial construction involving the sudden idhā (إذا الفجائية) and the syntactic status of the predicate sawā' (سواء), highlighting the theoretical foundations upon which each scholar based his argument.

By adopting a descriptive–analytical approach, the study revisits classical grammatical sources and evaluates the reported outcome of the debate in light of established principles of Arabic grammar, Qur'ānic usage, and authentic Arabic poetic evidence. The findings suggest that the prevailing judgment in favor of al-Kisā'ī was not purely linguistic, but was influenced by social and contextual factors, whereas Sibawayh's position remains more consistent with the grammatical system of Classical Arabic. This research underscores the importance of critically reassessing classical grammatical controversies and contributes to a deeper understanding of the intellectual dynamics that shaped early Arabic grammatical theory.

Keywords : Zunbūriyya issue, Arabic grammar, Sibawayh, al-Kisā'ī, Basran school, Kufan school, grammatical disagreement, sudden idhā, Classical Arabic, syntactic analysis

مقدمة

تم تأسيس المبادئ الأساسية للنحو العربي على يد تلميذ الإمام علي (ع) (توفي 40هـ/ 661م) أبو الأسود الدؤلي (توفي 69هـ/ 688م) بتشجيع منه. ومن أهم ما تناولته الدراسات حول قواعد اللغة العربية هو دقة وسلامة تطبيق النهايات الإعرابية للكلمات في تراكيب الجمل والعبارات. وقد جرت مناقشات متكررة بين مدرستي النحو الرئيسيتين البصرة والكوفة حول هذه المسائل، وتم تأليف العديد من المؤلفات في هذا المجال. ومن أبرز هذه المناقشات المجلس الذي جمع بين سيبويه من مدرسة البصرة، وعلي بن حمزة الكسائي من مدرسة الكوفة، والذي عُرف في التاريخ باسم "المسألة الزنبورية". وقد انتهت هذه المناقشة بانتصار الكسائي وفق تقييم الحاضرين. ويمكن عزو هذا الحكم إلى عدة عوامل، منها انتهاء غالبية المشاركين إلى مدرسة الكوفة، واستعداد الكسائي المسبق، واعتماده على شهادات البدو الحاضرين في الجلسة، وتركيزه على مسألة فجائية (الفجائية) وإسنادها لشهادات البدو، الأمر الذي أحبط سيبويه وأدى إلى مرضه ومن ثم وفاته (Zabīdī، n.d.، p. 26). وقد اعتُبرت هذه الحادثة وصمة سوداء في تاريخ علوم اللغة العربية، ولذلك فإن "المسألة الزنبورية" تستحق التحليل والتقييم من قبل مؤرخي الأدب العربي والمؤرخين عموماً لحضارة الإسلام.

يستعرض الجزء الأول من البحث موضوع الاختلافات بين المدارس النحوية، ويبحث بشكل خاص المدرستين الرئيسيتين وأعضائهما. ثم تتناول الدراسة المسألة الزنبورية، وتستعرض آراء العلماء المتعلقة بها، وتنتقد النتائج، مؤكدة صحة موقف سيبويه.

تتميز اللغة العربية بكونها لغة القرآن الكريم، وبخصائصها الخاصة التي تميزها عن باقي اللغات. ومن أجل دراسة دقة هذه اللغة بصورة أعمق، من المهم بحث المواضيع الخلافية بدقة. وتعد "المسألة الزنبورية" من هذه المواضيع الهامة (Ibn Manzūr، 1414 AH، Vol. 9، p. 90). وقد تناول بحثنا هذه المسألة بين سيبويه (توفي 180هـ/ 796م) وعلي الكسائي (توفي 189هـ/ 805م)، مع الإشارة إلى آراء العلماء الآخرين حول الموضوع.

تضمنت الدراسة معلومات عامة عن مدارس النحو، مع التركيز على مدرستي البصرة والكوفة، ومناقشة مفهوم الخلاف في الأدب العربي. ثم تناول استخدام أداة "إذا" بمعناها الفجائي وخصائصها الدلالية، قبل عرض المسألة الزنبورية بالتفصيل مع عرض آراء سيبويه والكسائي والعلماء الآخرين، ليتم بذلك استكمال البحث (Al-Zabīdī)، p. 254، Vol. 23، 1422 AH

الخصائص العامة للبحث

مع توسع رقعة الإسلام، بدأ غير العرب بالاعتناق والإطلاع على القرآن الكريم، مما استدعى دراسة النحو واللغة العربية لتصحيح الأخطاء اللغوية وضمان فهم صحيح للنصوص. وقد بدأت هذه الدراسات اللغوية أولاً في العراق، ثم امتدت لاحقاً إلى مناطق أخرى، مثل باقي المجالات العلمية، مع ظهور اختلافات في الرأي أدت إلى نشوء مدارس نحوية مختلفة.

شملت دراسات النحو دقة استخدام النهايات الإعرابية للكلمات، وكذلك دراسة التغيرات التي تطرأ على الكلمات داخل الجملة أو تراكيب الكلمات (Al-Dayf، 1387 AH، p. 11). وقد ظهرت الخلافات بين علماء المدارس النحوية في أزمنة مختلفة، ومن هذه الخلافات المهمة ما يعرف بـ "المسألة الزنبورية"، التي شغلت علماء المدرستين الرئيسيتين في ذلك العصر.

مدارس النحو العربي

تقع البصرة على بعد حوالي 420 كم جنوب شرق بغداد. تأسست المدينة في زمن كلدان، في سنوات 14/635، 16/637 أو 17/638 هـ. وقد وصفها الشوقي ضيف بأنها "بصرة، مؤسس علم النحو". ونشأت الدراسات النحوية الأولى نتيجة دوافع دينية واجتماعية، منها الحرص على قراءة القرآن الكريم بشكل صحيح وتجنب تحريف معانيه، والتوسع الإسلامي الذي زاد من عدد المتحدثين بالعربية وحاجة غير العرب لتعلم اللغة وتجنب الأخطاء (Al-Zabīdī، 1407 AH، p. 61).

كان قرب البصرة من الصحراء يساعد على التواصل مع العرب الفصحاء، مما ساعد على انطلاق النشاط العلمي فيها، وكان أبو الأسود الدؤلي أول من أسس علم النحو فيها. ومن أبرز علماء البصرة في النحو واللغة العربية: خليل بن أحمد الفراهيدي (توفي 175هـ/791م) وسيبويه.

ولد سيبويه، أبو بصر عمر بن عثمان بن قنبر الهاريسي، بين 135-140هـ/752-757م بالقرب من شيراز، في عائلة فارسية، ثم انتقل إلى البصرة لطلب العلم، ودرس الحديث على يد حماد بن سلمة بن دينار (توفي 167هـ/784م) (Tantāwī، n.d، p. 16). لاحقاً توجه إلى علوم النحو على يد معلمي البصرة ومنهم خليل الفراهيدي، وكتب كتابه الشهير "الكتاب"، الذي يعد أهم مؤلفاته في النحو.

أما الكوفة، فقد أسسها في الفترة ما بين 635-640م على ضفاف الفرات الغربي، جنوب خرائب بابل. بدأت مدرسة الكوفة النحوية بالاستفادة من مدرسة البصرة، ثم أصبحت مستقلة في القرن الثاني الهجري، وكان أبو جعفر الرواسي من مؤسسيها. وقد كان لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي دور بارز في تطويرها، ودرس القرآن على كبار القراء، وألف العديد من المؤلفات مثل "متشابه القرآن"، و"قراءة الكسائي"، و"معاني القرآن"، و"آثار في القراءة".

الخلافات الأساسية بين مدرستي البصرة والكوفة

لم تشهد المدارس النحوية خلافات مهمة في عهد الرواسي، إلا بعد الكسائي بدأت تظهر الخلافات بشكل واضح، خصوصاً في مسائل النحو المتعلقة بإعراب الكلمات وموقعها في الجملة، بينما كانت الخلافات في الصرف محدودة (Abd al-Hamīd، 1414 AH، pp. 39-40).

كانت المناقشات النحوية تركز على الإعراب ووضع الكلمات في الجملة: هل الكلمة مبتدأ أم خبر، فاعل أم مفعول، وظيفتها كظرف أو تمييز، وهل الجملة اسمية أم فعلية. أما الخلافات الصرفية فكانت في باب الفعل وأحرفه الأساسية والفرعية

2.1 استخدام أداة "إذا"

توجد خلافات بين العلماء حول كون "إذا" اسمًا أو حرفًا. الأكثر قبولاً أنها اسم، ولها أربع استخدامات:

1. إذا كشرط: تُعمل كظرف زمن للمستقبل، وغالباً يليها فعل ماضٍ لكن بمعنى المستقبل.

• وفقاً للبصرة: إذا جاء فعل مضارع بعد "إذا"، فلا يُعرب فعله على صيغة الشرط، ويجب أن يكون الشرط والفعل المستجيب مستقلين.

• وفقاً للكوفة: يجب إعراب الفعل بعد "إذا" على صيغة الشرط.

2.2 إذا الفجائية (إذا الفجائية)

أصلها من الفعل فجأً بمعنى حدوث مفاجئ، ويُقال "إذا الفجائية" عند بدء الجملة بفعل مفاجئ. هناك ثلاثة آراء حول إعرابها: بعض العلماء يرونها ظرف زمن، سيويه وأقرانه يرونها ظرف مكان، بينما الكوفيون يرونها حرفاً لا اسمًا (Ez-Za' bīl، n.d، p. 37).

2.3 المسألة الزنبورية

خلاف مشهور بين سيويه والكسائي، ويُعرف بـ "المسألة الزنبورية". سرد الرواية: حضر سيويه مجلساً مع الوزير البرمكي لمناقشة الكسائي، واجه سيويه اعتراضات من علماء الكوفة، ثم حضر الكسائي ومعه البدو، وأيد البدو موقف الكسائي.

مثال مشهور: ظننت أن عضه الزنبور أشد من عضه العقرب فإذا هما سواء / سواء؟ سيويه: "يجب أن تكون 'سواء' مرفوعاً، والمفعول به غير صحيح".

الكسائي: يمكن أن تُرفع أو تُنصب (Abū Ḥayyān، Vol. 3، n.d، p. 1088).

هناك روايات عن تأثير سياسي ودعم مالي لأهل الكوفة لتأييد الكسائي، مما أثر على النتيجة.

الخاتمة

بدأت الدراسات اللغوية في البصرة ثم انتقلت للكوفة، ونتيجة ذلك ظهرت مدارس نحوية مستقلة.

أحد أبرز الخلافات كان "المسألة الزنبرية"، والتي تبين اختلاف منهج كل مدرسة وأهميتها في فهم النصوص العربية بشكل صحيح، سبويه كان على الحق وفق القرآن والسنة والشعر، بينما الكسائي بالرغم من علمه الكبير ارتكب خطأ في هذه المسألة.

المصادر والمراجع:

1. ‘Abd al-Ḥamīd, M. M. (1414 AH). *Sharḥ Qaṭr al-nadā wa-ball al-ṣadā*. Beirut: Al-Maktaba al-‘Aṣriyya.
2. Al-Baghdādī, ‘A. Q. (n.d.). *Khizānat al-adab wa-lubb lubāb lisān al-‘Arab* (Vol. 10, pp. 265–266).
3. Al-Dayf, S. (1387 AH). *Al-Madāris al-naḥwiyya*. Cairo: Dār al-Ma‘ārif.
4. Al-Murādī. (n.d.). *Al-Janā al-dānī fī ḥurūf al-ma‘ānī*.
5. Al-Sīrāfī. (n.d.). *Sharḥ Kitāb Sībawayh* (Vol. 3, p. 370).
6. Al-Zabīdī, ‘A. L. b. A. B. S. (1407 AH). *I’tilāf al-nuṣra fī ikhtilāf nuḥāt al-Kūfa wa-l-Baṣra* (T. Jannābī, Ed.). Beirut: ‘Ālam al-Kutub.
7. Al-Zabīdī, M. b. M. (1422 AH). *Tāj al-‘arūs min jawāhir al-Qāmūs* (Vol. 23, p. 254). Kuwait: Wizārat al-Irshād wa-l-Anbā’.
8. Ibn Manẓūr, M. b. M. (1414 AH). *Lisān al-‘Arab* (Vol. 9, p. 90). Beirut: Dār Ṣādir.
9. Sībawayh. (n.d.). *Al-Kitāb* (Vol. 3, p. 144).

The Impact of Distance Higher Education on Personality Socialization in Azerbaijan

Rahimov Mutallim Gara oglu
Baku Eurasian University- Azerbaijan

Abstract

The development of modern information technologies has made distance higher education particularly relevant in Azerbaijan during the pandemic period. This process has had both positive and negative effects on students' socialization. Although socialization, based on the theories of Cooley and Mead, is formed through education, virtual platforms (Zoom, Moodle) increase the risk of isolation due to the absence of physical interaction. The positive aspects of distance education include fostering student independence, intercultural skills, and social equality. It is especially effective in increasing motivation among working youth. Negative effects, however, include emotional limitations, social phobia, and the weakened transmission of national values. According to surveys conducted during the pandemic, 60% of students reported experiencing anxiety. Therefore, in order to balance socialization, distance education should be integrated with hybrid approaches.

Keywords: education, socialization, distance education, personality, student, higher education.

Introduction

In the modern era, the exponential development of information and communication technologies (ICT) has fundamentally transformed the global educational landscape, leading to the restructuring of pedagogical paradigms. This dynamic has stimulated the transition from traditional classroom-based learning models to digital platforms, increasing accessibility, personalization, and inclusivity in education. According to UNESCO reports, by 2020 more than 90% of global education systems had been reorganized through the integration of ICT, creating conditions for learning processes free from time and space limitations (UNESCO, 2021). In the Republic of Azerbaijan, this trend became particularly pronounced during the COVID-19 pandemic (2020–2022), when distance higher education models assumed a dominant position. Within the framework of initiatives by the Ministry of Education, higher education institutions adopted platforms such as Moodle, Zoom, and Microsoft Teams, transitioning to hybrid models that complement traditional forms of education. This transformation is not limited to the pandemic alone but has also developed in synergy with the country's economic transition and urbanization processes, resulting in the education system becoming part of a globalized structure (Mehralizadeh, 2024).

The impact of distance higher education on personality socialization is regarded as a complex phenomenon located at the intersection of psychological and pedagogical sciences. According to Erikson's theory of psychosocial development, socialization represents one of the fundamental instinctive needs of personality, reflecting the process through which individuals assimilate societal norms, values, and roles (Erikson, 1968). Educational institutions play a dominant role in this process by shaping students through social interactions, group dynamics, and collective experiences. However, in the context of distance education, this mechanism becomes limited to a virtual environment, producing both positive and negative effects. On the one hand, the development of technological skills and autonomy enhances social adaptability; on the other hand, the reduction of real interactions increases the risk of emotional isolation. In the Azerbaijani context, these effects are particularly significant, as the country's culture supports socialization dynamics based on family and community institutions. During the pandemic, the transfer of

these dynamics to digital platforms created uncertainties in the formation of youth identity (Hofstede, 2001; Murshudova et al., 2021).

The effects of distance education on socialization in Azerbaijan represent a strategically important research topic in terms of youth isolation risks and the growth of technological competencies. Empirical data indicate that during the pandemic, 65% of Azerbaijani students reported that online learning lacked social aspects, which negatively affected their psychological well-being (Kazimova, 2021). At the same time, the use of ICT facilitates students' integration into global networks, increasing professional social capital. This dual effect constitutes both an opportunity and a challenge for the development of the country's human capital. Within the research methodology, analyzing both theoretical and practical aspects of the topic allows for identifying the positive and negative impacts of distance education and proposing balanced development strategies. Therefore, the purpose of this article is to systematically examine the impact of distance higher education on personality socialization in the Azerbaijani context.

Theoretical Framework and the Socialization Process

Personality socialization, based on the theories of classical sociologists such as Cooley and Mead, is formed through individuals' interaction with the social environment. Education functions as a primary social institution in this process, as it teaches learners societal norms, communication skills, and role behaviors. In Azerbaijan, the education system is built upon national values and traditions of tolerance; however, distance education introduces new challenges to this model (Rahimov, 2024).

Distance education is conducted in virtual environments through platforms such as Microsoft Teams, Moodle, and Zoom. These platforms were prioritized in the strategies of the Ministry of Science and Education of the Republic of Azerbaijan following the 2020 pandemic (Ministry of Education of the Republic of Azerbaijan, 2020). Although this format ensures flexible adaptation, the main problem in personality socialization lies in the absence of direct physical interaction. International experience shows that online education increases social isolation and limits learners' emotional development (Alkahtani, 2020).

Positive and Negative Impacts

The impact of distance higher education on the personality socialization process is regarded as a strategically significant phenomenon in contemporary pedagogical paradigms. This impact primarily encompasses positive aspects related to technological innovations and individual development dynamics, reorganizing the integration of personality into social structures. Virtual learning platforms enhance learners' self-management competencies, strengthening psychological independence. This mechanism includes processes such as time management, personalization of learning strategies, and the formation of responsible behavioral norms. At higher education institutions in the Republic of Azerbaijan, such as Baku Eurasian University, electronic education models stimulate intercultural communication paradigms, differentiating students' integration into global social networks. International group projects conducted via digital tools such as Zoom and Moodle enhance students' collaborative skills with peers from diverse cultural backgrounds, contributing to the formation of social competencies within a globalized context. Empirical studies confirm that such virtual interactions increase intercultural competencies and strengthen students' social motivation.

Distance education also significantly contributes to social equality, particularly by creating inclusive opportunities for working youth and groups facing geographical accessibility barriers. This enables the balancing of professional and family roles (Mehralizadeh, 2024). For students living in rural regions of Azerbaijan, this model minimizes the necessity of migration to urban centers. The development of ICT optimizes this process, allowing students to participate in international conferences through social networks and mobile applications without leaving their residential environments. As a result, professional networks expand and social capital increases. Furthermore, distance education strengthens students' self-organization competencies, enhancing emotional resilience. Analytical studies conducted in Azerbaijan demonstrate that the distance education format increases students' motivation levels and fosters social responsibility awareness (Murshudova et al., 2021). During the pandemic, virtual seminars and online groups engaged students in discursive discussions on societal issues, developing civic competencies. Thus, students are transformed not only into recipients of academic knowledge

but also into socially active individuals sensitive to global problems, thereby supporting the socialization process in a broader framework.

The technological components of distance education play a catalytic role in the innovative socialization trajectory of personality. In recent years, hybrid learning models implemented at institutions such as ADA University in Azerbaijan have deeply integrated students with digital tools, ensuring the development of their digital skills. This includes the integration of social media platforms (e.g., LinkedIn and Twitter) into the educational process, enabling students to build professional relationships and internalize social capital. Analytical research confirms that such platforms increase students' motivation, strengthen intercultural connections, and ultimately ensure globalized socialization. Additionally, distance education supports family-based socialization dynamics, as parents become more actively involved in students' learning processes, facilitating the transmission of values within the family. This phenomenon is particularly relevant in the Azerbaijani context, where female students can balance professional development and family obligations by studying from home, thereby reducing gender-based inequalities (Mehralizadeh, 2024). Consequently, distance education enhances adaptability in both academic and social dimensions, creating a structure that meets the demands of modern society.

However, distance education also has negative effects on personality socialization. The primary issue concerns the limitation of real social interactions. In traditional education paradigms, learners develop empathy and conflict resolution competencies through group discussions and social events. In distance education, these dynamics are confined to virtual environments, leading to emotional isolation. Empirical surveys conducted in Azerbaijan during the pandemic reveal that 60% of students reported social anxiety and unmet needs for social closeness. This isolation particularly increases social anxiety levels among younger students, as virtual interactions fail to provide emotional depth and create conditions for the development of communication fears. Furthermore, in the context of national culture, distance education weakens the transmission of family and societal values. Given the central role of family and social institutions in personality formation, this weakness increases the risk of social anxiety and identity uncertainty among youth (Kazimova, 2021). In a collectivist society such as Azerbaijan, this problem becomes more pronounced, as

students deprived of campus socialization experience difficulties in learning group norms, thereby slowing social integration.

Infrastructure and technological barriers exacerbate inequalities in distance education, deepening social marginalization. In Azerbaijan, the lack of high-speed internet and modern devices particularly isolates students in rural areas from social networks, positioning them as peripheral groups. Analytical studies conducted during the pandemic demonstrate that such barriers reduce students' motivation levels, increase psychological stress, and negatively affect social development trajectories. Additionally, the weakness of teacher–student interaction in virtual education limits the formation of empathy. Research data indicate that students feel a need for emotional support during online classes; however, unlike real interactions, this support remains superficial, creating a phenomenon of social uncertainty. Negative effects also stem from the family environment. During home-based learning, family interference disrupts students' concentration and hinders the development of social skills. Particularly for female students attempting to balance family responsibilities with education, stress levels increase, weakening emotional socialization. Empirical data confirm that during the pandemic, 40% of Azerbaijani students reported experiencing social anxiety in such environments (Kazimova, 2021).

The impact of distance education on personality socialization in Azerbaijan is closely linked to the country's urbanization dynamics. By 2022, 70% of higher education institutions had transitioned to hybrid models, accelerating digital transformation. However, infrastructure deficiencies (high-speed internet, modern devices) intensify social inequalities (Mehralizadeh, 2024), increasing regional disparities. While students in Baku benefit from technological advantages, those in western, northern, and southern regions face social isolation. Analytical studies confirm that such inequalities limit personality integration and deepen class differences within society. Although distance education creates inclusive opportunities for working youth during the transition period, it complicates the formation of professional social networks, as virtual connections remain distant from real business engagement.

Integrating virtual social activities into educational programs, expanding hybrid models, and establishing psychological support mechanisms can mitigate these negative impacts. For example, universities can organize

virtual clubs and mentoring programs via Zoom to stimulate emotional socialization. These strategies, in synergy with the Ministry of Science and Education's ICT integration initiatives, can ensure balanced socialization. Additionally, online seminars for parents can strengthen family support, neutralizing negative effects. As a result, these measures will improve the socialization process, accelerate Azerbaijan's adaptation to global education standards, and ensure effective development of the country's human capital.

Conclusion

Distance higher education in Azerbaijan introduces both significant opportunities and serious risks to the personality socialization process, redefining the socio-psychological impacts of the education system. Positive aspects emerge through the independence and self-management skills provided by virtual platforms. Students personalize their time management, develop intercultural communication, and integrate more easily into social networks. This increases social equality, particularly for working youth and those living in rural areas, helping balance professional and family roles and enhancing emotional resilience. However, negative effects are more pronounced. Reduced real communication leads to emotional isolation and increased social anxiety. In a collectivist society like Azerbaijan, this weakens the transmission of family and group values. Surveys conducted during the pandemic indicate that a significant proportion of students complained about unmet needs for social closeness, increasing identity uncertainty and integration difficulties. Infrastructure problems further deepen inequalities and strengthen regional disparities. The effectiveness of this dual process largely depends on hybrid education models. Combining virtual and real communication, integrating virtual social activities (such as online clubs and mentoring programs), and establishing psychological support mechanisms can minimize isolation risks. Universities should align these approaches with the ICT initiatives of the Ministry of Science and Education to adapt them to national needs. Future research should rely on empirical data, including long-term surveys and statistical analyses, focusing on regional differences, gender inequalities, and socialization dynamics during transitional periods. By integrating collective values with global standards, the education system can ensure full social integration of youth. Thus, distance education can be

transformed from a mere technological tool into a strategic means of personality social development, strengthening the country's human capital and supporting sustainable development.

References

1. Murshudova, R., et al. (2021). *Has COVID-19 Affected Students' Attitudes towards Online Education? A Case Study of Azerbaijan*. Caucasus Analytical Digest, 119.
2. Rahimov, M. (2024). *The role of education as a social institution in the process of human socialization*. UTUDAS Journal.
3. Ministry of Education of the Republic of Azerbaijan. (2020). *COVID-19 – Transformation from Traditional to Online Classes in Azerbaijan*. ERIC.
4. Alkahtani, A. (2020). *Distance education as a response to pandemics: Coronavirus and Arab culture*. ResearchGate.
5. Mehralizadeh, F. (2024). *The Impact of the Pandemic on Educational Outcomes in Azerbaijan*. Baku Research Institute.
6. Kazimova, G. (2021). *Azerbaijan's Children Let Down by Online Learning*. IWPR.
7. Erikson, E. H. (1968). *Identity: Youth and crisis*. New York: W. W. Norton & Company.
8. UNESCO. (2021). *Reimagining our futures together: A new social contract for education*. Paris: UNESCO.
9. Hofstede, G. (2001). *Culture's consequences: Comparing values, behaviors, institutions, and organizations across nations* (2nd ed.). SAGE Publications.

الذكاء الاصطناعي في التعليم: من الأسس النظرية إلى التطبيقات العملية

آيجون ميرزيفا

مجمع التعليم العصري باسم حيدر علفف - آذربفجان

المقدمة:

فشهد العالم فف العصر الحديث تطورًا متسارعًا فف تقنفاء الذكاء الاصطناعف؁ الأمر الذي أسهم فف إحداث فففرات فوفرفة فف مآلفف المجالات الحفوفة؁ وعلى رأسها قطاع التعليم. فقد أصبحت هذه التقنفاء ركفة أساسفة فف تطوير المنظومة التعليمية؁ ففث أسهمت فف إحداث ففولات نوعفة فف أسالفب التعليم والتعلم؁ من خلال تعزيز التفاعل بفن المعلم والمتعلم؁ وتحسفن ففوة المآرجات التعليمية؁ وفوفر بفئات تعلم ذكفة تعتمد على الابتكار وتدمج بفن الجوانب النظرفة والتطقففة. ففعكس هذا الفحول الدور المتنامف للذكاء الاصطناعف فف بناء تعلم أكثر كفاءة ومرونة ففواكب متطلبات العصر.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث فف الحاجة إلى فهم الدور الففلف لتقنفاء الذكاء الاصطناعف فف تطوير العملية التعليمية؁ فف ظل التوسع المتزاف فف استخداماها داخل المؤسسات التعليمية. فعلى الرغم من الإمكانيات الكبرفة التي وففرها هذه التقنفاء فف فحسفن ففوة التعليم وتعزيز التفاعل ودعم التعلم الفردي؁ إلا أن وفظففها لا فزال ففواجه عددًا من الففدفاء؁ مثل ضعف البنة التحتية التقنفة؁ وقلة تأهفل الكوادر التعليمية؁ وففاف الأطر التربوفة الواضفة التي تنظم استخداماها. ومن هنا تبرز إشكالفة البحث فف ففداف مدى فاعلفة الذكاء الاصطناعف فف التعليم؁ والكشف عن أبرز معوقاته؁ وسبل وفظففه بشكل فحقق الأهداف التعليمية المنشودة.

أسئلة البحث:

- ما دور تقنفاء الذكاء الاصطناعف فف تطوير أسالفب التعليم والتعلم؟
- إلى أف مدى تسهم تقنفاء الذكاء الاصطناعف فف فحسفن ففوة المآرجات التعليمية؟
- ما أبرز الففدفاء التي ففواجه وفظف الذكاء الاصطناعف فف المؤسسات التعليمية؟

• ما مدى جاهزية المعلمين والطلبة لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية؟

• ما السبل المقترحة لتعزيز الاستخدام الفعال لتقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم؟

أهداف البحث:

- التعرف على دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في تطوير أساليب التعليم والتعلم.
- بيان أثر استخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة المخرجات التعليمية.
- تحديد أبرز التحديات والمعوقات التي تواجه توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في المؤسسات التعليمية.
- الكشف عن مستوى جاهزية المعلمين والطلبة لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية.
- اقتراح آليات وحلول تساهم في تعزيز الاستخدام الفعال لتقنيات الذكاء الاصطناعي في قطاع التعليم.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من تسليط الضوء على الدور المتنامي لتقنيات الذكاء الاصطناعي في تطوير العملية التعليمية، وما تتيحه من فرص لتحسين جودة التعليم ورفع كفاءة المخرجات التعليمية. كما تكمن أهميته في الإسهام في توضيح واقع استخدام الذكاء الاصطناعي في المؤسسات التعليمية، والكشف عن أبرز التحديات التي تعيق توظيفه بالشكل الأمثل. ويساعد هذا البحث صانعي القرار والمعلمين والباحثين على الاستفادة من نتائجه في وضع استراتيجيات تعليمية حديثة تساهم في تعزيز التعليم الذكي ومواكبة التطورات التكنولوجية المتسارعة.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، التعليم، أساليب التدريس، أساليب التعلم، نتائج التعليم، التكنولوجيا التعليمية، الابتكار في التعليم

Artificial Intelligence in Education: From Theoretical Foundations to Practical Applications

Aygun Mirzayeva

Abstract:

The rapid development of artificial intelligence (AI) technologies has significantly influenced the education sector. This study examines the role of AI in improving teaching and learning methods, enhancing the quality of educational outcomes, and addressing the challenges of its implementation in educational institutions. The findings show that AI fosters interaction between teachers and students and supports both individual and collaborative learning through innovative tools that integrate theory and practice. Effective application, however, requires adequate teacher training and a robust technological infrastructure.

Keywords: Artificial Intelligence, Education, Teaching Methods, Learning Methods, Educational Outcomes, Educational Technology, Innovation in Education.

المقدمة:

في العصر الحديث، أدى التطور السريع للتكنولوجيا إلى التأثير على جميع مجالات الحياة، وخاصة قطاع التعليم، حيث أحدث تغييرات جوهرية. أصبحت تقنيات الذكاء الاصطناعي (AI) في السنوات الأخيرة واحدة من الأدوات الأساسية لتطوير نظم التعليم، حيث تتيح تنفيذ عمليات التعليم والتعلم بشكل أكثر فعالية وتفاعلية وفردية.

تُظهر التجارب العالمية أن تطبيق الذكاء الاصطناعي في التعليم في الولايات المتحدة وأوروبا وآسيا ساهم في تحسين جودة التعليم، وتخفيف عبء العمل على المعلمين، ودعم التطور الفردي للطلاب. على سبيل المثال، تتيح أنظمة إدارة التعلم (LMS) متابعة نشاط الطلاب في الوقت الفعلي وتقديم توصيات تعليمية مخصصة وفق احتياجاتهم. كما أن تطبيقات التلعيب (Gamification) تعزز تحفيز الطلاب وتزيد اهتمامهم بالدروس.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن الذكاء الاصطناعي من إنشاء بيئات تعليمية مبتكرة تجمع بين المعرفة النظرية والتطبيق العملي. توفر بيئات التعلم القائمة على الواقع الافتراضي والمعزز تجربة تعليمية تفاعلية وغامرة تعزز مستوى فهم الطلاب. كما تتيح هذه التقنيات للمؤسسات التعليمية إعداد برامج تعليمية مرنة وفعالة تتوافق مع متطلبات العصر الحديث وقياس جودة التعليم بشكل دقيق.

لذلك، فإن تطبيق الذكاء الاصطناعي في التعليم لا يمثل مجرد ابتكار تقني، بل يحمل أهمية استراتيجية من حيث تحسين جودة التعليم، ودعم التعلم الفردي، وتكييف المؤسسات التعليمية مع تحديات القرن الحادي والعشرين. وبناءً على ذلك، يهدف هذا البحث إلى دراسة تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، واستكشاف مزاياه، وتحليل التحديات المرتبطة به.

مشكلة البحث:

على الرغم من الإمكانيات الكبيرة التي توفرها تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة التعليم وتعزيز التفاعل بين المعلمين والطلاب، تواجه المؤسسات التعليمية عدة تحديات في توظيف هذه التقنيات بشكل فعال. تشمل هذه التحديات ضعف البنية التحتية التقنية،

ونقص تأهيل المعلمين لاستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي بكفاءة، وعدم وجود سياسات تعليمية واضحة لتنظيم الاستفادة من هذه التقنيات. وتكمن مشكلة البحث في دراسة مدى فاعلية دمج الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية، والتعرف على العقبات التي تعيق تطبيقه بالشكل الأمثل، واقتراح حلول واستراتيجيات علمية تساعد في تحسين جودة التعليم من خلال الاستخدام الأمثل للتكنولوجيا الحديثة. الإطار النظري:

شهدت السنوات الأخيرة توسعاً ملحوظاً في دمج التكنولوجيا الحديثة، وخاصة الذكاء الاصطناعي، في العملية التعليمية. ومن بين التطبيقات الأكثر شيوعاً:

1. أنظمة إدارة التعلم (Learning Management Systems – LMS): تتيح تنظيم المحتوى التعليمي، متابعة أداء الطلاب، وتقديم توصيات فردية وفق احتياجات كل طالب.
 2. تطبيقات التلعيب (Gamification): تهدف إلى زيادة التحفيز والمشاركة لدى الطلاب من خلال دمج عناصر الألعاب في بيئة التعلم.
 3. طرق التدريس المدعومة بالفيديو: تساعد على توضيح المفاهيم المعقدة بطريقة بصرية وتفاعلية.
 4. بيانات التعلم القائمة على الواقع الافتراضي والمعزز: توفر تجربة تعليمية غامرة وتفاعلية تعزز من فهم الطلاب وتعمق إدراكهم للمواد التعليمية.
- يُمكّن الذكاء الاصطناعي المؤسسات التعليمية من تحليل بيانات الطلاب بدقة، تقييم الأداء الأكاديمي، وتقديم توصيات تعليمية مخصصة لكل متعلم. كما يسمح بتحديث المناهج التعليمية بشكل تلقائي وفقاً لمتطلبات العصر الحديث، مما يضمن مرونة العملية التعليمية واستجابتها للتطورات التكنولوجية.
- وتشير الدراسات إلى أن الاستخدام المنهجي والمدرّس للذكاء الاصطناعي في التعليم يؤدي إلى تحسين جودة التعلم، زيادة التفاعل بين المعلمين والطلاب، وتقديم تجارب تعليمية فردية تتماشى مع احتياجات الطلاب المتنوعة.

هدف البحث:

- التعرف على دور الذكاء الاصطناعي في تطوير أساليب التعليم والتعلم.
- دراسة تأثير الذكاء الاصطناعي على جودة المخرجات التعليمية وتحسينها.
- تحديد التحديات والعقبات التي تواجه تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في المؤسسات التعليمية.
- تقييم مدى جاهزية المعلمين والطلاب لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية.
- اقتراح استراتيجيات وآليات لتعزيز الاستخدام الفعال للذكاء الاصطناعي في قطاع التعليم.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على الدور المتزايد لتقنيات الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة التعليم وتطوير أساليب التدريس والتعلم. كما يسهم البحث في:

1. توضيح الإمكانيات الفعلية للذكاء الاصطناعي في التعليم: حيث يمكن من خلاله دعم التعلم الفردي والجماعي، وتحليل أداء الطلاب بدقة، وتقديم توصيات تعليمية مخصصة.
 2. كشف التحديات والمعوقات: يساعد البحث على تحديد المشكلات التي تواجه المؤسسات التعليمية في دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي، مثل ضعف البنية التحتية ونقص تأهيل المعلمين.
 3. تقديم حلول واستراتيجيات علمية: يساهم البحث في اقتراح آليات عملية لتعزيز استخدام الذكاء الاصطناعي بشكل فعال ومنهجي داخل العملية التعليمية.
 4. مساعدة صانعي القرار والمربين: يوفر البحث معلومات قيمة للمعلمين وإدارات المدارس وصانعي السياسات التعليمية لتطوير بيئة تعلم أكثر فاعلية، وشخصية، ومبتكرة.
- وبالتالي، يمثل هذا البحث مرجعاً مهماً لفهم تأثير الذكاء الاصطناعي على التعليم وسبل استغلاله لتعزيز الجودة التعليمية وتحقيق تجربة تعلم متطورة ومرنة.

منهجية البحث:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لطبيعة الموضوع، حيث يهدف إلى وصف واقع توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية وتحليل أبعادها المختلفة من حيث الفاعلية والتحديات والفرص المتاحة. وقد تم استخدام هذا المنهج من خلال جمع البيانات وتحليلها بطريقة علمية منظمة للوصول إلى نتائج دقيقة تخدم أهداف البحث.

حدود البحث:

تتمثل حدود هذا البحث في الإطار الذي التزم به الباحث أثناء دراسة موضوع توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية، تتمثل حدود هذا البحث في الإطار الذي التزم به الباحث أثناء دراسة موضوع توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية

1. الحدود الموضوعية: يقتصر البحث على دراسة دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في تطوير أساليب التعليم والتعلم، وتحسين جودة المخرجات التعليمية، دون التطرق إلى الجوانب التقنية التفصيلية لتصميم أو برمجة هذه التقنيات.
2. الحدود الزمانية: يتناول البحث الدراسات والتطبيقات الحديثة للذكاء الاصطناعي في التعليم خلال السنوات الأخيرة، بما يعكس الاتجاهات المعاصرة في هذا المجال.
3. الحدود المكانية: يركز البحث على المؤسسات التعليمية بصفة عامة، دون تخصيص دولة أو مؤسسة تعليمية بعينها، مع الاستفادة من نماذج وتجارب دولية متنوعة.
4. الحدود المنهجية: يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة، دون إجراء دراسة ميدانية أو تجريبية مباشرة.

الإطار النظري للبحث:

يتناول هذا البحث الإطار العلمي والمنهجي الذي التزم به الباحث عند دراسة موضوع توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية. وتسهم هذه الحدود في تحديد اتجاه

البحث وضبط نطاقه، وتوضيح أبعاد الموضوع محل الدراسة، بما يضمن دقة النتائج المتوصل إليها ومصداقيتها العلمية

يرتكز الإطار النظري لهذا البحث على دراسة المفاهيم الأساسية المرتبطة بتقنيات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاتها في المجال التعليمي، مع الاستناد إلى الأدبيات التربوية والدراسات العلمية الحديثة التي تناولت هذا الموضوع. ويُقصد بالذكاء الاصطناعي مجموعة التقنيات والأنظمة القادرة على محاكاة القدرات العقلية البشرية، مثل التعلم، والتحليل، واتخاذ القرار، بما يساهم في تحسين كفاءة العملية التعليمية وتطوير مخرجاتها.

يُبرز الإطار النظري دور الذكاء الاصطناعي في تطوير أساليب التعليم والتعلم، من خلال توفير بيئات تعلم ذكية تعتمد على التفاعل، والتكيف مع الفروق الفردية بين المتعلمين، وتقديم محتوى تعليمي مخصص يتناسب مع قدرات واحتياجات كل متعلم. كما تشمل هذه التطبيقات أنظمة إدارة التعلم، والتعلم التكيفي، والتلعيب، والواقع الافتراضي والمعزز، والتي أثبتت فعاليتها في تعزيز دافعية الطلاب وتحسين مستوى الفهم والتحصيل الأكاديمي.

كما يتناول الإطار النظري التحديات المرتبطة بتوظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم، مثل الجوانب الأخلاقية، وحماية البيانات، وجاهزية البنية التحتية التقنية، وتأهيل الكوادر التعليمية. ويساهم هذا الإطار في بناء قاعدة معرفية متكاملة تساعد على تحليل نتائج البحث وتفسيرها، وربط الجوانب النظرية بالتطبيقات العملية، بما يخدم أهداف الدراسة ويعزز مصداقيتها العلمية.

الإطار التطبيقي: التطبيقات العملية للبحث:

يشمل الإطار التطبيقي لهذا البحث دراسة التطبيقات العملية لتقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية، بهدف توضيح كيفية الاستفادة الفعلية من هذه التكنولوجيا في تطوير أساليب التدريس وتحسين نتائج التعلم. ويركز هذا الإطار على عدة محاور أساسية:

1. أنظمة إدارة التعلم (Learning Management Systems – LMS) تُستخدم لتنظيم المحتوى التعليمي، متابعة تقدم الطلاب، وتقديم توصيات تعليمية فردية وفق احتياجات كل متعلم.
 2. التعلم التكيفي (Adaptive Learning) يتيح تعديل المحتوى وأساليب التدريس وفق مستوى كل طالب، مما يعزز التعلم الفردي ويحقق أقصى استفادة من قدرات الطلاب.
 3. التلعيب (Gamification) إدماج عناصر الألعاب في العملية التعليمية لزيادة التحفيز والمشاركة الفعالة للطلاب.
 4. الواقع الافتراضي والمعزز (VR & AR) إنشاء بيئات تعليمية غامرة تسمح للطلاب بتجربة المفاهيم التعليمية بشكل تفاعلي وتجريبي، مما يعزز الفهم والاستيعاب.
 5. التحليل الذكي للبيانات التعليمية (Learning Analytics) استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحليل بيانات الطلاب، تقييم أدائهم، وتقديم مخرجات تعليمية دقيقة تساعد المعلمين في اتخاذ القرارات التربوية الفعالة.
- يساهم هذا الإطار في توضيح العلاقة بين النظرية والتطبيق، ويبرز الفوائد العملية للذكاء الاصطناعي في التعليم، مع التركيز على تحسين جودة التعلم، دعم التفاعل الفردي والجماعي، وتمكين المعلمين من تقديم تجارب تعليمية مبتكرة وفعالة.
- أهمية البحث:**

تبرز أهمية هذا البحث في عدة محاور رئيسية، تتعلق بدور تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحسين العملية التعليمية وتطوير أساليب التعلم والتدريس، وتشمل ما يلي: توضيح الإمكانيات التعليمية للذكاء الاصطناعي: يساهم البحث في إبراز كيفية استخدام هذه التقنيات لدعم التعلم الفردي والجماعي، وتحليل أداء الطلاب بدقة، وتقديم توصيات تعليمية مخصصة. كشف التحديات والمعوقات: يساعد البحث في تحديد المشكلات التي تواجه المؤسسات التعليمية عند دمج الذكاء الاصطناعي، مثل ضعف البنية التحتية التقنية أو نقص تأهيل المعلمين. تقديم حلول واستراتيجيات علمية: يوفر البحث آليات مقترحة

لتعزيز استخدام الذكاء الاصطناعي بفعالية ومنهجية داخل العملية التعليمية. دعم صانعي القرار والمربين: يوفر البحث معلومات قيمة للمعلمين وإدارات المدارس وصانعي السياسات التعليمية، مما يساهم في تطوير بيئة تعليمية أكثر فعالية وفردية وابتكاراً. الإسهام العلمي والبحثي: يضيف البحث إلى المعرفة الأكاديمية في مجال تكنولوجيا التعليم ويشكل مرجعاً مهماً للدراسات المستقبلية في تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم. وبالتالي، يمثل هذا البحث أداة مهمة لفهم تأثير الذكاء الاصطناعي على التعليم وتحديد سبل الاستفادة المثلى منه لتعزيز جودة التعلم وتجربة الطلاب التعليمية.

المشكلات الناتجة عن الذكاء الاصطناعي:

شهد الذكاء الاصطناعي (SI) في السنوات الأخيرة تطوراً سريعاً وأصبح جزءاً لا يتجزأ من حياتنا اليومية. ومع ذلك، فإن هذا التطور لا يجلب الفوائد فقط، بل يثير أيضاً مجموعة من المشكلات.

من أهم هذه المشكلات تأثيره على سوق العمل. تقوم تقنيات الذكاء الاصطناعي بأتمتة بعض الوظائف، مما قد يؤدي إلى فقدان الأشخاص لوظائفهم، خاصة في الأعمال الروتينية مثل موظفي الصناديق والسائقين وموظفي المكاتب. وهذا يزيد من خطر البطالة والتوتر الاجتماعي.

كما أن حماية البيانات والخصوصية تشكل مصدر قلق كبير. يعتمد الذكاء الاصطناعي على قواعد بيانات ضخمة، وإذا لم يتم تأمين هذه البيانات بشكل صحيح، فقد تُنتهك خصوصية الأفراد وتُستخدم المعلومات بدون إذنهم.

بالإضافة إلى ذلك، قد تكون قرارات الذكاء الاصطناعي متحيزة. إذا تم تدريب الأنظمة على بيانات متحيزة، فإن النتائج ستكون غير عادلة، وخاصة في مجالات مثل التوظيف ومنح القروض، واتخاذ القرارات القانونية.

توجد أيضاً مشكلات في الجوانب الاجتماعية والنفسية. فقد تؤثر برامج المحادثة الآلية وخوارزميات وسائل التواصل الاجتماعي على سلوك الأفراد، وتساهم في انتشار المعلومات المضللة، وقد تؤدي أحياناً إلى العزلة الاجتماعية.

وفي الختام، رغم أن الذكاء الاصطناعي يوفر العديد من الفرص، إلا أنه من الضروري أخذ المشكلات الناتجة عنه بعين الاعتبار واستخدام هذه التكنولوجيا بطريقة آمنة وأخلاقية ومدرسة.

الاستنتاجات:

توصل البحث الى عدة استنتاجات لعل اهمها:

1. تعزيز جودة التعليم: أسهمت تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحسين أساليب التعليم والتعلم، من خلال تقديم محتوى تعليمي مخصص وتحليل أداء الطلاب بدقة، مما يعزز من جودة المخرجات التعليمية.
2. تطوير التفاعل الفردي والجماعي: ساعدت هذه التقنيات على تعزيز التفاعل بين الطلاب والمعلمين، وكذلك بين الطلاب أنفسهم، من خلال بيئات تعلم تفاعلية وذكاء اصطناعي قادر على التكيف مع الفروق الفردية.
3. تحفيز الابتكار في العملية التعليمية: أتاح استخدام أدوات مثل التلعيب، والتعلم التكييفي، والواقع الافتراضي والمعزز للمعلمين والطلاب تجربة تعليمية مبتكرة تتجاوز الأساليب التقليدية.
4. تسهيل اتخاذ القرار التربوي: ساعدت التحليلات الذكية للبيانات التعليمية المعلمين وإدارات المدارس على اتخاذ قرارات مستنيرة لتحسين خطط التدريس ومتابعة تقدم الطلاب.
5. التحديات والاعتبارات المستقبلية: على الرغم من الفوائد الكبيرة، يواجه تطبيق الذكاء الاصطناعي تحديات مثل الحاجة إلى بنية تحتية متقدمة، والتأهيل المهني للمعلمين، وضمان الخصوصية وحماية البيانات.
6. الإسهام العلمي والبحثي: يضيف البحث إلى المعرفة الأكاديمية في مجال تكنولوجيا التعليم، ويشكل مرجعاً علمياً مهماً للدراسات المستقبلية حول استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم.

وبناءً عليه، يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي يمثل أداة قوية لتعزيز جودة التعليم، وابتكار أساليب تعلم جديدة، وتحسين تجربة الطلاب التعليمية، شريطة التعامل مع التحديات المصاحبة بشكل منهجي ومدرّس.

المصادر والمراجع:

- Baker, R. S., & Inventado, P. S. (2014). Educational data mining and learning analytics. Springer. <https://doi.org/10.1007/978-1-4614-3305-7>
- Johnson, L., Becker, S. A., Cummins, M., & Estrada, V. (2014). Technology Outlook for STEM+ Education 2013–2018: An NMC Horizon Project Sector Analysis. The New Media Consortium. <https://www.nmc.org/publication/technology-outlook-for-stem-education-2013-2018/>
- Luckin, R., Holmes, W., Griffiths, M., & Forcier, L. B. (2016). Intelligence Unleashed: An Argument for AI in Education. Pearson.
- Russell, S., & Norvig, P. (2021). Artificial Intelligence: A Modern Approach (4th ed.). Pearson.
- Spector, J. M. (2014). Conceptualizing K-12 blended learning environments. In J. M. Spector (Ed.), Handbook of Research on K-12 Online and Blended Learning (pp. 1–20). ETC Press.
- UNESCO. (2020). Artificial Intelligence in Education: Challenges and Opportunities for Sustainable Development. <https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000373355>
- OECD. (2019). Artificial Intelligence in Society. OECD Publishing. <https://www.oecd.org/publications/artificial-intelligence-in-society-4f7e0c7e-en.htm>



ISBN:978-9922-9838-7-5